الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة باتنة 1
كلية العلوم الإسلامية

Ministère de l'Enseignement Supérieure
Et de La Recherche Scientifique
Université BATNA 1
Faculté des Sciences Islamiques

قسم: أصول الدين

محمد الطاهر التليلي وجهوده الدعوية

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث في العلوم الإسلامية
تخصص: دعوة وثقافة إسلامية

إعداد الطالب:
عبد الفتاح بن عمر

إشراف الأستاذ الدكتور:
عبد الباسط دردور

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	-المؤسسة الأصلية	الصفة
أحمد بوسجادة	أستاذ	كلية العلوم الإسلامية باتنة	رئيسا
عبد الباسط دردور	أستاذ	كلية العلوم الإسلامية باتنة	مشرفا ومقررا
صحراوي مقلاتي	أستاذ	كلية العلوم الإسلامية باتنة	عضوا مناقشا
نور الدين بولحية	أستاذ	كلية العلوم الإسلامية باتنة	عضوا مناقشا
محمد الصديق قادري	أستاذ محاضر -أ-	جامعة الوادي	عضوا مناقشا
علي خضرة	أستاذ محاضر -أ-	جامعة الوادي	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1444-1445هـ/ 2023-2024م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى الوالدة الكريمة التي حملتني في بطنها وأرضعتني من ثديها، وسهرت على راحتي الليالي، وتعبت من أجلي السنين الطوال، ورحم الله والدي الحاج محمد الصديق الذي كافح؛ من أجل أن أصل إلى مراتب العلم العليا.

وأهدى عملي أيضا إلى زوجتي وأم فلذاتي كبدي وهم على التوالي خولة ومحمد ومعاذ وأميمة، وصهيب، وإلى جميع عائلتي كبيرها وصغيرها ذكرها وأنثاها شبابها وشيبها، وإلى جميع أشياخي وأساتذتي وأصدقائي وإخواني، وإلى أهل بلدتي سيدي خليل وأخص منهم حفاظ كتاب الله الكريم، وإلى الطاقم التربوي بثانوية بري محمد الصغير بسيدي خليل، وإلى أهلنا وإخواننا في الواديين(وادي ريغ ووادي سوف)، وإلى أهل جزائرنا الحبيبة، وإلى إخواننا في البلاد العربية والإسلامية الذين رضوا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا

شكر وعرفان

بعد شكر الله تعالى الموصوف بصفات الكمال والجلال أتوجّه بالشكر الغزير، والثناء العطر إلى أستاذي المشرف على رسالتي الدكتور عبد الباسط دردور –حفظه الله ورعاه– على عنايته وتوجيهه، والذي لم يبخل عليّ بأي شيء فجزاه الله خيرا، وأشكر الدكتور محمد ماني الذي ساعدني ببعض مخطوطات الشيخ، والدكتور إبراهيم رحماني على حفاوته وحسن استقباله لي ومساعدته لي بالكتب التي ألفها عن الشيخ، وأشكر الأخ عبد الباسط مرغني الذي أعانني بكل ما يملك فيما يتعلق بالشيخ محمد الطاهر التليلي، وأشكر خالي الدكتور بومعزة رابح على توجيهاته وملاحظاته، وأشكر الدكتور محمد نبيل صوالح على دعمه وتشجيعه، وأشكر الإعلامي المتميز والمتألق الأستاذ صالح فالح الذي زوّدني ببعض المعلومات عن الشيخ، وأشكر الشيخ محمد دبيلو على ملاحظاته وتصويباته اللغوية والتاريخية، وأشكر نيابة العمادة لما بعد التدرج، والبحث العلمي والعلاقات الخارجية، وعلى رأسهم الدكتور عزوز مناصرة وأعوانه في الإدارة على تسهيلاتهم، كما لا أنسى الأخ عبد الرؤوف المكلف بقسم المخطوطات بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية الذي لم يبخل عليّ بشيء من مخطوطات الشيخ، وأشكر الأخ بن جدو محمد الذي تعب معي كثيرا في تنسيق هذه المذكرة، وأشكر الأستاذ إبراهيم بالرابح على ترجمته لملخص البحث إلى اللغة الإنجليزية، وأشكر كل من أعانني ولو بكلمة طيبة أو دعاء أو توجيه، أقول لهم جميعا جزاكم الله خيرا.

ملخص البحث

الملخص بالعربية

يهدف هذا البحث إلى التعريف بشخصية الشيخ محمد الطاهر التليلي– رحمه الله –، وبيان جهوده الدعوية التي قدَّمها للأمَّة الإسلامية.

وقد قسّمنا هذا البحث إلى ثلاثة أقسام، فتناولنا في القسم الأول منه التعريف بمصطلحي الجهود والدعوة في اللغة والاصطلاح، والظروف التي عاشها الشيخ محمد الطاهر التليلي سواء كانت سياسية، أو ثقافية، أو اجتماعية، أو اقتصادية، وحياته الشخصية والعلمية.

وتناولنا في القسم الثاني منه جهود الشيخ محمد الطاهر التليلي الدعوية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والصحفية والفكرية والعلمية.

وبيّنا في القسم الثالث مناهج الشيخ محمد الطاهر التليلي الدعوية وأهدافها، والأساليب والوسائل التي استخدمها في دعوته، وبعض المواقف التي اتخذها من بعض القضايا التي عاصرها، ثم بيّنا بعدها أثر هذه الجهود الدعوية، وكيف يستفيد الداعية منها في دعوته.

وختمنا بحثنا بخاتمة توصّلنا من خلالها إلى جملة من النتائج، ولعل من أبرزها أن الشيخ محمد الطاهر التليلي كانت له جهود دعوية عديدة، وفي مجالات متنوعة، شملت المجال الاجتماعي، والاقتصادي، والأخلاقي، والسياسي، والصحفي، والفكري والعلمي، وانتهج في دعوته مناهج وأساليب قرآنية ونبوية، واستخدم وسائل تقليدية، وأخرى عصرية، وكانت له مواقف واضحة وصارمة إزاء قضايا ومسائل عاصرها في زمانه.

كما أوصَيْنا بوصايا عدّة من أهمها الدعوة إلى الاهتمام بآثار الشيخ ومحاولة تحقيقها وتدريسها والاستفادة من علمها.

الملخص بالإنجليزية

This study aims to introduce the great scholar Mohammed Taher Tlili may Allah have mercy on him. Mean wihle is to put under the light his endeavors to guide the Islamic nation towards the right path.

For the sake of clarity we devided this research into three main chapters.

In the first chapter, we started with a brief introduction in which we talked about his research in the domain of Arabic language as well as religious guidance, the political, cultural ,social and economical he witnessed . We also mentioned his personal and scientific journey.

the second chapter ,though his daawa method, its goals, his techniques and ways he used to spread Allah guidens. In addition his point of view vis a vis certain contemporary ideas as well as the impact of his efforts and how those who are involved in the daawa field could possibly take advantage.

At the end of this paper we concluded with some recommendations ,but the most silent of all is that the scholar Tlili did, indeed deployed a wid range of endeavors in different fields that covered the social, economic, ethical, media, and sciences. What makes his works outstanding is the fact that he embarrased the koranic and sonna methods.

Most important of all he used classical and modern to tackle this wide range of different topics.

قائمة الرموز

الرمز	معناه
ج	جزء
مج	مجلد
ص	صفحة
هـ	هجري
م	ميلادي
لا.ن	لا ناشر
لا.م	لا مكان طبع
د.ت	بدون ذكر تاريخ
لا.ط	لا طبعة

المقدمة

مقدمـــة

الحمد لله الذي دعانا إلى صراطه المستقيم، وأرشدنا إلى دينه القويم، والصلاة والسلام على إمام المرسلين، وقائد الدعاة والمصلحين نبيّنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

يُعد الشيخ محمد الطاهر التليلي من علماء ورجال الدعوة في الجزائر، فقد نشأ في منطقة قمار بوادي سوف بصحراء الجزائر، فنال منها ما نال من العلم، ثم توجّه إلى جامع الزيتونة المعمور؛ لينهل من معينه، ويتعمق في شتى فنونه، ومختلف علومه، وبعد تخرّجه من الزيتونة رجع إلى الجزائر؛ لينطلق نحو نشر العلم وتبليغه وبثّه في المجتمع بجميع طبقاته، كما أثرى الشيخ المكتبة الإسلامية بمؤلفات نافعة، ورسائل قيّمة في مختلف الفنون الشرعية كالفقه وأصوله، والفتاوى، والعقيدة، وعلوم القرآن، وعلوم أخرى كعلوم اللغة العربية، وعلم الفلك وغيرها، فكانت له جهود جبّارة، وأعمال عظيمة، ونشاطات كثيرة، في مجال الدعوة والتربية والإصلاح.

ولأجل ما بذله هذا الرجل من جهود، وما قام به من نشاطات وأعمال وتضحيات وجهاد في سبيل الدعوة إلى الله تبارك وتعالى كان لزاما علينا أن ننفض الغبار عن هذه الشخصية، ونبيّن جهودها العلمية والتربوية والدعوية؛ لتستنير بها عقول الأجيال الدعوية المتعاقبة، ويستفيد منها الباحثون في مجال الدعوة.

إشكالية البحث وتساؤلاته

من هذا المنطلق سنحاول من خلال هذا البحث تسليط الضوء على شخصية محمد الطاهر التليلي، وإبراز جهوده الدعوية، وتتبّع أعماله ومؤلفاته، ونتاجه الدعوي، والتربوي، والعلمي؛ من أجل بيان قيمة هذا الجهد وأهميته، وتحقيق نهضة دعوية يعم خيرها على الإسلام وأهله.

وبناء على ذلك فإن الإشكالية البحثية يمكن صياغتها هي كالآتي:

- ما هي الجهود الدعوية التي بذلها الشيخ محمد الطاهر التليلي – رحمه الله – ؟

وهذا التساؤل الرئيس تنجرّ عنه التساؤلات الفرعية الآتية:

- من هو الشيخ محمد الطاهر التليلي– رحمه الله – ؟
- ما هي جهوده الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية والصحفية ، والفكرية والعلمية، وما هي مناهجه الدعوية، وأهدافها، وما هي الأساليب، والوسائل التي استخدمها في الدعوة، وما هي الآثار التي تمخّضت عن جهود دعوته، وما هي أوجه الاستفادة منها بالنسبة للداعية؟

وهذه الأسئلة وغيرها نحاول الإجابة عنها في هذه الرسالة التي نتقدم بها لنيل درجة الدكتوراه في تخصص الدعوة والثقافة الإسلامية، والتي عنونّا لها بـ:" محمد الطاهر التليلي وجهوده الدعوية".

دوافع البحث

وقد دفعني إلى اختيار هذا الموضوع دوافع كثيرة يمكن حصرها فيما يأتي:

دافع علمي

وهو أنني رأيت أن البعض من الباحثين تكلّموا عن الشيخ محمد الطاهر التليلي وجهوده في الفقه، وعن الشيخ وأدبه وجهوده في اللغة العربية، وقام بعضهم بتحقيق بعض مؤلفاته، فكل تكلم عن الشيخ من زاوية غير زاوية الآخر، فرأيت أنه من المناسب جدا دارسة هذه الشخصية من الزاوية الدعوية.

دافع عملي

القيام بالعمل الدعوي يحتاج فيه الداعية إلى الكثير من تجارب الدعاة، وخبراتهم في هذا المجال، ولهذا فإن تناولنا لهذه الشخصيات، أو هذه القضايا هو من أجل الاستفادة منها في حياتنا الدعوية، ولا شك أن الخبرة والتجربة لها دور كبير ومهم في الجانب التطبيقي والعملي.

أهداف البحث

من خلال ما سبق بيانه وعرضه تتبيّن لنا الأهداف التي نتطلع إلى الوصول إليها من خلال رسالتنا، والتي تتمثل في: التعريف بالشيخ محمد الطاهر التليلي- رحمه الله –، أولا، ثم الوقوف على جهوده الدعوية التي قدَّمها للأمَّة الإسلامية ثانيا.

أهمية الموضوع

بناء على ما سبق، فإن أهمية الدراسة تتجلى في بعدين:

بعد علمي نظري: وهو التحقيق العلمي، والاكتشاف، والبحث في الجهود، والمجالات، والمواقف، والأهداف، والمناهج، والوسائل، والأساليب الدعوية.

بعد عملي واقعي: وهو الاستفادة من هذه الجهود، والمواقف، والمناهج، والوسائل، والأساليب الدعوية، وإثراء حياتنا العلمية والدعوية.

منهج البحث

بناء على موضوع الرسالة، فإننا نعتمد المناهج العلمية الآتية:

1-المنهج التاريخي: وهو منهج ضروري لاستعراض الأحداث التاريخية المرتبطة بحياة الشيخ محمد الطاهر التليلي بوصف أن هذه الشخصية تاريخية فأحتاج إلى استعراض

التـاريخ الـذي مـرّت بـه، بالإضـافة إلـى الظـروف السياسـية والاجتماعيـة والثقافيـة والاقتصادية التي عاشها.

2-المنهج الوصفي: وهو منهج ضروري أيضا لوصف شخصية الشيخ محمد الطاهر التليلي، والقضايا التي تناولها بالبحث في حياته.

3-المنهج الاستقصائي: من خلال تتبع مؤلفات وكلام ومواقف الشيخ محمد الطاهر التليلي لاستخراج المناهج والوسائل والأساليب الدعوية.

الدراسات السابقة

من خلال اطِّلاعي على الدراسات التي تناولت هذه الشخصية لم أجد في -حدود علمي- دراسة أكاديمية تناولت الشيخ محمد الطاهر التليلي وجهوده الدعوية بشكل مباشر، ولكن كانت هناك دراسات في مجالات محددة، وهو ما سنذكره في هذا العنصر، وسنتحدث عنها من الأقدم إلى الأحدث فيما يأتي:

الدراسة الأولى بعنوان:" العلامة المصلح محمد الطاهر التليلي قراءات في سيرته وفكره وآثاره"

وهي عبارة عن كتاب جُمع فيه أعمال الندوة الفكرية التي عُقدت يومي 27/26 ديسمبر 2004م. بالمركز الثقافي محمد يجور بقمار ولاية الوادي، وقد خُصَّصت هذه الندوة لدراسة سيرة الشيخ العلامة محمد الطاهر التليلي وفكره وآثاره بمناسبة الذكرى الأولى لوفاته -رحمه الله-، ولقد ضمّت هذه الندوة ستة بحوث، فكان البحث الأول بعنوان:" الشيخ الطاهر التليلي كما عرفته للأستاذ محمد التجاني زغودة "، فاستهدف هذا المقال التعريف بشخصية الشيخ محمد الطاهر التليلي وبيان أخلاقه، وهذا محل اتفاق بيني وبينه أثناء حديثي عن صفاته، وأما المقال الثاني فكان بعنوان:" إرهاصات الحركة الإصلاحية بوادي سوف في مطلع القرن 20م- قمار نموذجا - "، للأستاذ موسى بن موسى الذي تكلم فيه عن الظرف الثقافي الذي عاشه، وعاصره الشيخ محمد الطاهر التليلي-رحمه الله-، وهذا

محل اتفاق بيني وبينه أثناء حديثي عن الظروف الثقافية التي عاشها الشيخ-رحمه الله-، وأما المقال الثالث أخذ عنوان: " عناية الشيخ محمد الطاهر التليلي بالدراسات القرآنية "، للأستاذ إبراهيم رحماني، الذي بيَّن لنا عناية الشيخ محمد الطاهر التليلي في تأليفه لمؤلفات متعددة في علوم القرآن، وهذا الأمر أتفق معه فيه عند ذكر جهود الشيخ محمد الطاهر التليلي العلمية وبالضبط في العلوم الشرعية، وأما البحث الرابع فكان بعنوان:" الشيخ محمد الطاهر التليلي رائد التعليم العصري في مدرسة النجاح بقمار "، للأستاذ: علي غنابزية، وهذا المقال ذكر فيه الكاتب حركة ونشاط الشيخ التليلي في مجال التعليم، وهذا الأمر يفيدنا في حديثنا عن عودة الشيخ محمد الطاهر التليلي إلى الجزائر وقيامه بمهمة التعليم، وأما البحث الخامس فكان عنوانه:" الدرس اللغوي الدّلالي عند الشيخ محمد الطاهر التليلي من الواقعية إلى العفوية من خلال مخطوطه: القول الفصل في الرجوع بالعامية إلى الأصل "، للأستاذ: أحمد زغب، الذي درس فيه مخطوطا من مخطوطات الشيخ محمد الطاهر التليلي اللغوية فبيِّن من خلاله وجه الارتباط بين اللغة العربية الأصيلة واللغة العامية الدارجة على لسان الناس، وهذا نستفيد منه عند كلامنا عن وسيلة دعوية استخدمها الشيخ محمد الطاهر التليلي وهي وسيلة التأليف، أما البحث السادس فقد كان بعنوان:" الشيخ الطاهر التليلي شاعرا للأطفال "، للأستاذ عادل محلو، والذي بيّن فيه الكاتب الخصائص الفنية لشعر الشيخ محمد الطاهر التليلي الذي نظمه للأطفال، وهي دراسة لغوية بحتة، ونستفيد منها عند كلامنا عن جهوده العلمية اللغوية.

وما يلاحظ على هذه الدراسات الآنفة الذكر أنّها ركّزت على سيرة الشيخ محمد الطاهر التليلي، والظروف الثقافية التي عاشها، ونشاطه التعليمي في مدرسة النجاح، وبعض ما ألّفه من مؤلفات سواء أكانت متعلقة بالدراسات القرآنية، أو المجالات اللغوية، فكل دراسة تناولت مجالا محدّدا.

الدراسة الثانية وعنوانها:" الشيخ محمد الطاهر التليلي ومنظومته قواعد البيان في الثابت والمحذوف في القرآن على رواية ورش –دراسة وتعليق –"، للطالب محمد طالبي، تتكون من 263 صفحة، وهي رسالة ماجستير في علم القراءات نوقشت في كلية العلوم الإسلامية بجامعة الحاج لخضر – باتنة– في السنة الجامعية: 2008/2007.

هذه الدراسة عبارة عن دراسة وتعليق على مخطوط من مخطوطات الشيخ محمد الطاهر التليلي المتعلقة بعلم القراءات، المسمى بـــ:" قواعد البيان في الثابت والمحذوف في القرآن "، وهو عبارة عن منظومة نظمها الشيخ محمد الطاهر التليلي –رحمه الله–، ولقد تناول الباحث في بحثه ترجمة وافية للشيخ محمد الطاهر التليلي، ولأغلب مؤلفاته، وإبراز مجهوداته القيّمة في خدمة القرآن العظيم على رواية ورش، وبعض المواقف الإصلاحية، والمجهودات الدعوية من خلال تدريسه في مدرسة النجاح، وبعض مدارس جمعية العلماء كما هو الحال في منطقة القبائل الصغرى بقرية كمبيطة ببجاية، والإمامة والخطابة بالمسجد الكبير بقمار، ودعوته إلى اتباع الحق، ونبذ الابتداع والتفرق بين الشعب الواحد، والاستقامة على الكتاب والسنة، وحثّه على حفظ القرآن الكريم مما بثّه في منظوماته في الديوان.

الدراسة الثالثة عنوانها:" الظواهر المعنوية والفنية في (ديوان الدموع السوداء) للشيخ الطاهر التليلي"، وهي رسالة ماجستير للطالبة: بوجلخة فضيلة في كلية الآداب واللغات قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر– باتنة– السنة الجامعية: 2009/2008، وتقع في 182 صفحة.

هذه الدراسة دراسة أدبية تناولت الشيخ محمد الطاهر التليلي بوصفه أديبا وشاعرا، فتناولت الباحثة كتابا شعريا للشيخ محمد الطاهر التليلي –رحمه الله–، وهو:" ديوان الدموع السوداء" من الناحية الفنية والمعنوية، كما أنها عرّفت بالشيخ محمد الطاهر التليلي، وأشارت إلى شيء من نشاطه الدعوي في مجال التدريس والتعليم والخطابة والتأليف، لكن يبقى هذا التناول الدعوي سطحيا على غرار سابقيه، مما يجعلنا نوسع دائرة دراستنا الدعوية؛ لتكون

أكثر شمولا وتفصيلا وتغيرا، وخَلُصت الباحثة في النهاية إلى نتائج بحثية مهمة منها أن شعر النصح والإرشاد هو المُقدم على غيره من الشعر في شعر الشيخ محمد الطاهر التليلي-رحمه الله-، وهذا يدل على أن غاية الشيخ -رحمه الله- من شعره هو الدعوة إلى الله والنصح والإرشاد والتوجيه وغيرها من المعاني الدعوية فهي المقدّمة على غيرها.

الدراسة الرابعة بعنوان:" المصطلح النحوي في آثار محمد الطاهر التليلي"، للطالبة: قمرة كرام، وهي رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح بورقلة السنة الجامعية 2010/2009م، وتقع في 145صفحة.

هذه الدراسة متخصصة أيضا في اللغة العربية وآدابها بوصف الشيخ محمد الطاهر التليلي نحويا، فتناولت فيه الباحثة المصطلح النحوي في آثار الشيخ محمد الطاهر التليلي-رحمه الله-؛ لأنه قام بتوظيف مصطلحات النحاة في مؤلفاته، كما أشارت الباحثة إلى حياته الشخصية والعلمية، وبيان جهوده في العلوم القرآنية، والعلوم اللغوية والأدبية.

الدراسة الخامسة عنوانها:" الشيخ محمد الطاهر التليلي وجهوده في البحث الفقهي والإفتاء"، للدكتور إبراهيم رحماني، وهي ليست رسالة أكاديمية، وإنما هي مؤلف من مؤلفات الدكتور تقع في 126 صفحة، وطبع المؤلَّف سنة 2011م.

عرّف المؤلف في هذا البحث بالشيخ محمد الطاهر التليلي، وأبرز مجهوداته في الفقه والإفتاء، من خلال كتاب من كتب الشيخ محمد الطاهر التليلي وهو: " المسائل الفقهية "، واستنبط منه جملة من المميزات أهمها: التزام الشيخ محمد الطاهر التليلي المذهب المالكي وعدم الخروج عنه إلا بمسوغ، والتسامح والبعد عن التعصب المذهبي، ومراعاة أحكام اليسر والتخفيف، وحسن فهم الواقع، والتوسط في الإجابة ووضوح العبارة ومتانة الأسلوب، والرجوع إلى المصادر الموثوقة.

الدراسة السادسة بعنوان:" أدب الشيخ محمد الطاهر التليلي جمع ودراسة وتحقيق، للطالب: العيد حنكة، وهي رسالة دكتوراه في المسرح الجزائري في كلية الآداب واللغات قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر- باتنة- السنة الجامعية: 2015/2014م، وهي مكونة من 283 صفحة.

وهذه دراسة أدبية لغوية تناول فيها الباحث أدب الشيخ محمد الطاهر التليلي-رحمه الله-، فعرَّف بالشيخ أولا، ثم ذكر شعره واتجاهاته الإصلاحية، ومعالجته لأنماط الحياة الاجتماعية من علم وتاريخ وسياسة ومجتمع.

الدراسة السابعة وهي عبارة عن كتاب في نحو 424 صفحة بعنوان:" فتاوي التليلي المسماة بـ: المسائل الفقهية، دراسة وترتيب وتعليق"، للدكتور إبراهيم رحماني، طبع سنة 1442هـ - 2020م في شهر أكتوبر بدار الإمام مالك بالبليدة.

هذه الدراسة عبارة عن تحقيق لمخطوط:" المسائل الفقهية " للشيخ محمد الطاهر التليلي، فالذي قام به المحقّق هو عرض نصوص الفتاوى وتبويبها وترتيبها والتعليق عليها، ودمج معها كتابه السابق" الشيخ محمد الطاهر التليلي وجهوده في البحث الفقهي والإفتاء الذي مرّ الكلام عليه في الدراسة الخامسة.

جديد الدراسة:

وأما الجديد الذي سأضيفه من خلال هذه الدراسة على الدراسات السابقة هو ما يأتي:

- بيان جهود إضافية للشيخ -رحمه الله- في المجال الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والصحفي والفكري والعلمي.

- ذكر مجال مهم لم تتطرق له جميع الدراسات السابقة وهو المجال الدعوي وذلك من خلال بيان المناهج الدعوية التي انتهجها الشيخ والأساليب، والوسائل التي استخدمها في دعوته بشكل مفصل ومعمق.

- الكلام عن الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي عاشها الشيخ محمد الطاهر التليلي–رحمه الله–.
- بيان مواقفه من بعض القضايا التي عاصرها.
- بيان أثر دعوة الشيخ التليلي–رحمه الله– على المدعوين سواء أكانوا تلاميذ أو دعاة أو عوام الناس.
- بيان أوجه الاستفادة من جهود الشيخ التليلي الدعوية، وهذا الأمر لا يتناوله إلا المتخصّصون في المجال الدعوي.
- التوسع في ترجمة الشيخ التليلي –رحمه الله–.
- التعريف بجميع مؤلفات الشيخ التليلي –رحمه الله–.

أهم مصادر البحث ومراجعه

أولا: المصادر:

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

إضافة إلى كتب الشيخ محمد الطاهر التليلي وهي كثيرة نذكر منها ما يأتي:

– محمد الطاهر التليلي، إتحاف القاري بحياة الشيخ خليفة بن حسن الأقماري، وفيه ترجمة لعالم من علماء قمار وهو الشيخ خليفة بن حسن، وقد حقق هذا الكتاب الدكتور أبو القاسم سعد الله –رحمه الله–.

– محمد الطاهر التليلي، هذه حياتي، وهو كتاب ترجم فيه الشيخ لنفسه من ولادته إلى تقاعده من سلك التعليم، وقد أشرف على طبعه بشير خلف.

– محمد الطاهر التليلي، الدموع السوداء، وهو ديوان شعري نظمه الشيخ في أبواب شتى، وقد حقّقه الدكتور أبو القاسم سعد الله–رحمه الله–.

– محمد الطاهر التليلي، بدائع الجنان واللسان في غريب الألفاظ ومسائل القرآن، وهو يتضمن منظومات في علم القرآن، وقد قدّم له الدكتور أبو القاسم سعد الله –رحمه الله–.

– محمد الطاهر التليلي، المسائل الفقهية، وهو عبارة عن فتاوى للشيخ أجاب فيها عن الأسئلة التي طُرحت عليه، وقد رتّبها وعلّق عليها الدكتور إبراهيم رحماني–حفظه الله–.

ثانيا: المراجع: وهي كثيرة جدا يمكن تصنيفها إلى ما يأتي:

كتب التفسير: مثل تفسير البغوي، وتفسير المراغي وغيرها، وقد استفدت منهم في تفسير بعض الآيات القرآنية.

كتب الحديث: مثل صحيحي البخاري ومسلم، والكتب الستة وغيرهم، وقد استفدت منهم في تخريج الأحاديث.

كتب اللغة: مثل لسان العرب، ومختار الصحاح للرازي وغيرها، ولقد استفدت منهم في شرح بعض الكلمات أو نسبة بعض الأبيات إلى قائليها.

كتب التراجم: مثل الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر، وسير أعلام النبلاء للذهبي، وقد استفدت منهم في ترجمة بعض الأعلام.

كتب الأدب: مثل العقد الفريد لابن عبد ربه، ونهاية الأرب في فنون الأدب لأحمد النويري وغيرها، وقد استفدت منها في نسبة بعض الأبيات إلى قائليها.

المواقع الإلكترونية: مثل موقع(**https://www.marefa.org**)، والذي استفدت منه في معرفة بعض المعاني والمسائل وغيرها.

الرسائل الجامعية: مثل رسالة الماجستير لمحمد طالبي، والتي هي بعنوان: الشيخ محمد الطاهر التليلي ومنظومته قواعد البيان في الثابت والمحذوف في القرآن على رواية

ورش"، والتي استفدت منها في معرفة بعض الجهود الدعوية، والتعريف ببعض كتب شخصية الشيخ محمد الطاهر التليلي–رحمه الله–.

كتب المنهجية: مثل كتاب خطوط رئيسية في كتابة البحوث الجامعية– العلوم الإسلامية–، للدكتور إبراهيم رحماني، والذي استفدت منه في التهميش، واعتمدت عليه في اختيار طريقة تخريج الأحاديث النبوية، ومطبوعة تقنيات البحث العلمي ومناهجه لمشرفي على الرسالة الدكتور عبد الباسط دردور، وفيديوهات الدكتور نور الدين أبولحية التي تحت عنوان "دروس مبسطة في منهجية البحث العلمي".

صعوبات البحث

من الصعوبات التي اعترضتني، والعوائق التي واجهتني في هذا الرسالة هو صعوبة قراءة بعض المخطوطات التي ألّفها الشيخ محمد الطاهر التليلي–رحمه الله– مما يجعل هذا الأمر حاجزا يحول بيني وبين الاستفادة منها بشكل أكبر في هذا البحث، وصعوبة الإلمام بجميع أطراف البحث لتشعباته وتفرّعاته، وكذلك صعوبة معرفة معاني بعض المصطلحات، وعدم سهولة الوصول إليها، وعدم تمكني من الوصول إلى تراجم بعض الشخصيات المهمة في البحث.

خطة البحث

بناء على موضوع الرسالة، والإشكالات التي حاولنا الإجابة عنها من خلالها، قسَّمنا الرسالة إلى ثلاثة فصول، بالإضافة إلى مقدمة وخاتمة، وملاحق.

1–أما **الفصل الأول:** فقد خصّصناه لمعرفة **(الحياة، والظروف)**، وقسّمناه إلى ثلاثة مباحث:

تناولنا في **المبحث الأول: التعريف بمصطلحات البحث(الجهود، والدعوة)**، وقسّمناه إلى مطلبين:

تناولنا في **المطلب الأول: تعريف مصطلح الجهود في اللغة والاصطلاح**، وتعرّضنا فيه –أولا– إلى بيان المعاني اللغوية لمصطلح الجهود–ثانيا– أبرزنا التعاريف الاصطلاحية الواردة في كلمة الجهود– ثالثا– ختمناها بتعريف إجرائي لمصطلح الجهود.

وتناولنا في **المطلب الثاني: تعريف مصطلح الدعوة في اللغة والاصطلاح**، فبيّنا فيه – أولا– المعاني اللغوية التي يدور حولها مصطلح الدعوة–ثانيا– بيّنا فيه التعاريف الاصطلاحية لكلمة الدعوة–ثالثا– ختمناها بتعريف إجرائي لمصطلح الدعوة، ثم بعد ذلك حاولنا أن نجمع التعاريف التي عرفت مصطلح الجهود الدعوية بوصفه مركبا إضافيا، وخلُصنا في الأخير إلى تعريف إجرائي له.

وتناولنا في **المبحث الثاني: الحياة التي عاشها الشيخ محمد الطاهر التليلي**، وقسّمناه إلى مطلبين:

تناولنا في **المطلب الأول: حياة الشيخ محمد الطاهر التليلي الشخصية**، وتعرّضنا فيه –أولا– إلى مولده واسمه ونسبه، وتعرّضنا فيه –ثانيا– إلى طفولته، وتعرّضنا فيه –ثالثا– إلى أسرته وأصل شجرتها، وتعرّضنا فيه –رابعا– إلى الشيخ محمد الطاهر التليلي كما وصفه معاصروه.

وتناولنا في **المطلب الثاني: حياة الشيخ محمد الطاهر التليلي** العلمية، وتعرّضنا فيه– أولا– إلى مرحلة تلقيه للعلوم في بلدته ورحلته العلمية وعودته للجزائر وقيامه بمهمة التعليم، وتعرّضنا فيه–ثانيا– إلى أهم تلاميذه والصعوبات التي واجهها، وتعرّضنا فيه –ثالثا– إلى تقاعد الشيخ وتمنّيه للموت ووفاته ومؤلفاته، وتعرّضنا فيه –رابعا– إلى ثناء العلماء والكتاب والتلاميذ والمحبين عليه ورثاء الشعراء له.

وتناولنا في **المبحث الثالث: الظروف التي عاشها الشيخ محمد الطاهر التليلي**، وقسَمناه إلى أربعة مطالب، فتناولنا في **المطلب الأول: الظروف السياسية**، وتعرّضنا فيه –أولا– إلى

الحربين العالميتين الأولى (1914 –1918م)، والثانية(1939–1945م)، وتعرّضنا فيه – ثانيا– إلى الانتفاضتين الشعبيتين بوادي سوف الأولى سنة 1918م. والثانية سنة1938م. وتعرّضنا فيه –ثالثا– إلى أحداث ما بين (1945 –1999م).

وتناولنا في **المطلب الثاني: الظروف الثقافية**، وتعرّضنا فيه –أولا– إلى الطرق الصوفية، وتعرّضنا فيه –ثانيا– إلى الحركة الإصلاحية، وتعرّضنا فيه –ثالثا– إلى النشاط التعليمي.

وتناولنا في **المطلب الثالث: الظروف الاجتماعية**، وتعرّضنا فيه –أولا– إلى مستوى النمو السكاني، وتعرّضنا فيه –ثانيا– إلى المستوى المعيشي، وتعرّضنا فيه –ثالثا– إلى المستوى الصحي.

وتناولنا في **المطلب الرابع: الظروف الاقتصادية**، وتعرّضنا فيه –أولا– إلى النشاط الزراعي، وتعرّضنا فيه–ثانيا– إلى النشاط الصناعي، وتعرّضنا فيه–ثالثا– إلى النشاط التجاري.

2– أما **الفصل الثاني:** فقد خصّصناه لمعرفة **(جهود الشيخ محمد الطاهر التليلي الدعوية)**، وقسّمناه إلى ثلاثة مباحث:

تناولنا في **المبحث الأول: جهوده الدعوية الاجتماعية والاقتصادية**، وقسّمناه إلى مطلبين:

تناولنا في **المطلب الأول: جهود الشيخ الدعوية الاجتماعية**، وتعرّضنا فيه –أولا– إلى دعوته إلى الأخلاق الإسلامية، وتعرّضنا فيه –ثانيا– إلى دعوته إلى الاهتمام بالشباب والمرأة.

وتناولنا في **المطلب الثاني: جهود الشيخ الدعوية الاقتصادية**، وتعرّضنا فيه إلى تحريمه للتبغ زراعة وتناولا، وتعرضنا فيه –ثانيا– إلى تحريمه للربا والاحتكار، وتعرّضنا فيه

–ثالثا– إلى رفضه للاقتصاد الاستهلاكي، وتعرّضنا فيه –رابعا– إلى إصداره بعض الفتاوى فيما يتعلق بالمعاملات المالية.

وتناولنا في **المبحث الثاني: جهود الشيخ الدعوية السياسية والصحفية**، وقسّمناه إلى مطلبين:

تناولنا في **المطلب الأول: جهود الشيخ الدعوية السياسية**، وتعرّضنا فيه –أولا– إلى وصفه للسياسة وموقفه إزاءها، وتعرضنا فيه –ثانيا– إلى أقواله في أحداث 08 ماي 1945م، وتعرّضنا فيه –ثالثا–إلى كلامه عن بعض السياسيين في الحرب العالمية الثانية، وتعرّضنا فيه –رابعا– إلى كلامه عن زعماء الجزائر السياسيين والعلم الوطني.

وتناولنا في **المطلب الثاني: جهود الشيخ الدعوية الصحفية**، وتعرضنا فيه –أولا– إلى كتابته لقصيدة من قصائده في مجلة المنبر الثقافي المحلية، وتعرضنا فيه–ثانيا– إلى كتابته لمقال في مجلة الشهاب، وتعرضنا فيه–ثالثا– إلى كتابته لمقال في مجلة البصائر.

وتناولنا في **المبحث الثاني: جهود الشيخ الدعوية الفكرية والعلمية**، وقسّمناه إلى مطلبين:

تناولنا في **المطلب الأول: جهود الشيخ العلمية الفكرية**، وتعرّضنا فيه –أولا– إلى الدعوة للعودة إلى القرآن والسنة البقاء مع ظاهرهما وفهمهما بفهم السلف الصالح، وتعرضنا فيه–ثانيا– إلى الدعوة إلى نشر العلم ومحاربة البدع والخرافات، وتعرّضنا فيه–ثالثا– إلى الدعوة إلى إعمال العقل والحلي باليقظة وتحقيق التوازن بين العمل الدنيوي والعمل الأخروي.

وتناولنا في **المطلب الثاني: جهود الشيخ الدعوية العلمية**، وتعرّضنا فيه–أولا– إلى جهوده في العلوم الشرعية، وتعرّضنا فيه –ثانيا– إلى جهوده في العلوم اللغوية، والعلوم التاريخية، وتعرّضنا فيه –ثالثا– إلى جهوده في العلوم الطبية والحسابية والفلكية والحِكَمِيّة.

3- أما **الفصل الثالث:** فقد خصّصناه لمعرفة **(مناهج الشيخ محمد الطاهر التليلي الدعوية وأهدافها، والوسائل والأساليب التي استخدمها، وموقفه من بعض القضايا التي عاصرها)**، وقسّمناه إلى أربعة مباحث:

تناولنا في **المبحث الأول: مناهج الشيخ محمد الطاهر التليلي الدعوية وأهدافها**، وقسّمناه إلى مطلبين:

تناولنا في **المطلب الأول: مناهج الشيخ محمد الطاهر التليلي الدعوية**، وتعرضنا فيه -أولا- إلى المنهج العاطفي، وتعرضنا فيه -ثانيا- إلى المنهج العقلي، وتعرضنا فيه -ثالثا- إلى المنهج الحسي.

وتناولنا في **المطلب الثاني: أهداف مناهجه الدعوية**، وتعرضنا فيه -أولا- إلى هدف بيان الحق من الباطل، وتعرضنا فيه-ثانيا- إلى هدف تخليص البشرية من الضلال، وتعرضنا فيه -ثالثا- إلى هدف بناء الفرد والمجتمع المسلم..

وتناولنا في **المبحث الثاني: الأساليب والوسائل التي استخدمها الشيخ محمد الطاهر التليلي**، وقسّمناه إلى مطلبين:

تناولنا في **المطلب الأول: الأساليب الدعوية التي استخدمها الشيخ**، وتعرضنا فيه -أولا- إلى أسلوب الحكمة، وتعرضنا فيه -ثانيا- إلى أسلوب الموعظة الحسنة، وتعرضنا فيه -ثالثا- إلى أسلوب الجدال.

وتناولنا في **المطلب الثاني: الوسائل التي استخدمها الشيخ**، وقسّمناه إلى فرعين:

فتناولنا في **الفرع الأول: الوسائل المادية**، فتعرضنا فيه -أولا- إلى وسيلة التأليف والإفتاء والخطابة والتدريس، وتعرضنا فيه -ثانيا- إلى وسيلة الرسائل والجمعيات والمجلات والأمثال ، وتعرضنا فيه -ثالثا- إلى وسيلة الشريط الإسلامي والفيديو.

وتناولنا في **الفرع الثاني: الوسائل المعنوية**، وتعرضنا فيه –أولا– إلى وسيلة الشعر، وتعرضنا فيه –ثانيا– إلى وسيلة الصبر، وتعرضنا فيه –ثالثا– إلى وسيلة التخطيط.

وتناولنا في **المبحث الثالث: موقف الشيخ من بعض المسائل والقضايا التي عاصرها**، وقسمناه إلى أربعة مطالب:

تناولنا في **المطلب الأول: موقفه من الهجرة وتبعاتها**، وتعرضنا فيه–أولا– إلى موقف الشيخ من الهجرة إلى الغرب، وتعرضنا فيه–ثانيا– إلى موقفه من التجنس بجنسية الغرب، وتعرضنا فيه–ثالثا– إلى موقفه من الحداثة التي جاء بها الغرب، وتعرضنا فيه –رابعا– إلى موقفه من هجرة علماء الجزائر إلى بلاد الحجاز.

وتناولنا في **المطلب الثاني: موقفه من التحزب والخروج على الحاكم والثورة التحريرية**، وتعرضنا فيه –أولا– إلى موقفه من التحزب ، وتعرضنا فيه –ثانيا– إلى موقفه من الخروج على الحاكم، وتعرضنا فيه–ثالثا– إلى موقفه من الثورة التحريرية.

وتناولنا في **المطلب الثالث: موقفه من اللحية والغناء والموسيقى والفلسفة**، وتعرضنا فيه –أولا– إلى موقفه من اللحية، وتعرضنا فيه –ثانيا– إلى موقفه من الغناء والموسيقى، وتعرضنا فيه–ثالثا– إلى موقفه من الفلسفة.

وتناولنا في **المطلب الرابع: موقفه من بعض الوسائل الدعوية**، وتعرضنا فيه–أولا– إلى موقفه من وسيلة التمثيل المسرحي، وتعرضنا فيه–ثانيا– إلى موقفه من وسيلة التصوير الفوتوغرافي.

وتناولنا في **المبحث الرابع: أثر جهود الشيخ محمد الطاهر التليلي الدعوية وأوجه الاستفادة منها**، وقسّمناه إلى مطلبين:

تناولنا في **المطلب الأول: أثر جهود الشيخ على المدعوين**، وتعرضنا فيه –أولا– إلى أثر جهوده الدعوية على تلاميذه، وتعرضنا فيه –ثانيا– إلى أثر جهوده الدعوية على عامة الناس، وتعرضنا فيه –ثالثا– إلى أثر جهوده الدعوية على الدعاة.

وتناولنا في **المطلب الثاني: أوجه الاستفادة من جهود الشيخ الدعوية**، وتعرضنا فيه –أولا– إلى الاستفادة من عنايته بالبحث عن الحقيقة بمنأى عن التعصب، وتعرضنا فيه – ثانيا– إلى الاستفادة من عنايته بموضوع العقيدة والأخلاق والتربية والمجتمع، وتعرّضنا فيه ثالثا– إلى الاستفادة من مؤلفاته ومناهجه وأساليبه ووسائله التي استخدمها.

وختمنا في الأخير بخاتمة لخّصنا فيها النتائج العامة للبحث، والآفاق التي نتوسّمها منه.

هذا وأسأل الله تعالى التوفيق والسداد في هذا العمل المتواضع.

الفصل الأول: الشيخ محمد الطاهر التليلي (الحياة. الظروف)

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات البحث(الجهود، الدعوة).

المبحث الثاني: حياة الشيخ محمد الطاهر التليلي.

المبحث الثاني: الظروف التي عاشها الشيخ محمد الطاهر التليلي.

الفصل الأول: الشيخ محمد الطاهر التليلي(الحياة . الظروف)

نتناول في هذا الفصل ماهية الجهود الدعوية، وحياة الشيخ محمد الطاهر التليلي والظروف التي عاشها، وذلك من خلال ثلاثة مباحث أساسية تتمثل فيما يأتي:

المبحث الأول: تعريف مصطلحي (الجهود، والدعوة).

المبحث الثاني: حياة الشيخ محمد الطاهر التليلي.

المبحث الثالث: الظروف التي عاشها الشيخ محمد الطاهر التليلي.

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات البحث (الجهود، الدعوة)

نهدف من خلال هذا المبحث إلى بيان معنى كلمتي الجهود والدعوة، وبناء على ذلك فقد قسمنا هذا المبحث إلى مطلبين وهما:

المطلب الأول: تعريف الجهود في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: تعريف الدعوة في اللغة والاصطلاح.

المطلب الأول: تعريف الجهود لغة واصطلاحا

سنتعرض في هذا المطلب إلى تعريف الجهود مبتدئا بالمعنى اللغوي، ومثنيا بالمعنى الاصطلاحي.

الفرع الأول: تعريف الجهود لغة

من خلال استقرائنا – لكلام أهل اللغة في معاجمهم– يتبيَّن لنا أن المعنى الذي تنطوي عليه كلمة الجهود واسع ولها معان عدة أهمها وأبرزها : الوسع، والطاقة، والمشقة، والنهاية، والغاية، والمزج بالماء، والمخض، والكثرة والانتشار، والشهوة المفرطة في الطعام، والجد في الشيء والمبالغة فيه، واستيعاب الشيء كله، والإلحاح في السؤال، ومحاربة الكفار وقتالهم، والضعف والتعب والهُزال، والجدب والقحط، وقلة المال وتفريقه، والضيق والشدة

والنكد، والصلابة وعدم الإنبات، والبروز والظهور والوضوح، والامتحان والاختبار، والاحتياط في الأمر والإجبار عليه، والإشراف على الشيء والمقاربة له.[1]

وهذه المعاني استُنبطت واستُخرجت من لفظة الجُهد ومشتقاتها كالجَهد، والاجتهاد والجَهاد، والجِهاد، والتجاهد، والمجهود، والمجاهدة، والمُجهد، والجاهد، ولا شك أن المعنى يُدرك من خلال السياق.

الفرع الثاني: تعريف الجهود اصطلاحا

الجهد والاجتهاد يأتيان بمعنى واحد في الاصطلاح، ويتقاطعان مع المعنى اللغوي، والذي هو:" استفراغ الوسع في تحصيل أمر من الأمور مستلزم للكلفة والمشقة "[2]، أو هو:" أخذ النفس ببذل الطاقة، وتحمل المشقة"[3]، أو هو: " بذل غاية الجهد في الوصول إلى أمر من الأمور أو فعل من الأفعال"[4]، وعليه فإن صَدَرَ هذا الجهد من الفقيه فهو:" بذل الفقيه وسعه أي طاقته في النظر في الأدلة؛ لأجل أن يحصل عنده ظن، أو القطع بأن حكم الله في المسألة هو كذا"[5]، أو هو:" بذل الوسع في النظر في الأدلة الشرعية لاستنباط الأحكام

---

[1] يُنظر: أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المصباح المنير في الشرح الكبير. تحقيق: عبد العظيم الشناوي (ط:2؛ القاهرة: دار المعارف، د.ت)، ص112، ومحمد بن عمرو الزمخشري، أساس البلاغة. تحقيق: محمد باسل عيون السود ج1(ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ /1998م)، ص159، ونشوان بن سعيد الحميرى اليمني، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم. تحقيق: حسين بن عبد الله العمري وآخرون ج2 (ط:1؛ بيروت: دار الفكر، 1420هـ / 1999م)، ص 1202، والمبارك بن محمد بن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر. تحقيق: طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي ج1(لا.ط؛ بيروت: الحلبي، 1399هـ / 1979م)، ص319-320، وإبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط.(لا.ط؛ القاهرة : دار الدعوة، د.ت)، ص142، ومحمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط. تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة وإشراف: محمد نعيم العرقسوسي(ط:8؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1426هـ/ 2005م)، ص275، ومحمد بن أحمد بن الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، محمود فرج العقدة ومراجعة: علي محمد البجاوي. ج6 (ط:1؛ القاهرة: الدار المصرية، د.ت)، ص39.

[2] محمد علي التهانوي، كشف اصطلاحات الفنون والعلوم. تحقيق: رفيق العجم وعلي دحروج ج1 (ط:1؛ لا.م: مكتبة لبنان، 1996م)، ص101.

[3] أحمد بن سليمان بن علي الفاجح، جهود جمعيات البر الخيرية في الدعوة إلى الله في المملكة العربية السعودية.(رسالة ماجستير في الدعوة والإعلام)، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1427هـ، ص 4-5.

[4] محمد أبو زهرة، أصول الفقه. (لا.ط؛ لا.م، دار الفكر العربي، د.ت)، ص379.

[5] محمد الأمين الشنقيطي، نثر الورود على مراقي السعود. تحقيق: محمد ولد سيدي ولد حبيب الشنقيطي ج2 (ط:3؛ جدة: دار المنارة، 1423هـ/ 2002م)، ص622.

الشرعية"[1]، وإن صدر من النّحوي فهو:" استفراغ النحوي وسعه في معرفة وجوه الإعراب"، وإن صدر من المتكلّم فهو:" استفراغ المتكلّم وسعه في التوحيد والصفات"[2]، وإن صدر من الداعية فهو:" بذل الداعية ما في وسعه وطاقته لإيصال دين الله إلى المدعوين بالوسائل والأساليب الدعوية المشروعة"[3]، أو هو:" بذل الداعية أو المحتسب وسعه وطاقته، وتحمل المشقة في الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ونشر الدين الإسلامي، وتبليغه للناس ليلتزموا به".[4]

المطلب الثاني: تعريف الدعوة لغة واصطلاحا

نتناول في هذا المطلب مصطلح الدعوة، وذلك ببيان معناه اللغوي والاصطلاحي من خلال تتبعنا لما كتبه اللغويون وأهل الاختصاص في الدعوة.

الفرع الأول: تعريف الدعوة في اللغة

من خلال تتبعنا للمعاجم اللغوية نجد أن كلمة الدعوة في اللغة وردت بمعان كثيرة منها: الإمالة، والندب، والدعاء، والرغبة، والسَّوْق، والحلف، والمحاجاة، والإجابة، والصياح، والمناداة والاستعانة، والرجاء والطلب، ورفع الصوت والتمني، والضيافة، والقرابة، والنشر،

---

[1] محمد بن حسين بن حسن الجيزاني، معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة. (ط:11؛ المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، 1434هـ)، ص464.

[2] محمد علي التهانوي، كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، مصدر سابق، ص101.

[3] يُنظر: عبد الرحمن بن سيف الحارثي، جهود الشيخ الألباني في الدعوة إلى الله.(رسالة ماجستير في الدعوة الإسلامية)، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1432- 1433هـ، ص13.

[4] يُنظر: أحمد بن محمد القرشي، جهود الشيخ عبد العزيز بن محمد السلمان في الدعوة إلى الله. (رسالة ماجستير في الدعوة والثقافة الإسلامية)، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1433-1434هـ، ص17.

والابتهال والتضرع، والسؤال، والتناصر، والإجابة، والعبادة والاستغاثة، والإخبار، والجَرُّ والاضطرار، والإيمان، والتوجيه والتبشير، والحث.[1]

الفرع الثاني: تعريف الدعوة في الاصطلاح

من المتقرّر عند الباحثين في الحقل الدعوي أنهم انقسموا في تعريفهم للدعوة إلى فريقين، وكل فريق اندرج تحته جملة من التعاريف، فأصحاب الفريق الأول كانت تصب تعاريفهم للدعوة في معنى الإسلام والدين، أما أصحاب الفريق الثاني فقد عرّفوها بمعنى النشر والتبليغ.

وسأنتقي من كل فريق بعض التعاريف

أولا: تعاريف الدعوة التي بمعنى الإسلام أو الدين

ومن تعاريف الدعوة التي بمعنى الاسلام أو الدين ما يأتي:

عرفت الدعوة الاسلامية بأنها : الخضوع لله ، والانقياد لتعاليمه بلا قيد ولا شرط.

ومن المعلوم أن الانقياد لله دليل الخضوع له ، ولذا اشترط الاختيار الحر في هذا الانقياد ليتحقق الانقياد التام.

[1] يُنظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين. تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ج2(ط:1؛ لا.م: دار ومكتبة الهلال، د.ت)، ص221-222، ومحمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مرجع سابق، ص1282- 1283، ومحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح. تحقيق وضبط: حمزة فتح الله و ترتيب: محمود خاطر (لا.ط؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1414هـ/ 1994م)، ص 86، ولويس معلوف، المنجد في اللغة والأدب والعلوم. (ط:19؛ بيروت: المطبعة الكاثوليكية، د.ت)، ص 216-217، ومحمد بن محمد الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق: علي شيري مج19 (ط:2؛ لا.م: دار الفكر، 1424هـ)، ص 408-409، وأحمد بن محمد بن علي الفيومي، المصباح المنير في الشرح الكبير، مرجع سابق، ص195، وعبد الغني أبو العزم، معجم المغني. (لا.ط؛ لا.م، لا.ن، د.ت)، ص 11982.

وعرفت بأنها: الدين الذي ارتضاه الله للعالمين ، وأنزل تعاليمه وحيا على رسول الله (ﷺ) ، وحفظها في القرآن الكريم ، وبينها في السنة النبوية.[1]

وجاء أيضا أنها النظام العام والقانون الشامل لأمور الحياة ، ومناهج السلوك للانسان التي جاء بها محمد (ﷺ) من ربه، وأمره بتبليغها إلى الناس وما يترتب على ذلك من ثواب أو عقاب في الآخرة.[2]

وقد جاء أيضا أنها الدين الله الذي بعث به الأنبياء جميعا تجدد على يد محمد-ﷺ- خاتم النبيين ، كاملا وافيا لصلاح الدنيا والآخرة .[3]

فكل هذه التعريفات عرفت الدعوة بأنها الدين الذي جاء به محمد-ﷺ- لتحقيق مصالح العباد في الدنيا والآخرة.

ثانيا: تعاريف الدعوة التي بمعنى التبليغ والنشر

و قد عرفت بتعاريف كثيرة نذكر منها ما يأتي:

أن الدعوة هي:" الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا، وطاعتهم فيما أمروا، وذلك يتضمن الدعوة إلى: الشهادتين وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه فإن هذه الدرجات الثلاث التي هي: الإسلام، والإيمان، والإحسان داخلة في الدين كما قال في

---

[1] أحمد أحمد غلوش، الدعوة أصولها ووسائلها الاسلامية.(ط 2؛ لا. م: دار الكتاب المصري، 1408هـ/ 1987م)، ص 12 – 13.

[2] المصدر نفسه.

[3] إبراهيم بن عبد الرحيم عابد، وسائل الدعوة إلى الله في شبكة المعلومات الدولية (الأنترنت).(رسالة دكتوراه في الدعوة والاحتساب)،لا.ك ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، المملكة العربية السعودية 1427هـ، ص9.

الحديث الصحيح: «هذا جبريل جاءكم يعلمكم دينكم»[1] بعد أن أجابه عن هذه الثلاث فبيَّن أنها كلها من ديننا".[2]

فمن خلال هذا التعريف يتضح لنا جليا أن تعريف الدعوة يتضمن الدعوة والحث على تعاليم دين الله بمراتبه الثلاث، وهي: الحث على الالتزام بأركان الإسلام الخمسة، وأركان الإيمان الستة، وركن الإحسان، وكلها وردت في حديث جبريل المشهور الذي ذكره، فهو تعريف مستنبط ومستند إلى حديث نبوي.

وقد جاء أن الدعوة هي: "تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الناس".[3]

فالدعوة هنا تتضمن ثلاثة أمور، وهي: التبليغ والتكوين والتنفيذ، وهذا التعريف مستنبط من قوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾[4]

فالدعوة هي تبليغ تعاليم هذا الدين إلى الناس، وتعليمهم إياه، وتطبيقه في حياتهم، فالذي أضافه هذا التعريف على سابقه هو جانب التنفيذ والتطبيق لتعاليم الإسلام.

ووقد جاء أيضا أن الدعوة: "هي تبليغ الإسلام إلى النَّاس كافَّة، وحثّهم على الدخول فيه، أو التزامه، وتعليمهم إيّاه، وتربيتهم على معانيه، من خلال الأساليب والوسائل المأذون بها شرعاً، والتزام ذلك في حياة الداعي والمدعو".[5]

---

[1] أخرجه النسائي، السنن الكبرى، كتاب قيام الليل وتطوع النهار، باب ذكر اختلاف الناقلين للأخبار في آخر وقت العشاء الآخرة(202/2).

[2] يُنظر: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مجموع الفتاوى. تحقيق: أنور الباز وعامر الجزار ج15(ط:3؛ لا.م: دار الوفاء، 1426هـ/ 2005م)، ص157 – 158.

[3] محمد أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة.(ط:3؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1415هـ / 1995م)، ص17.

[4] سورة الجمعة، الآية:(2).

[5] أحمد بن عبد العزيز الحمدان، الوسائل الدعوية.(لا.ط ؛ لا.م، لا.ن، د.ت)، ص6.

هذا التعريف أضاف شيئا جديدا للدعوة وهو إقحام جانب الوسائل والأساليب الدعوية وخصَّها بالتي أذن فيها الشرع، فالدعوة هنا تبليغ للإسلام، وتعليمه للناس، والتزام بمعانيه عبر وسائل وأساليب مشروعة.

وقد عرفت الدعوة أيضا بأنها:" تبليغ الناس جميعاً دعوة الإسلام، وهدايتهم قولاً وعملاً في كل زمان ومكان، بأساليب ووسائل خاصة تتناسب مع المدعوين على مختلف أصنافهم وعصورهم".[1]

الأمر المستجد في هذا التعريف هو أن الدعوة تكون في كل زمان ومكان، وأن تكون الوسائل والأساليب الدعوية مناسبة وملائمة للمدعوين.

التعريف الإجرائي للدعوة.

بالمزج والجمع بين جميع التعريفات المتقدمة الذكر يمكن الوصول إلى تعريف إجرائي للدعوة مفاده أن: **الدعوة هي: كلُّ ما يصدُر عن المسلم من تبليغ أو تعليم أو تربية أو توجيه أو نصيحة أو تصحيح مفهوم أو غيرها من المصطلحات التي تصب في هذا المصب، وتدور في هذا الفلك مما دعا إليه الإسلام، سواء كان ذلك قولا أو فعلا ظاهرا أو باطنا في كل زمان ومكان عبر ما يتناسب مع المدعو من وسائل، وأساليب لا تتضمن محذورا شرعيا.**

وعليه فإن المقصود من جهود الشيخ محمد الطاهر التليلي الدعوية هو: كل ما صدر من الشيخ محمد الطاهر التليلي من أعمال ونشاطات تخدم الإسلام والمسلمين، وتسهم في إصلاحه وتقويمه سواء كانت أقوالا أو أفعالا في كل زمان ومكان عبر مختلف الوسائل والأساليب المشروعة، مستفرغا في كل ذلك ما في وسعه وطاقته.

[1] محمد أمين حسن محمد، خصائص الدعوة الإسلامية. (رسالة ماجستير في الدعوة)، قسم الدراسات العليا، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1400-1401هـ/1980-1981م، ص4.

المبحث الثاني: حياة الشيخ محمد الطاهر التليلي

نتناول في هذا المبحث حياة الشيخ محمد الطاهر التليلي-رحمه الله-، من خلال مطلبين وهما:

المطلب الأول: حياته الشخصية.

المطلب الثاني: حياته العلمية.

المطلب الأول: حياة الشيخ الشخصية

من أبرز العناصر المتعلقة بدراسة الشخصيات التعرّض لحياته الشخصية التي نشأ عليها، وعلى هذا الأساس فإننا سنتناول في هذا المطلب حياة الشيخ محمد الطاهر التليلي الشخصية من خلال الكلام على النقاط الأربعة الآتية:

أولا: مولده واسمه ونسبه.

ثانيا: طفولته.

ثالثا: أسرته وأصل شجرتها.

رابعا: الشيخ محمد الطاهر التليلي كما وصفه معاصروه.

الفرع الأول: مولده واسمه ونسبه

فأما عن مولد الشيخ محمد الطاهر التليلي واسمه ونسبه فنستطيع أن نلخص ما جاء في هذا الموضوع مما كتبه الشيخ محمد الطاهر التليلي في كتابه:" هذه حياتي"، وما كتبه إبراهيم رحماني في كتابه:" الشيخ محمد الطاهر التليلي وجهوده في البحث الفقهي والإفتاء" حيث ذكرا أن الشيخ محمد الطاهر التليلي وُلد يوم الخميس 6 ذي الحجة 1323هـ. الموافق

لـ 8 ديسمبر 1910م. بدائرة "قمار"[1] التابعة لولاية وادي سوف بصحراء الجزائر، وأما عن نسبه فهو محمَّد الطاهر بن بلقاسم بن الأخضر بن عمر بن أحمد بن بلقاسم بن أحمد التليلي الفرياني[2] أحد أحفاد سيدي تليل.[3]

الفرع الثاني: طفولته

وأما عن طفولته فنستطيع أن نلخص ما كتبه الشيخ محمد الطاهر التليلي في هذا الموضوع في كتابه:" هذه حياتي" حيث ذكر عن نفسه أنه أتم مدة الرضاعة حولين كاملين، ولم يتمكن من النطق مبكرا –على غير عادة الأولاد الصغار– حتى ظنّت أسرته أنه ولد أبكم إلى غاية السنة الخامسة من عمره، وبها كان اختتانه، وكل ذلك كان سنة 1914م.[4]

الفرع الثالث: أسرته وأصل شجرتها

يمكن أيضا أن نلخص ما كتبه الشيخ محمد الطاهر التليلي فيما يتعلق بأسرته وأصل شجرتها حيث ذكر أن أسرته انحدرت من بلدة فريانة من البلاد التونسية، وتوجّهت إلى قمار وتغزوت، والذي انحدر منها جدُّه الخامس أحمد التليلي العالم الفقيه، وكان ذلك سنة(

---

[1] تقع قمار على بعد 20 كيلومتر إلى الشمال من مدينة الوادي، في آخر سهل عرضه كيلومترين تحيطه هضاب من الرمل. يُنظر: عبد القادر ميهي، كتاب الصحراء الجزائرية في انطباعات المستكشفين الفرنسيين الأوائل ودراساتهم. ط:1؛ الجزائر – الوادي: مطبعة مزوار 2015م، ص34.

[2] نسبة إلى بلدة فريانة والتي تقع في الجنوب الغربي لتونس، وهي تابعة إداريا لولاية القصرين التونسية. يُنظر: إبراهيم رحماني، الشيخ محمد الطاهر التليلي وجهوده في البحث الفقهي والإفتاء. (ط:1؛ الوادي: مطبعة سخري، 1432هـ–2011م)، ص15.

[3] يُنظر: محمد الطاهر التليلي، هذه حياتي. إعداد وإشراف: بشير خلف،(لا.ط؛ الوادي: دار الثقافة محمد العمودي، 2017م)، ص7–10، وإبراهيم رحماني، الشيخ محمد الطاهر التليلي وجهوده في البحث الفقهي والإفتاء. مرجع سابق، ص15.

[4] يُنظر: محمد الطاهر التليلي، هذه حياتي. مصدر سابق، ص9–11.

1169هـ/ 1748م)، والذي أصبح بعدها معلّما وقاضيا بقمار، وتنتهي أسرتهم إلى الصحابي الجليل عثمان بن عفان-رضي الله عنه-.[1]

الفرع الرابع: صفاته الخَلْقِيَّة و الخُلُقيَّة

فمن خلال استقرائنا لما كتبه الشيخ محمد الطاهر التليلي نفسُه في كتابيه:" هذه حياتي"، وكتاب:" الدرر الملكية في الدراري الفلكية"، وكتاب العلامة المصلح محمد الطاهر التليلي لمجموعة من المختصين، وكتاب الشيخ محمد الطاهر التليلي وجهوده في البحث الفقهي والإفتاء لإبراهيم رحماني، ومن خلال مقابلاتي لتلاميذه ومجالسيه نجد أنهم قسّموا صفات الشيخ محمد الطاهر التليلي إلى صفتين وهما:

أولا: الصفات الخَلْقِيَّة

وتمثّلت هذه الصفات فيما يأتي:

1- البشرة الحمراء، والمقصود بها البياض المشرب بحمرة.
2- الابتسامة السمحة، والمراد منها الابتسامة الجميلة.
3- الأسنان البيضاء، التي لم يخالطها الصفار.
4- القامة المتوسطة، فلا هو بالطويل البائن ولا بالقصير البائن، فهو بين بين.
5- العضلات المفتولة أي العضلات المتماسكة القوية، وهذه العضلات اكتسبها الشيخ من خلال ممارسته لبعض المهن البدنية كحمل الرمل والفلاحة.
6- الصوت الجهوري، والمراد به الصوت القوي الصدى.
7- السمع القوي، الذي يسمع معه كل خفي من الصوت.
8- البصر الثاقب، أي البصر الحاد والقوي.
9- الذاكرة الأمينة التي يستحضر معها الإنسان ما شاء متى شاء.

[1] يُنظر: المصدر نفسه، ص7-8.

10-الذكاء الحاد إي الذكاء الخارق.

ثانيا: الصفات الخُلُقيَّة

فمن أبرز صفاته الخُلُقيَّة ما يأتي:

1- الحساسية المفرطة، أي أنه يبتعد عن كل شيء فيه مساس بكرامته أوعلمه أو أخلاقه.
2- قوة الشعور بالمسؤولية أمام الله فيما يأتي وفيما يذر، أي أنه إذا أصدر فتوى، فإنه لا يبالي بمن شنع عليه أو وافقه في رأيه.
3- صعوبة المراس، بمعنى أنه لا تنفع فيه الطرق العادية من أجل مخالطته، بل تحتاج إلى طريق غير عادي، لأنه لا يبالي بالمخالفة.
4- وزن الأشياء والأقوال بميزان الذهب، بمعنى أنه قد يتراجع عن قول أو تصرف بعد التفكير فيه وفي صحته من صوابه.
5- علو الهمة، أي لا يرضى بالدون بل يسعى إلى العلا دائما.
6- الصدق في القول، فلا مجال للكذب عنده فلسانه منزّه عنه.
7- الإحساس بإخوانه المسلمين، ولهذا تجده متضامنا ومتكافلا معهم.
8- محبة نشر العلم ومحاربة البدع والخرافات.
9- العيش بالكفاف، والبعد عما في أيدي الناس.
10- الإخلاص في العمل ومجانبة الرياء، فلا يحب الشهرة والظهور.
11- النصح لكتاب الله وسنة رسوله، والمسلمين، فنصيحته للكتاب والسنة باتباعهما والدفاع عنهما، وللمسلمين بدعوتهم إليهما.
12- الوطنية الصادقة، أي أنه جاهد بلسانه وقلمه بشعره ونثره، بسلوكه وعمله في سبيل إعزاز دينه، والسعي لنفع الوطن وأهله.

13- الاعتزاز بالحضارة والنخوة العربية[1]، فهو غير منبهر بالغرب ولا بتطوره بل يعتز بحضارته العربية الإسلامية ماديا ومعنويا.

14- الثبات على المبدأ والعقيدة، لا ينحرف عنه أبدا مهما كانت الظروف.

15- الصبر على الأذى واحتساب الأجر، فتلقى من الأذى ما تلقى ولكنه ظل صابرا محتسبا الأجر من الله تعالى.

16- نكران الذات، أي أنه لا يتظاهر ولا يتبجّح بأنه صاحب علم أو فضل، أو تديّن.

17- كراهية فضل الغير عليه، وإن وقع ذلك فيحرص على شكره ومكافئته بأبيات من الشعر.

18- إدراك قيمة الوقت، والحرص على استغلاله فيما يعود عليه بالنفع.

19- الورع والزهد في المناصب السامية[2]، فلا يحب أن يظهر في المناصب العالية، وإذا طُلب منه ذلك يرفض.

20- محبَّة صدق الوعد، والوفاء بالعهد، فلا يخلف العهد مع أحد.

---

[1] ومن الأبيات التي كان يعلمها الشيخ التليلي لتلاميذه في هذا المعنى قول عنترة بن شداد:

لا تَسقِني ماءَ الحَياةِ بِذِلَّةٍ ... بَل فَاسقِني بِالعِزِّ كَأسَ الحَنظَلِ

ماءُ الحَياةِ بِذِلَّةٍ كَجَهَنَّمٍ ... وَجَهَنَّمٌ بِالعِزِّ أَطيَبُ مَنزِلِ

يُنظر: عنترة بن شداد، ديوان عنترة بن شداد. عناية وشرح: حمدو طمّاس، (ط:2؛ بيروت: دار المعرفة، 1425هـ/ 2004م)، ص156-157.

وكذلك بعض أبيات صفي الدين الحلي مثل قوله:

إنّا لَقَومٌ أَبَت أَخلاقُنا شَرَفاً ... أَن نَبتَدي بِالأَذى مَن لَيسَ يُؤذينا

بيضٌ صَنائِعُنا سودٌ وَقائِعُنا ... خُضرٌ مَرابِعُنا حُمرٌ مَواضينا

لا يَظهَرُ العَجزُ مِنّا دونَ نَيلِ مُنىً ... وَلَو رَأَينا المَنايا في أَمانينا

يُنظر: صفي الدين الحلي، ديوان صفي الدين الحلي.(لا.ط؛ بيروت: دار صادر، د.ت)، ص20-21.

فالشيخ عنده اعتزاز بالحضارة العربية الإسلامية، وذلك بحكايته عن العلماء كالخوارزمي الخوارزمي، والحضارة العباسية، وما أتت به دار حكمة المأمون. مقابلة مع الشيخ طارق الشارف يوم الخميس 2020/10/15م في دكانه بقمار.

[2] ومن زهده وورعه في المناصب رفضه المشاركة في عضوية التوجيه في المجلس الإسلامي الأعلى بوزارة الأوقاف بالجزائر العاصمة، وكذلك رفضه أجرة التعليم بمدرسة النجاح. يُنظر: محمد الطاهر التليلي، هذه حياتي، مخطوط لدى الباحث، ص70، ومقابلة مع الأستاذ عبد الباسط مرغني يوم الأحد 2020/11/08م صباحا بمنزله بتقرت.

21- الصراحة فلا يداهن ولا يجامل في قول الحق.

22- الهيبة[1] والوقار، فيتمتع الشيخ بشخصية قوية تجعل الناس يهابونه ويوقرونه ويحترمونه.

23- الانضباط والالتزام، والصرامة مع اللِّين لا سيما في نشاطه التعليمي.

24- الصمت والحياء، إلا من العلم.

25- الكف عن أعراض الناس، فلا غيبة في مجالسه حتى وإن كان الرجل مذموما عنده.

26- البشاشة والوجه المشرق، وحسن الاستقبال والضيافة والترحيب بالزائرين[2]، مع الدعابة، والحديث الهادئ، والطيبة في أعلى مستوياتها.

27- كثرة الاستغفار، فلا يستغني عنه طرفة عين.

28- العزلة وهي أمر كان بسبب ظروف خاصة بالشيخ، ولهذا فهي أمر استثنائي.

29- محبَّة العلم وأهله، ومحبة الاطلاع والمطالعة والاكتشاف[3] فلا يشبع من العلم وطلبه.

30- بغضه للثرثرة والعناد والمناقشات العقيمة، أما المناقشات الهادفة والتي يريد صاحبها الحق فلا مانع عنده.

31- التواضع[4] لجميع الناس، بمختلف شرائحهم.

---

[1] ومن هيبته أن الشيخ محمد العيد غوري كان يرتبك حينما يدخل الشيخ التليلي إلى المسجد عند إلقائه الدروس. مقابلة مع الدكتور محمد ماني يوم الجمعة 2020/10/16م صباحا بمنزله بقمار.

[2] كان الشيخ محمد الطاهر التليلي يزوره العلماء، والشيوخ وعامة الناس فمن العلماء والشيوخ من خارج البلدة وداخلها: الشيخ أحمد حماني، محمد لكحل شرفاء، وعبد القادر طالبي وغيرهم. مقابلة مع الدكتور محمد ماني يوم الجمعة 2020/10/16م صباحا بمنزله بقمار، ومقابلة مع الأستاذ عبد الباسط مرغني يوم الأحد 2020/11/08م صباحا بمنزله بتقرت.

[3] وفي هذا يقول-رحمه الله-:" فإن الله ابتلاني بحب الاطلاع والمطالعة واكتشاف المجهول والجري وراءه والتنقيب عليه". يُنظر: محمد الطاهر التليلي، الدرر الملكية في الدراري الفلكية، مخطوط، ص1.

[4] ومن ذلك قوله -رحمه الله-فيما يخص التأليف:

فليس حتما أنني مؤلف ... لكنَّه التطفيل جاء يزحف

يُنظر: محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص257.

32- العفو عن الناس والدعاء لهم بالخير[1]، فلا يحمل في قلبه انتقاما لأحد ويحب الخير للجميع.

33- كتمان المشاكل العائلية القاهرة[2]، من فاقة وفقر وغيرها.

34- الفراسة[3]، وذلك بأن يستدل الشيخ بأمور تقع أمامه على أمور مستقبلية يترجّح وقوعها.

35- قوة الملاحظة ودقتها، فيلاحظ الأمور حوله ويدقق النظر فيه[4]، فكان الشيخ محمد

---

[1] ومن ذلك قوله-رحمه الله-:" أرجو من الله أن يبعث في قلوب أبناء هذه القرية وازع الاعتراف بالجميل نحو علمائهم الذين ذاقوا الأمرَّين في سبيل إنارة هذه البلاد بالتعليم والإرشاد، فيحفظوا ذكراهم الجميلة، ويحتفلوا بآثارهم الجليلة". يُنظر: بدون مؤلف، "بدون عنوان" بحث منشور على شبكة الأنترنت، رابط الموقع الإلكتروني(https://rachidtala.blogspot.com)، تاريخ التصفح:2020/12/02م.

[2] ويستشهد في ذلك بقول أبي ذؤيب الهذلي:

وتجلُّدي للشَّامتين أريهم أني لريب الدهر لا أتضعضع

يُنظر: إبراهيم الحربي، غريب الحديث. تحقيق: سليمان إبراهيم محمد العايد.ج3(ط:1؛ مكة المكرمة- المملكة العربية السعودية: جامعة أم القرى، 1405هـ)، ص928.

ومقصود الشاعر من البيت أن له حزن لكنه يخفيه عن أعين الناس، ويخبر أنه يبدي لهم تجلده وصبره، وأنه لن يخضع ولن يستكين لما يصيبه من أحداث في هذه الحياة كي لا ينال منه الشامتون فيذموه. يُنظر: بدون مؤلف، "بدون عنوان" بحث منشور في شبكة الأنترنت، رابط الموقع الإلكتروني(https://adabworld.com)، تاريخ التصفح:2021/11/20م.

[3] الفِراسة هي: الاستدلال بالأمور الظاهرة على الأمور الخفيَّة يُنظر: محمد عميم الإحسان البركتي، التعريفات الفقهية.(ط:1؛ لا.م: دار الكتب العلمية، 1424هـ/ 2003م)، ص163، ومن فراسة الشيخ -رحمه الله- قوله حين طلبه حاكم الدائرة الفرنسي ببجاية:" فذهبت إليه حيث محلُّ حكمه وإقامته فلم نجده فقيل لنا إنه متغيِّبٌ الآن، والله أعلم بدسائس السياسة". يُنظر: محمد الطاهر التليلي، هذه حياتي. مصدر سابق، ص52-54.

[4] يُنظر: إبراهيم رحماني، الشيخ محمد الطاهر التليلي وجهوده في البحث الفقهي والإفتاء. مرجع سابق، ص42-43، ومحمد الطاهر التليلي، الدرر الملكية في الدراري الفلكية، مخطوط، ص1.مجموعة من المختصين، العلامة المصلح محمد الطاهر التليلي، مصدر سابق، ص2-19، ومقابلة شخصية مع الشيخ طارق الشارف يوم الخميس 2020/10/15م. صباحا بدكانه بقمار، ومقابلة شخصية مع الشيخ عبد الباسط مرغني يوم الأحد 2020/11/8م مساء ببيته بتقرت، ومقابلة مع الدكتور محمد ماني يوم الجمعة 2020/10/16م. صباحا بمنزله بقمار، ومقابلة مع الشيخ بشير بني في بيته يوم الخميس صباحا يوم 15 /2020/10م. ومقابلة شخصية مع المعلم المتقاعد سالم محمد ببيت عمي بوعلام بودودة بتقرت بتاريخ: 2021/03/15م.

الطاهر التليلي شيخ علم وخلق.[1]

من خلال ما سبق يتبيّن لنا أن الشيخ محمد الطاهر التليلي اهتم بالأخلاق الحسنة، وجسّدها في نفسه قبل أن يدعو إليها غيره معتمدا في ذلك على نصوص القرآن والسنة الداعية إلى ذلك.

المطلب الثاني: حياة الشيخ محمد الطاهر التليلي العلمية

بعد الحديث عن حياة الشيخ محمد الطاهر التليلي الشخصية نتناول في هذا المطلب حياة الشيخ العلمية، وذلك من خلال النقاط الآتية:

أولا: مرحلة النشأة العلمية.

ثانيا: أهم تلاميذه والصعوبات التي واجهها.

ثالثا: تقاعد الشيخ، وتمنيه للموت، ووفاته ومؤلفاته.

رابعا: ثناء العلماء والكتاب والتلاميذ والمحبين عليه، ورثاء الشعراء له.

الفرع الأول: مرحلة النشأة العلمية.

فعلى عادة المنهج التعليمي أن التلاميذ يتلقون العلوم في بداية مشوارهم التعليمي من الكُتَّاب[2] على يد المؤدّبين والمعلّمين والفقهاء الموجودين في البلدة، ثم يرحلون إلى مختلف البلدان للازدياد من العلم، وبعدها يرجعون إلى أوطانهم؛ لتلقين ما تلقوه من العلم.

---

[1] يُنظر: العيد حنكه، أدب الشيخ محمد الطاهر التليلي –جمع ودراسة وتحقيق–(رسالة دكتوراه في المسرح الجزائري)، كلية الآداب واللغات، جامعة باتنة، الجزائر،1435–1436هـ/ 2014–2015م، ص37.

[2] الكُتَّاب: بالضم والتشديد ج كتاتيب، مدرسة صغيرة لتعليم الصبيان القراءة والكتابة وتحفيظ القرآن. يُنظر: محمد رواس قلعجي وحامد صادق قنيبي، معجم لغة الفقهاء.(ط:2؛ لا.م: دار النفائس، 1408هـ/ 1988م)، ص376.

ونستطيع أن نختصر ما قاله الشيخ محمد الطاهر التليلي عن هذه المرحلة من كتابه" هذه حياتي" حيث ذكر أن أول ما ابتدأ به في بداية تلقيه العلم كان على يد الشيخ أحمد بن حمّ الأخضر بن المحنّط[1] بجامع "الطُّلْبَةِ"[2]، فقرأ عليه الحروف وشيئا من القرآن، وكان ذلك خلال سنة[3]، ثم خرج من الكتّاب، وشرع في القراءة على جدّه الشيخ الأخضر التليلي، وواصل معه حفظ القرآن الكريم بطريقة التكرار الدائم[4] الموصل للحفظ المتقن إلى أن وصل إلى سورة الأعراف[5]، كما حفظ إلى جانب القرآن متن ابن عاشر في الفقه المالكي، ومتن الآجرومية، ولما كبُر سنّ جدّه، وعجز عن تعليمه اتّجه إلى كتّاب الشيخ الطيب بن البزّا[6] بجامع سيدي إبراهيم، وختم عليه حفظ القرآن الكريم[7]، وكان يحضر دروس الشيخ محمد

---

[1] هو الشيخ سي أحمد بن حم بن الأخضر لمحنط ولد ونشأ وترعرع بمدينة قمار، حفظ القرآن الكريم ومبادئ العلوم العربية على يد العديد من شيوخ البلدة، كما كان دائم الحضور لحلقات التدريس المنشورة بمساجد البلدة والزاوية، أفنى عمره في خدمة كتاب الله تعالى من خلال تعليمه له عبر العديد من مساجد البلدة خاصة جامع السوق الكبير إلى غاية انتقاله إلى الدار الآخرة، وكان ذلك خلال 1924م. يُنظر: التجاني العقون، أعلام من قمار، مرجع سابق، ص184.

[2] ويسمى المسجد الكبير بقمار.

[3] محمد الطاهر التليلي، هذه حياتي، مصدر سابق، ص11.

[4] حتى قال الشيخ محمد الطاهر التليلي في وصفه:" وأنا في كلِّ ذلك كأني ناقف حنظل، أو آكل المرَّار" فناقف الحنظل: المستخرج حب الحنظل، وهو لا يملك سيلان دمعه؛ لأن ناقف الحنظل تدمع عيناه لحرارته. يُنظر: بدون مؤلف، المعجم الكبير لمجمع اللغة العربية بالقاهرة .ج85(لا.ط؛ القاهرة: لا.ن، د.ت)، ص2، ويُنظر: سلَمة بن مسلم العوتبي الصُحاري، الإبانة في اللغة العربية. تحقيق: عبد الكريم خليفة وآخرون ج4(ط:1؛ مسقط –سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، 1420هـ/ 1999م)، ص437، أما معنى آكل المرار أي كاشِراً عن أَنْيَابِه. يُنظر: محمد بن محمد الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق: علي شيري.ج7(ط:2؛ لا.م، دار الفكر، 1424هـ)، ص475، والمعنى أنهم يقرؤون القرآن وعندما يرجعون للمراجعة والتكرار، فإنهم يرجعون له كارهين، وعلى مضض، والله أعلم.

[5] يُنظر: محمد الطاهر التليلي، هذه حياتي، مصدر سابق، ص12– 15.

[6] وُلد الشيخ الطيب البزَّا حوالي سنة1300هـ. نشأ بقرية قمار، وقرأ القرآن والتجويد والمبادئ الفقهية، وعمل مدرِّسا ومعلما وإماما بجامع سيدي إبراهيم، وجامع بيت الشريعة، وتوفي سنة(1389هـ/ 1969م)، ومن أبرز شيوخه محمد البُرّية، وعبد القادر الياجوري. يُنظر: محمد الطاهر التليلي، مجموع ذكرت فيه ما عثرت عليه من تراجم بعض علماء قمار، مخطوط لدى الباحث، ص25–27.

[7] يُنظر: محمد الطاهر التليلي، هذه حياتي، مصدر سابق، ص15–16.

السايح اللقّاني، فتلقى عنه قصيدة ابن الوردي المسماة بنصيحة الإخوان[1]، وشرح الحطاب على الورقات في الأصول[2]، وشرح لامية الأفعال في الصرف[3]، ودروس الشيخ عمار بن الأزعر، حيث قرأ عليه شرح ميَّارة[4] على ابن عاشر، وكفاية الطالب على الرسالة[5]، ومختصر خليل[6]، وشرح الأربعين النووية للشبرخيتي[7]،

---

[1] اسم القصيدة هو: نصيحة الإخوان ومرشدة الخلان لعمر بن مظفر بن عمر بن الوردي المولود سنة (691 هـ /1292م)، وهو إمام وفقيه وعالم وأديب وشاعر جيد، ومن كتبه: اللباب في الإعراب، وشرح ألفية ابن مالك، وتوفي سنة (749هـ / 1349م). يُنظر: محمد بن شاكر فوات الوفيات. تحقيق: إحسان عباس ج3(ط:1؛ بيروت: دار صادر، 1974م)، ص157، وخير الدين بن محمود الزركلي، الأعلام. ج5، مرجع سابق، ص65.

[2] متن الورقات هو: متن في أصول الفقه ألَّفه إمام الحرمين، وهو عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، نسبة إلى جُوَيْن، وهي ناحية من نواحي نيسابور، ولد سنة 419هـ، وتفقه على يد والده، ودرّس بمكة، ثم عاد إلى نيسابور، ومن أبرز مصنفاته: مدارك الأصول توفي سنة 493هـ. يُنظر: عمر بن علي بن الملقن، العقد المذهب في طبقات حملة المذهب. تحقيق: أيمن نصر الأزهري وسيد مهني،(ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1417هـ / 1997م)، ص101، ومحمد بن محمد الرعيني الحطاب، قرة العين لشرح ورقات الحرمين، تحقيق ودراسة: أحمد مصطفى قاسم الطهطاوي، (لا.ط؛ القاهرة: دار الفضيلة، 2007 م)، ص25.

[3] هذا النظم في علم الصرف، يبلغ عدد أبياته 114بيتا، ألّفه محمد بن عبد الله بن مالك، الذي وُلد سنة 600هـ. بالأندلس، كان واسع الاطلاع بعلم اللغة وعلم الحديث، وكثير النوافل، وحسن السمت، ومن أهم مؤلفاته: إعراب مشكل البخاري، توفي سنة 672هـ. بدمشق. يُنظر: محمد صديق خان، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول. (ط:1؛ قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1428هـ/2007م)، ص162، ومحمد بدر الدين بن مالك، شرح لامية الأفعال. عناية وتعليق: عمار بن خميسي، (ط:1؛ بيروت: دار ابن حزم، 1426هـ/ 2005م)، ص7.

[4] ميّارة هو محمد بن أحمد بن محمد وُلد سنة (999 هـ / 1590م)، وهو: فقيه مالكي، من أهل فاس، توفي سنة (1072هـ / 1662م)، ومن كتبه: الإتقان والإحكام في شرح تحفة الحكام، والدر الثمين في شرح منظومة المرشد المعين. يُنظر: خير الدين بن محمود الزركلي، الأعلام. ج6، مرجع سابق، ص11.

[5] الرسالة هي: متن في الفقه المالكي ألَّفه عبد الله بن أبي زيد القيرواني المالكي شيخ المغرب، وإليه انتهت رئاسة المذهب، وكان يسمى: مالكا الأصغر، توفي سنة 386هـ. يُنظر: الطيب بن عبد الله بامخرمة الهِجراني، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر. عناية: بوجمعة مكري، خالد زواري ج3(ط:1؛ جدة –السعودية: دار المنهاج، 1428هـ/ 2008م)، ص272.

[6] مختصر خليل هو: متن في الفقه المالكي ألَّفه الشيخ خليل بن إسحاق بن موسى المالكي المعروف بالجندي، توفي سنة 767هـ، ومن أشهر مصنفاته: شرح مختصر ابن الحاجب. يُنظر: ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. تحقيق محمد عبد المعيد ضان ج2(ط:2؛ صيد راباد– الهند: مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1392هـ/ 1972م)، ص207.

[7] الشبرخيتي هو: إبراهيم بن مرعي بن عطية فقيه محقق وعالم متفنن. توفي سنة (1106هـ / 1694م)، ومن أهم شيوخه الأجهوري ومحمد البابلي، ومن أبرز مؤلفاته شرح مختصر خليل، وشرح العشماوية. يُنظر: محمد مخلوف، شجرة النور

وتفسير الجلالين[1]، وشرح الرحبية[2] في الفرائض، وشرح الأجرومية، وشرح القطر[3]، ومقدمة الإعراب، والجزرية في التجويد[4]، وشرح بانت سعاد[5]، وشرح الهمزية[6]،

الزكية في طبقات المالكية، تعليق: عبد المجيد خيالي ج1(ط:1؛ لبنان: دار الكتب العلمية، 1424هـ/ 2003م)، ص459.

[1] تفسير الجلالين من تأليف الإمامين جلال الدين المحلِّي، وجلال الدين السيوطي(الشيخ وتلميذه)، فأما السيوطي فهو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السّيوطي، ولد عام(849هـ /1445م)، ووافاه أجله عام(911هـ / 1505م)، ومن شيوخه ابن حجر العسقلاني، وجلال الدين المحلي، ومن أهم مؤلفاته: الإتقان في علوم القرآن، وإتمام النعمة في اختصاص الإسلام بهذه الأمة. يُنظر: ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب. تحقيق: محمود الأرناؤوط وتخريج: عبد القادر الأرناؤوط ج10 (ط:1؛ بيروت: دار ابن كثير، 1406هـ / 1986م)، ص74، وطاهر سليمان حمودة، جلال الدين السيوطي عصره وحياته وآثاره وجهوده في الدرس اللغوي. (ط:1؛ بيروت: المكتب الإسلامي، 1410هـ / 1989م)، ص91، أما جلال الدين المحلي فوُلِد بالقاهرة عام (791هـ /1389م)، وبها نشأ وتعلم فمهر في الفقه والتفسير والنحو والمنطق وعلم الكلام، وتوفي عام (864هـ /1459م)، ومن أبرز مؤلفاته: مختصر التنبيه للشيرازي، وشرح جمع الجوامع للسبكي. يُنظر: محمد أحمد درنيقة، معجم أعلام شعراء المدح النبوي، تقديم: ياسين الأيوبي.(ط:1؛ لا.م، دار ومكتبة الهلال، د.ت)، ص331.

[2] الرحبية: نظم في فن الفرائض ألَّفه محمد بن الحسن الرحبيّ، المعروف بابن المتفننة، وهو عالم بالفرائض، شافعيّ، ولد برحبة مالك بن طوق، وبها توفي. يُنظر: خير الدين بن محمود الزركلي، الأعلام. ج6، مرجع سابق، ص279.

[3] اسم الكتاب: قطر الندى وبل الصدى، لعبد الله بن يوسف بن هشام المولود عام (708 /1309م) بمصر، وهو من أئمة العربية، توفي سنة (761هـ / 1360م)، ومن أهم مصنفاته: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، وعمدة الطالب في تحقيق تصريف ابن الحاجب. يُنظر: خير الدين بن محمود الزركلي، الأعلام. ج4، مرجع سابق، ص147.

[4] الجزرية: نظم في علم التجويد لمحمد بن محمد بن الجزري الدمشقي ولد سنة 751هـ، وتوفي سنة 833هـ، ومن أهم مؤلفاته: الجمال في أسماء الرجال، وبداية الهداية في علوم الحديث والرواية. يُنظر: عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات. تحقيق: إحسان عباس ج1(ط:2؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1982م)، ص304.

[5] هي قصيدة في مدح الرسول –ﷺ– نظمها كعب بن زهير، وهو من الصحابة الشعراء، وسبب هذه القصيدة أن كعبا لما قدم على النبي –ﷺ–بعد انصرافه من الطائف أنشده هذه القصيدة. يُنظر: علي بن محمد بن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة. تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود ج4(ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ/ 1994م)، ص449، وابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب. تحقيق: علي محمد البجاوي ج3(ط:1؛ بيروت: دار الجيل، 1412 هـ /1992م)، ص1313.

[6] القصيدة الهمزية هي: نظم فيها مدح للرسول –ﷺ– نظمها محمد بن سعيد البوصيري المولود سنة(608هـ /1212م)، وهو شاعر، حسن الديباجة، مليح المعاني. نسبته إلى بوصير بمصر، وتوفي بالإسكندرية سنة (696هـ / 1296م)، ومن أشهر شعره البردة. يُنظر: خير الدين بن محمود الزركلي، الأعلام. ج6، مرجع سابق، ص139.

وكتاب الشفا للقاضي عياض[1]، وشرح إيساغوجي في المنطق[2]، وكذلك شرح السلم[3]، وشرح صحيح البخاري، كما قرأ الجوهر المكنون في البلاغة[4]على الشيخ محمد العزوزي.[5]

وأما فيما يتعلق برحلته في طلب العلم فإنه بعد تلقّيه للعلوم عن مشايخ بلدته، اشتدّت رغبته في طلب العلم، وزاد حرصه على الازدياد منه، فاتّجه إلى جامع الزيتونة بتونس؛ ليواصل مسيرته العلمية مع الشيوخ الزيتونيين، ودرس عنهم علوما شتى.

ومن خلال قراءتنا لما كتبه الشيخ محمد الطاهر التليلي نفسُه في كتابه:" هذه حياتي"، نجد أنه درس علوما عدة، وهي على النحو الآتي:

---

[1] اسم الكتاب الكامل: الشفا بتعريف حقوق المصطفى وموضوعه سيرة النبي –ﷺ–ألّفه القاضي عياض المولود سنة 476هـ، وهو فقيه محدث وأديب، ومن أهم مؤلفاته: الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، ومشارق الأنوار، توفى سنة 544هـ بمراكش. يُنظر: أحمد بن يحيى الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، (لا.ط؛ القاهرة: دار الكتاب العربي، 1967م)، ص437، وأحمد بن محمد بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تحقيق: إحسان عباس ج3(لا.ط؛ بيروت: دار صادر، 1900م)،= ص483، ومحمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء. تحقيق: مجموعة من المحققين ج20(ط:3؛ لا.م: مؤسسة الرسالة، 1405هـ / 1985م)، ص212.

[2] متن إيساغوجي في المنطق من تأليف المفضل بن عمر الأبهري وهو رجل من أهل المنطق، وله اشتغال بالحكمة والطبيعيات والفلك، ومن أهم مؤلفاته: هداية الحكمة، وتنزيل الأفكار في تعديل الأسرار. توفي سنة(663هـ /1264م)، وكلمة ايساغوجي كلمة يونانية بمعني المدخل أو المقدمة، وتعني الكليات الخمس، والكليات في المنطق الصوري هي الحقائق المجردة التي لا تقع تحت حكم الحواس وتدرك بالعقل. هي خمس، النوع كالإنسان، والجنس كالحيوان، والفصل كالنطق للإنسان، والخاصة كالضاحك للإنسان، والعامة كالماشي للإنسان. يُنظر: خير الدين الزركلي، الأعلام. ج7، مرجع سابق، ص279، وبدون مؤلف،"كليات خمس"، بحث منشور في شبكة الأنترنت، رابط الموقع الإلكتروني (https://www.wikiwand.com/ar)، تاريخ التصفح:2022/09/15م.

[3] واسمه السُلم المُرونق وهو عبارة عن نظم يحتوي على 143 بيتا ألّفه الشيخ عبد الرحمن الأخضري، وهو من أعلام الجزائر في القرن (10هـ)، وُلِد في قرية بنطيوس بولاية بسكرة سنة(920هـ /1514م)، تلقى العلم ببلدته، ثم رحل إلى الزيتونة، وبعدها رجع إلى بلده، واعتكف على تلقين الدروس لطلبة العلم، ومن أبرز مؤلفاته: الجوهر المكنون، والدرة البيضاء. توفي سنة(1546م)، وقيل:(1575م). يُنظر: عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين.ج5(لا.ط؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، ص187، وموسى صاري، عبد الرحمن الأخضري العابد الزاهد.(لا.ط؛ تلمسان –الجزائر: إبتكار، 2011م)، ص5–16.

[4] اسم هذا النظم كاملا هو: الجوهر المكنون في صدف الثلاثة فنون في المعاني والبيان والبديع للشيخ عبد الرحمن الأخضري، وبلغ عدد أبياتها 291 بيتا.

[5] محمد الطاهر التليلي، هذه حياتي. مصدر سابق، ص20–21.

أولا: علم العقيدة

فقد تلقى الشيخ –رحمه الله– في هذا العلم شرح المارغني[1] على جوهرة التوحيد[2]على الشيخ الطيب قرداح[3]،

والشيخ أحمد عيَّاد[4]، وتلقى شرح العقيدة الوسطى للسنوسي[5] على الشيخ محمد العزيز النيفر[6]، والشيخ محمد الناجي بن مراد.[7]

---

[1] هو: إبراهيم بن عبد الله المارغني، المقرئ التونسي، كان حيا في سنة(1321 هـ / 1903م)، من أهم مصنفاته: القول الأجل في كون البسملة من القرآن. يُنظر: خير الدين بن محمود الزركلي، الأعلام. ج1، مرجع سابق، ص54.

[2] جوهرة التوحيد منظومة في العقيدة الأشعرية نظمها إبراهيم اللقاني المتوفى سنة1041 هـ. وهي تتألف من 144 بيتا، وللمزيد حول هذه المنظومة يُنظر: حسان بن إبراهيم الرديعان، عقيدة الأشاعرة. (ط:1؛ الرياض–السعودية، دار التوحيد، 1434هـ/2013م)، ص29.

[3] لم أتمكن من الحصول على ترجمة له.

[4] لم أجد له ترجمة.

[5] وهي لمحمد بن يوسف السنوسي التلمساني المولود سنة (832هـ / 1428م)، وهو عالم تلمسان في عصره، توفي سنة (895هـ /1490م). يُنظر: خير الدين بن محمود الزركلي، الأعلام. ج7، مرجع سابق، ص154.

[6] ولد الشيخ محمد في تونس سنة(1308هـ / 1890م)، حفظ القرآن وتلقى مبادئ العربية، ثم التحق بالزيتونة، وتحصل منها على شهادة التطويع سنة(1327هـ / 1909م)، ودرّس في جامع الزيتونة، وجامع صاحب الطابع، وأسّس جمعية لإعانة ضعفاء جامع الزيتونة سنة 1936م. توفي سنة(1361هـ /1942م). يُنظر: محمد الطاهر التليلي، فتاوى التليلي المسماة بالمسائل الفقهية، دراسة وترتيب وتعليق: إبراهيم رحماني، مصدر سابق، ص43–44.

[7] ولد الشيخ محمد الناجي سنة 1892م. بتونس درس بجامع الزيتونة، وعمل مدرّسا وإماما بالجامع الجديد، وتوفي سنة 1940م. يُنظر: المصدر نفسه، ص41.

ثانيا: علم التفسير

فتلقى الشيخ في هذا العلم تفسير الجلالين، وتفسير الكشّاف[1]على الشيخ الناصر الصدام، والتفسير على الشيخ محمد الطاهر بن عاشور[2]، والشيخ محمد بن يوسف.[3]

ثالثا: علم القراءات

فقد تلقى الشيخ في هذا العلم متن الجزرية وأحكام التلاوة برواية ورش وبرواية قالون على الشيخ المختار المؤدب[4]، والشيخ محمد الجديدي البنزرتي[5]، والشيخ محمد الهادي الكلبوسي[6]، والشيخ أبو الأذنين.[7]

---

[1] اسم الكتاب الكامل هو: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري وهو محمود بن عمر المولود سنة(467هـ / 1075م) في زمخشر(قرية من قرى خوارزم التي تقع غرب أوزباكستان)، وهو من أئمة العلم في التفسير واللغة، وتوفي سنة(538 هـ / 1144 م)، ومن أشهر كتبه: أساس البلاغة. يُنظر: خير الدين بن محمود الزركلي، الأعلام. ج7، مرجع سابق، ص178، وضحى إسماعيل،" أين تقع خوارزم"، بحث في شبكة الأنترنت، رابط الموقع الإلكتروني(https://mawdoo3.com/)، تاريخ التصفح:2022/08/28م.

[2] وُلد الشيخ محمد الطاهر بن عاشور سنة (1296 هـ / 1879م) بتونس، وهو شيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس، ومن أشهر مصنفاته: مقاصد الشريعة الإسلامية والتحرير والتنوير في تفسير القرآن، توفي سنة (1393هـ / 1973م). يُنظر: خير الدين بن محمود الزركلي، الأعلام. ج6، مرجع سابق، ص174.

[3] ولد الشيخ محمد بن يوسف سنة(1274هـ/ 1857م) بتونس فحفظ القرآن وتلقى مبادئ العلوم الدينية والعربية، ثم دخل الزيتونة، وتحصل منها على شهادة التطويع سنة(1297هـ /1880م)، وتولى الإفتاء على المذهب الحنفي، توفي سنة(1358هـ /1939م). يُنظر: محمد الطاهر التليلي، فتاوى التليلي المسماة بالمسائل الفقهية، دراسة وترتيب وتعليق: إبراهيم رحماني، مصدر سابق، ص38.

[4] هو الشيخ محمد المختار بن محمود، وُلد بتونس عام(1320هـ /1904م) حفظ القرآن، ثم انخرط في سلك تلامذة جامع الزيتونة عام(1334هـ / 1914م) عمل قاضيا ومدرّسا بالمدرسة الصادقية. يُنظر: المصدر نفسه، ص49.

[5] لم أجد ترجمة له.

[6] ولد الشيخ الكلبوسي بتونس العاصمة سنة 1901م. وبعد حفظه للقرآن الكريم وتعلمه لمبادئ اللغة العربية التحق بجامع الزيتونة وأحرز منه على شهادة التطويع، درّس بالجامع الأعظم، والمدرسة العرفانية، ومن أبرز شيوخه: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، والشيخ محمد الزغواني، وتوفي سنة 1982م. ينظر: ناجي الحاج علي، أعلام: الشيخ محمد الكلبوسي: التقوى والورع... وحسن البلاغة، بحث منشور في شبكة الأنترنت، رابط الموقع الإلكتروني(https://www.turess.com/)، تاريخ التصفح: 2021/09/02م.

[7] لم أعثر على ترجمته.

رابعا: علم الحديث

فقد تلقى الشيخ في هذا العلم شرح صحيح البخاري، وشرح مختصر صحيح البخاري لابن أبي جمرة[1] على الشيخ حسن بن يوسف، والشيخ علي بن الخوجة الأصهب، والشيخ إبراهيم النيفر، وشرح الشرخيتي على الأربعين النووية على الشيخ أحمد الشواشي[2]، والتحفة المرضية في الأخبار القدسية والأحاديث النبوية على الشيخ محمد الشاذلي الجزيري والجامع الصغير للسيوطي، وشرح البيقونية في مصطلح الحديث على الشيخ محمد السايح اللُّقاني.

خامسا: علم السيرة والقصائد

وتلقى الشيخ في هذا العلم كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض، وشرح الهمزية، وشرح قصيدة بانت سعاد لابن هشام[3] على الشيخ محمد السايح اللُّقاني، ونصيحة الإخوان ومرشدة الخلان لابن الوردي.

---

[1] هو عبد الله بن سعد بن أبي جمرة المتوفى سنة (695 هـ/ 1296م)، وهو من العلماء بالحديث، ومن أهم كتبه: جمع النهاية اختصر به صحيح البخاري، ويعرف بمختصر ابن أَبي جمرة. ينظر: خير الدين بن محمود الزركلي، الأعلام. ج4، مرجع سابق، ص89.

[2] لم أقف على ترجمة له.

[3] ابن هشام هو: عبد الله بن يوسف بن أحمد، ولد سنة 708هـ. تتلمذ على ابن السراج، والتبريزي، من أهم مصنفاته: مُغني اللبيب عن كتب الأعاريب، توفّي سنة 761هـ. ينظر: جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ج2(لا.ط؛ بيروت: المكتبة العصرية. د.ت)، ص 68.

سادسا: علم الفقه وأصوله والمواريث

فقد تلقى الشيخ في الفقه المالكي شرح ميارة على ابن عاشر، على الشيخ السويح[1]، والشيخ القمودي، وكفاية الطالب على رسالة ابن أبي زيد القيرواني على الشيخ حسن الشواشي[2]، وعلى الشيخ العربي العكرمي[3]، والشيخ العربي الدرعي[4]، والشيخ أحمد العياري[5]، ومختصر خليل بشرح الدردير[6]على الشيخ محمود بن قاسم ساكيس الجرْبي[7]، والشيخ معاوية التميمي[8]، وعلى الشيخ أحمد الجريدي الجربي، ودروس الشيخ صالح العسلي الكتبي[9] في مختصر خليل، وكتاب الرسالة، والفقه للشيخ علي بن عامر[10]، وتلقى في أصول الفقه شرح التاودي[11] على العاصمية على الشيخ أحمد العياري،

---

[1] لم نعثر على ترجمته.

[2] لم أعثر على ترجمته.

[3] لم أعثر على ترجمته.

[4] وهو من شيوخ محمد الطاهر بن عاشور. يُنظر: محمد الطاهر التليلي، فتاوى التليلي المسماة بالمسائل الفقهية، دراسة وترتيب وتعليق: إبراهيم رحماني، مصدر سابق، ص42.

[5] لم أجد ترجمة له.

[6] الدَّرْدِير هو: أحمد بن محمد العدَوي وُلد سنة (1127 هـ /1715م) في بني عَدِيّ بمصر، وهو فقيه مالكي أزهري، وتوفي بالقاهرة سنة (1201هـ /1786م)، ومن أهم كتبه: أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك. يُنظر: خير الدين بن محمود الزركلي، الأعلام. ج1، مرجع سابق، ص244.

[7] تُوفي –رحمه الله– سنة (1409هـ / 1988م). يُنظر: محمد الطاهر التليلي، فتاوى التليلي المسماة بالمسائل الفقهية، دراسة وترتيب وتعليق: إبراهيم رحماني، مصدر سابق، ص30.

[8] ولد الشيخ معاوية سنة (1308هـ / 1889م) التحق بجامع الزيتونة، وتحصل على شهادة التطويع، ثم تولى مهمة الإمامة في باريس، وتوفي سنة (1363هـ / 1944م). يُنظر: المصدر نفسه، ص32–33.

[9] الشيخ صالح مدرِّس متطوع في جامعة الزيتونة، ومهنته بيع الكتب، توفي سنة 1934م. يُنظر: المصدر نفسه، ص53–54.

[10] لم أجد له ترجمة.

[11] التَّاوُدِي هو محمد بن محمد الطَّالِب بن علي وُلِد سنة (1111 هـ / 1700م)، وهو فقيه المالكية في عصره بفاس، ومن أهم مؤلفاته: حاشية على البخاري، وحلى المعاصم لبنت فكر ابن عاصم، وهو شرح على تحفة أبي بكر محمد بن عاصم في فقه المالكية، توفي سنة (1209هـ / 1795م). يُنظر: خير الدين بن محمود الزركلي، الأعلام. ج6، مرجع سابق، ص62.

والشيخ البشير النيفر[1]، وشرح الورقات للحطَّاب على الشيخ محمد بن الزنايقية[2]، وإيصال السالك في أصول مالك[3]على الشيخ أحمد الشواشي[4]، وشرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول للقرافي على الشيخ محمد الزغواني[5] ومعاوية التميمي، وأنوار البروق في أنواء الفروق للقرافي على الشيخ عبد السلام التونسي[6]، وتلقى في المواريث شرح الرحبية على الشيخ الشاذلي بن ضيف[7]، وشرح الدُّرَّة البيضاء على الشيخ محمود بن قاسم ساكيس، والشيخ محمد الشاذلي الجزيري، والدرَّة البيضاء، ولباب الفرائض على الشيخ محمد الصادق الشطي.[8]

---

[1] ولد الشيخ البشير عام (1306هـ /1887م) بتونس، حفظ القرآن، وتلقى العلم في جامع الزيتونة، وتخرج منه بشهادة التطويع ودرّس فيه، وفي المدرسة الصادقية، وتوفي سنة (1394هـ / 1974م)، ومن أهم مؤلفاته: القصص القرآني. يُنظر: محمد الطاهر التليلي، فتاوى التليلي المسماة بالمسائل الفقهية، دراسة وترتيب وتعليق: إبراهيم رحماني، مصدر سابق، ص34-35.

[2] لم أعثر على ترجمة له.

[3] كتاب إيصال السالك فى أصول الإمام مالك، للعلامة الشيخ الفقيه الأصولي محمد يحيى الولاتي وُلد سنة 1259هـ. وتوفي سنة 1330هـ. وهذا الكتاب هو شرح لنظم أصول الإمام مالك بن أنس – رحمه الله تعالى-، للعلامة الفقيه، الأصولي سيدي أحمد بن محمد بن أبي كف المحجوبي. يُنظر: موقع:(https://elmalikia.blogspot.com)، تاريخ التصفح:2021/09/01م.

[4] لم أقف على ترجمة له.

[5] ولد الشيخ محمد الزغواني سنة (1312هـ /1896م)، وبعد حفظه للقرآن الكريم وتلقيه لمبادئ العلوم الدينية، انخرط في جامع الزيتونة، وتولى التدريس بالمدرسة الصادقية، وإمامة جامع الحجامين، وتوفي سنة (1399هـ /1979 م)، ومن أهم آثاره: الخطب الجمعية. يُنظر: محمد الطاهر التليلي، فتاوى التليلي المسماة بالمسائل الفقهية، دراسة وترتيب وتعليق: إبراهيم رحماني، مصدر سابق، ص35-36.

[6] لم أقف على ترجمة له.

[7] لم أقف على ترجمة له.

[8] ولد الشيخ محمد الصادق سنة (1312هـ / 1894م) بمدينة مساكن بتونس، حفظ القرآن وتلقى مبادئ العلوم العربية والشرعية في مسقط رأسه، ثم اتجه إلى الزيتونة، وتحصل منها على شهادة التطويع، وبعدها درَّس بالجامع الأعظم، وتوفي سنة (1364هـ / 1945م)، ومن أهم مؤلفاته: كتاب لباب الفرائض. يُنظر: محمد الطاهر التليلي، فتاوى التليلي المسماة بالمسائل الفقهية، دراسة وترتيب وتعليق: إبراهيم رحماني، مصدر سابق، ص36-37.

سابعا: علوم اللغة العربية

فتلقى علوم شتى، ففي النحو شرح القطر لابن هشام على الشيخ المختار البجاوي[1]، وشرح المجرادية في الجمل[2]، وشرح الماكودي[3] على ألفية ابن مالك في النحو، على الشيخ حمَّادي بن الأمين[4]، والشيخ علي بن الخوجة الأصهب[5]، الشيخ حسن بن يوسف، وشرح الأشموني[6]

على ألفية ابن مالك على الشيخ العربي الماجري[7]، والشيخ محمد الهادي العلاّتي القيرواني[8]،

---

[1] لم أقف على ترجمة له.

[2] المجرادية نظم بديع يشتمل على 71 بيتا، جمع فيها خلاصة ما يتعلق بالجملة من حيث تعريفها وأقسامها وأحكامها وأحكام الظرف والجار والمجرور وغيرها لمؤلفها المجرادي، وهو: محمد بن بن عمران المجرادي، وهو عالم نحوي من أهل سلا (جوار الرباط)، وبها توفي سنة 778هـ. يُنظر: خير الدين بن محمود الزركلي، الأعلام. ج1، مرجع سابق، ص54، وبيروك السملالي، شرح النظم المجرادية في الجمل، عناية ومراجعة: عبد الكريم قبول. (ط:1؛ بيروت: المكتبة العصرية، 1424هـ/ 2004م)، ص5.

[3] هو عبد الرحمن بن علي المكودي نسبة إلى بني مكود (قبيلة قرب فاس)، توفي سنة (807 هـ /1405م)، وهو عالم بالعربية، ومن أهم مؤلفاته: شرح مقدمة ابن آجروم، والبسط والتعريف في علم التصريف. يُنظر: خير الدين بن محمود الزركلي، الأعلام. ج3، مرجع سابق، ص313.

[4] لم أجد ترجمة له.

[5] علي محمود بن الخوجة فقيه حنفي ولد بتونس سنة (1310هـ/ 1892م) درس في جامع الزيتونة. واختير للخطابة بجامع يوسف صاحب الطابع، وهو من مؤسسي مجامع حفظ القرآن الكريم، ومن أهم مؤلفاته: كنَّاش في الفقه. توفي سنة (1402هـ / 1982م). يُنظر: محمد خير رمضان، تكملة معجم المؤلفين ج1(ط:1؛ بيروت: دار ابن حزم، 1418هـ/ 1997م)، ص391.

[6] الأُشمُوني هو علي بن محمد بن عيسى المولود سنة (838 هـ / 1435م) بالقاهرة، وأصله من أشمون بمصر، وهو نحوي، ومن فقهاء الشافعية، ومن أهم مؤلفاته: شرح ألفية ابن مالك، ونظم المنهاج في الفقه، توفي سنة (900هـ / 1495م). يُنظر: خير الدين بن محمود الزركلي، الأعلام. ج5، مرجع سابق، ص10.

[7] الشيخ العربي الماجري من مواليد مدينة "ماطر" بولاية "بنزرت" التونسية، درس ودرّس بجامع الزيتونة، وهو من الأدباء والفقهاء، توفي سنة 1959م. من أهم مؤلفاته: تحقيق ألفية ابن مالك، وتحقيق كتاب كليلة ودمنة. يُنظر: محمد الطاهر التليلي، فتاوى التليلي المسماة بالمسائل الفقهية، دراسة وترتيب وتعليق: إبراهيم رحماني، مصدر سابق، ص31.

[8] لم نجد له ترجمة.

والشيخ محمد الحطاب بوشناق[1]، والشيخ محمد الصالح بن مراد، وشرح الاستعارات للسمرقندي[2]بشرحي الملّوي[3]، على الشيخ عثمان بن المكي[4]، والشيخ أحمد عيَّاد، وشرح المعلقات على الشيخين معاوية التميمي، ومحمد بن السايح اللُّقاني، وفقه اللغة للثعالبي[5]على الشيخ الحطَّاب، وفي الصرف تلقى كتاب الزنجاني في الصرف[6]على الشيخ أحمد أمين[7]، ومراح الأرواح في الصرف[8]على الشيخ الشاذلي بن ضيف[9]، وفي البلاغة تلقى الجوهر

---

[1] ولد الشيخ محمد الحطاب سنة (1313هـ / 1896م) تلقى مبادئ العلوم، ثم التحق بجامع الزيتونة، وحصل منه على شهادة التطويع، ثم باشر التدريس، واشتهر بالتحقيق العلمي في اللغة والفقه الحنفي، وهو من مؤسسي المجلة الزيتونية، وتوفي سنة (1404هـ / 1984م). يُنظر: المصدر نفسه، ص45-46.

[2] السمرقندي هو أبو القاسم بن أبي بكر الليثي عالم حنفي وأديب توفي سنة (888هـ / 1483م)، ومن أهم مؤلفاته: مستخلص الحقائق شرح كنز الدقائق في فقه الحنفية، وحاشية على المطول في البلاغة. يُنظر: خير الدين بن محمود الزركلي، الأعلام. ج5، مرجع سابق، ص173.

[3] الملوي هو: أحمد بن عبد الفتاح المجيري وُلد سنة (1088 هـ /1677م) من أشهر مؤلفاته: حاشية على شرح القيرواني على متن السنوسية أم البراهين في التوحيد، وتوفي سنة (1181هـ / 1767م). يُنظر: عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين. ج1، مرجع سابق، ص278.

[4] ولد الشيخ عثمان بتوزر جنوب غرب تونس حوالي عام (1267هـ / 1850م)، اشتغل قاضيا بتوزر ما بين (1884 إلى 1885م)، ومن أبرز آثاره: شرح قطر الندى وبل الصدى في النحو. يُنظر: المصدر نفسه. ج6، ص271، ومحمد الطاهر التليلي، فتاوى التليلي المسماة بالمسائل الفقهية، دراسة وترتيب وتعليق: إبراهيم رحماني، مصدر سابق، ص38-39.

[5] الثعالبي هو عبد الرحمن بن مخلوف ولد سنة (786هـ /1384م)، وهو من أعيان الجزائر، فأخذ عن أصحاب ابن عرفة، والحافظ العراقي، ومن أهم كتبه: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، وتُوفي سنة (875 هـ / 1470م). يُنظر: خير الدين بن= محمود الزركلي، الأعلام. ج3، مرجع سابق، ص331، وعبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تحقيق: إحسان عباس. ج2(ط:2؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1982م)، ص732.

[6] اسم هذا الكتاب: تصريف العزّي للزنجاني، والزنجاني هو عبد الوهاب بن إبراهيم الزنجاني نسبة إلى زنجان (وهي من أهم المدن في إيران). عالم وأديب، أقام بالموصل، وسكن بغداد في آخر حياته، وتوفي بها سنة655هـ. من أبرز مؤلفاته: فتح الفتاح في شرح مراح الأرواح شرح فيه مراح الأرواح في الصرف لأحمد بن مسعود. يُنظر: عبد الوهاب بن إبراهيم الزنجاني، تصريف العزّي، عناية: أنور بن أبي بكر الشيخي الداغستاني.(ط:1؛ جدة- السعودية: دار المنهاج، 1428هـ/ 2008م)، ص26-29، وبدون مؤلف، "مدينة زنجان"، بحث منشور في شبكة الأنترنت، رابط الموقع الإلكتروني(https://www.visitiran.ir/)، تاريخ التصفح: 2022/08/30م.

[7] هو الشيخ أحمد الأمين النفطي التونسي، ومن أبرز شيوخه: الشيخ الطيب النيفر، والشيخ سالم بوحاجب. يُنظر: عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات. ج1، مرجع سابق، ص126.

[8] وهي رسالة في علم الصرف لمؤلفها أحمد بن علي بن مسعود المتوفى سنة (700هـ / 1300م).

[9] لم أقف على ترجمة له.

المكنون في صدف الثلاثة فنون للأخضري على الشيخ إبراهيم النيفر[1]، وشرح السعد على التلخيص[2]على الشيخ أحمد العياري[3]، والشيخ محمد الصالح بن مراد، والشيخ إبراهيم النيفر، والبلاغة على الشيخ محمد مناشو[4]، والشيخ عثمان بن الخوجة[5]، وتلقى علم الإنشاء والرسم على الشيخ محمد الصالح بن مراد[6]، والشيخ محمد مناشو والشيخ إبراهيم النيفر، والشيخ الحسن بن شعبان[7]، وكتاب تلخيص المفتاح للقزويني، وعنوان النجابة في الرسم والكتابة[8]،

---

[1] وُلد الشيخ إبراهيم بتونس سنة (1303هـ / 1942م)، حفظ القرآن، ثم انخرط في الجامعة الزيتونية، ودرَّس بالمدرسة الصادقية، وتولى الإمامة والخطابة والتدريس بجامع سبحان الله، وتوفي سنة (1387هـ /1967م). يُنظر: محمد الطاهر التليلي، فتاوى التليلي المسماة بالمسائل الفقهية، دراسة وترتيب وتعليق: إبراهيم رحماني، مصدر سابق، ص44.

[2] اسم الكتاب تلخيص المفتاح للخطيب القزويني، وشرحه مسعود بن عمر التفتازاني.

[3] ولد الشيخ محمد الناجي سنة(1892م) بتونس، درس بجامع الزيتونة، وعمل مدرّسا وإماما بالجامع الجديد، وتوفي سنة(1940م) يُنظر: محمد الطاهر التليلي، فتاوى التليلي المسماة بالمسائل الفقهية، دراسة وترتيب وتعليق: إبراهيم رحماني، مصدر سابق، ص41.

[4] وُلد الشيخ محمد مناشو سنة (1302هـ / 1884م) بتونس، فحفظ القرآن في الكتّاب، وتلقى دراسته في جامع الزيتونة إلى أن تحصل على شهادة التطويع، وعمل مدرسا في المدرسة العرفانية، وجامع الزيتونة، وأصدر مجلة البدر، وكتب في العديد من الصحف والمجلات، وتوفي سنة (1354هـ / 1933م). يُنظر: المصدر نفسه، ص54.

[5] ولد الشيخ عثمان سنة(1873م) بتونس، تخرج من جامع الزيتونة، ودرَّس به، وتوفي سنة (1392هـ / 1933م). يُنظر: المصدر نفسه، ص54.

[6] الشيخ محمد الصالح من مواليد (1298هـ /1881م) بتونس، حفظ القرآن، ثم دخل جامع الزيتونة، وتحصل على شهادة التطويع عام (1318هـ / 1900م)، وبعدها عمل مدرّسا بجامع الزيتونة، وأسّس مجلة شمس الإسلام سنة(1937م)، ومن أهم مصنفاته: القرآن الكريم وتأثيره على اللغة العربية، توفي سنة (1399هـ /1979م). يُنظر: المصدر نفسه، ص31.

[7] ولد الشيخ الحسن سنة (1314هـ / 1897م) بتونس، تولى التدريس بمدرسة ترشيح المعلمين بتونس، وتوفي سنة (1382هـ / 1963م). يُنظر: المصدر نفسه، ص59-60.

[8] لعله يقصد عنوان النجابة في قواعد الكتابة للشيخ مصطفى السفطي، وهو متن يتعلق بعلم الخط، والشيخ مصطفى السفطي مولود في سنة 1250هـ. بالقاهرة، حفظ القرآن، وطلب العلم على شيوخ عصره، درّس بمدارس متعددة أهمها: المدرسة التجهيزية، والمدرسة السنية، ومن أهم مؤلفاته: قرة الطرف في علم الصرف، توفي سنة 1327هـ. يُنظر: أحمد تيمور باشا، أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث. (لا.ط؛ مصر: دار الآفاق العربية، 1423هـ/ 2003م)، ص102-106.

وكتاب الإقناع في رسم اليراع على الشيخ عثمان بن منصور[1]، والكافي في العروض والقوافي[2] على الشيخ التازري النفطي[3]، ودروس الشيخ العربي الكبادي[4] في الأدب العربي.

ثامنا: علم الأخلاق والتزكية

تلقى الشيخ في هذا العلم كتاب أدب الدين والدنيا للماوردي[5]على الشيخ الشاذلي الجزيري[6]، ودروس من كتاب إحياء علوم الدين للغزالي على الشيخ الصادق النيفر.[7]

---

[1] وُلد الشيخ عثمان بن منصور سنة (1308 هـ / 1890م) في تونس تلقى تعليمه في جامع الزيتونة وحصل على شهادة التطويع، وعمل مدرّسا في عدد من المدارس الابتدائية، حتى أحيل إلى التقاعد سنة (1956م)، ومن أهم شيوخه محمد العربي الكبادي، ومن أبرز مؤلفاته: الإقناع في رسم اليراع، توفي سنة (1384هـ / 1964م). يُنظر: مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين الثقافية، عثمان بن منصور المؤدب، بحث منشور في شبكة الأنترنت، رابط الموقع الإلكتروني(https://www.almoajam.org/)، تاريخ التصفح:2021/08/31م.

[2] هذا الكتاب للخطيب التبريزي وهو: يحيى بن علي بن محمد الشيباني المولود سنة (421هـ / 1030م)، وهو من أئمة اللغة والأدب. أصله من تبريز الإيرانية، تتلمذ على أبي العلاء المعري، وتوفي سنة (502 هـ / 1109م)، ومن أهم كتبه: شرح ديوان الحماسة لأبي تمام. يُنظر: خير الدين الزركلي، الأعلام. ج8، مرجع سابق، ص157، ومحمد جوانه،"أين تقع تبريز"، بحث منشور في شبكة الأنترنت، رابط الموقع الإلكتروني(https://hyatok.com/)، تاريخ التصفح:2022/09/16م.

[3] لم نجد له ترجمة.

[4] وُلد الشيخ العربي سنة (1297هـ / 1880م) بتونس العاصمة، فتلقى القرآن ومبادئ العلوم، وبعدها دخل جامع الزيتونة وتحصل منه على شهادة التطويع، وبعدها درَّس فيه، ولقب بشيخ الأدباء، توفي سنة (1380هـ / 1961م). يُنظر: محمد الطاهر التليلي، فتاوى التليلي المسماة بالمسائل الفقهية، دراسة وترتيب وتعليق: إبراهيم رحماني، مصدر سابق، ص55-56.

[5] الماوردي هو: علي بن محمد حبيب وُلد في البصرة سنة (364 هـ / 974م)، وهو من العلماء الباحثين، وكان يميل إلى مذهب الاعتزال، ونسبته إلى بيع ماء الورد، وتوفي ببغداد سنة (450هـ / 1058م)، ومن أبرز كتبه: الأحكام السلطانية. يُنظر: خير الدين بن محمود الزركلي، الأعلام. ج4، مرجع سابق، ص327.

[6] كان الشيخ الشاذلي تقيا ورعا لين العريكة، دمث الأخلاق، حنفي المذهب، توفي سنة (1367هـ / 1948م). يُنظر: محمد الطاهر التليلي، فتاوى التليلي المسماة بالمسائل الفقهية، دراسة وترتيب وتعليق: إبراهيم رحماني، مصدر سابق، ص32.

[7] وُلد الشيخ الصادق سنة (1299هـ / 1883م)، حفظ القرآن، ثم توجه إلى جامع الزيتونة وتخرج منه، ودرّس به، وتولى الإمامة والخطابة بجامع الزراعية، وتوفي سنة (1356هـ / 1938م)، ومن أهم مؤلفاته: سلوة المحزون في تتمة كشف الظنون. يُنظر: المصدر نفسه، ص40-41.

تاسعا: علم المنطق

تلقى الشيخ شرح الباجوري[1] على السلَّم المرونق للأخضري على الشيخ مصطفى القمودي[2]، والشيخ محمد بن الزنايقية[3]، وشرح تهذيب المنطق والكلام[4] للعطار[5] على الشيخ الطيب سِيالة.[6]

عاشرا: علم التاريخ والجغرافيا والحساب والطب.

تلقى الشيخ التاريخ الإسلامي العام على الشيخ محمد الشاذلي الجزيري، وخلاصة تاريخ تونس على الشيخ حسن الحسني عبد الوهاب[7]، وعلى الشيخ الناصر الصدام[8]،

---

[1] هو: إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري ولد سنة (1198هـ/ 1784م)، بباجور بمصر، تلقى تعليمه في الأزهر، ومن أهم مؤلفاته: الدرر الحسان فيما يحصل به الإسلام والإيمان، وتوفي بالقاهرة سنة(1277 هـ / 1860م). يُنظر: خير الدين بن محمود الزركلي، الأعلام. ج1، مرجع سابق، ص71.

[2] الشيخ مصطفى القمودي مدرس من الطبقة الثالثة من درجة ممتاز، من أهم مصنفاته: المنهج الحديث في مصطلح الحديث، توفي سنة(1377هـ /1957م). ينظر: محمد الطاهر التليلي، فتاوى التليلي المسماة بالمسائل الفقهية، دراسة وترتيب وتعليق: إبراهيم رحماني. مصدر سابق، ص41-42.

[3] لم أعثر على ترجمة له.

[4] هذا الكتاب لمسعود بن عمر بن عبد الله ولد بتفتازان (في خراسان بإيران) سنة (712 هـ / 1312م)، وهو من أئمة العربية والبيان والمنطق، ومن أهم كتبه: المطول في البلاغة، توفي سنة (793هـ / 1390م). يُنظر: خير الدين بن محمود الزركلي، الأعلام. ج7، مرجع سابق، ص219، وبدون مؤلف، "تفتازان"، بحث منشور في شبكة الأنترنت، رابط الموقع الإلكتروني(https://ar.tr2tr.wiki/)، تاريخ التصفح: 2022/08/30م.

[5] العطّار هو حسن بن محمد وُلد بالقاهرة سنة (1180هـ / 1766م)، وهو عالم، أديب، شاعر، تولى مشيخة الأزهر، وتوفي بالقاهرة سنة (1250هـ / 1834م)، ومن أهم تصانيفه: حاشية على جمع الجوامع في الأصول. يُنظر: عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين.ج3، مرجع سابق، ص285.

[6] لم نجد له ترجمة.

[7] ولد الشيخ حسن سنة (1301هـ / 1884م) بتونس، تخرج من الصادقية، وعمل في الإدارة المركزية بتونس وعضوا في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وتحصل على الدكتوراه الشرفية من جامعة القاهرة، وتوفي سنة (1388هـ /1968م) بتونس، ومن مصنفاته: خلاصة تاريخ تونس. ينظر: محمد الطاهر التليلي، فتاوى التليلي المسماة بالمسائل الفقهية، دراسة وترتيب وتعليق: إبراهيم رحماني. مصدر سابق، ص58-59.

[8] هو الأديب محمد الناصر الصدام، درس بالجامع الأعظم، وتولى الخطابة بجامع الباي بباردو، وتوفي سنة (1375هـ /1956م). يُنظر: المصدر نفسه، ص42-43.

وبعض المحاضرات التاريخية على الأستاذ عثمان الكعّاك[1]، ومحاضرات الأستاذ محمد بن عمار الورتتاني[2] عن مدنية العرب، وعلم الحساب والمساحة على الشيخ إبراهيم النيفر[3]، والحساب والجغرافيا على الشيخ محمد الدامرجي[4]، ودروسا في الطب على الحكيم دنقزلي[5]، والحكيم محمود الماطري.[6] [7]

من خلال هذ النص يتبين لنا ما يأتي:

---

[1] وُلد الشيخ الكعاك سنة (1321هـ / 1903م) بتونس، درس بكتّاب سيدي الشريف بالعاصمة، ثمّ بالمدرسة الصادقيّة، وتحصل على دبلوم الدراسات العليا في اللغة والآداب العربية، واشتغل بالتحرير الصحفي، فنشر مقالات سياسية وتاريخية في أبرز الصّحف والمجلاّت الصّادرة بتونس آنذاك كمجلة العصر الجديد ومجلّة الفجر، وتوفي بالجزائر سنة (1396هـ/ 1976م). يُنظر: المصدر نفسه، ص56-57، والحبيب الدريدي، عثمان الكعّاك (1903 - 1976) خزانة التّراث وذاكرة التّاريخ، بحث منشور في شبكة الأنترنت، رابط الموقع الإلكتروني(https://ar.leaders.com.tn/article)، تاريخ التصفح:2021/09/02م.

[2] ولد الشيخ الورتتاني سنة (1303هـ / 1889م) بتونس، تلقى تعلميه بالمدرسة الصادقية، وعمل مترجما وقاضيا، وتوفي سنة (1392هـ / 1972م)، ومن أهم مؤلفاته: مختصر في شرح قانون المرافعات الجنائية التونسية. يُنظر: محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين. ج5(ط:1؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي،1406هـ/1986م)، ص121.

[3] وُلد الشيخ إبراهيم سنة (1308هـ / 1895م) بتونس، حفظ القرآن، ثم انخرط في الجامعة الزيتونية، ودرَّس بالمدرسة الصادقية، وتولى الإمامة والخطابة والتدريس بجامع سبحان الله، وتوفي سنة (1387هـ /1967م). ينظر: محمد الطاهر التليلي، فتاوى التليلي المسماة بالمسائل الفقهية، دراسة وترتيب وتعليق: إبراهيم رحماني، مصدر سابق، ص44.

[4] لم أجد له ترجمة.

[5] وُلد الحكيم مصطفى سنة (1865 م) بتونس، تعلم بالمدرسة الصادقية، ومدرسة ترشيح المعلمين بفرساي، ودرَّس بعد تخرجه بالمدرسة الصادقية، والمدرسة الخلدونية، وعمل مترجما، وتوفي سنة(1926م). يُنظر: بدون مؤلف، "مصطفى الدنقزلي"، بحث منشور في شبكة الأنترنت، رابط الموقع الإلكتروني(https://ar.wikipedia.org/wiki)، تاريخ التصفح:2021/09/02م.

[6] وُلد محمود الماطري سنة(1897 م) بتونس، حفظ القرآن بالكتّاب، ثم التحق بالمدرسة الصادقية، ثم واصل دراسة الطب وتحصل على الدكتوراه من باريس وبعدها اشتغل طبيبا، ثم بعد الاستقلال أصبح وزير الصحة العمومية التونسية، وتوفي سنة(1972م) يُنظر: بدون مؤلف، "محمود الماطري"، بحث منشور في شبكة الأنترنت، رابط الموقع الإلكتروني،(https://ar.wikipedia.org/wiki)الموقع نفسه، تاريخ التصفح:2021/09/02.

[7] يُنظر: محمد الطاهر التليلي، هذه حياتي. مصدر سابق، من ص27 إلى 38.

أولا: أن الشيخ محمد الطاهر التليلي يدعو إلى الازدياد من العلم النافع حتى ولو كان علما غير شرعي، ولكنه فيه نفع للناس.

ثانيا: يدعو إلى التفنن في شتى العلوم.

ثالثا: استعمل في نصه لغة سهلة وأسلوبا ميسرا عاريا عن التعقيد.

وأما عن عودته للجزائر وقيامه بمهمة التعليم فبمجرّد وصوله إلى وطنه عزم الشيخ على نشر كل ما تعلمه خلال مسيرته العلمية من ثقافة ودين وأدب وغيرها من العلوم التي تلقاها لنفع البلاد والعباد، وإخراج جيل صالح مصلح.

ومن خلال تتبعنا لما كتبه الشيخ محمد الطاهر التليلي عن هذا الموضوع في كتابيه:" هذه حياتي"، و"الكشكول"، وكتاب العلامة المصلح محمد الطاهر التليلي، والمقابلات التي أجريتها مع تلاميذه نجد أن قيامه بمهمة التعليم مرّ عبر مرحلتين أساسيتين وهما:

المرحلة الأولى: مرحلة التشخيص والعلاج

فقام الشيخ في هذه المرحلة بتشخيص الداء الذي أصاب التعليم، ثم قدم وصفة مركّزة لإزالة هذا الاعتلال الذي أصابه.

فالداء الذي أصاب التعليم الحر –عند الشيخ محمد الطاهر التليلي– يكمن في الإهانة والخزي الذي يتعرض له، فلا يقوم على نظام ولا على ترتيب، مما آل إليه من التردي والتقهقر لأبعد الحدود، وغاية ما في الأمر أنه يقوم على النية الطيبة وما يترتب عليها من البركة، فالمعلم في هذا التعليم شبيه بالمتسول والشحاذ من جهة أن أجرته لا يقوم بها إلا فقراء البلدة الذين يجدون عناء كبيرا حتى في تحصيل قوتهم اليومي،" وقد يكون

ذلك بتكلُّف معه تصلُّف"[1]؛ ولهذا انصرف الشيخ عنه وأبغضه في بداية الأمر لا لذاته، ولكن لغيره والحالة المخزية التي كان عليها، ومع ذلك فقد اتجه الشيخ صَوْبه مُكرها ومُرغما بالرغم من خُبث رغامه[2]، وحمأة[3] طغامه[4]، متمثلا بقول القائل:

يـأتي علـى المـرء فـي أيـام محنتـه حتـى يـرى حسـنا مـا لـيس بالحسـن[5]

وأما عن علاج داء التعليم، والرؤية الاستشرافية له، فيرى الشيخ محمد الطاهر التليلي أن التعليم حتى يُكتب له النجاح والتقدم ينبغي له أن يتوفر على شروط ثلاثة:

1-أن يرتبط ويندرج تحت جمعية تقوم عليه وتسيّره.

---

[1] معنى: تصلّف: قلّ خيره ومعروفه. يُنظر: أبو بكر الأنباري، الزاهر في معاني كلمات الناس. تحقيق: حاتم صالح الضامن ج1(ط:1؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1412هـ/ 1992م)، ص418.

[2] الرغام: التراب الدقيق. ورغم أنفه: وقع في الرغام، ويعبر به عن السخط. يُنظر: زين الدين الحدادي المناوي، التوقيف على مهمات التعريف. (ط:1؛ القاهرة: عالم الكتب، 1410هـ/ 1990م)، ص347.

[3] الحمأة: الطين الأسود والمنتن. يُنظر: أحمد بن مصطفى اللَّبَابِيدي الدمشقي، معجم أسماء الأشياء. (لا.ط ؛ القاهرة: دار الفضيلة، د.ت)، ص287.

[4] الطغام أوغاد الناس ورذالهم وصغارهم، ويقال للوغد: هذا طغامة من الطغام، قال الشاعر:

وكنـــت إذا هممـــت بفعـــل أمـــر يخـــــالفني الطغامـــــة للطغـــــام

ويقال: ما هو إلا طغامة من الطغام، وهو الذي لا رأي له، ولا خير فيه. يُنظر: أبو علي القالي، البارع في اللغة. تحقيق: هشام الطعان، (ط:1؛ بغداد: مكتبة النهضة، 1975م)، ص344، وعلي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المخصص. تحقيق: خليل إبراهيم جفال ج1 (ط:1؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1417هـ/ 1996م)، ص299، وقاسم بن ثابث السرقسطي، الدلائل في غريب الحديث. تحقيق: محمد بن عبد الله القناص ج2 (ط:1؛ الرياض-السعودية: مكتبة العبيكان، 1422هـ/ 2001م)، ص509.

والمعنى أن الشيخ دخل التعليم رغم رداءة حالته، وخبث وسطه.

[5] البيت لم يُعز لأي أحد، ولقد جاء البيت بروايتن أخريين وهما:

الرواية الأولى:

يُقضَـى علـى الْمَـرْء فِـي أَيَّـام محنتـهِ حَتَّـى يـرى حسـنا مَـا لَـيْسَ بالْحسـنِ

وفي الرواية الأخرى:

تمـرُّ علـى المـرء أيـام محنتـه حتـى يـرى حسـناً مـا لـيس بالحسـن

يُنظر: أحمد بن إبراهيم الهاشمي، السحر الحلال في الحكم والأمثال. (لا.ط؛ بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ص107، وأبو إسحاق برهان الدين الوطواط، مباهج الفكر ومناهج العبر. (لا.ط؛ لا.م، لا.ن، د.ت)، ص17.

2- أن يكون أعضاء هذه الجمعية من طبقة الأغنياء.

3-أن يكون لهذه الجمعية نفوذ عند الحكومة حتى يحصل النظام والاستقرار.

وإذا توفرت هذه الشروط فإنه سيستقر مرتب المعلمين، وتحصل الكرامة للمعلم، وبهذا يؤدي واجبه على أكمل وجه، وتبقى طريقة جمع المال موكولة إلى المدرسة أو المدرّس، وهذا الأمر هو الذي جرى عليه الشيخ في تعليمه في قمار، وبقرية كمبيطة بالقبائل الصغرى[1] [2]

المرحلة الثانية: مرحلة ممارسته مهنة التعليم

وقد مرّ الشيخ محمد الطاهر التليلي في تعليمه بثلاث محطات وهي:

المحطة الأولى: تعليمه في مدرسة كمبيطة ببجاية إحدى مدارس جمعية العلماء

لما تأسَّست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الإصلاحية بقيادة الشيخ عبد الحميد باديس -رحمه الله تعالى-، أخذت الجمعية على عاتقها مهمة التعليم والدعوة والإرشاد، والتقويم والإصلاح، والنصح والتوجيه والتنوير، لمجتمع طُمست أغلب معالمه، وفسدت فيه أكثر عقائده، وسُلبت منه أحسن أخلاقه بكل أطيافه وجميع شرائحه، فكلّما رأت الجمعية أو سمعت بطالب زيتوني متخرِّج من جامع الزيتونة بشهادة تؤهله لخوض غمار التعليم والتدريس، وتعاطي سبيل الدعوة والإصلاح إلا واتصلت به على الفور، وتواصلت معه على جناح السرعة، وفي حالة قبوله وانقياده تقوم بإرساله إلى المنطقة المناسبة التي هي بحاجة إلى هذا النور المبين، والسراج المنير، وتُنِيطه بهذه المهمة، وتسخِّره لهذه الخدمة.

---

[1] تنقسم منطقة القبائل إلى: القبائل الكبرى والتي تضم تيزي وزو وأجزاء من ولايتي بومرداس والبويرة، والقبائل الصغرى التي تضم ولاية بجاية وشمال سطيف وأجزاء من ولاية برج بوعريريج. يُنظر: بدون مؤلف،" منطقة القبائل الجزائرية"، بحث منشور في شبكة الأنترنت، رابط الموقع الإلكتروني(https://www.aljazeera.net)، تاريخ التصفح:2021/09/05م.

[2] يُنظر: محمد الطاهر التليلي، هذه حياتي. مصدر سابق، ص11-12، و45 إلى 47.

وهذا الذي وقع للشيخ محمد الطاهر التليلي حيث أن جمعية العلماء أرسلته إلى قرية كمبيطة ببجاية للتعليم والتدريس بها، فلما وصل إلى مسجدهم قام بإلقاء أول درس وحضر فيه أهل القرية، وكان من بينهم بعض طلبة ابن باديس، فأول ما بدأ الشيخ به كتاب الله ففسر فيه فاتحة الكتاب، ثم تتابعت دروسه وخطبه بعد ذلك خلال تواجده في هذه القرية، ومن بين الذين كان يدرّسهم في هذه القرية الأولاد الصغار، حيث كان يعلمهم الأناشيد والقصائد التي كان ينظمها هو بنفسه، ويأمرهم باستظهارها ويحثُّهم فيها على المعالي وعلى طلب العلم وإجلال العلماء.[1]

---

[1] ومن بين هذه القصائد قوله:

صغير الشعب هيا للمعالي ... وحيّ المجد تحت ضيا الهلال

وأَدْرِكْ من علوا نجم الكمال ... فذاك النجم قد ناداك هيا

صغير الشعب قد آن الأوان ... لأن ترقى ويرقى بك الزمان

يُنظر: محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص275-276.

وقوله أيضا:

يا ابن الجزائر لا تخف ... وانهض كما نهض السلف

فالعصر جاء وقد وقف ... يستنهض الأجيالا

يا ابن الذين تجمّعوا ... فوق السها وتربّعوا

بالعزّ ثم تدرّعوا ... واستصغروا الأهوالا

يُنظر: المصدر نفسه، ص276-277.

السُّها: كوكب خفي لا يكاد يُرى، يختبر به البصر، ومنه يقال في المثل أُريها السُّها وتريني القمر، ويقولون: إنها تفوق السها: بلغت مبلغا فى العلو والرفعة والجمال. يُنظر: نشوان بن سعيد الحميرى اليمني، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم. تحقيق: حسين بن عبد الله العمري وآخرون ج5(ط:1؛ بيروت: دار الفكر المعاصر، 1420هـ / 1999م)، ص3240، وبدون مؤلف، معاني الأسماء. ج14(لا.ط، لام، لا.ن، د.ت)، ص7.

وقوله أيضا:

أيّها النشء قم وحيّ الكرام ... قم وحيّ العظام والأعلاما

بل نجد الشيخ محمد الطاهر التليلي-رحمه الله- لم يترك التعليم ولا التوجيه ولا الدعوة والإرشاد حتى في السجن حيث أنه لما أُدخل سجن بجاية، كان يوصي بعض العمال الموجودين في السجن ويعظهم ويرشدهم ويعلمهم، ووجد منهم قبولا واستعداد لتلقي ذلك، وبعد خروج الشيخ من سجن بجاية والرجوع إلى قمار رجع إلى التعليم والخطابة وإلقاء الدروس والوعظ والإرشاد ببجاية مرة ثانية بشكل منظم ومرتب.

المحطة الثانية: تعليمه في منطقة قمار

وقد كان تعليمه في بلدته في الأماكن الآتية:

1- تعليمه بالمسجد الكبير بقمار (مسجد الطلبة أو مسجد السوق)

بعد رجوع الشيخ من بجاية بدأ بالتدريس والتعليم والخطابة في المسجد الكبير ببلدته قمار، وكانت خطبه المسجدية تدور بين الدعوة إلى التخلِّي عما يخالف الإسلام، والتحلِّي بما جاء به، أما دروسه التعليمية فكانت متنوعة في التفسير، والحديث، والفقه، وغيره.

2- تعليمه بمدرسة النجاح بقمار

وتُرحـــــبْ بهـــــم فـــــذاك فـــــرض ومـــــن الفـــــرض أن تـــــردّ الســـــلاما

يُنظر: محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص277-278.

وقوله:

نحـــــــــن أولاد صـــــــــغار جئنـــــا مـــــن قاصـــــي الـــــديار

ولنـــــــا العلـــــــم شـــــــعار كـــــي بـــــه نحـــــي الـــــوطن

إن بـــــــــالعلم الحيـــــــــاة وهـــــــــو والله النجـــــــــاة

يُنظر: المصدر نفسه، ص278.

من أعظم الإنجازات التي قام بها الشيخ محمد الطاهر التليلي–رحمه الله– إنجاز مدرسة النجاح، فقد فتح أبوابها سنة 1948م. وعلّم بها، وكان هو المسؤول عنها إلى غاية 1963م. وكانت تسير وفق الخطة التي ورد ذكرها آنفا في وصفه لدواء داء التعليم، وفي سنة 1952م. قرّر أهل البلدة ضمها إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وكان الشيخ يعلّم فيها التلاميذ مبادئ الحروف، والقرآن وتفسيره، والفقه، والسيرة النبوية، والنحو، والجغرافيا، والأناشيد المدرسية، والمبادئ الحسابية، وتقوم المدرسة ببعض الأنشطة الأخرى كتعليم الرسم والخط، التي كان يشرف عليها الأستاذ محمود سعداني[1]، كما كان الشيخ محمد الطاهر التليلي يقوم ببعض التمثيليات التاريخية للتلاميذ، وإلقاء ما يحضّرونه، من خطب ومواضيع أو محاولات شعرية، من أجل أن يروح التلاميذ عن أنفسهم، ويتدربوا على اكتساب الشجاعة الأدبية والفصاحة، ويتمكنوا من الأساليب الخطابية، وتبدأ السنة الدراسية في شهر أكتوبر وتنتهي في شهر ماي، وكانت المقررات الدراسية تنتهي بإجراء امتحانات فصلية وسنوية، وتختم المرحلة التعليمية بالتقدم لامتحان الشهادة الابتدائية.

وكان من أسلوب الشيخ التعليمي ما يأتي:

أ– محاكاة برنامج المدرسة الفرنسية، أي أن الشيخ –رحمه الله – يتبع نفس البرنامج من جهة المواد الدراسية المقررة، إضافة إلى بعض المواد في العلوم الشرعية.

[1] ولد الشيخ محمود سعداني خلال(1929م)، أحد أعلام بلدة قمار حفظ القران الكريم، ثم درس الأدب والتوحيد ومختلف المتون، وكان أستاذه في ذلك الشيخ محمد الطاهر التليلي، التحق بسلك التعليم بمدرسة النجاح، ثم بمدرسة رضا حوحو بقمار الى غاية إحالته على التقاعد سنة(1984م) أكرمه الله بحفظ كتابه حفظا جيدا أمّ الناس به خاصة في شهر رمضان لمدة تزيد عن الخمسين سنة. يُنظر: بدون مؤلف، "سي محمود سعداني"، بحث منشور في شبكة الأنترنت، رابط الموقع الإلكتروني(https://www.marefa.org/)، تاريخ التصفح:2022/05/05م.

ب- تحريك عقول الطلبة ببعض الأسئلة[1]، في جميع المواد من أجل تثبيت المعلومة.

ج- تعليمهم الأدب والعفة، كالأدب عند الخروج للحاجة، كرفع الأيدي والتقيد بلفظ" أريد أن أزيل ضرورة"، وكجعل للبنات بابا خاصا للدخول والخروج من المدرسة؛ ليعلمهم الحشمة والحياء.

د- تعليمهم التحليل العلمي والاستنتاج فلا يكتف بمجرد تلقين المعلومة بل تحليلها والاستنتاج منها.

هـ- استعمال الوسائل التعليمية، وذلك من خلال شرح الدروس شرحا ملموسا باستعمال الخرائط والكرة الأرضية، وأدوات القياس في الرياضيات.

و- استعمال أنواع العقوبات؛ ليعيد التلاميذ إلى جو التعلم، ولا ينصرفوا عنه إلى شيء آخر مثل استعمال الزجر، والعصا.

---

[1] كأن يطرح بعض المسائل النحوية مثل "إلى مصرَ" فيسأل لماذا أتت مصر بالنصبة، وأمامها حرف جر؟ فيبدأ بحوارهم، ثم يجيبهم ويشرح لهم. مقابلة مع الأخ عبد الفتاح لعيس يوم الخميس مساء يوم 2020/10/15م.
أو ينظم لهم أبياتا على شكل ألغاز؛ لتتحرك بها العقول مثل قوله عن الحال في النحو:

الشيخ: أسألكم معاشر الأطفال	على سمي حاله كحالي
مؤلف من أحرف الإهمال	ثلاثة قد خطرت ببالي
وجوفه يشكو من اعتلال	وقلبه لاح ولكن خال
التلميذ: يا جامع الحميد من خصال	وموقصا لفكرة الأطفال
تلميذكم يجيبكم في الحال	عن لغزكم في سابق السؤال
مرادكم باللغز لفظ الحال	لأنه من أحرف الإهمال

يُنظر: محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص287-288.

ز – تشويقهم للعلم، وذلك من خلال حثّهم على مراجعة الدروس[1]، وحثهم على المطالعة[2]، وبيان أثر العلم من حصول البركة من ورائه، والغنيمة من خلاله، ويكون سببا في زيادة معارف الإنسان، ويعطيه رياضة لعقله، وقوة في بدنه، إضافة إلى نفع المجتمع كله، وإخراجه من الظلمات إلى النور، وإسهامه في بنائه في شتى المجالات، والرقي بحضارته، بل شوّقهم حتى لتعلم اللغات الأجنبية، وذكر لهم أنهم سيحتاجونها مستقبلا.

---

[1] مثل قوله:

من راجع الدرس باعتناء ... في الليل والصبح والمساء

وحاول الفهم في التلقي ... وزاول الدرس بالذكاء

ولازم الشيخ كل يوم ... ولم يغب قط عن أداء

وكان في طبعه أديبا ... في الدرس والنهج واللقاء

وكان في أمره نشيطا ... فذاك بشره بارتقاء

يُنظر: محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص262.

[2] مثل قوله:

فوائد المطالعة ... كثيرة وجامعة

منها تكثير الحفظ ... منها تحسين اللفظ

منها التعبير العربي ... منها الكلام الأدبي

منها الحديث الأطيب ... منها الكلام الأصوب

منها بيان النثر ... منها بليغ الشعر

منها العلوم الجمّة ... تكتبها الأئمة

في أحسن الدفاتر ... لأول وآخر

ولغة الأعراب ... بالنحو والإعراب

فاحرص بُنَيّ عليها ... تفز بما لديها

يُنظر: محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص271.

ح- الترويح عن التلاميذ، فإذا أحس من تلاميذه النصب من الدراسة يوجّههم إلى بعض القصائد المسرحية[1]؛ ليروح عنهم.

ط- مراعاة أحوال التلاميذ، ومن ذلك إخراج بعض التلاميذ من المدرسة قبل موعد الخروج بسبب بعدها عن ديارهم.

ي- نظم أبيات تتضمن أسماء الطلبة مثل قوله:

---

[1] مثل قصيدة الكسول والمجتهد التي قال فيها:

يقول المجتهد:

أقـــوم للـــدرس قبـــل الفجـــر أحفظـــه فقـــم معـــي بـــاكرا لا يلهـــك الكســـل

ويرد عليه الكسول:

النـــــوم خيـــــر ولا خيـــــر يماثلـــــه فخلنـــــي ومنـــــامي مـــــره عســـــل

يقول المجتهد:

اعلم أخي أن ليس غير العلم ينفعنا بـأن شـر الـورى مـن لـيس لـه عمـل

يقول الكسول:

دعنـي بربـك فـي نـوم أغـط بـه فلـيس لـي ناقـة فـي الكسـب أو جمـل

مقابلة مع الشيخ بشير بني في بيته يوم الخميس صباحا يوم 15 /2020/10م.

كشـــيدة طـــاهر قـــد ظهـــر فيـــك الغبـــاء المســـتتر
كشـــيدة صـــادق اصـــدق تكـــن النجيـــب المرتقـــي
يـــا عيـــد يـــا ابـــن مـــديلح دم فـــي اجتهـــادك تفلـــح
عمـــار يـــا ســـلك الـــذهب يـــا ليـــت عقلـــك مـــا ذهـــب
يـــا ابـــن العروســـي العاقـــل ليتـــك عقلـــك ناقـــل
حمـــود أحمـــد لا تَـــنِ فـــي حفـــظ درســـك واعـــتنِ[1]

أو تتضمن مسائل علمية مثل قوله في بيان البحور الشعرية:

بحـور الشـعر فـي القـدماء تجـري تحـد بسـتة مـن بعـد عشـر[2]
طويـل[3] وافـر[4] وبسـيط[5] رجـز[6] مديـد[7] كامـل[1] وخفيـف[2] بحـر

---

[1] مقابلة مع طارق الشارف في دكانه يوم الخميس صباحا يوم 2020/10/15م.

[2] وضع الخليل بن أحمد الفراهيدي خمسة عشر وزنا "سمّي كلّ منها بحرا" تشبيها لها بالبحر الحقيقي الذي لا يتناهى بما يغترف منه، في كونه يوزن به ما لا يتناهى من الشعر ثم جاء تلميذه الأخفش فاستدرك على أستاذه الخليل بحرا سمي "المحدث" أو " المتدارك " فأصبح مجموع البحور ستة عشر. ينظر: غازي يموت، بحور الشعر العربي.(ط:2؛ بيروت: دار الفكر اللبناني، 1992م)، ص16.

[3] أوزان البحر الطويل هي:

فعـولن مفـاعيلن فعـولن مفـاعيلن فعـول مفـاعيلن فعـولن مفـاعيلن

[4] أوزان البحر الوافر هي:

مفـــاعلتن مفـــاعلتن فعـــولن مفـــاعلتن مفـــاعلتن فعـــولن

[5] أوزان البحر البسيط هي:

مسـتفعلن فـاعلن مسـتفعلن فـاعلن مسـتفعلن فـاعلن مسـتفعلن فـاعلن

[6] أوزان بحر الرجز هي:

مســتفعلن مســتفعلن مســتفعلن مســتفعلن مســتفعلن مســتفعلن

[7] أوزان البحر المديد هي:

فـــاعلاتن فـــاعلن فـــاعلاتن فـــاعلاتن فـــاعلن فـــاعلاتن

سـريع[3] مضـارع[4] هـزج[5] ورمـل[6] ومنسـرح[7] ومقتضـب[8] لأمـر
ومجتـث[9] ومحـدث[1] والمقـارب[2] فتلـك بُحورنـا يـا صـاح فـادر[3]

---

[1] أوزان البحر الكامل هي:

متفـاعلن متفـاعلن متفـاعلن متفـاعلن متفـاعلن متفـاعلن

[2] أوزان البحر الخفيف هي:

فـاعلاتن مسـتفعلن فـاعلاتن فـاعلاتن مسـتفعلن فـاعلاتن

[3] أوزان البحر السريع هي:

مسـتفعلن مسـتفعلن مفعـولات مسـتفعلن مسـتفعلن مفعـولات

[4] أوزان البحر المضارع هي:

مفـاعيلن فـاعلاتن مفـاعيلن مفـاعيلن فـاعلاتن مفـاعيلن

[5] أوزان بحر الهزج هي:

مفـاعيلن مفـاعيلن مفـاعيلن مفـاعيلن

[6] أوزان بحر الرمل هي:

فـاعلاتن فـاعلاتن فـاعلاتن فـاعلاتن فـاعلاتن فـاعلاتن

[7] أوزان البحر المنسرح هي:

مسـتفعلن مفعـولات مسـتفعلن مسـتفعلن مفعـولات مسـتفعلن

[8] أوزان البحر المقتضب هي:

مفعـولات مسـتفعلن مفعـولات مسـتفعلن

[9] أوزان البحر المجتث هي:

مسـتفعلن فـاعلاتن مسـتفعلن فـاعلاتن

ك- بيانه لقوانين حفظ العلم

فقد بيَّن الشيخ محمد الطاهر التليلي -رحمه الله- جملة من الشروط للحفظ إذا تقيّد بها الطالب، فإنها ستوصله إلى النجاح، والوصول إلى مطلوبه، وهي: العناية بالصحة الجسمية والروحية والعقلية[4]، ومراعاة الظروف المادية التي تعين على المذاكرة كالضوء والمكتب

---

[1] أوزان البحر المحدث(المتدارك) هي:

فـــاعلن فـــاعلن فـــاعلن فـــاعلن فـــاعلن فـــاعلن فـــاعلن فـــاعلن

[2] أوزان البحر المتقارب هي:

فعـــولن فعـــولن فعـــولن فعـــولن فعـــولن فعـــولن فعـــولن فعـــولن

يُنظر: المصدر نفسه، ص21-22.

[3] محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص291.

[4] وهذا الأمر دعا إليه القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، فالصحة الجسمية نجد أن القرآن الكريم حافظ عليها من عدة جهات منها:

- الوقاية وذلك من خلال حثه على الطهارة قال تعالى: ﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ**﴾[البقرة:222]
- الإعفاء من بعض الفروض. قال تعالى: ﴿**شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾[سورة البقرة:185]
- تحريم كل ما يضر بالجسم من خمر وزنا وإسراف في الأكل والشرب.

قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾[سورة المائدة:90]، وقال تعالى: ﴿ **وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا**﴾[سورة الإسراء:32]، وقال تعالى: ﴿**وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ**﴾[سورة الأعراف:31]، أما الصحة الروحية فقد بيّن لنا ربنا تبارك وتعالى السبيل إلى تحقيقها فقال تعالى: ﴿ **الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾[سورة الرعد:28]، وأما الصحة العقلية فقد أمر تعالى بكل ما من شأنه أن يجعل العقل صحيحا سليما كطلب العلم كما قال تعالى:﴿ **وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا** ﴾ [سورة طه:114]، وحرم كل ما يذهبه من خمر وغيره كما مرّ في الآية السابقة.

والمكان[1]، والالتزام بنظام، ومكان خاص للمذاكرة، والمراجعة[2]، والبدء فيها من غير تريُّث وتفكير أو تردّد[3]، والجلوس جلسة الانتباه، وحضور الفكر[4]؛ من أجل الوعي والتذكر[5]، مع ربط الفكرة بما يناسبها أثناء القراءة، وإذا كان طالب العلم في محاضرة فلا يكتب كل ما يُقال، بل يقتصر على النقاط الأساسية فيها[6]، وكذلك سؤال النفس من حين إلى آخر عما قُرئ مع كتابة خلاصة لذلك[7]،

وعدم طلب الإعانة من الأصدقاء ولزوم الإخلاص،[8] وتحديد الغرض ليتوجّه الفكر إليه[9]، وإطالة مدة القراءة إلى التعب[10]، وتوزيع العمل [1]، وأخذ راحة بين عمل وآخر[2]، وعند

---

[1] والمعنى أن طالب العلم أثناء طلبه للعلم يجب أن لا يهمل الجوانب المادية؛ لأن إهمالها قد يسبب ضررا عليه يكون مانعا يمنعه من مواصلة طلب العلم وذكر الشيخ على سبيل المثال الضوء والمقعد المناسب والمريح والمكتب الملائم، وعدم الجلوس في الأماكن التي يكثر فيها الفوضى؛ لأنها تشتت الذهن وتمنعه من التركيز.

[2] أشار الشيخ هنا إلى أمرين مهمين وهما: النظام العلمي وذلك بأن تخصص مقدارا معينا تقرؤه أو تحفظه وذلك بحسب قدراتك واستعداداتك، وأن تختار المكان الخاص بطلب العلم لتحصل بها الخلوة التي بها يستطيع طالب العلم التحصيل.

[3] وهذه ظاهرة يقع فيها كثير من طلاب العلم وحتى حفظة القرآن الكريم وهي ظاهرة التردد فعند حمله للمصحف أو الكتاب تجده يجلس مدة وهو يفكر من أين أبدأ وكيف أبدأ وهذا لا شك فيه ضياع للوقت كما قال الشيخ –رحمه الله تعالى–.

[4] هنا بيَّن طريقة الجلوس، فطلب العلم يحتاج إلى جدية لا يحتاج إلى تكاسل أو تثاقل.

[5] القراءة في الكتب على نوعين فهناك قراءة عابرة فهذه الطريقة لا يحصِّل المرء بها علما مؤصلا ومتينا يمكن استرجاعه في أي وقت شاء، وهناك طريقة أخرى وهي طريق الحفظ والضبط والفهم بمعنى أنك تأخذ مسألة علمية تحفظها عن ظهر قلب وتشرحها وتفهمها وتكررها عدة مرات حتى ترسخ في الذهن وهذه هي القراءة المثمرة.

[6] وهذا خطأ يقع فيه بعض طلاب العلم وهو أنه يريد أن يكتب كل ما يمليه الشيخ، وهذا ليس بصحيح فالذي ينبغي أن يقوم به طالب العلم هو كتابة العناصر المهمة فقط وهو ما نسميه برؤوس الأقلام، أما التفاصيل فيمكن أن تكتبها في بيتك، فالذي تركز عليه هو تصور المسائل وفهمها، وبعدها تستطيع أن تفصِّل فيها من خلال الرجوع إلى المصادر أو المراجع.

[7] كتابة الملخصات أمر بالغ الأهمية فبه تضبط أصول العلم؛ لأن المسائل كثيرة ومتنوعة ومتعددة.

[8] أكَّد الشيخ هنا على قضية الإخلاص لله في طلب العلم، فالإخلاص قال تعالى: ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ**﴾[سورة البينة:5]، وقال–ﷺ–:«إنما الأعمال بالنيات» أخرجه البخاري، باب بدء الوحي(6/1)، وأشار الشيخ أيضا إلى أن يعتمد طالب العلم في مراجعته ومذاكرته على نفسه ولا يعتمد على غيره إذا راجع راجع غيره راجع هو وإن امتنع غيره امتنع هو.

[9] لا شك أن طالب العلم بقراءته للكتب له هدف محدَّد، وغرض مسطَّر يسعى إليه ويرومُه؛ لأن تحديد الهدف يستجمع لك فكرك ولا يصاب بالتشتت والشرود، فإذا لم يكن لك هدف، فإنك ستكون على مفترق طرق.

[10] ملخص هذه الفكرة هو أنك تقرأ وتجتهد وتعمل إلى غاية التعب فإذا أتاك التعب ونال منك النصب فلتتوقف.

استظهار المحفوظات فينبغي الحرص على صحتها أولا من كل الوجوه[3]، ولا تجزّأ، بل تُقرأ دفعة واحدة حتى يكون هناك ربطا ذهنيا صحيحا[4]، مع سرعة السرد والقراءة[5]، والاستظهار بأسهل الطرق.[6]

المحطة الثالثة: تعليمه بالمعهد الإسلامي بالوادي ومدارس وزارة التربية في بعض المناطق من الوطن

لما أُنشئ المعهد الإسلامي بالزاوية القادرية بالوادي قام الشيخ محمد الطاهر التليلي بالتعليم فيه سنة(1964 م) لمدة سنة فقط، ثم استقال بعد ذلك من المعهد، وانخرط في سلك التعليم التابع لوزارة التربية، والذي قضى فيه ما يقارب سبع سنوات تنقَّل خلالها بين مُدن عِدّة وهي: العاصمة، وتقرت، والوادي، وعنابة، وانتهت مرحلة تعليمه سنة(1972م) بالتقاعد، وتفرَّغ الشيخ بعد ذلك للعبادة والذكر والبحث والتأليف.[7]

---

[1] بمعنى أنك إذا ابتدأت العلم فلا تجعل مراحله في زمن واحد، فينبغي أن يُقسم ذلك فوقت يخصص للحفظ، ووقت يخصص للشرح ووقت يخصص للمراجعة وهكذا.

[2] وهذا تابع لسابقه وهو أنك تجعل بين الملل والعمل فترة تستريح فيها من العناء؛ ليكون ذلك أدعى للمواصلة.

[3] أي لابد من الحفظ الصحيح في البداية؛ لأن الاستذكار يقوم عليه فهو بمثابة الأساس للبناء، فكلما قوي قوي البناء والعكس هو عين الصواب.

[4] بعد حفظك للمقرر لا تجزئه إلى فقرات أو أجزاء لأن هذا سيفقدك ما يسمى بالاتصال الذهني، فتفاديا لهذا ينبغي على الحافظ أن يوصل أجزاء حفظه عند الاستظهار ولا يقطعها.

[5] أثناء الاستظهار للمعلومات ينبغي للطالب أن يكون سرده لها سردا سريعا لا يكون بطيئا لئلا ينشغل الفكر بما يفسد عليه هذا الاستظهار.

[6] يرشد الشيخ طلبة العلم إلى سلوك الطريق السهل في الاستذكار؛ لأن هذا الأمر يتباين فيه الطلبة تباينا كبيرا، ويختلفون فيه اختلافا عظيما، فلا يمكن فرض أمر واحد على جميع الطلبة.

[7] يُنظر: محمد الطاهر التليلي، هذه حياتي. مصدر سابق، ص11-105، ومجموعة من المختصين، العلامة المصلح محمد الطاهر التليلي. مصر سابق، ص118-122، ومحمد الطاهر التليلي، كشكول، مخطوط لدى الباحث، ص 124-125، والمقابلات مع طارق الشارف في دكانه يوم الخميس صباحا يوم 2020/10/15م، ومع الأخ عبد الفتاح لعيس يوم الخميس مساء يوم 2020/10/15م، ومع الأستاذ عبد الباسط مرغني يوم الأحد 2020/11/08م صباحا بمنزله بتقرت، ومع الشيخ بشير بني في بيته يوم الخميس صباحا يوم 15 /2020/10م.

فمن خلال ما تم بيانه يتبيّن لنا أن الشيخ يدعو إلى:

أولا: الاهتمام والعناية بالتعليم.

ثانيا: تشخيص داء التعليم قبل الانطلاق فيه.

ثالثا: الاهتمام بالوسائل الموصلة إلى العلم جريا على القاعدة الأصولية أن الوسائل لها أحكام المقاصد.

رابعا: فكرة الإصلاح التعليمي، وهو المشروع الذي به تنهض الأمة.

خامسا: البحث عن المصلحة الدينية والدنيوية.

واستعمل في تقرير هذا الأمر أسلوبا أدبيا كالتعبير بكلمات لغوية متينة، والاستشهاد بنصوص شعريه تعزّز الكلام وتؤكّده، وكلها مفيدة لطالب العلم.

الفرع الثاني: أهم تلاميذه والصعوبات التي واجهها في دعوته

لما درّس الشيخ محمد الطاهر التليلي في مدرسة النجاح وغيرها، وأقام دروسا في المساجد تتلمذ عليه جملة من التلاميذ نذكر منهم ما يأتي:

الشيخ طارق الشارف، والشيخ بنّي بشير، وعبد الفتاح لعيس، والشيخ عمر الدريدي، والشيخ محمد التجاني زغودة، والشيخ أبو القاسم سعد الله، والشيخ باري عبد الكريم، والشيخ كشيدة الطاهر، والشيخ عمار حماتي، وهو من تلاميذه القدامى الذين كانوا يحضرون مجالسه قديما، والشيخ كمودة عبد الكريم، والشيخ شكيري عبد الرحمن، والشيخ عبد العزيز خلف[1]، والشيخ التجاني بوجلخة[1]، وغيرهم كثير.

[1] ولد الدكتور عبد العزيز خلف سنة(1943م) بقمار، فدخل الكتّاب، ثم انتقل إلى المدرسة النظامية الفرنسية الموجودة في البلدة(رضا حوحو حاليا)، وواصل تعليمه المتوسط بالوادي، والثانوي بباتنة، ثم انتقل إلى جامعة الجزائر؛ ليحصل على

وأما عن الصعوبات التي واجهها الشيخ محمد الطاهر التليلي، فمن خلال استقرائنا لما كتبه في هذا الموضوع في كتابه:" هذه حياتي" نجد أنه قسّم الصعوبات التي واجهها إلى قسمين:

أولا: الصعوبات التي واجهها قبل الاستقلال

وتتمثل فيما يأتي:

1- الشكايات والوشايات

فنتيجة لنشاط الشيخ محمد الطاهر التليلي الدعوي، وسعيه الدؤوب في سبيل نشر العلم وتنوير الناس به جعل الحاقدين والحاسدين يتربّصون به الدوائر فيشون به ويرفعون شكاوى ضده، وقد تكون هذه الوشايات من أذناب الاستعمار الفرنسي؛ لتعطيل هذا الخير كما حصل مع حاكم منطقة بجاية حين شكا إليه أذنابه صنيع الشيخ محمد الطاهر التليلي فما كان منه إلا أن استدعاه، بعد مماطلات استغرقت أوقات، وعند المقابلة مع الشيخ طرح عليه الحاكم أسئلة لا معنى لها، فأجابه الشيخ بكل شجاعة وبما يعلم، ولكن بدون جدوى، فيأمر الحاكم أذنابه بإدخال الشيخ للسجن مع أهل الجرائم لا لشيء إلا أنه قام بتعليم الناس الدين الإسلامي وإرشادهم وتوعيتهم، ونشره لأفكاره الإصلاحية، وهذا الأمر مزعج للاستعمار وأذنابه، لهذا سعوا في هذه الوشايات والشكاوى بالشيخ لدى حكام المناطق، من أجل إهانة الشيخ ومن يسلك مسلكه.

شهادة الليسانس في العلوم الاقتصادية، ثم واصل تعليمه العالي في فرنسا، ومن المناصب التي شغلها في الدولة الجزائرية: وزير التجارة ووزير المالية. يُنظر: التجاني العقون، أعلام من قمار بوادي سوف، مصدر سابق، ص242.

[1] هو الدكتور والباحث الأستاذ في مجال الرياضيات محمد التجاني بوجلخة ولد سنة(1941م) بقمار تعلم القرآن الكريم ومبادئ العربية على يد شيوخ البلدة، والتحق بالمدرسة الفرنسية بقمار، ومدرسة النجاح التي كان يديرها الشيخ محمد الطاهر التليلي، فحصل على الشهادة الابتدائية، وتحصل على الشهادة الأهلية من الوادي، وشهادة البكالوريا من باتنة سنة (1962م)، وشهادة الدكتوراه من= الولايات المتحدة الأمريكية، درّس في العديد من الجامعات منها جامعة الجزائر، وجامعات الولايات المتحدة الأمريكية، وله العديد من البحوث والمقالات في مجال تخصصه. يُنظر: المرجع نفسه، ص80-81.

كما نجد أيضا أن الحكومة المحلية بالوادي وقمار وصلتها وشاية من أصحاب الطرق التجانية بأن الشيخ محمد الطاهر التليلي كتب مقالا في جريدة البصائر فيه سبٌّ وشتم لهذه الطريقة، فذهب الشيخ إلى الحاكم، وأخبره بأن صاحب المقال قد كتب اسمه تحت المقال فهل يليق أن تحمّلوا غيره ما كتبه، وكانت هذه الحادثة سنة 1949م.

وقد تكون الوشايات صادرة من بعض الأصدقاء كما حصل مع أحد المعلمين بمدرسة النجاح الذي شكا بمدير مدرسة النجاح الشيخ محمد الطاهر التليلي لهيئة التدريس بالمدرسة؛ لأنه قدّم إعانة مالية لمعلم آخر بالمدرسة؛ من أجل إعانته على الزواج، ودعا في شكواه إلى طرد الشيخ من المدرسة، وكان ذلك سنة 1951م.

والمقصود من هذه الوشايات والشكاوى هو منع عجلة الدعوة من مواصلة مسيرها نحو الأفضل، وكبح جماحها، وكان من نتائجها أن توقف الإصلاح فترة من الزمن، فالشيخ يريد حياة الناس بالعلم والمعرفة وهم يريدون موته وموت دعوته.[1]

2- العراقيل

[1] ولهذا كان الشيخ التليلي-رحمه الله- يتمثل قول الشاعر:

بعـــــدما تقمّصـــــت رمســـــي أريـــــد حياتـــــه ويريـــــد قتلـــــي

عـــذيرك مـــن خليلـــك مـــن مـــراد

قائل هذا البيت هو: عمرو بن معد يكرب، لكن دون صدر البيت وهو قوله: بعدما تقمصت رمسي. والمعنى أنا أنوي له الخير، وهو يريد القضاء علي، فمن يعذرني من هذا الخليل الشخص المرادي أي هذا الشخص من بني مراد. يُنظر: ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد.ج1(ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1404هـ)، ص109، وعبد الكريم النهشلي القيرواني، الممتع في صنعة الشعر، تحقيق: محمد زغلول سلام،(لا.ط؛ الأسكندرية- مصر: منشأة المعارف، د.ت)، ص160، والحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ج2(ط:5؛ لا.م: دار الجيل، 1401هـ/1981م)، ص86، وأحمد محرم، ديوان مجد الإسلام.(لا.ط؛ القاهرة: مؤسسة هنداوي، 2012م)، ص369، وفاروق مواسي،" عذيرك من خليلك من مرادي"، بحث منشور في شبكة الأنترنت، رابط الموقع الإلكتروني(https://www.diwanalarab.com/)، تاريخ التصفح:2021/11/05م.

كذلك من الصعوبات التي واجهت الشيخ محمد الطاهر التليلي في مسيرته الدعوية أنه حينما اتجه للتدريس والتعليم بمسجد الأمسيد[1] ببسكرة عرقلته الجمعية الدينية لهذا المسجد؛ بسبب أن الشيخ كان ينتمي إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ولم تكن هذه العرقلة بشكل صريح، وإنما كانت عن طريق المماطلة، وكان ذلك سنة 1948م.

3- التهديدات والتحقيقات

لم يكتف أعداء الدعوة والإصلاح بعرقلة الدعاة والوشاية بهم، وإنما وصل الأمر إلى التهديد، فقد هُدّد الشيخ محمد الطاهر التليلي تهديدات عديدة نذكر منها ما وقع له مع حاكم الوادي الذي هدّده بغلق مدرسة النجاح في حالة عدم طرد رجل من رجالاتها، وهو الشيخ محمد الصالح بن البشير الخوصي، وكان ذلك سنة 1952م.

كما استُدعي الشيخ أيضا من طرف الترجمان الفرنسي؛ ليُحقق معه في قضية كتابه المقالات في جريدة البصائر، وجمع الاشتراكات لها، وكذلك أمر قائد قرية قمار بغلق دكان الشيخ الذي يعيش ويسترزق منه، بسبب أعذار لا حقيقة لها، ووصفه بأنه من أكبر المجرمين في المنطقة بهتانا وزورا، بل منعوا الناس من مخالطته والتعامل معه ببيع أو شراء، فهجره الناس هجرا كليا، وزيادة على هذا فقد أخبروه بأنه هو المسؤول الوحيد عن كل ما يحدث في القرية من تشويش أو تحريش، وأن عيون أذناب الاستعمار الكذّابين المخترعين للتهم، لا تنام عنه ليلا ولا نهارا، وأنها له متابعة[2]، فاجتمع عليه شر الحكومة، وكذب الأراذل من أهل البلدة، وتخاذل أهل الإصلاح[1] وكل ذلك من أجل إسكات صوت الحق.

---

[1] الأمسيد حي عريق من أحياء ولاية بسكرة الجزائرية.

[2] حينها تمثل الشيخ -رحمه الله- قول القائل:

عـــذيرك مـــن خليلـــك مـــن مـــراد ... ولـــــيس فـــــي الكـــــذاب حيلـــــة

مـــــن كـــــان يخلـــــق مـــــا يقـــــول ... فحيلتـــــــــي فيـــــــــه قليلـــــــــة

ثانيا: الصعوبات التي واجهها الشيخ التليلي بعد استقلال الجزائر

1- الفقر الشديد

لقد نال الفقر من الشيخ محمد الطاهر التليلي نيلا عظيما، مما جعله يعمل عاملا عند بعض التجار وفي الفلاحة عند بعض الفلاحين، وما يدل على الفقر الشديد الذي أصابه أنه وصل الأمر به في مرحلة من المراحل إلى بيع كتبه.

2- الحرمان من السكن

بعدما ابتلي الشيخ –رحمه الله – بجملة من الابتلاءات والمحن من الفقر وغيره، وبعدما استقلت الجزائر تطلّع الشيخ إلى حياة أفضل من حياته إبّان الاستعمار الفرنسي، ودخل الشيخ في سلك التعليم، وأصبح أستاذا للغة العربية بثانوية مبارك الميلي بعنابة، وبغية تحقيق استقراره، ومن أجل تقديم تعليم مثمر وعمل أحسن للتلاميذ طلب من الإدارات الرسمية أن يُسلّموا له سكنا قرب الثانوية، لكنه تفاجأ منهم باللامبالاة، ولم يلتفتوا لطلبه، ولم يأخذوه بعين الاعتبار، فلم يتحصّل على السكن حينها تمثل قول حافظ إبراهيم[2] :

قائل هذا البيت هو منصور بن إسماعيل التميمي، كان فقيها وشاعرا مجودا، لم يكن في زمانه في مصر مثله، تتلمذ على أصحاب الشافعي، توفي سنة 320هـ. وقيل 306هـ. ومن أهم مؤلفاته: كتاب الهداية. يُنظر: عبد الحليم الإسنوي، طبقات الشافعية، تحقيق: كمال يوسف الحوت ج1(ط:1؛ لا.م: دار الكتب العلمية،2002م)، ص144، ومحمد بن أحمد الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عواد معروف ج7(ط:1؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2003م)، ص110، وإسماعيل بن عمر بن كثير، طبقات الشافعيين، تحقيق: أحمد عمر هاشم ومحمد عزب. (لا.ط ؛ لا.م: مكتبة الثقافة الدينية، 1413هـ/1993م)، ص234.

[1] وبهذا تمثل قول القائل:

فلـــو كـــان رمحـــا واحـــدا لاتقيتـــه ولكنـــــه رمـــــح وثـــــان وثالـــــث

[2] وُلد حافِظ إبراهيم سنة (1287هـ /1871م)، وهو شاعر مصري، لقب بشاعر النيل، وعمل محاميا، وبعدها التحق بالمدرسة الحربية، وتخرج منها برتبة ملازم ثان، ثم اشتغل "محررا" في جريدة "الأهرام"، توفي بالقاهرة سنة (1351هـ /1932م)، ومن أشهر مصنفاته: ديوان حافظ. يُنظر: خير الدين بن محمود الزركلي، الأعلام. ج6، مرجع سابق، ص76.

إذا شـئت أن تلقـى السـعادة بيـنهم فـلا تـك مصـريا ولا تـك مسـلما[1]

4- معارضة المتعصّبين والمقلّدين

لقد لقي الشيخ محمد الطاهر التليلي معاناة شديدة وصريحة من المتعصّبين للآراء، والمقلّدين للآباء التقليد الأعمى، فسدّوا على أنفسهم باب الإصلاح على مصراعيه، ولهذا نقل قولتهم بقوله:

فقـال أقوامـه إلا القليـل لـه إنـا علـى عـادة الآبـاء منـدرجا

نحـن العـدوّ ونحـن الرافضـون لكـم لا نبتغـي مـنكم نصـحا ولا حججـا[2]

5- الجفاء والعداء

السنة الجارية، والطريقة السارية التي قدرها الله تعالى على الدعاة والمصلحين، بل حتى الأنبياء أنهم يتعرضون أثناء دعوتهم إلى كل أنواع الابتلاءات، ولهذا قال-ﷺ-: « أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل»[3]، ومن جملة هذه الابتلاءات، أن يناصب أعداء الدعوة والإصلاح العداء للمصلحين، ويعاملونهم بالجفاء، وهذا ما حدث للشيخ محمد الطاهر التليلي -رحمه الله- فقال حكاية عنهم:

---

[1] يُنظر: حافظ إبراهيم، ديوان حافظ إبراهيم، ضبط وتصحيح وشرح وترتيب: أحمد أمين وآخرون. (ط:3؛ مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب،1987م)، ص428.

[2] محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص205.

[3] أخرجه البخاري، كتاب المرضى، باب أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل (115/7).

إن كنـــت فـــي الضـــيق فـــرّوا وألبســـــــــوني اتهامـــــــــا

وناصـــــــــبوني عـــــــــداء وقـــــــــارعوني خصـــــــــاما

ونفَّـــــــروا النـــــــاس منِّـــــــي وأغـــــروا بِـــــيَ الطُغامـــــا[1] [2]

من خلال ما تقدم من نصوص يتبيّن لنا أن الشيخ محمد الطاهر التليلي–رحمه الله– يدعو إلى ما يأتي:

أولا: إلى عدم الاستسلام لكل ما يعيق الداعية من معيقات بتنوع أشكالها واختلاف صورها.

ثانيا: الاستمرارية في العمل الدعوي.

ثالثا: الحرص على بلوغ الأهداف والصبر على كل ما يعيق إلى الوصول إليها.

الفرع الثالث: تقاعد الشيخ محمد الطاهر التليلي وتمنّيه للموت ووفاته ومؤلفاته

فأما فيما يخص تقاعده فيمكن اختصار هذه الجزئية من خلال ما كتبه الشيخ في كتابه:" هذه حياتي" حيث ذكر أنه بعد بذله زهرة عمره في التعليم بوزارة التربية، والوصول إلى السن الذي يخول له الحصول على التقاعد، وكان ذلك سنة(1972م) حينها ترك الشيخ الأعمال إلى من يأتي بعده، وقد وصف الشيخ حياة التقاعد بأنها حياة القعود والجمود والرقود، وحياة الكسل والملل والكلل وحياة الأمراض، والأغراض والاعتراض، وحياة الاحتقار والانتهار والاضطرار، وأنها الموت الزؤام[3] على طول الدوام، فافتتح كلامه بقوله تعالى :

---

[1] محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص243.

[2] يُنظر: محمد الطاهر التليلي، هذه حياتي. مصدر سابق، من ص53 إلى 82، ومحمد الطاهر التليلي، هذه حياتي. مخطوط لدى الباحث، من ص54 إلى 75.

[3] الموت الزؤام هو: الموت الكريه، السريع. يُنظر: أحمد رضا، معجم متن اللغة. ج3(لا.ط؛ بيروت: دار مكتبة الحياة، 1378هـ / 1959م)، ص7.

﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾[1]، ثم ثنّى بأبيات شعرية له ولغيره فقال –رحمه الله–:

كَـــلَّ ذهنـــي وماتـــت الأفكـــار ... وتناهـــت مـــن الـــدّنا الأعمـــار
ولّـــى الطمـــوح واســـتولى يـــأسٌ ... وأُصـــيبت بغشـــوة أبصـــارُ
ضَـعُفَ العَقْـلُ لـم يـع مـا وعـاه ... قبـل أمـس واختلّـت الأنظـارُ[2]

ثم بيّن سبب اختيار التقاعد ليطبق ما قاله الشاعر:

يـا بـاري القـوس بريـا لا تحسـنه ... لا تظلم القوس أعط القوس باريها [3]

ولمعنى قول آخر:

إذا لـــم تســـتطع شـــيئا فدعـــه ... وجـــاوزه إلـــى مـــا تســـتطيع[4]

---

[1] سورة التوبة، الآية:(51).

[2] محمد الطاهر التليلي، هذه حياتي. مخطوط لدى الباحث. ص87.

[3] البريُ: النحت. أي استعن على عملك بأهل المعرفة والحذق فيه، فيضرب المثل فِي وجوب تفويض الأمر إلى من يُحسنه ويتمهر فيه. يُنظر: محمد علي السراج، اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل، مراجعة: خير الدين شمسي باشا ج1 (ط:1؛ دمشق: دار الفكر، 1403هـ/1983م)، ص259، وعبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: عبد السلام هارون ج8(ط:4؛ القاهرة: مكتبة الخانجي، 1418هـ /1997م)، ص350، والبيت بدون عزو في المصادر.

[4] قاله: عمرو بن معد يكرب، الشاعر الفارس المشهور يكنى أبا ثور، فحل في الشجاعة والشعر لا يفضل عليه فارس في العرب شهد فتوح الشام، وفتوح العراق، مات في خلافة عثمان، وقد جاوز المائة بعشرين سنة، وقيل بخمسين. يُنظر: ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: علي محمد البجاوي ج 4(ط:1؛ بيروت: دار الجيل، 1412هـ)، ص692.

ولمعنى قول ثالث:

خـلّ الطريـق لمـن يبنـي المنـار بـه وابـرز ببـرزة حيـث اضـطرّك القـدر[1]

وخوف الدخول في قول من قال" ما هكذا يا سعد تورد الإبل"[2]، أو قول:" ليس بعشك فادرجي"[3]، وأكّد قول "بيدي لا بيد عمرو"[4]، و"عاش من عرف قدره"[5]، و"أكرمت لحيتي بيدي"[6]، وقال:" حسبي من القلادة ما أحاط بالعنق"[7]، و"حسبك من شر سماعه"[8]،

[1] هذا البيت قاله جرير يهجو عمر بن لجأ، والمنار: جمع منارة، وهي أعلام الطريق، وبرزة: أم عمر بن لجأ، يقول له: تنحّ عن سبيل الشرف والفخر ودعه لمن هو أجدر به منك ممن يعمره ويبني منار أعلامه، وأبرز بأمك برزة حيث اضطرك القدر من لؤم وضعة. يُنظر: محمد بن محمد حسن شُرَّاب، شرح الشواهد الشعرية في أمهات الكتب النحوية. ج1(ط:1؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1427هـ/1997م)، ص493.

[2] يضرب لمن تكلّف أمرا لا يحسنه. يُنظر: عبد اللطيف عاشور، موسوعة الطير والحيوان في الحديث النبوي. (لا.ط؛ القاهرة: لا.ن، د.ت)، ص18.

[3] أي ليس لك فيه حق فامض، وهذا مثل يضرب لمن يتعاطى ما لا ينبغي له، والعش ما يكون في شجرة، فإذا كان في حائط أو كهف جبل فهو وكر. ينظر: أحمد رضا، معجم متن اللغة. ج 4، مصدر سابق، ص113، والقاسم بن علي الحريري، مقامات الحريري. (لا.ط ؛ بيروت: مطبعة المعارف، 1873م)، ص482.

[4] يُنظر: أبو هلال الحسن العسكري، جمهرة الأمثال. ج1(لا.ط؛ بيروت: دار الفكر، د.ت)، ص226.

[5] ينظر: عبد الله المجذوب، المرشد إلى فهم أشار العرب. ج5 (ط2؛ الكويت: دار الآثار الإسلامية، 1409هـ/1989م)، ص529.

[6] يُنظر: بدون مؤلف، موسوعة دواوين الشعر العربي. ج1(لا.ط؛ لا.ن: لا.م، د.ت)، ص1678.

[7] المثل هو: حسبك من القلادة ما أحاط بالعنق أي، اكتف بالقليل من الكثير. ينظر: أحمد شهاب الدين النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب. ج 3(ط:1؛ القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، 1423هـ)، ص27.

[8] أي اكتف بسماعه ولا تعاينه. ينظر: المصدر نفسه، ص27.

وختمها بذكر أبيات في توديع مدرسته فقال:

ولـــبس عبـــاءة[1] وتقـــرّ عينـــي أحـــب إلـــي مـــن لـــبس الشـــفوف[2]
وأكـــل كســـيرة[3] فـــي كســـر بيتـــي[4] أحـــب إلـــي مـــن أكـــل الرغيـــف[5]
وأصـــوات الريـــاح بكـــل فـــجّ أحـــب إلـــي مـــن نقـــر الـــدفوف[6] [7]

وقال –رحمه الله– واصفا حالة عجزه:

أُبْعِـــــدْتُ عنـــــك كتـــــابي يـــــا خيـــــر الأصـــــحاب
أُبعـــــدتُ عنـــــك لعجـــــز أصـــــابني واضـــــطراب[8]

من خلال هذا النص يتبيّن لنا أن الشيخ يدعو إلى ما يأتي:

أولا: الرضا بقضاء الله وقدره.

---

[1] عباءة: جمعها عباءات وأعبئة: عباية؛ كساء واسع مشقوق من الأمام بلا كمين، يلبس فوق الثياب، وعباءة نسائية: كساء للنساء فضفاض بلا كمّين. يُنظر: أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة. ج 2(ط:1؛ لا.م، عالم الكتب، 1429هـ/ 2008)، ص1446.

[2] الشِّفّ: بكسر الشين وفتحها: الثوب الرقيق الشفَّاف؛ وجمعه: شُفوف، وقيل: الشَّفّ: ستر أحمر رقيق من صوفٍ يُسْتَشفُّ ما وراءه. ينظر: رجب عبد الجواد إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس، تقديم: محمود فهمي حجازي، مراجعة: عبد الهادي التازي،(ط:1؛القاهرة: دار الآفاق العربية، 1423هـ/2002م)، ص269.

[3] الكسيرة: القطعة من الخبز. يُنظر: عبد القادر بن عمر البغدادي، شرح أبيات مغني اللبيب، تحقيق: عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق ج 5(ط:1؛ بيروت: دار المأمون للتراث، 1393هـ)، ص66.

[4] كسر البيت: جانب البيت. يُنظر: أبو عبيد بن سلام، الغريب المصنف، تحقيق: محمد المختار العبيدي ج2(لا.ط ؛ تونس: المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون ودار سحنون، د.ت)، ص528.

[5] الرغيف: جمعها رغفان وأرغفة، الكتلة من العجين تهيأ وتخبز. يُنظر: محمد رواس قلعجي وحامد صادق قنيبي، معجم لغة الفقهاء. مرجع سابق، ص224.

[6] الدفّ جمعه دفوف: آلة للطَّرب، مُسْتديرة لها جلد مشدود ينقر عليه. يُنظر: أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة. ج1، مرجع سابق، ص755.

[7] هذه الأبيات قالتها ميسون بنت بحدل الكلبية أم يزيد لما تزوّجت معاوية بن أبي سفيان، فحنّت ذات ليلة إلى البادية، وكانت امرأة لبيبة. يُنظر: جلال الدين السيوطي، شرح شواهد المغني. ج 2(لا.ط ؛ لا.م: لجنة التراث العربي، 1386هـ/ 1966م)، ص653، وعلي بن الحسن بن عساكر، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي ج 70(لا.ط ؛ لا.م: دار الفكر، 1415هـ/1995م)، ص133.

[8] محمد الطاهر التليلي، هذه حياتي. مصدر سابق، ص109.

ثانيا: القناعة بما قسمه الله للعبد.

ثالثا: تسليم الانسان مهامه لغيره حين العجز.

رابعا، التواضع للخالق وللخلق.

وكل ذلك بأسلوب أدبي رفيع موظفا فيه السجع، والأمثال العربية، والأبيات الشعرية المعبّرة عن المراد بأقصر طريق، وأوجز عبارة، وأعذب إشارة.

كما اعتمد الشيخ في تقريره لهذا الأمر على المصادر الآتية:

1. القرآن الكريم.
2. دوواين الشعر.
3. شعره الخاص.
4. الأمثال العربية.

وأما عن تمنّيه للموت فمن خلال تتبعنا لما كتبه الشيخ في ديوانه عن هذا الأمر يمكن القول بأنه نتيجة لما أصابه من ابتلاءات، ومحن في سبيل دعوته، وما لاقاه من اعتراضات، ومكائد بغية صدّه عن دعوة الناس إلى الخير، فما كان منه إلا أن تمنّى الموت[1]، والالتحاق بالرفيق الأعلى، وملاقاة ربه سبحانه وتعالى، وقال حينها-رحمه الله-:

فقلت كما قال المعري مرة ... فيا موت زُر إن الحياة كما تدري
لعلي بعد الموت أحظى بجنة ... فأسمع فيها ما يطيب من الذكر
فأرتاح للذكر اللذيذ وطيبه ... وأطرب حتى لا أفيق من السكر[2]

[1] تمني الموت بسبب ما يحصل للمرء من ضرر دنيوي كالفاقة والمرض وغيرهما أمر مكروه عند العلماء، أما إذا كان لخوف فتنة في الدين فلا يُكره، وعلى هذا يُحمل كلام الشيخ التليلي وغيره من الصالحين والعلماء كأبي الدرداء وسفيان الثوري وغيرهما. للاستزادة يُنظر: بدون مؤلف،" حكم تمني الموت"، بحث منشور في شبكة الأنترنت، رابط الموقع الإلكتروني (https://islamqa.info/ar/answers)، تاريخ التصفح:2022/08/04م.

[2] محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص193.

وأما عن وفاته فمن خلال استقرائنا لما ورد من كتابات ومقابلات حول هذا الموضوع نستطيع اختصار ذلك بأن نقول أن الله تبارك وتعالى كتب الموت على كل حي، فقال تعالى مخاطبا نبيّه عليه الصلاة والسلام﴿**إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ**﴾[1]، والشيخ محمد الطاهر التليلي من العلماء الذين عاشوا بالعلم وللعلم، ومن الذين طالت أعمارهم، وحسنت أعمالهم كما قال –ﷺ–:«طوبى لمن طال عمره وحسُن عمله »[2]، فبعد حياة علمية دعوية مرّت بحلوها، ومرّها فارق الشيخ محمد الطاهر التليلي الحياة، وانتقل إلى جوار ربه يوم الثلاثاء 16 رمضان 1424هـ الموافق 11 نوفمبر2003م، في حدود الساعة 30: 19، وصلى عليه الجنازة صهره عبد الرحمن طالبي بعد صلاة عصر اليوم الموالي في جنازة مهيبة حضرها المئات من تلاميذ الشيخ ومحبِّيه إلى جانب عدد كبير من رجال الفكر، والثقافة، والسلطات المحلية، تاركا وراء فراغا رهيبا، وشرخا عظيما، وثلمة لا تسد.

وترك الشيخ –رحمه الله– زوجة واحدة، تزوجها بعد ما توفّيت زوجته الأولى التي كان قد تزوجها يوم 22ذي القعدة 1353هـ. الموافق 16فيفري 1935م. بعد رجوعه من تونس، وقد ولدت له ابنين وثلاث بنات، وبعد وفاتها بسنتين تزوَّج الثانية فولدت له بنتين ليكون – رحمه الله – قد خلّف سبعة من الأولاد ابنين، وخمس بنات.[3]

فرحم الله الشيخ رحمة واسعة، وجعل كل ما قام به في خدمة الدعوة الإسلامية في ميزان حسناته.

وأما عن مؤلفاته فمن خلال تتبعنا لآثار الشيخ وجدنا أن الشيخ محمد الطاهر التليلي قد خلّف كتبا كثيرة وصلت إلى أربعة وثلاثين مؤلفا وهي: ديوان الدموع السوداء، وبدائع

---

[1] سورة الزمر، الآية: (30).

[2] أخرجه ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، كتاب الزهد (70/7).

[3] يُنظر: إبراهيم رحماني، الشيخ محمد الطاهر التليلي وجهوده في البحث الفقهي والإفتاء، مرجع سابق، ص45، ومحمد طالبي، الشيخ محمد الطاهر التليلي ومنظومته قواعد البيان في الثابت والمحذوف في القرآن على رواية ورش، مرجع سابق، ص17.

الجنان واللسان في غريب الألفاظ ومسائل القرآن، وإتحاف القاري بحياة الشيخ خليفة بن حسن الأقماري، وهذه حياتي، والمقتطفات المنظومة من مؤلفاتي المعلومة، وقواعد وكليات في الثابت والمحذوف في القرآن الكريم، والمسائل الفقهية(فتاوى التليلي)، والتوجيهات التربوية في القصائد والمقطوعات المدرسية، وقصة الشيخ العجوز، وفذلكة تاريخية عن منطقة سوف بالجزائر، ومنظومة قواعد البيان في الثابت والمحذوف في القرآن على رواية ورش، ومجموعة تشتمل على مسائل في رسم القرآن وضبطه، ورسالة رسم الألف في القرآن الكريم حسب قراءة ورش وما عليه العمل في بلادنا، وسلوة المهموم والمحتار في قراءة هذه الأشعار من مختلف الأقطار والأعمار، والدرة المعارة لقراء الاستعارة، ومقتطفات من ديوان الدموع السوداء، والفوائد المنثورة من المطالعات المبتورة، ونظم متن الورقات في الأصول للإمام الجويني، ورسالة النماذج الهامة لأمثلة المطابقة العامة بين تاريخي الهجرة والميلاد في وفيات بعض الأفراد، والقول الفصل في الرجوع بالعامية إلى الأصل، وزهرات لغوية في تلخيص كتاب الألفاظ الكتابية لعبد الرحمن الهمذاني، ورسالة الرموز الفلكية والفقهية، ورسالة الدرر الملكية في الدراري الفلكية، وحديث السامر من صروف ابن عامر، والهيئة المرعية في الأذكار الشرعية، والأمثال المسجوعة والحكم العامية المسموعة، ومجموع مسائل تاريخية متفرقة تتعلق بصحراء سوف وقراها وغيرها، وتلخيص كتاب الأضداد للمتوزي، وتجريد شعر مقامات الحريري، وتجريد كتاب الحجة من كل دليل وحجة، والتعليقات البيانية على منظومات مسائل قرآنية، ومجموع ذكرت فيه ما عثرت عليه من تراجم بعض علماء قمار، وشرح مغري الصغرى، ونظم الدنفاسي في رسم وضبط بعض كلمات القرآن العظيم، وسنتكلم عنها بالتفصيل في الفصل الثالث.

الفرع الرابع: ثناء العلماء والكتاب والتلاميذ والمحبِّين عليه، ورثاء الشعراء له

فمن خلال تتبعنا لما كتبه العلماء وتلاميذ الشيخ محمد الطاهر التليلي وبعض محبّيه أثناء مقابلتي لهم شخصيا نجد أنهم أثنوا على الشيخ بثناء عطر، وأجمعوا على وصفه بثلاثة أوصاف رئيسية وهي:

أولا: العالم الموسوعي

فالصفة التي أجمع عليها هؤلاء الكتّاب، والمدرسون، والتلاميذ أن الشيخ محمد الطاهر التليلي قد بلغ درجة العلّامة، والموسوعية، وأنه غريب جدا في جمعه، وسعة اطلاعه على العلوم الشرعية والأدبية والتاريخية وغيرها.

ومن ذلك ما قاله عنه المؤرّخ الكبير وتلميذه البار الشيخ أبو القاسم سعد الله –رحمه الله– حيث أخبر بأنه:"ظاهرة فريدة في الجمع بين المعارف، والعلوم، والفنون".[1]

وبيّن تميُّزه في العلوم المتعلقة بالشريعة كالتفسير وعلم الفقه وأصوله والحديث وعلم الكلام والمذاهب الفقهية والعقدية الموجودة في الساحة الإسلامية، والعلوم الأدبية كالمفردات اللغوية والروايات الشعرية، ومعرفته بالشعر وإلمامه بالأدب في جميع العصور التاريخية، حتى جمع بين التجديد في الأدب الذي يدعو إلى عدم التوقف عند القدامى من الأدباء والمحافظة التي تقف عند الأوائل من أهل الأدب، كما شبّهه في سعة علمه بتراجم العلماء وأخبارهم بالموسوعة الضخمة التي تذكر كل شاردة وواردة عنهم.

وأكّد أبو القاسم سعد الله أيضا أن امتلاكه لهذه العلوم ليس اعتمادا على الحفظ والاستظهار فحسب، بل تتضمن تحليلا علميا، واستنباطا فكريا، وخلوا من التجمد الفكري الذي يجعله في درجة الاجتهاد، ومصاف المجتهدين.

وبيّن أنه يتسم بسمة الحكمة في نشره للعلم فيضع الأمور مواضعها وفي نصابها، فيخاطب كل فرد بما يناسب عقله ومستواه العلمي، ويراعي كل واحد ظرفه.

---

[1] يُنظر: أبو القاسم سعد الله، مجادلة الآخر. مصدر سابق، ص296.

وأشار سعد الله إلى أن الشيخ محمد الطاهر التليلي لو وجد بيئة علمية ووسطا ملائما، وظروفا مناسبة لوصل إلى مستوى أعلى مما وصل إليه، ولألّف موسوعات علمية ذات مستوى عالمي، ولبلغ مبلغ السماكين[1].

ونعته بأنه شيخ لكل العلماء والشيوخ، الذي ترك حياة علمية على أديم[2] هذه البسيطة تستحق البيان والاشهار.

كما وصفه تلميذه الشيخ محمد التجاني زغودة بالموسوعية والعمق في الفقه والعلم، وأنه شيخ الشيوخ والذي لم يأت الزمان بشخص يشابهه في العلم، ووصفه أيضا الشيخ عبد القادر الّزياني التونسي–رحمه الله– بوصف العلّامة الحق، ووصفه تلميذه الشيخ طارق الشارف بأنه علم من الأعلام الذين تركوا بصمة كبرى في منطقة قمار.

ثانيا: العالم الوطني المصلح

ومن الأوصاف التي نُعت بها الشيخ محمد الطاهر التليلي أنه من جملة العلماء الذين هذّبتهم وزيّنتهم الحركة الإصلاحية، الذين امتازوا بالإخلاص لهذا الوطن والدفاع عنه وحاولوا بكل ما يملكون من أجل إصلاحه وتحريره في جميع المجالات السياسية والعلمية والدينية، والاجتماعية.

ثالثا: العالم الرباني المجاهد

---

[1] السماكان: السِّماك الرامح: وهو الذي يتوسط الفلك، والسِّماك الأَعزل أَسفل منه، مما يلى القبلة، وسُمّى السِّماكان بارتفاعهما، وسمك الله السماء: رفعها. ينظر: محمد الأصبهاني، المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، تحقيق: عبد الكريم العزباوي ج2(ط:1؛ جدة– المملكة العربية السعودية: دار المدني، 1408هـ/ 1988م)، ص129.
والمعنى المقصود هنا أن الشيخ محمد الطاهر التليلي له من الخصائص والسمات ما يؤهله إلى أن يبلغ الدرجات العالية من العلم، ويرتفع إلى مصاف العلماء الكبار، كارتفاع النجمين(السماكين).

[2] أديم الأرض: ما على ظاهرها من تربتها. ينظر: عبد الفتاح الصعيدي، الإفصاح في فقه اللغة، ج2(ط:4؛ لا.م: مكتب الإعلام الإسلامي، 1410هـ)، ص1020.

ومن جملة أوصاف الثناء والإشادة بعلم الشيخ محمد الطاهر التليلي أنه وصف بالعالم الرباني، وهو الذي يربي الناس على صغار العلم قبل كباره، وهو من الذين جاهدوا الجهل والاستعمار بسلاح العلم.[1]

وأما عن رثاء الشعراء له فمن العادة –كما هو معلوم– أن الشعراء الفضلاء إذا مات أحد من أهل العلم فإنه يُرْثُوه بقصائد متنوعة اعترافا منهم بفضله، وبيانا لأخلاقه وخصاله، وهكذا مع الشيخ محمد الطاهر التليلي، فممّن رثاه بعد موته الشاعر الجزائري: أحمد الطيب معاش في قصيدته بعنوان:" وداع ورثاء النضو العليل للعلاّمة محمد الطّاهر التليلي"، ومما جاء فيها قوله:

لقد قصّرت في حق التليلي ... فلم أنصفه حتى بالقليل
وغادرنا المحاضر والمربِّي ... وجامع كل أوصاف الجليل
فطاهر واد سوف كان فذا ... بعلم أو حديث أو أصول أصول
فقد فقدت جزائرنا عظيما ... صبورا في الشدائد والمهول[2]

ومن أراد القصيدة كاملة فليرجع إليها في الملحق رقم 17 في الملاحق.

---

[1] يُنظر: أبو القاسم سعد الله، مجادلة الآخر. (لا.ط؛ الجزائر: عالم المعرفة، 2011م)، ص204–296، وأبو القاسم سعد الله، أفكار جامحة. مصدر سابق، من ص171 إلى 199، وأبو القاسم سعد الله، خارج السرب. (لا.ط؛ الجزائر: عالم المعرفة، 2011م)، ص155، وأبو القاسم سعد الله، حصاد الخريف. (لا.ط؛ الجزائر: عالم المعرفة، 2011م)، ص152، ومحمد الطاهر التليلي، بدائع الجنان واللسان في غريب الألفاظ ومسائل القرآن. مصدر= سابق، ص10، ومجموعة من المختصين، العلامة المصلح محمد الطاهر التليلي. مصدر سابق، ص7–18، ومحمد طالبي، الشيخ محمد الطاهر التليلي ومنظومته قواعد البيان في الثابت والمحذوف في القرآن على رواية ورش. مرجع سابق، ص25، ومقابلة مع الشيخ طارق الشارف يوم الخميس 2020/10/15م في دكانه في قمار، ومحمد بوكحيل،" الشيخ التليلي نموذج للمثقف العربي المنشود"، بحث منشور في شبكة الأنترنت، رابط الموقع الإلكتروني(https://www.masress.com/)، تاريخ التصفح:2020/12/02م.

[2] يُنظر: محمد طالبي، الشيخ محمد الطاهر التليلي ومنظومته قواعد البيان في الثابت والمحذوف في القرآن على رواية ورش، مرجع سابق، ص25–27.

المبحث الثالث: الظروف التي عاشها الشيخ محمد الطاهر التليلي، وحياته(1910-2003م)

هناك عدة عوامل تؤثّر في شخصية الإنسان منها العصر الذي يعيش فيه إذ أن له أثرا بارزا وبالغا في تكوين شخصيته، والشيخ محمد الطاهر التليلي من الشخصيات التي تأثّرت بالظروف التي عاشتها، وبناء على هذا فقد قسّمنا هذا المبحث إلى أربعة مطالب:

المطلب الأول: ظروف الشيخ السياسية.

المطلب الثاني: ظروف الشيخ الثقافية.

المطلب الثالث: ظروف الشيخ الاجتماعية.

المطلب الرابع: ظروف الشيخ الاقتصادية.

المطلب الأول: الظروف السياسية

من خلال تتبعنا لظروف الشيخ محمد الطاهر التليلي السياسية نجد أن الشيخ حدث في حياته أحداث سياسية عديدة ومتنوعة يمكن إجمالها فيما يأتي:

أولا: الحربان العالميتان الأولى (1914 -1918م)، والثانية(1939-1945م).

ثانيا: الانتفاضتان الشعبيتان بوادي سوف الأولى سنة 1918م. والثانية سنة1938م.

ثالثا: أحداث ما بين (1945 -1999م).

الفرع الأول: الحربان العالميتان الأولى (1914 -1918م)، والثانية(1939-1945م).

أول واقعة سياسية وقعت في حياة الشيخ محمد الطاهر التليلي -رحمه الله- الحرب العالمية الأولى، وكان الشيخ حينها صبيا صغيرا لم يبلُغِ الحُلُمَ بعد، حيث كان عمره وقتئذ ثماني سنوات، وكان يدرُس بالكتاتيب الموجودة في بلدته قمار.

ومن خلال استقرائنا لما كتبه علي غنايزية عن هذه الحرب في كتابه: " مجتمع واد سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية " نجد أنه ذكر أنّ الحرب العالمية الأولى نشبت بين دول المحور ودول الحلفاء[1] التي من بينهم فرنسا، والتي كانت تسعى إلى حماية منطقة وادي سوف[2] داخليا، من خلال محاولة منع أي انتفاضات شعبية تعكّر عليها جوَّ هذه الحرب العالمية، وخارجيا بحماية حدودها من تسلُّل إيطاليا إليها –التي هي من دول المحور– عبر منطقة غات[3] الليبية، فقامت فرنسا إزاء هذا الأمر بأمرين:

أحدهما يتمثّل في تجنيد الأهالي لمواجهة خطر إيطاليا على الحدود.

ثانيهما إعطاء الأوامر لشيوخ الطرق الصُّوفية كالشيخ الهاشمي الشريف[4]، والشيخ محمد العروسي[5]، القاضية بأمر الأهالي بمساعدة فرنسا في هذه المهمة، وكان ذلك سنة 1914م.[1]

---

[1] دول الحلفاء هم: فرنسا وانجلترا والولايات المتحدة الامريكية وروسيا والصين وغيرهم، ودول الوسط(المحور) وهم: ألمانيا والنمسا والمجر وصربيا. يُنظر: عبد الرحمن الراشد، العرب في الحرب العالمية الأولى، بحث منشور في شبكة الأنترنت، رابط الموقع الإلكتروني (https://aawsat.com)، تاريخ التصفح:2022/04/09م.

[2] وادي سوف منطقة واسعة تمتد على أطراف ولاية تبسة وخنشلة وبسكرة وورقلة، وسميت بذلك نسبة إلى الكثبان الرملية المنتشرة بكثرة في هذه المنطقة، والتي تسمى بلغة السكان بالسيوف، جمع سِيف بكسر السين، ثم حذفت الياء لكثرة الاستعمال فأصبح يقال سوف. يُنظر: سعد بن البشير العمامرة، قاموس الشهيد لمنطقة سوف.(لا.ط؛ الجزائر: دار هومه،2014م)، ص28.

[3] غات واحة من واحات ليبيا الصحراوية، وهي على مشارف الحدود الليبية الجزائرية. يُنظر: الطاهر أحمد الزاوي الطرابلسي، معجم البلدان الليبية.(ط:1؛ طرابلس– ليبيا: مكتبة النور، 1388هـ/ 1968م)، ص238، ويُنظر: بدون مؤلف، "غات، ليبيا"، بحث منشور في شبكة الأنترنت، رابط الموقع الإلكتروني (https://www.marefa.org)، تاريخ التصفح: 2021/08/26م.

[4] وُلد الشيخ الهاشمي الشريف خلال1853م بنفطة الجريد التونسي ولاية توزر حاليا من أب تونسي وأم سُوفية جزائرية، أبوه الشيخ إبراهيم بن محمد مؤسّس الزاوية القادرية بنفطة، والتي امتد نشاطها إلى ليبيا، وبعض مناطق الجنوب الجزائري، تُوفي خلال 1923م. يُنظر: سعد بن بشير العمامرة، وأحمد بن الطاهر منصوري، مرجع سابق، ص17.

[5] هو محمد بن محمد الصغير بن الحاج علي، قرأ القرآن على طالب شنقيطي اسمه محمد الطالب، ثم قرأ الفقه على قاضي قمار الأخضر بن أحمد، والتصوف على والده، تُوفي سنة 1920م. يُنظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي. ج4(ط:1؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي،1998م)، ص231.

من خلال هذا النص يتبيِّن لنا أن الاستعمار الفرنسي يتعامل مع قضاياه بلغتين أساسيتين وهما:

- لغة القوة القاهرة من خلال التجنيد الاجباري.
- لغة القوة الناعمة من خلال أمر العناصر الفاعلة في المجتمع بطلب المساعدة في المهمات.

وهذا الصنيع منهم الهدف منه تخفيف عبء التكاليف البشرية والمادية على فرنسا من جهة، ومن جهة أخرى حماية مستعمراتها من التعدي.

أما عن الحرب العالمية الثانية فعند مطالعتنا لما كتبه علي غنابزية عنها نجد بأنه ذكر أنها وقعت في بداية سنة 1939م. حيث كانت منطقة وادي سُوف حينها تشهد حالتين مختلفتين:

الحالة الأولى: حالة الهدوء والاستقرار الذي سبَّبه وأد الانتفاضات التي قام بها أهالي المنطقة، وحالات الاعتقال الواسعة التي مارستها السلطة الفرنسية على شيوخ وأعيان وغيرهم.

ولهذا سعت السلطة الفرنسية إلى هذا الاستقرار وحاولت تثبيته بكل ما تملك، وسعت إليه سعيا حثيثا من أجل استمراره مستغلة في ذلك أذنابها الموالين لسلطتها كالقياد وغيرهم، وهذا كله؛ من أجل ألا تنشغل بتحركات المنطقة الشعبية عن الحرب التي تواجهها مع دول المحور.

الحالة الثانية: حالة التلقي والترقب، بمعنى أن أهالي منطقة وادي سوف، لما دخلت فرنسا هذه الحرب العالمية الثانية هي ومجموعتها ضد دول المحور كانت تتلقى جميع أحداث هذه الحرب التي تخوضها فرنسا لمعرفة ما آل إليه الأمر، وما هو الجديد الذي يمكن انتظاره هذا من جهة، ومن جهة أخرى عاشت حالة ذعر وخوف من طائرات دول المحور(إيطاليا)، وما

---

[1] يُراجع: علي غنابزية، مجتمع واد سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية (رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر). كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر، 2009م، ص34-36.

ترميه من قنابل، وما تلقيه من متفجرات، والتي كانت تجوب الأجواء الحدودية لمنطقة وادي سوف مع ليبيا.[1]

وفي هذه الحرب التي شهدها الشيخ محمد الطاهر التليلي يقول بشأنها:

حـــدّث عـــن الحـــرب التـــي لفحـــت لظاهـــا[2] كـــل جلـــد
أيـــن المعـــزّ وأيـــن مِـــن ذاك المعـــزّ حمـــاة جنـــد
لـــزعيم رومـــة مسيليـــ نـــي ذي القســـاوة دون حمـــد
يـــا محرقـــا للمسلميـــ ن بأرضـــهم لقـــديم حقـــد[3]

فمن خلال ما تقدم يتبيّن لنا أن الشيخ يدعو إلى الاهتمام بأمور المسلمين وما يلاقونه من محن وفتن وهموم وغموم، ومحاولة التخفيف عنهم.

ونحن نشاطر الشيخ الرأي فيما ذهب إليه لأمور:

أولا: أن هذا من الدفاع عن المسلمين والذب عنهم، وهذا من واجب المسلم تجاه أخيه المسلم.

ثانيا: هذا يدل على تعايش الشيخ وقربه من مجتمعه، وتفاعله معه في جميع القضايا.

ثالثا: بيان موقفه من صانعي هذه الحرب.

---

[1] يراجع: علي غنابزية، مجتمع واد سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية (رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر). مرجع سابق، ص49.

[2] أي أحرق لهبها. يُنظر: أحمد رضا، معجم متن اللغة. ج5(لا.ط؛ بيروت: دار مكتبة الحياة، 1378هـ /1959م)، ص183- 193.

[3] محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. تحقيق: أبو القاسم سعد الله، (لا.ط؛ الجزائر: عالم المعرفة، 2011م)، ص 54-55.

الفرع الثاني: الانتفاضتان الشعبيتان(الهدّتان)[1] بوادي سوف الأولى سنة 1918م. والثانية سنة1938م.

لما استخدمت السلطة الفرنسية سياسة القوتين القاهرة والناعمة خلال الحرب العالمية الأولى في منطقة وادي سُوف انعكس ذلك على أهالي المنطقة، فتمخّض عنها جملة من التداعيات، ومن ذلك أن قام المجتمع السُّوفِي ببعض الانتفاضات والمظاهرات تحمل معنى الرفض لهذه السياسة، وما ينجرّ عنها من أوضاع سيئة.

وعند تتبّعنا لما كتبه علي غنابزية في كتابه: " مجتمع واد سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية " نجد أنه بيّن أن فرنسا لمّا احتاجت لعدد من شباب منطقة وادي سُوف للعمل في مصانعها الخاصة بالفحم قامت بتجنيدهم إجباريا، وهذا الأمر لم يُرض أهالي المنطقة مما دعاهم إلى القيام بانتفاضة شعبية، مناهضة للاستعمار الفرنسي وأعماله وداعية إلى الجهاد في سبيل الله، مما سبّب إزعاجا كبيرا في وسط السلطات الفرنسية، فتوجهت هذه الحشود تجاه الحاكم العسكري مطالبة له بإخراج الشباب المجنّد من المصانع، فأمر الحاكم على الفور بإطلاق سراحهم، ولكنه قام باعتقال عدد من الناس، وعلى رأسهم الشيخ الهاشمي الشريف بوصفه المحرّك الأساسي لهذه الانتفاضة، ونفيه إلى سجن الكدية بقسنطينة.[2]

لقد خلَّفت هذه الانتفاضة نتائج وخيمة على المجتمع السُّوفِي تمثّلت في اعتقالات واسعة، ولكنّها لم تمنع أهالي منطقة وادي سوف من التفكير والسعي والمُضي نحو إقامة مظاهرة أخرى، وثورة مماثلة، فبعد عشرين سنة تقريبا وقعت واقعة مشابهة للأولى في الشكل ومخالفة لها في المضمون إنها الانتفاضة الثانية.

---

[1] الهدّتان جمع هدّة، وهي اسم المرة من هَدّ، وهي صوت وقوع الحائط ونحوه، ومعناها الشعبي: الاقتحام المسلّح المصحوب بالهدم والتحطيم والهجوم على الخصم بدافع رد الظلم ومقاومته، واشتهرت بعدة أسماء حسب الإضافة، فعُرِفت بهدّة الشيخ الهاشمي أو هدّة الشريف نسبة لقائدها الهاشمي الشريف، أو هدّة عميش وهي المنطقة التي انطلقت منها وأهم قراها البياضة، وهدّة الشيخ معمّر وهو أحد أعوان الاستعمار الذي اقتُحمت دارُه من طرف الثائرين أثناء الانتفاضة، وعاثوا فيها فسادا. يُنظر: علي غنابزية، مجتمع واد سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية (رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر). مرجع سابق، ص39.

[2] يراجع: المرجع نفسه، ص40-41.

وعند قراءتنا لما كتبه علي غنابزية عنها في كتابه: " مجتمع واد سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية " نجد أنه ذكر أنه بعدما توفي الشيخ الهاشمي الشريف خلفه ابنه على رأس الزاوية القادرية وهو الشيخ عبد العزيز الشريف[1] الذي كان رجلا يمتاز بالثورية والراديكالية[2]، فمن بين ما قام به أنه دعا إلى انتفاضة ضد السلطة الفرنسية الحاكمة وأذنابها سنة 1938م. ضد ما قامت به من أعمال مسيئة للجزائريين، وظلمهم، والتضييق على علمائهم، وغلق مدارسهم الإصلاحية.

فكانت هذه الانتفاضة على ثلاث مرّات ففي المرة الأولى والثانية وقعت مفاوضة بين الشيخ عبد العزيز، والسلطة الفرنسية ووعدتهم بتنفيذ مطالبهم لكن دون تجسيد على أرض الواقع، أما في المرحلة الثانية فقد اشتدت الانتفاضة، وزاد اتساعها وفهمت منه السلطة الفرنسية أنها ثوران حرب ضدها، ولهذا لم تتوان في قمع هذه الانتفاضة واعتقلت الشيخ عبد العزيز وأتباعه وبعض مشايخ الإصلاح، كالشيخ علي بن سعد[3]، والشيخ عبد القادر الياجوري[4]،

---

[1] وُلد الشيخ عبد العزيز الهاشمي في البياضة بلدية وادي سوف سنة 1899م، تعلم القرآن وحفظه، وتعلم مبادئ اللغة والدين في الزاوية تحت كنف أبيه، ثم سافر إلى تونس للدراسة في جامع الزيتونة سنة 1913م، وحصل على شهادة التطويع سنة 1923م، وبعدها تولى مشيخة القادرية، وفي سنة1937م انضم إلى جمعية العلماء، وكان عضوا فيها، توفي بتونس سنة 1965م. يُنظر: سمير سمراد،"الشيخ عبد العزيز بن الشيخ الهاشمي". مجلة الإصلاح، الجزائر، العدد 21، جويلية/أوت2010م، ص38-44.

[2] هي حالة فكرية سياسية، تنشد التغيير الجذري والإصلاح الشامل للواقع القائم في شتى المجالات، الفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية. يُنظر: بدون مؤلف، "الراديكالية السياسية"، بحث منشور في شبكة الأنترنت، رابط الموقع الإلكتروني (https://www.marefa.org)، تاريخ التصفح: 2022/07/20م.

[3] هو الشيخ علي بن سعد القماري وُلد سنة1908 بقمار، ونال شهادة التطويع من الزيتونة سنة 1932م، وقد لبّى دعوة جمعية العلماء ودرّس في مدارسها، أصدر جريدة الليالي بالجزائر العاصمة سنة 1936م، وكان هو مديرها ورئيس تحريرها، اعتُقل سنة 1938م، مع الشيخ عبد العزيز الشريف في سجن قسنطينة، وبعد الاستقلال اشتغل مدرّسا بالثانوية، ولفظ أنفاسه فيها سنة 1974م. يُنظر: علي غنابزية، مساهمات علماء وادي سوف في النهضة العلمية والحركة الصحفية الوطنية.(ط:1؛ الوادي-الجزائر: مطبعة مزوار، 2014م)، ص60.

[4] وُلد الشيخ عبد القادر الياجوري سنة 1331هـ/ 1912م ببلدة قمار، فحفظ فيها شيئا من القرآن، ثم انتقل إلى بلاد الجريد واستقر بتوزر حيث أتم حفظ القرآن، وأخذ في دراسة ميادين العلوم العربية، ثم انتقل إلى تونس سنة 1927م، ودخل جامع الزيتونة، وتحصّل منه على شهادة التطويع سنة 1934م، وبعد رجوعه من تونس باشر التدريس والإمامة في قمار، ثم

والشيخ عبد الكامل النجعي[1]، وبهذا قضت السلطة الفرنسية على كل تحركات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[2]

ومن بين المتابعين لهذا الاعتقال الظالم الشيخ محمد الطاهر التليلي الذي قال في شأنه: « وقد تحمَّل هؤلاء المصلحون النفي والسجن والضرب، وكل أنواع التعذيب في سبيل عقيدتهم وما نقموا منهم إلا أن يومنوا بالله العزيز الحميد».[3]

فمن خلال هذا النص يتبين لنا أن الشيخ محمد الطاهر التليلي يرى ما يأتي:

- أن استعمال العنف ضد أهالي منطقة وادي سوف الغرض منه استئصال كل ما له علاقة بالإسلام.
- أن النصر مقرون ببذل السبب كما هو الحال في الثورات الشعبية فهي من جملة الأسباب التي حققت النصر للجزائر.

الفرع الثالث: أحداث ما بين (1945 -1999م)

بعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها، وخلّفت ما خلّفت وخروج فرنسا منها منتصرة، بدأت السلطة الفرنسية في تغيير سياستها في الجزائر عموما وفي منطقة وادي سوف خصوصا؛ من أجل إثبات ذاتها، وتحقيق بعض الأهداف الاستعمارية.

انتقل إلى الزاوية القادرية للتدريس بها، ثم في مدارس جمعية العلماء، توفي سنة 1412هـ/ 1991م بوهران. يُنظر: محمد الطاهر التليلي، مجموع ذكرت فيه ما عثرت عليه من تراجم بعض علماء قمار. مخطوط لدى المؤلف، ص41-43.

[1] هو الشيخ عبد الكامل بن عبد الله النجعي وُلد في القرن 19م، دخل مدرسة الأهالي بالوادي، وفي القرن 20م التحق بمناجم الونزة قصد العمل، ليعود في العشرينات من نفس القرن إلى الوادي ويشتغل بالتجارة، وكان دكّانه بمثابة مقر لمكتب جمعية العلماء المسلمين بالوادي. يُنظر: بن علي محمد الصالح، الشيخ الحسين حمادي حياة علم وكفاح.(ط:1؛ الوادي-الجزائر: مطبعة سخري، 1433هـ/ 2012م)، ص28.

[2] يُراجع علي غنابزية، مجتمع واد سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية(رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر). مرجع سابق، ص46-47.

[3] محمد الطاهر التليلي، هذه حياتي. إعداد وإشراف: بشير خلف، (لا.ط؛ الوادي: دار الثقافة محمد العمودي، 2017م)، ص22.

فمن خلال تتبعنا لما كتبه علي غنابزية في كتابه المذكور آنفا، نجد أنه بيّن أن نهاية الحرب العالمية الثانية كانت بداية لمرحلة جديدة في منطقة وادي سوف، فبعدما كانت تعيش حكما عسكريا، وسياسة التجنيد الإجباري، وغلق الأبواب في وجوه رجال الإصلاح ومدارسه، والإساءة للشخصية الجزائرية بالظلم والقهر المسلّط عليهم، فبمجرد نهاية هذه الحرب دخلت الجزائر عامة، ومنطقة وادي سوف خاصة في سياسة فرنسية مغايرة تمثلت في وقوع أحداث كثيرة نجملها فيما يأتي:

أولا: أحداث ما بين (1945 -1954م)

فمن أبز أحداث هذه المرحلة مجازر 8 ماي 1945م. وهي مجازر وحشية قُتل فيها الكثير من الجزائريين في عدّة مناطق كسطيف وخراطة وغيرها، والتي نظم فيها الشيخ محمد الطاهر التليلي -رحمه الله-قصيدة بيّن من خلالها هذه الأحداث وممّا جاء فيها قوله:

فـــي ثـــامن مـــن مـــايهم بالضـــبط زربـــوطهم أبـــان عـــدل المعطـــي
وكـــــورهم مـــــوزّع بالقســـــط علـــى رؤوس المســـلمين الشُّـــمط[1]
فنـــــائم فـــــي بيـــــتهم بـــــالغطِّ وغافـل فـي السـوق أو فـي الـرهط[2]

ومن الأحداث أيضا أن السلطة الفرنسية سمحت للجزائريين بممارسة النشاط السياسي من خلال فتح المجال لتشكيل الأحزاب السياسية، فتأسس حزب الشعب، وفرع للحزب الشيوعي سنة 1946م، وفرع لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية.

ومن الأحداث أيضا أن السلطة الاستعمارية قامت بإخراج شيوخ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الذين أودعتهم في سجن الكدية بقسنطينة، وهم الشيخ علي بن سعد، والشيخ عبد القادر الياجوري وغيرهم، وكان ذلك سنة 1946م.

[1] الشَّمَط هو: اختلاط سواد الرأس بالبياض. يُنظر: محمد عميم الإحسان البركتي، التعريفات الفقهية.(ط:1؛ لا.م: دار الكتب العلمية، 1424هـ/2003م)، ص124.

[2] يُنظر: محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص175- 181.

ومن الأحداث أيضا توقيف العمل بنظام الحكم العسكري بوادي سوف، وهذا النظام يقضي بمنع أي نشاط سياسي، أو حركة احتجاجية من طرف أهالي المنطقة، ولقد كان هذا القرار سنة 1947م.

ومن الأحداث أيضا مشاركة الحركة الوطنية في الانتخابات بوادي سوف حيث تأسّست الأحزاب السياسية، وفتحت السلطة الفرنسية المجال أمام الممثلين بالترشح للانتخابات المتعلقة بالمجلس الجزائري، فشاركت الحركة الوطنية كلها، وقاموا بترشيح كلٍّ من أحمد ميلودي[1]، ولخضر شبرو[2]، وكان ذلك سنة 1948م، ولم تكن هذه الانتخابات حسب ما يأمله أهل المنطقة؛ لأن السلطة الفرنسية أبعدت كل من شمّت فيه رائحة الوطنية.

ومن الأحداث أيضا أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ضعفت قوتها في وادي سوف، وهذا ما جعل أتباعها يقِلُّون، ونشاط جماعتها يتردّى، ولعل من أسباب ذلك –حسب نظر الكاتب– التفاف الشباب حول حزب الشعب في المنطقة الذي أعلن الحرب الانتقادية على السلطة الفرنسية.

ومن الأحداث أيضا التفكير والتخطيط للثورة، فأحداث 8 ماي 1945م الأليمة– كما يرى الكاتب–، وتنظيم الانتخابات بيّنت للجزائريين وأظهرت أن السياسية الفرنسية تتلاعب بهم، وأن هذه السياسات ظاهرها الرحمة ومن قبلها العذاب، فوصل الجزائريون إلى قناعة وهي أن الحل الوحيد يكمن في تنظم ثورة مسلّحة موحّده ومنظّمة وجدّية تستأصل فرنسا وأعوانها من جذورها، فأعد الأهالي العدّة لذلك.[3]

ومن خلال ما سبق نقول أنه ليس كل ما يتمناه المرء يدركه، وهكذا حال فرنسا فبعد انتصارها مع الحلفاء في الحرب العالمية الثانية ظنت أن هذا سيكون لها مصدر قوة؛ لتحافظ

---

[1] لم أعثر على ترجمة له.

[2] وُلد الشيخ لخضر شبرو بالوادي سنة 1887م، وبها تلقّى القرآن والعلوم الأولية التحق بالمدرسة الفرنسية الإسلامية بقسنطينة، وتخرج منها بشهادة تكوين القضاة ورجال المحاكم الشرعية، عمل قاضيا بمحكمة ورقلة وعين صالح والمنيعة، وفي1935م عُيّن قاضيا بقمار، توفي سنة 1962م. ينظر: سعد بن بشير العمامرة وأحمد بن الطاهر منصوري. أعلام من سوف، ص40–41.

[3] يراجع علي غنابزية، مجتمع واد سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية(رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر)، مرجع سابق، ص53–55.

على مستعمراتها لكن الذي حدث عكس هذا الأمل حيث ظهرت لها الجزائر بصورة مغايرة، ولعل أبرز أمر قاموا به هو تنظيم الثورة التحريرية، والتي كانت فألا حسنا على الجزائر وأهلها.

وفي هذا دليل أيضا على أن السياسة الاستعمارية لها وجهان وواسطة بينهما: وجه يظهر لك أنها تعطي الحرية للجزائريين، وأنها تلبّي مطالبهم، ووجه ثاني وراءه حقد واستئصال، وخبث النية، والواسطة بينهما التماطل بغية الوصول إلى نوايا استعمارية خفية، وكل ذلك لم يؤت أكله.

ثانيا: أحداث ما بين (1954م- 1962م)

فبعد تفكير الجزائريين في التخطيط لإقامة ثورة عامة وشاملة للتراب الوطني تجسّد الأمر، وأصبحت الفكرة واقعا ملموسا، فبدأت هذه المرحلة باندلاع الثورة، وانتهت بالحصول على الاستقلال.

ومن خلال تتبعنا لما كتبه عمورة عمار في كتابه موجز في تاريخ الجزائر نجد أنه بيّن أن مرحلة ما بين 1954م 1962م انقسمت إلى ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: مرحلة بداية الثورة

وفي هذه المرحلة بدأت الثورة التحريرية، وكان ذلك في سنة 1954م، وشارك فيها والتحق بصفوف جيشها جميع شرائح المجتمع مثقفيها وغير مثقفيها، فقام المجاهدون في جميع مناطق الوطن بأعمال بطولية جهادية، وبأسلحة متواضعة جدا، وبيّنت من خلالها للعالم أن هذه الثورة قامت؛ من أجل الحصول على الحرية لا غير.

المرحلة الثانية: مرحلة فعالية الثورة

ولكي تلقى هذه الثورة صدى على المستوى الداخلي، وعلى المستوى الخارجي، وتتسع رقعتها أكثر عقدت جبهة التحرير الوطني مؤتمرا وطنيا ببلدة إفري بوادي الصومام في ولاية بجاية سنة 1956م، واتفقوا فيها على جملة من النقاط الأساسية التنظيمية؛ من أجل السير

الحسن لهذه الثورة، ومن أبرز تلكم النقاط الإشراف على الشؤون السياسية والعسكرية وتوجيه قادة الولايات.

المرحلة الثالثة: مرحلة تكوين الحكومة

ودام الحال على حاله إلى- على حسب رأي الكاتب- سنة 1958م التي هي موعد تكوين الحكومة الأولى المؤقتة للجزائر، والتي بقيت مدة سنة كاملة، وفي هذه الحكومة يقول الشيخ محمد الطاهر التليلي-رحمه الله-:

فـــأقول قولـــة صـــادق متشـــبث بعـــرى الأخـــوة والصـــلاح الأوحـــد
يحيـــا الـــرئيس[1] وحزبـــه وحكومـــة ساســـت جزائرنـــا بـــرأي أرشـــد
والجـــيش يحيـــا للـــبلاد بكفّـــه علـــم الجزائـــر حارســـا لـــم يرقـــد
وعلـــيكمُ منـــا الســـلام ودمـــتمُ فـــي ذروة المجـــد الطريـــف الأتلـــد[2]

المرحلة الرابعة: مرحلة المظاهرات

هذا السير المنظّم والمرتّب للثورة الجزائرية جعلت الشعب الجزائري يلتف حولها أكثر فأكثر، فقاموا بمؤازرتها في هدفها من خلال تنظيم مسيرات حاشدة سنة 1960م. في جميع مناطق الوطن، يدعون فيها بأن تستقل الجزائر، وتسترجع سيادتها، وأن يقف مع الثورة الجميع، ولكن الثمن كان غاليا.

المرحلة الخامسة: مرحلة الاستقلال

بعد هذه الواقعة التي ذهب ضحيتها قرابة 112 جزائريا، قامت اللجنة التنفيذية بتنظيم استفتاء للشعب الجزائري بخصوص استقلال الجزائر، فلم يتوان الشعب الجزائري في المُضي نحوها، وبعده خرج الجزائريون سنة 1962م. إلى الشوارع؛ للاحتفال باستقلال الجزائر، وهذا ما حصل بالفعل.[3]

---

[1] الرئيس هو أحمد بن بله- رحمه الله-.

[2] محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص59-59.

[3] يُنظر: عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر. (ط:1؛ الجزائر: دار ريحانة، 2002م)، ص188-206.

ومن خلال ما تقدم يتبيّن لنا ما يأتي:

- أن التنظيم المحكم، والترتيب الممنهج من أعظم أسباب النجاح، كما هو الحال بالنسبة للثورة الجزائرية.
- أن الشيخ محمد الطاهر التليلي من المؤيدين للثورة التحريرية، والأبيات التي مرّت أكبر شاهد على ذلك من خلال ثنائه على الرئيس بن بلة وجيش جبهة التحرير الوطني.

ثالثا: أحداث ما بين (1962 -1999م)

بعد نيل الجزائر استقلالها، وحصولها على حريّتها المنشودة وقعت فيها أحداث كثيرة منها ما هو سار، ومنها مما هو ضار، وسنتعرض لأبرزها في هذه الجزئية.

ونستطيع أن نختصر أحداث هذه المرحلة مما كتبه كلٌّ من بنجامين ستورا في كتابه تاريخ الجزائر بعد الاستقلال وما كتبه عمورة عمار في كتابه موجز في تاريخ الجزائر وما كتبه محمد طالبي في رسالته الشيخ محمد الطاهر التليلي ومنظومته قواعد البيان في الثابت والمحذوف في القرآن على رواية ورش، وما ذكر في موقع (/http://www.arabtimes.com) حيث جاء فيما ذكروه أن من أبرز الأحداث التي وقعت في هذه السنوات هو هجرة الجزائريين نحو فرنسا، ففي سبتمبر 1962م. سُجّل دخول 91744 جزائري إلى فرنسا، وانتُخب بن بله يوم 29 سبتمبر 1962م. رئيسا للجمهورية الجزائرية في ظل الحزب الواحد والنظام الاشتراكي والحكم المطلق.

وفي يوم 19 جوان 1965م. قام هواري بومدين بانقلاب عسكري سُمِّي بالتصحيح الثوري، فتولى الرئاسة بعدها، ومما قام به مشاركة الجيش الجزائري في حرب ستة أيام بين العرب وإسرائيل[1] عام 1967م. وابتداء من السبعينات شرع في تحقيق مشروعاته الكبرى، وكانت وفاته سنة 1978م.

[1] الأولى أن نسميهم اليهود كما سمّاهم القرآن؛ لأن إسرائيل هو يعقوب عليه السلام.

وفي سنة 1979م. أُخْتِير الشاذلي بن جديد[1] رئيسا للجمهورية، وبقي في السلطة حتى سنة 1992م. ومما وقع في عهدته اندلاع مواجهات بين ناشطين إسلاميين، وشرطة النظام في الحرم الجامعي بمدينتي الجزائر وعنابة، سنة1981م. ووقوع صدامات عنيفة بين مجموعات إسلامية وأخرى علمانية في المدينة الجامعية بن عكنون، وفرض الرقابة على تعيين على بناء المساجد وأئمتها في سنتي(1983- 1986م)، وإنشاء جامعة للعلوم الإسلامية في قسنطينة فتحت أبوابها في سنة1984م.

وفي فبراير1989م. كان ميلاد التعدّدية السياسية والإعلامية، ووقع الإضراب الذي دعت إليه الجبهة الإسلامية للإنقاذ في سنة1991م. لإلغاء القوانين التي سنتها حكومة مولود حمروش بغية تزوير الانتخابات، وقد أدى هذا الإضراب إلى اندلاع صراع دموي بين الإسلاميين والسلطة الجزائرية، وجاء إعلان الحصار في الجزائر في سنة1991م، وبعده أعلن الرئيس الشاذلي بن جديد إجراء الانتخابات التشريعية في 26 ديسمبر1991م. وفازت بها الجبهة الإسلامية للإنقاذ، وبمجرّد شعور التيار البربري والفرانكفوني واليساري في المؤسسة العسكرية برجحان الكفة لصالح الجبهة الإسلامية للإنقاذ قامت قيامة الجزائر في أعنف صراع.

وفي سنة 1993م. حكم الجزائر محمّد بوضياف[2]، ودعا القوى السياسية إلى التوحّد لمواجهة التحديّات الجديدة، وطلب من الشعب الجزائري مساعدته في أداء مهامه، وأصرّت الجبهة الإسلامية للإنقاذ في مطالبتها السياسية على ضرورة العودة إلى المسار الانتخابي، وقد قابلت السلطة الجزائرية هذا الطلب بالمجابهة العنيفة وعاشت الجزائر عندها أحلك أيامها، فرضت عندها حالة الطوارئ، وحُلّت الجبهة الإسلامية للإنقاذ، واعتقل كافة قياديها،

---

[1] وُلد الرئيس الشاذلي بن جديد ببوتلجة بولاية الطارف، التحق بصفوف الثورة سنة 1955م. وعمل عضوا في مجلس الثورة، تولى رئاسة الجمهورية من سنة 1979م. إلى سنة 1992م. ومن أهم أعماله إقرار التعددية الحزبية، توفي سنة 2012م. يُنظر: سعد بن البشير العمامرة، الأزمة السياسية الجزائرية.(لا.ط؛ الوادي-الجزائر: مطبعة الرمال، 2019م)، ص223-224.

[2] وُلد محمد بوضياف سنة 1919م. بالمسيلة، ساهم في تأسيس جبهة التحرير الوطني سنة 1954م. رجع إلى الجزائر سنة 1992م. بصفته رئيسا للمجلس الأعلى للدولة بعد استقالة الشاذلي بن جديد، وواصل مهامة إلى أن اغتيل في جوان 1999م. بعنابة. يُنظر: المرجع نفسه، ص225.

والعناصر المتعاطفة معها سنة 1992م. وشهدت العديد من المدن الجزائرية انتفاضات عارمة جوبهت بالدبابات وحتى بالصواريخ، ولم يستطع بوضياف أن يطفئ لهب الفتنة الذي امتدّ إليه نفسه يوم 29 جوان1992م.

وفي أواخر عام 1994م. تسلمّ اللواء اليامين زروال[1] رسميّا رئاسة الدولة الجزائرية، ولكنه لم يتمكن من إنهاء الفتنة الجزائرية العمياء التي أرّقته كما أرّقت سابقيه، وبعدها انطلقت الانتخابات الرئاسية سنة1999م. وفاز عبد العزيز بوتفليقة[2] بها، واستمرت محاولات السلطة في البحث عن الأمن والاستقرار بعد انتخاب عبد العزيز بوتفليقة حيث أعلن عن قانون الوئام المدني المقتضي لتحقيق استتباب الأمن والاستقرار في إطار توفير حلول ملائمة للأشخاص المتورّطين في الأعمال الإرهابية، كالإعفاء من المتابعات وتخفيف العقوبات وتحديد الإجراءات القانونية بعد الإجراءات الضرورية، فلقيت تلك المحاولات ترحيبا كبيرا من طرف شرائح كبيرة من المجتمع.[3]

ومن خلال ما سبق يتبين لنا أن دوام الحال من المحال، فلا استقرار يدوم ولا فتنة تطول، فإن العسر معقوب باليسر، والكرب متبوع بالفرج، ولكن الذي ينبغي أن يُتفطن له أن الأحوال السياسية بصفة خاصة ينبغي أن يُتعامل معها بسياسة وحكمة ورفق، فما كان الرفق في شيء إلا زيّنه وحسّنه، وما نزع من شيء إلا شانه وقبّحه.

---

[1] وُلد الرئيس اليامين زروال سنة 1941م. ببباتنة، شارك في الثورة التحريرية سنة 1957م. تولى عدة مهام بالجيش الوطني الشعبي، ثم تولى رئاسة الجمهورية سنة 1995م. واستقال منها سنة 1999م، ومن أهم أعماله إصدار قانون الرحمة، وتعزيز قوات الأمن لمكافحة الإرهاب. يُنظر: المرجع نفسه، ص229.

[2] وُلد الرئيس عبد العزيز بوتفليقة سنة1937م. بوجدة بالمملكة المغربية، رجع إلى الجزائر سنة 1987م. وترشح للانتخابات سنة 1999م. من أهم أعماله قانون الوئام المدني، والتغلب على ظاهرة الإرهاب، وقد دام حكمه 20 سنة. يُنظر: المرجع نفسه، ص230.

[3] يرُاجع: بنجامين ستورا، تاريخ الجزائر بعد الاستقلال. ترجمة: صباح ممدوح كعدان،(لا.ط؛ دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب، 2012 م)، ص18-91، وعمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر. مصدر سابق، ص210-212، ومحمد طالبي، الشيخ محمد الطاهر التليلي ومنظومته قواعد البيان في الثابت والمحذوف في القرآن على رواية ورش.(رسالة ماجستير في علم القراءات)، كلية العلوم الإسلامية، باتنة، 1428- 1429هـ/2007- 2008م، ص10، وبدون مؤلف، "الجزائر في عهد محمد بوضياف"،"الجزائر في عهد اليامين زروال"، بحث منشور في شبكة الأنترنت، رابط الموقع الإلكتروني(http://www.arabtimes.com/)، تاريخ التصفح:2021/07/25م.

المطلب الثاني: الظروف الثقافية[1]

نشأ الشيخ محمد الطاهر التليلي –رحمه الله– في مجتمع له عادات ثابتة، وآداب متبعة، وتقاليد راسخة، واتجاهات مختلفة، وأفكار متعددة.

وبناء على هذا سنتحدث في هذا المطلب عمّا كان شائعا وذائعا في المجتمع الذي عاش فيه الشيخ محمد الطاهر التليلي من ثقافات وتتمثل في ثلاث نقاط أساسية وهي:

أولا: الطرق الصوفية.

ثانيا: الحركة الإصلاحية.

ثالثا: النشاط التعليمي.

الفرع الأول: الطرق الصوفية

من أبرز الاتجاهات الفكرية التي وجدها الشيخ محمد الطاهر التليلي في منطقته قمار بوادي سُوف الطرق الصُّوفية التي أنشأها شيوخ الزوايا وأتباعهم.

ومن خلال استقرائنا لما كتبه علي غنايزية عن هذا الموضوع في كتابه: " مجتمع واد سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية " نجد أنه ذكر أن الطرق الصوفية عموما هي من الأمور الضرورية التي نشأ عليها المجتمع الجزائري من عهد الدولة العثمانية، وبقيت مغروسة في أوساطه إلى نهاية القرن 19م، فلمّا احتلت فرنسا الجزائر في سنة 1830م. وبعد خمسين سنة من الاحتلال توجّهت السلطات الفرنسية إلى منطقة وادي سُوف، فألْفَت المجتمع السُّوفي منقسما بحسب الطرق الصُّوفية إلى ثلاثة أقسام:

[1] تطلق الثقافة على الجانب المعنوي من المعارف والخبرات والعلوم والآداب. يُنظر: مصطفى مسلم وفتحي محمد الزغبي، الثقافة الإسلامية. (ط:1؛ عمان– الأردن: إثراء للنشر والتوزيع،2007م)، ص19.

القسم الأول: وهم الذين ينتمون إلى الطريقة القادرية.[1]

القسم الثاني: وهم الذين يتبعون الطريقة التجانية.[2]

القسم الثالث: وهم الذين يمثلون الطريقة الرحمانية.[3]

وهذه الطرق –عند غنابزية– تشبه الأحزاب من حيث صراعها نحو تقوية طريقتها بكثرة أتباعها الذي يضمن لها الاستمرار في عملها، ومحاولة إيجاد منفذ إلى السلطة الحاكمة؛ ليكون لها نفوذ واسع ومكانة عند الناس.[4]

---

[1] تُعد الطريقة القادرية من أقدم الطرق الصوفية التي دخلت إلى الجزائر عن طريق بجاية، ثم انتشرت في الغرب الجزائري وجنوبه، مؤسسها عبد القادر الجيلالي(470–561هـ/1077–1166م)، نسبة إلى جيلان(وراء طبرستان)، ودخولها إلى واد سوف كان في القرن 6. يُنظر: نور الدين أبو لحية، جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما.(ط:2؛ لا.م: دار الأنوار1437هـ/2016م)، ص 76–78، ومجموعة من المختصين، العلامة المصلح محمد الطاهر التليلي. مرجع سابق، ص30.

[2] تنسب التيجانية إلى مؤسسها الشيخ أحمد التجاني ولد سنة(1150هـ/1737م.) بدائرة عين ماضي بولاية الأغواط الجزائرية لقب بالتيجاني نسبة إلى قبيلة والدته(بنوتوجين)، وظهور هذه الطريقة كان في أواخر القرن 18م. توفي سنة 1815م. بمدينة فاس المغربية. يُنظر: نور الدين أبو لحية، جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما، مرجع سابق، ص104–106، ومجموعة من المختصين، العلامة المصلح محمد الطاهر التليلي. مرجع سابق، ص33.

[3] الرحمانية طريقة صوفية أسَّسها أمحمد بوقبرين المولود في 1720م. في قرية آيت إسماعيل بمنطقة القبائل الجزائرية، والمتوفى سنة 1793م. أصلها هو الطريقة الخلواتية، وأصبحت تسمى الرحمانية نسبة إلى عبد الرحمن الجرجري والد أمحمد بوقبرين. يُنظر: بدون مؤلف، " الطريقة الرحمانية"، بحث منشور في شبكة الأنترنت، موقع الرابط الإلكتروني(https://www.kachaf.com)، تاريخ التصفح:2022/08/27م، ومجموعة من المختصين، العلامة المصلح محمد الطاهر التليلي. مرجع سابق، ص35.

[4] يراجع: علي غنابزية، مجتمع واد سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية(رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر). مرجع سابق، ص 62.

الفرع الثاني: الحركة الإصلاحية[1]

من الحركات الفكرية التي لقيت ترحيبا واسعا في منطقة وادي سُوف الحركة الإصلاحية بعدما كانت تتقاسم المنطقة الطرق الصوفية الآنفة الذكر، ولقد مرَّت هذه الحركة بمراحل عديدة حتى أصبحت ذات صدى واسع.

ونستطيع أن نختصر المراحل التي مرت بها الحركة الإصلاحية مما كتبه موسى بن موسى في رسالته الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها حيث ذكر أن وادي سُوف من المناطق المتأثّرة والمتفاعلة مع الحركة الإصلاحية، فتشكَّلت لجنة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من: الشيخ عمار بن الأزعر، وحمزة بوكوشة[2]، وعبد الكامل بن عبد الله النجعي الذي استطاع أن يجمع حوله عددا من المؤيّدين للجمعية، وينشئ شعبة بالوادي، وهكذا بدأت دائرة الإصلاح تتسع بوادي سُوف خاصة في كل من قمار، والوادي، وهذا كلُّه كان نتيجة عودة الكثير من طلبة الزيتونة إلى وادي سُوف، ومباشرتهم لأداء دور التعليم والتوعية، والدعوة إلى الإصلاح قصد مناهضة الاستعمار، ومكابدة جرائمه المقترفة في حق الأهالي خاصة رجال الإصلاح بالمنطقة.

كما كان لكل من محمد الأمين العمودي[3]، وحمزة بوكوشة، والشيخ علي بن سعد، خاصة في مجال الصحافة خارج وادي سُوف، الدور المحفّز لسعي المتبقين في المنطقة إلى

---

[1] الحركة الإصلاحية هي ذلك النشاط الديني الثقافي التقويمي الذي تولَّته وجسَّدته بين الحربين (وما بعد ذلك) ثلة من العلماء والمثقفين والمتشبِّثين بالعروبة والإسلام المتأثِّرين بالإصلاحية المشرقية بقيادة الإمام عبد الحميد بن باديس في سبيل العودة بالجزائريين إلى الإسلام الحق، والقضاء على كل عوامل الفساد والانحلال الثقافي والاجتماعي (والسياسي ضمنيا)، وتوصلت إلى ذلك بالتعليم الحر، والعمل المسجدي، وإصدار الصحف، وبعث التاريخ الوطني، وتأطير المجتمع وابتعاث الطلبة. يُنظر: بشير ملاح، مواقف الحركة الإصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية. (لا.ط؛ الجزائر: عالم المعرفة، 1434هـ/ 2013م)، ص16.

[2] ولد حمزة بوكوشة بالوادي خلال1907م، تلقى مبادئ اللغة العربية في بسكرة، ثم توجه إلى جامع الزيتونة، وتحصل منه على شهادة التطويع سنة1930م. وبعدها انخرط في جمعية العلماء سنة 1931م. ودرّس بمعهد ابن باديس سنة 1956م. وتوفي سنة 1994م. ينظر: عاشور يقمعون، الشيخان. (ط:1؛ الوادي–الجزائر: مطبعة مزوار، 2010م)، ص42–43.

[3] ولد محمد الأمين العمودي سنة 1890م. في وادي سوف، وهو من رجال الحركة الإصلاحية، تعلم في بلده، ثم في قسنطينة، فنال شهادة المحاماة والترجمة، فعمل في سلك المحاماة، وأمينا عاما لجمعية العلماء المسلمين سنة 1931م. وأنشأ جريدة (La Défence)؛ للدفاع عن حقوق المسلمين الجزائريين، توفي سنة 1957م. يُنظر: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر. (ط:2؛ بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية، 1400هـ/1980م)، ص244.

استيعاب فكر جمعية العلماء المسلمين، ونشر أفكارها، وهذا أمام مواجهة كل من الطرقيين، والسلطة الاستعمارية، التي إذا اشتمّت رائحة الدعوة أو التعاطف، أو الاتصال بجمعية العلماء المسلمين، أو أحد أبرز أعضائها كان مصيره النفي والإبعاد.

وهكذا ظل أعضاء جمعية العلماء المسلمين يتزايدون من حين لآخر لتعم الجمعية أرجاء المنطقة بكاملها، وهذا وفق الإحصائيات التي قدمها الدكتور أحمد نجاح[1] خلال دراسته للمنطقة حيث ذكر أن حاضرة الزقم كانت نسبة قبول الجمعية لدى أهاليها تزيد عن 99%، وفي قمار وصلت النسبة إلى 50%، أما في حاضرة الوادي فكانت النسبة أقل بالمقارنة بالحاضرتين السابقتين، أما بكونين[2]، والرقيبة[3] فقد وجد فيهما القليل من أعضاء جمعية العلماء المسلمين، وهذا لكون هاته المناطق متأثرة بالطرق الصُّوفية، وهكذا أخذت الحركة الإصلاحية تتوغّل في أوساط الأهالي.

كما كان للصحف والجرائد التي كانت تتوافد على المنطقة باستمرار دور كبير في الانتشار مثل : مجلة الشهاب[4]، وجريدة البصائر[5] وغيرهما، واستمر صوت الإصلاح يرن

---

[1] أحمد بن معمر ناجح من مواليد 1915م. بخنشلة، وبها نال الشهادة الابتدائية بالفرنسية، ثم اتجه إلى عين البيضاء؛ ليواصل تعلمه، ثم إلى قسنطينة، ثم رجع إلى بلدته كوينين سنة 1938م. وعمل بها ممرضا، وعمل متصرفا بقسنطينة، وعين مديرا للخزينة المالية بتيارت سنة 1963م. توفي سنة 1983م. ودفن بمقبرة كوينين. يُنظر: سعد بن بشير العمامرة وأحمد بن الطاهر منصوري، أعلام من سوف، مرجع سابق، ص83-84.

[2] كوينين: هي إحدى قرى ولاية الوادي بالجنوب الشرقي الجزائري. يُنظر: بدون مؤلف، "كوينين(الجزائر)"، بحث منشور في شبكة الأنترنت، رابط الموقع الإلكتروني(https://areq.net/)، تاريخ التصفح: 11/ 04/ 2022م.

[3] الرقيبة: هي إحدى بلديات ولاية الوادي الجزائرية، تقع شمال مقر ولاية الودي على بعد 30كم. يُنظر: بدون مؤلف، "بلدية الرقيبة"، بحث منشور في شبكة الأنترنت، رابط الموقع الإلكتروني(https://m-ouad-souf.blogspot.com/)، تاريخ التصفح: 2022/03/18م.

[4] الشهاب جريدة أسبوعية أسّسها الشيخ عبد الحميد بن باديس، برز العدد الأول منها سنة 1925م. ثم تحولت إلى شهرية بسبب الأزمة المالية، وهي من أهم المراجع التي تؤرخ للنهضة الفكرية الحديثة في الجزائر ما بين الحربين العالميتين، توقف آخر عدد منها سنة 1939م. يُنظر: محمد بن صالح ناصر، الصحف العربية الجزائرية. (ط:2؛ الجزائر: ألف ديزاين، 1427هـ/ 2006م)، ص64-68.

[5] جريدة البصائر الأسبوعية هي الناطق باسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، صدر أول عدد لها سنة1947م. بالجزائر العاصمة، توقفت سنة 1956م. يُنظر: المرجع نفسه، ص268.

في المناطق كلها حتى أصبح ذا شأن كبير عند إعلان أحد أقطاب الصوفية انتماءه للإصلاح، ألا وهو الشيخ عبد العزيز الشريف في سنة 1937م. ليكون لهذا الموقف شأن عظيم بالمنطقة.[1]

من خلال ما سبق يتبيّن لنا أن الحركة الإصلاحية انتشرت في منطقة وادي سُوف عبر وسيلتين وهما:

1-وسيلة التعليم حيث أن أعضاء الجمعية كانوا يدرِّسون في المدارس التابعة لجمعية العلماء.

2-وسيلة الجرائد والمجلات الإصلاحية التي كانت تنتشر في المنطقة.

الفرع الثالث: النشاط التعليمي

من الأنشطة التي كانت رائجة في المجتمع السُّوفي إبّان المستعمر الفرنسي وجود بعض المدارس التعليمية المتعددة المناهج، لكن كيف كان التعليم في هذه المرحلة؟

يقول محمد الصالح بن علي مبّينا ماهية التعليم في منطقة وادي سوف الذي فرضته السلطة الفرنسية: "على المستوى المحلِّي فتحت مدرسة الأهالي بالوادي أبوابها لاستقبال أول فوج من التلاميذ في الموسم الدراسي 1886- 1887م. بثمانية تلاميذ جلُّهم يشتغل أولياؤهم في الإدارة الفرنسية، ووصل عددهم بعد أربع سنين في الموسم الدراسي 1889-1890م. إلى اثني عشر تلميذا فقط، مع العلم أن التعليم الفرنسي لم يتجاوز المرحلة الابتدائية؛ لأن أول قسم التعليم المتوسط كان سنة 1953م. وتخرَّجت أول دفعة في هذا النمط من التعليم

[1] يُنظر: موسى بن موسى، الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها (رسالة ماجستير في قسم التاريخ والآثار). كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منثوري قسنطينة، 2005م، ص 169- 172.

سنة 1956م. أما التعليم الثانوي فإلى غاية الاستقلال لم تبن السلطات الفرنسية ثانوية واحدة بوادي سُوف إن لم نقل في كامل الجنوب الجزائري".[1]

ونستطيع أن نلخّص أيضا ما ذكره صاحب كتاب العلامة المصلح محمد الطاهر التليلي، وصاحب كتاب الشيخ الحسين حمادي حياة علم وكفاح بخصوص التعليم الفرنسي حيث ذكروا بأنه أُعدّ –أي التعليم الفرنسي– من أجل استقطاب عدد كبير من أبناء أهالي تلك المنطقة، وتهيئتهم للعمل في أعمال متدنية جدا يستنكف العمل فيها المعمّر الفرنسي، فتعليم فرنسا لأهل منطقة وادي سُوف ليس الغرض منه أن يتحصل الطالب على ثقافة تجعله صاحب مكانة في المجتمع وينمي من خلالها الروح الوطنية وينفع بها نفسه ووطنه، وإنما هدف السلطة الفرنسية منها أن يتحكموا في مستوى التعليم ويجعلوا له حدودا لا يتجاوزها.

ولعل من أهم المدارس التي أنشأتها السلطة الفرنسية مدرسة قمار التي كانت تضم ثلاثة أقسام، وبقيت محاولات الحكومة الفرنسية من أجل أن يتزلفوا لأهل المنطقة وحصول على الثقة منهم، لكن هذا التعليم لم يتجاوز المرحلة الابتدائية، وبالرغم من هذه السياسات الفرنسية المنتهجة إلا أن أهل منطقة وادي سُوف كانوا ينظرون له نظرة ازدراء واحتقار، وكل من انتمى في أحضانه فهو رضى بالاستعمار الفرنسي،"بل يطلقون عليها قراية الكفار، أو قراية الرومي".[2]

أما التعليم القرآني فيمكن اختصاره من كتاب العلامة المصلح محمد الطاهر التليلي حيث ذكر الكاتب أنه انتشر وراج بفضل المؤدّبين والزوايا، فحاضرة قمار ضمَّت عددا كبيرا – من العلماء –؛ لكونها أكبر الحواضر، ومن هؤلاء المؤدّبين الشيخ أحمد سالم وهو الملقب

---

[1] محمد الصالح بن علي، الشيخ الحسين حمادي حياة علم وكفاح. (ط:1؛ الوادي–الجزائر: مطبعة سخري، 1433هـ /2012م)، ص29–30.

[2] يُنظر: مجموعة من المختصين، العلامة المصلح محمد الطاهر التليلي. مرجع سابق، ص49–50، ومحمد الصالح بن علي، الشيخ الحسين حمادي حياة علم وكفاح، مرجع سابق، ص31.

بالقاية[1] الذي كان له دور مهم في تعليم القرآن والفقه، وقد تتلمذ على يده عدد كبير من الطلبة.

ومما ساعد هذا التعليم وجود المساجد والمكتبات، فالمساجد في منطقة وادي سُوف بلغ عددها ستة عشر مسجدا نصفها في الوادي، والآخر متناثر عبر قرى سوف ومداشره، وتحتل قمار المرتبة الثانية من حيث عدد المساجد حيث وصل عددها نحو أربعة مساجد، وقد بلغ العدد الإجمالي لها بوادي سُوف في نهاية القرن 19م. ستة وثلاثين مسجدا ليتضاعف هذا العدد خلال النصف الأول من القرن العشرين، وكلها مرتبطة بالطرق الصُّوفية، أما في منطقة قمار فبعضها يحمل طابع التصوف، وبعضها الآخر يحمل طابعا إصلاحيا.[2]

وأما المكتبات فقد كانت تابعة للزوايا والمساجد حيث إن جلَّ الزوايا كانت تضم مخطوطات عدة أغلبها ينحصر في القرآن الكريم أو الفقه، والمدائح، لكن لدى الزاويتين زاوية قمار التجانية وزاوية سيدي سالم العزوزية مكتبتان كبيرتان خاصة زاوية قمار، التي عرفت بالمكتبة العرفانية التي أُسِّست سنة(1300هـ/ 1882م) وقد تكون مكتبات خاصة بالشيوخ

[1] وُلد الشيخ أحمد بن سالم، في سنة (1257هـ /1842م) قرأ القرآن على محمد اليربوعي القماري، ومبادئ اللغة والفقه على الشيخ أحمد دغمان، والشيخ المكي بن عزوز وغيرهم، وقضى عمره كله في تعليم القرآن ومبادئ العلوم الدينية والعربية، توفي سنة(1348هـ /1927م) يُنظر: محمد الطاهر التليلي، مجموع ذكرت فيه ما عثرت عليه من تراجم بعض علماء قمار، مخطوط لدى الباحث. ص27-28.

[2] ينظر: أبو القاسم سعد الله، أفكار جامحة.(لا.ط؛ الجزائر: عالم المعرفة، 2011م)، ص171 – 175.

كمكتبة أحفاد الشيخ خليفة بن حسن القماري[1]، ومكتبة الحاج علي بن القيم[2]، ومكتبة أحمد بن أبي ضياف التاغزوتي.[3] [4]

من خلال هذه النصوص يتبيّن لنا أن التعليم الذي فرضته فرنسا على الجزائريين تميّز بما يأتي:

1-أنه تعليم عنصري في منهجه ضيق في أُفُقه.

2-أنه تعليم محدود في مستواه.

3-أنه تعليم لا يخدم إلا السياسة الاستعمارية.

ولهذا عزف عنه أهالي المنطقة واعتبروا كل من اندمج فيه مساندا للسياسة الاستعمارية.

أما فيما يتعلق بالتعليم القرآني فقد قام عليه علماء المنطقة سواء في المساجد أو المدارس.

---

[1] ولد الشيخ خليفة سنة 1123هـ. بقمار، قرأ القرآن وتعلم مبادئ العلوم في بلده، ثم انتقل إلى تونس وتلقى العلم عن عدد من الشيوخ كالشيخ موسى الفاسي الجمني، وأبو القاسم بن تريعة المجوري، توفي سنة1207هـ. تاركا وراءه آثارا كثيرة أهمها: جواهر الإكليل نظم مختصر خليل. يُنظر: محمد الطاهر التليلي، إتحاف القاري بحياة الشيخ خليفة بن حسن القماري. تحقيق وتعليق: أبو القاسم سعد الله.(لا.ط؛ الجزائر: عالم المعرفة، 2011م)، ص20-30.

[2] ولد الشيخ الحاج علي عام(1258هـ / 1839م)، ابتدأ طلبه العلم في قمار، ثم ارتحل إلى نفطة بالجريد التونسي، وباشر التعليم والتدريس للصبيان والكبار في قمار، وتبسة وسوق اهراس والعاصمة، ومن أبرز شيوخه أحمد دغمان، وعثمان بن المكي التوزري، توفي سنة(1328هـ/1908م). يُنظر: محمد الطاهر التليلي، مجموع ذكرت فيه ما عثرت عليه من تراجم بعض علماء قمار. مخطوط لدى الباحث، ص24-25.

[3] نسبة إلى قرية تغزوت وهي تقع في الجهة الشمالية من عاصمة سوف وتبعد عنها بحوالي 14كم. يُنظر: علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن13هـ/ 19م.(رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر)، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، الجزائر،2001/2000م، ص39.

[4] يُنظر: مجموعة من المختصين، العلامة المصلح محمد الطاهر التليلي. مرجع سابق، ص41-49.

المطلب الثالث: الظروف الاجتماعية

سنتعرض في هذا المطلب للحديث عن ثلاثة مستويات اجتماعية عاشها الشيخ محمد الطاهر التليلي في هذه المرحلة، ويتعلق الأمر بما يأتي:

أولا: مستوى النمو السكاني.

ثانيا: المستوى المعيشي.

ثالثا: المستوى الصحي.

الفرع الأول: مستوى النمو السكاني

ويمكن أن نختصر هذه الظروف من خلال ما كتبه الباحثان علي غنابزية في كتابه مجتمع واد سُوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية، والباحث عثمان زقب في كتابه الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف(1918-1947م)، وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا حيث ذكرا أن منطقة وادي سُوف شهدت نموا سكانيا مرتفعا ملحوظا في مرحلة ما بين(1911- 1954)، ففي سنة 1911م. كان عدد السكان 47956 ساكن، وفي سنة 1926م. وصل إلى 63848 ساكنا، وفي سنة 1931م. بلغ عددهم68203 ساكنا، وفي سنة 1938 م. بلغ 77476 ساكنا، وفي سنة 1948م. وصل إلى 91000 ساكنا، وفي سنة 1951م. وصل العدد إلى 93757 ساكنا، وفي سنة 1954م. بلغ العدد إلى 100000ساكن.

الفرع الثاني: المستوى المعيشي

أما على المستوى المعيشي فإن وادي سُوف لا تختلف كثيرا عن مناطق الجزائر الأخرى، فهي تعاني تدهورا في مستوى الغذاء الذي يستهلكه الإنسان الجزائري، فليس غريبا ما دام أن الاستعمار الفرنسي يسيطر على ثروات البلاد، ويوجّهها لخدمة اقتصاده، أما

المصدر الأساسي لمعيشة سكان سُوف فيأتي من بيع التمور، والقمح والشعير والحبوب، وهذا غير كاف للسكان الذين يتزايد عددهم دون توقف، مع التنبيه إلى أن منطقة سُوف في سنة 1912م. وسنة 1914م. شهدت ارتفاع أسعار الحبوب بسبب الجفاف، لكن مستوى المعيشة تحسَّن سنة 1945م. وخلال الخمسينات تطورت الأغذية كثيرا.

الفرع الثالث: المستوى الصحي

أما الرعاية الصحية في سُوف فقد كانت محدودة وغير كافية، ومع بداية القرن 20 ظهرت الكثير من الأمراض كالتهابات العين، والتهاب الأمعاء، واللسع العقربي، والعلاج في معظمه يقوم به الطبيب الشعبي، وأهم طرق العلاج هي: الكي بالنار، والحجامة، واستعمال الكحل لأمراض العين، وهم متأثرون في ذلك بالطب النبوي، وبعض العطّارين (العشّابين)، أو الحلّاقين(الحجّامين)، وأصحاب الخبرة من الشيوخ والعجائز، وبعض طلبة المساجد والزوايا، فالعلاجات تتميز ببساطتها، واستغلال الطبيعة، مثل حرارة رمال الصيف، والأعشاب الطبية، أو قراءة آيات قرآنية، وتعاويذ وأدعية على المريض المتمدِّد بين يدي معالجه[1]، وتعليق بعض التمائم على رقبة المصاب[2]، وغيرها من الطرق، وعند مجيء الفرنسيين إلى منطقة وادي سُوف، شرعوا في تأسيس المراكز الصحية (المستشفيات– وبيوت العينين)؛ لتقديم خدمات صحية للسكان.[3]

---

[1] وهذا ما يسمى بالرقية الشرعية.

[2] التمائم جمع تميمة وهي: ما يعلق عادة على الصبيان من خرز أو عظام أو جلد، أو نحو ذلك لاعتقاد دفع العين عنهم، وقد نهى عنها رسول الله –ﷺ– فقال: « إن الرقى، والتمائم، والتولة شرك» أخرجه أبو دود، سنن أبي داود، كتاب الطب، باب في تعليق التمائم(9/4)، وقد اختلف أهل العلم في التمائم إذا كانت من القرآن، فقال بعضهم بالجواز وقال بعضهم بالمنع سدا لذريعة الشرك، والقول بالمنع هو المقدم. يُنظر: عبد الله بن شاكر الجنيدي، سد الذرائع في مسائل العقيدة في ضوء الكتاب والسنة الصحيحة. (ط:34؛ السعودية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1422هـ/ 2002م)، ص216، وعلي محمد الصلابي، الإيمان بالله جل جلاله. (ط:1؛ سوريا، دار ابن كثير، د.ت)، ص162.

[3] يُنظر: عثمان زقب، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف 1918–1947 وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا(رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر). كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر باتنة،

ومن خلال ما سبق يتبيّن لنا أن الشيخ محمد الطاهر التليلي عاش ظرفا اجتماعيا تمثل فيما يأتي:

- نمو ديموغرافي متزايد من سنة إلى أخرى.
- المستوى المعيشي متدهور؛ لأن غالبية الأهالي كانوا يعتمدون على ما تنتجه أيديهم من الغذاء المحلي.
- ضعف على مستوى القطاع الصحي نظرا لتزايد السكان، وقلة الإمكانيات الطبية.

المطلب الرابع: الظروف الاقتصادية

لقد عاش الشيخ محمد الطاهر التليلي-رحمه الله-، وفي منطقته نشاطات اقتصادية ثلاثة تجلّت فيما يأتي:

أولا: النشاط الزراعي.

ثانيا: النشاط الصناعي.

ثالثا: النشاط التجاري.

2005م، ص 36-37، وعلي غنابزية، مجتمع واد سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية، مرجع سابق ص 279-316.

الفرع الأول: النشاط الزراعي

فأما عن النشاط الزراعي، فإن زراعة النخيل وإنتاج التمور تُعد النشاط الفلاحي الرئيس في منطقة وادي سُوف وأهم مصادر الدخل بها، إضافة إلى إنتاج التبغ الذي انحصر في ثلاث مناطق، وهي: قمار والمقرن[1]، والرقيبة[2]، وهذا ما جعل الفلاحين يؤسّسون نقابة مستقلة تدافع عن حقوق الفلاحين، فالتفوا حولها جميعا ووقفوا إلى صفّها[3]، ولقد أثنى الشيخ محمد الطاهر التليلي على عملها بقوله:

فأربـــاب الفلاحـــة فـــي قمـــار تجمـــع جلهـــم وســـط الخبـــاء
خبـــاء نقابـــة تحمـــي حماهـــم وتـــدفع عـــنهم كـــل اعتـــداء[4] [5]

الفرع الثاني: النشاط الصناعي

أما النشاط الصناعي فقد كان متنوعا ومتعدّدا، فانتشرت المصنوعات "السعفية"[6] كصناعة القفة، والطبق، والقنينة[7]، والمظلة[8]، ومن عصي الجريد صناعة قوائم المنسج، والسدّة[9]، ومن الليف صناعة العراوي[10] للقفة، ومن الصناعات النحاسية صناعة الأواني

---

[1] المقرن بلدية تابعة لولاية الوادي الجزائرية. يُنظر: بدون مؤلف،"المقرن"، بحث منشور في شبكة الأنترنت، رابط الموقع الإلكتروني(https://ar.wikipedia.org/wiki)، تاريخ التصفح:2021/09/02م.

[2] يُنظر: عثمان زقب، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف 1918-1947م وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا، مرجع سابق، ص 30-31.

[3] يُنظر: علي غنابزية، مجتمع واد سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية، مرجع سابق، ص 165-166.

[4] محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء، مصدر سابق، ص24.

[5] علي غنابزية، مجتمع واد سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية، مرجع سابق، ص 166-167.

[6] السعف هو أوراق النخل.

[7] وهي إناء للشرب مصنوع من سعف النخل.

[8] وهذه المظلة توضع على الرأس لتقيه من حرارة الشمس وتصنع من سعف النخل أيضا.

[9] وهي على شكل سرير يصنع من عصي النخل.

[10] العراوي: جمع عروة وهي عبارة عن مقبض مصنوع من الليف(غشاء متين يلتف حول حطب النخل ويسميه العوام الكرناف). يُنظر: علي غنابزية، مجتمع واد سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية، مصدر سابق، ص 184-186.

الخاصة بإعداد الكسكسي، كالبرمة، والكسكاس، أو تسخين الماء للوضوء، ومن الصناعات الخشبية صناعة الأبواب، ومن الصناعات الجلدية صناعة القربة وغيرها.[1]

الفرع الثالث: النشاط التجاري

وأما فيما يتعلق بالتجارة فإن أهل سُوف كان لهم نشاط واسع فيها، ففي الخريف والشتاء يتجهون إلى بسكرة والتل الجزائري؛ لأجل مبادلة منتوجات التمور والتبغ والبرنوس مقابل الحبوب، أما مع وادي ريغ[2] ففي الغالب يستوردون منهم الحَشان.[3] [4]

من خلال ما سبق يتبيّن لنا أن الظرف الاقتصادي الذي عاشه الشيخ محمد الطاهر التليلي يتمثل فيما يأتي:

- عاش نشاطا زراعيا انحصر في زراعة النخيل والحبوب والتبغ.
- عاش نشاطا صناعيا اعتمد فيه على الصناعة التقليدية.
- عاش نشاطا تجاريا واسع الانتشار ومتعدد الاتجاه بين الشمال والجنوب الجزائري تبادل في الأهالي منتوجاتهم المحلية.

وكل هذه الظروف الحياتية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية أثرت في نشأة الشيخ وجعلته يتلقى جملة من الأفكار والعادات والتقاليد والمعتقدات والقيم التي سيكون لها موقف مختلف في دعوته–رحمه الله–.

---

[1] المصدر نفسه، ص 187–188.

[2] تقع وادي ريغ في الشمال الشرقي من الصحراء الجزائرية في منخفض مستطيل الشكل على شريط طوله 160كم يبتدئ من:" سطيل" إلى قرية:" قوق" قرب "بلدة عمر" جنوب تقرت، وعرضه يتراوح بين 30 و40 كم. يُنظر: عبد الحميد قادري، وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية.(ط:2؛ الجزائر: دار الأوطان، 2014م)، ص 14، وسعد بن البشير العمامرة، قاموس الشهيد لمنطقة وادي ريغ. (لا.ط؛ الجزائر: دار هومه، 2016م)، ص28.

[3] الحَشَّان: هي فسائل النخلة.

[4] يُنظر: عثمان زقب، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف 1918–1947م وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا. مرجع سابق، ص 30–32، وعلي غنابزية، مجتمع واد سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية، مرجع سابق، ص 165–188.

وخلاصة هذا الفصل يمكن أن نجملها فيما يأتي:

- المقصود من الجهود الدعوية التي بذلها الشيخ محمد الطاهر التليلي هي كل الأعمال والأنشطة التي قام بها في سبيل نشر الإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقا عبر مختلف الوسائل والأساليب.
- حياة الشيخ الشيخ محمد الطاهر التليلي –رحمه الله–الشخصية والعلمية ابتدأت من مسقط رأسه قمار ففيها نشأ وترعرع وأخذ مبادئ العلوم على علماء بلدته قمار، ثم توجَّه بعدها إلى جامع الزيتونة فقضى فيه سبع سنين متحصلا على شهادة التطويع، وبعدما خرج الشيخ من الزيتونة رجع إلى الجزائر وقام بمهمة التعليم في أماكن عديدة تعرّض من خلالها إلى صعوبات كثيرة ومتنوعة فتعامل معها بأخلاقه الطيبة، وبحكمته العالية ليختمها بالتقاعد سنة(1972م)، وبعده توفي الشيخ سنة2003م، وترك آثارا متنوعة في مختلف العلوم، ولقد أثنى عليه العلماء والباحثون ثناء عطرا، وعدّوه من العلماء الكبار، ورثوه في أبيات متعددة.
- عاش الشيخ محمد الطاهر التليلي –رحمه الله–ظروفا سياسية وثقافية واجتماعية واقتصادية غالبيتها في الحقبة الاستعمارية، التي قضى فيها اثنان وخمسون سنة(52سنة)، وأما مرحلة الاستقلال فقد قضى فيها إحدى وأربعين سنة(41سنة).
- فأما الظروف السياسية فقد عاش الشيخ جملة من الأحداث وأبرزها الحربيْن العالميَّتيْن، والانتفاضتين(الهدَّتين) بمنطقة سوف، وأحداث 8 ماي 1945م، وظهور الحركة الوطنية في منطقة وادي سوف، وما قامت به السلطة الفرنسية من فتح باب الانتخابات أمامها؛ من أجل تحقيق حياة أفضل للجزائريين، لكن دون تحقيق أي نتيجة تُذكر مما دفع بالأهالي بالتفكير في تنظيم الثورة التحريرية التي اندلعت سنة(1954م)، وتخلّلتها جهود عظيمة جدا جاء على إثرها استقلال الجزائر سنة(1962م)، وبعد الاستقلال جرت أحداث أخرى في زمن الشيخ وأهمها هجرة واسعة النطاق من الجزائريين نحو فرنسا، وتعاقب الرؤساء على الدولة الجزائرية المستقلة بداية من الرئيس بن بله، وبومدين، والشاذلي، وزروال الذي وقع في زمنه ما

يسمى بالعشرية السوداء، والتي مات في وقتها خلق كثير – نسأل الله أن يحفظ بلادنا من كل سوء–، والتي بدأت تنطفئ تدريجيا بعد مجيء الرئيس عبد العزيز بوتفليقة– رحمه الله– إلى السلطة وسنّه لقانون الوئام المدني.

- أما الظروف الثقافية فقد نشأ الشيخ في بيئة ممزوجة بين الطرق الصوفية، والحركة الإصلاحية، والتعليم فيها كان متنوِّعا بين التعليم المدرسي، والتعليم الفرنسي، والتعليم القرآني، في المساجد أو الزوايا.
- أما الظروف الاجتماعية فقد كان المجتمع السُّوفي يعيش نموا سكانيا ملحوظا، يقابله مستوى معيشيا وصحيا متدهورا.
- أما الجانب الاقتصادي فقد مارس أهالي منطقة وادي سوف زراعة النخيل والحبوب والتبغ، وامتهنوا الصناعات التقليدية البسيطة سواء المعتمدة منها على النخيل، أو النحاس، أو الخشب، أو الجلد، كما مارسوا مهنة التجارة متنقلين فيها بين مختلف ولايات الوطن وحتى مدن البلاد المجاورة كتونس وليبيا.

وبعد معرفتنا لحياة الداعية محمد الطاهر التليلي نتجه إلى الفصل الموالي لنستعرض من خلاله الرسالة الدعوية التي قام بها، والجهود التي بذلها لإيصال رسالته إلى أهل الإسلام.

الفصل الثاني: جهود الشيخ محمد الطاهر التليلي الدعوية.

المبحث الأول: جهود الشيخ محمد الطاهر التليلي الدعوية الاجتماعية والاقتصادية.

المبحث الثاني: جهود الشيخ محمد الطاهر التليلي الدعوية السياسية والصحفية.

المبحث الثالث: جهود الشيخ محمد الطاهر التليلي الدعوية الفكرية والعلمية.

الفصل الثاني: جهود الشيخ محمد الطاهر التليلي الدعوية

يهدف هذا الفصل إلى بيان الأعمال، والنشاطات، والجهود التي قام بها الشيخ محمد الطاهر التليلي في عمله الدعوي، وسنوزّعها على المجالات الآتية:

المبحث الأول: جهوده الاجتماعية والاقتصادية.

المبحث الثاني: جهوده السياسية والصحفية.

المبحث الثالث: جهوده الفكرية والعلمية.

المبحث الأول: جهود الشيخ محمد الطاهر التليلي الاجتماعية والاقتصادية

ونهدف من خلال هذا المبحث إلى بيان أعمال ونشاطات الشيخ محمد الطاهر التليلي الاجتماعية والاقتصادية، التي قام بها في مساره الدعوي، وبناء على هذا فقد قسّمنا هذا المبحث إلى مطلبين:

المطلب الأول: جهود الشيخ الاجتماعية.

المطلب الثاني: جهود الشيخ الاقتصادية.

المطلب الأول: جهود الشيخ محمد الطاهر التليلي الاجتماعية

نتناول في هذا المطلب الجهود الدعوية الاجتماعية والأمور التي دعا إليها؛ لتحسين صورة المجتمع وبناء صرحه، ومن خلال تتبعنا لهذه الجهود وجدنا أنها تنحصر في أمرين وهما:

الفرع الأول: دعوته إلى الأخلاق الإسلامية

لما لاحظ الشيخ محمد الطاهر التليلي أن الأخلاق داخل المجتمع متباينة بين الحسن والقبح فقام بتعزيز طيّبها، والتحذير من سيّئها.

أولا: دعوته إلى طهارة القلب والثياب

فمن الأخلاق الحسنة التي دعا إليها الشيخ محمد الطاهر التليلي طهارة القلب من الهوى الذي يهلك صاحبه ويورده المهالك، وطهارة الثياب من الوسخ والدرن الذي ينفّر الناس عن الإنسان فقال –رحمه الله–:

طهّـــر فـــؤادك مـــن هـــوى واحفـــظ ثيابـــك مـــن دنـــس
والـــبس لأمـــر كـــلّ عـــز مـــك فالنجـــاح لمـــن لـــبس[1]

ثانيا: الدعوة إلى العدل والشجاعة وحراسة الوطن، والتحذير من الظلم والبغي والحقد والاختلاس.

ومن الأخلاق التي دعا الشيخ محمد الطاهر التليلي إليها العدل والشجاعة وحراسة الوطن، ومن الأخلاق التي حذّر منها الظلم والبغي والحقد والاختلاس، فقال –رحمه الله–:

وأْبَ المظـــالم مـــن عـــدو أوصـــديق مخـــتلس
وكـــن الشـــجاع ولا تكـــن عَيْـــرا يحـــرك بـــالنَّخَس
واحـــرس بـــلادك إنهـــا لـــيلاك تعتـــق مـــن حـــرس[2]

وحث على العدل ونهي عن الحقد والبغي فقال:

لـــو أُزيلـــت مـــن القلـــوب حقـــود لعـــلا النـــاس كلهـــم عـــيش رغـــد
قـــل لبـــاغ بغـــى علينـــا وطـــاغ إن فـــي العـــدل منتهـــى كـــل قصـــد[3]

ومن الصور التي حارب فيها الشيخ الظلم مشاركته في رفعه عن بعض أفراد المجتمع، وذلك بكتابة شكاوى الفئة المظلومة بالفئة الظالمة، كما صنع مع جماعة الإصلاح بقمار

[1] محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص155.
[2] المصدر نفسه، ص155.
[3] المصدر نفسه، ص52.

التي قدمت شكوى ضد ظلم وتسلط القائد والطرقيين عليهم سنة 1938م. إلى حاكم الدائرة بالوادي، وتضمّنت هذه الشكوى توقيع كل الجماعة.[1]

ثالثا: التحذير من الحسد والخمول والتخاذل والشقاق والدعوة إلى التقوى

ومن الأخلاق السيّئة التي حذّر منها الشيخ خلق الحسد والخمول والتخاذل والشقاق، ومن الأخلاق التي دعا إليها التقوى فقال –رحمه الله–:

إنّنـــا بـــالخمول والله متنـــا ... وضـــللنا الطريـــق إذ قـــد رمتنـــا
فـــي مهـــاو مـــن التخـــاذل بتنـــا ... نتعـــاطى الأذى ولا مـــن نهـــاة
واطرحـــوا الحســـد والشـــقاق لجانـــب ... وابحثـــوا عـــن دواء شـــعب مجانـــب
واســـتعينوا مـــع الـــدواء بصـــاحب ... هـــو تقـــوى الإلـــه فـــي كـــل آت[2]

رابعا: الدعوة إلى الصبر

ومن الأخلاق التي ركّز عليها في دعوته أنه دعا إلى التحلي بالصبر في جميع الحالات، واتخذ في ذلك طرقا عدة، فأحيانا يدعو الشيخ إليه ببيان فضله كقوله:

والصـــــــبر أفضـــــــل زاد ... فـــــي آخـــــر أو فـــــي بـــــاد
فهـــــو الشـــــفاء لـــــداء ... أصـــــاب حـــــرّ الفـــــؤاد
فليصـــــبر الحـــــر مثلـــــي ... فالـــــدهر[3] بـــــاغ وعـــــاد[4]

---

[1] يُنظر: محمد الطاهر التليلي، هذه حياتي. مصدر سابق، ص73.

[2] المصدر نفسه، ص42.

[3] لقد فشا بين الأدباء والشعراء ذم الدهر والزمان ونسبة الحوادث السيئة إليهما، ولا يقصدون بالزمن أو الدهر حركة الفلك أو الليل والنهار، وإنما يقصدون أن تعاستهم أو شقاءهم وكل ما يشكون منه لم يكن من تقصيرهم، وإنما علته عدم مواتاة الشئون الكونية المتعلقة بغيرهم من الخلق ولما كانت هذه الشئون التي يتوقف عليها النجاح مع سعي الإنسان غير معينة صاروا ينسبوها إلى أعم شيء يمكن أن تسند إليه وهو الزمن أو الدهر. ينظر: محمد رشيد رضا،" الدهر والزمن". مجلة المنار، مصر، ج5، يوليو 1902م، ص289.

[4] محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص60.

وقال أيضا:

إن كـــــان حـــــالي هـــــذا مـــــع الليـــــالي فصـــــبرا
فمـــــا رأيـــــت جزوعـــــا عـــــن نفســـــه رد قـــــدرا
فلســـــت أشـــــكو الليـــــالي ولا إلـــــى النـــــاس عقـــــرا
فالصـــــبر حلـــــوا ومـــــرّا يجـــــرُّ أجـــــرا ونصـــــرا
بالصـــــبر نلنـــــا المزايـــــا ونلنـــــا بالصـــــبر ذخـــــرا
ســـــبحانه مـــــن إلـــــه أعطـــــى وأعظـــــم بـــــرّا
أبـــــان للنـــــاس وعـــــدا فـــــي ســـــورة الشـــــرح يُقـــــرا
أي كلمـــــا جـــــاء عســـــر مضـــــى وأعقـــــب يســـــرا[1]

وأحيانا يبيّن الشيخ صبره على الناس:

وقـــد صـــابرتهم وصـــبرت حتـــى أزلـــت ظلامهـــم بضـــيا النهـــار[2]

وأحيانا يثني على الصبر كما قال في رثاء أحمد سعد الله:

نعـم التصـبر وهـو أفضـل عـدة عـن فقـد أحمـد لـو يكـون سـلاح [3]

خامسا: التحذير من الاستهزاء والافتخار

ومن الأخلاق التي حذّر منها الشيخ محمد الطاهر التليلي خلق الاستهزاء بالناس والفخر عليهم فقال –رحمه الله–:

فـــلا يهـــزأن قـــوي ســـليط بقـــوي ضـــعيف إذا مـــا اتحـــد
ولا يفخـــــــرن بقوتـــــــه ظلـــوم تجبَّـــر ثـــم اســـتبد[4]

[1] المصدر نفسه، ص80.
[2] المصدر نفسه، ص77.
[3] المصدر نفسه، ص47.
[4] المصدر نفسه، ص70.

سادسا: الدعوة إلى الحياء والصفاء وعدم اضمار الشر في القلب، والتحذير من كفران النعمة والزور والتملق

ومن الأخلاق التي دعا إليها الشيخ محمد الطاهر التليلي الحياء والصفاء والوفاء، وعدم إضمار الشر في القلب، وحذر من خلق جحود النعم والزور والتملق فقال:

لولا الحياء وما يحرِّم شرعنا لبدت لنا بخدودنا أجراح[1]

فكن لي صفيا وفيا ولا تُكِنَّ ليَ السوء أو توعز[2]

ونهى عن كفران النعمة وجحودها فقال –رحمه الله–:

فلا تكفري أم خير الهنا بنعمة من قربُه أحرز[3]

وحذّر من الزور والتملق فقال –رحمه الله–:

فاترك الزور والتملُّق[4] واعمل ودع الخلق في الفضاء تجول

فالإله الخبير أدرى بعبد وهو للكل سائل وكفيل[5]

سابعا: الدعوة إلى الاتحاد وإزالة الأحقاد، والغضب، والتفرقة والتنابز والبناء والمشاركة في أعمال الخير، والبعد عن الأماكن المشبوهة

ومن الأخلاق التي دعا إليها الشيخ محمد الطاهر التليلي خلق الاتحاد وطرد الأحقاد والغضب، ومكافحة شياطين الإنس الذين يفرقون بين أفراد المجتمع بالأسلوب المناسب فقال:

إني لأنصحكم يا قوم فاتَّحدوا وطاردوا عنكم الأحقاد والغضبا

وكافحوا كل شيطان يفرّقكم بالعفو طورا وبالهجران إن دأبا

---

[1] المصدر نفسه، ص47.

[2] المصدر نفسه، ص101.

[3] المصدر نفسه، ص101.

[4] التملق: التودد الشديد. ينظر: نشوان بن سعيد الحميرى اليمني، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري وآخرون ج9(ط:1؛ بيروت: دار الفكر المعاصر، 1420هـ/ 1999م)، ص6383.

[5] محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص116.

داء التفـــرق مـــا حلـــت جراثيمـــه ... فـي الشـعب يـا قـوم إلا انحـل وانشـعبا
وجنِّبـــوا عـــنكم حمـــراء فتنـــتكم ... فإنهـا النـار لا تـدنوا لهـا الحطبـا[1]

ثم دعا إلى الكف عن الأعمال السيئة، والسعي إلى المفاهمة، والبعد عن التنابز بالألقاب، ويكفيكم ذلا ومهانة أنكم مضحكة لأعدائكم فقال:

كفوا عن السوء واسعوا في مفاهمة ... لخيـر أوطـانكم فـالأمر قـد حزبـا
وحســـبكم أنكـــم ذلا ومهلكـــة ... أضـحكتم عين مـن يرجـو لكـم عطبـا
وحسـب أوطـانكم مـن شـرِّ فـرقتكم ... بأنهـا كلهـا فـي كـف مـن غصـبا
مـــاذا التنـــابز بالألقـــاب بيـــنكم ... يـا خيـرة القـوم عنـد القـوم منتخبـا
وأنـــتم مـــن ذوي الأرحـــام مقربـــة ... وأنـتم مـن بنـي الإسـلام منتسـبا[2]

ثم دعا إلى النهوض بكل ما من شأنه أن يكون في الصالح العام، والمشاركة في كل أعمال الخير، والبعد عن كل شر، ومن ذلك مراودة الأماكن المشبوهة، ومواطن الريب التي يجتمع فيها الفساد الأخلاقي كشرب الخمر والزنا والعري وغيرها، فقال –رحمه الله–:

هيا انهضوا نهضة الرامي إلى غرض ... يعـــم صـــالحه الأدنـــين والغربـــا
وشـاركوا فـي سـباق الخيـر غيـركم ... فربمـا حـزتم فـي الحلبـة القصـبا
يسـوءني أن أرى فـي النـاس مفخـرة ... ولا أرى فـيكم مـن مثلهـا احتقبـا[3]
وأنـتم اللُّسْـنُ فـي الـدنيا مرافعـة ... وأنـتم إن أردتـم فـي الهـوى خطبـا
يســـوءني أن أرى أطفـــال بلـــدتكم ... مـع السـوائم ترعـى العريـا والسـغبا
يقودهـا الجهـل والآبـاء مـا فطنـوا ... إلـى مهـاوي الـردى طبعـا ومكتسـبا
يســـوءني أن أرى فتيـــان نخبـــتكم ... تغشـى المـواخير[1] والحانـات[2]والريبـا[3]

---

[1] المصدر نفسه، ص 26.

[2] المصدر نفسه، ص27.

[3] معنى احتقب: حمل. يُنظر: أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة. ج1، مصدر سابق، ص528.

باسم النهوض وباسم العصر ما فعلت وللتقـــدم تـــدعو فســـقها ســـببا[4]

ودعا إلى القيام لبناء صرح المجتمع، والخروج إلى البلدان للدعوة إلى الله في جميع المجتمعات، ونشر دينه ونشر الهدى والرشاد، والدعوة إلى امتثال الهدى الذي جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ووزن الأمور بميزان العقل السليم، وتصريف الأمور بحكمة، فقال –رحمه الله–:

وثُـــر للبنـــاء كمـــا ثـــرت فـــي وجـــوه العـــدا فـــأثرت العجـــاب
وجـــل فـــي الـــبلاد لبـــثّ الرشـــاد وكـــن خيـــر هـــاد بهـــدي الكتـــاب
ترســـم خطـــاه ففيـــه الهـــدى وفيـــه إذا شـــئت حســـن الثـــواب
وزن كـــل شـــيء بعقـــل ســـليم وصـــرّف أمـــورك بعـــد الحســـاب[5]

ثامنا: التحذير من الغيبة والكذب وبيان حالات جوازهما

لمّا رأى الشيخ محمد الطاهر التليلي انتشار ظاهرة الاعتداء على أعراض الناس بالعيب والنقص، وأكل لحوم بعضهم بعضا في المجتمع، نظم قصيدة بيّن فيها الحالات التي يُباح فيها الغيبة حتى يكون المرء على بيّنة من أمره، وعدد هذه الحالات سبع فقال –رحمه الله–:

---

[1] المواخير: جمع ماخور وهو مكان الدعارة والفساد، ويطلق على مجمع أهل الفسق من شاربي الخمر. ينظر: المصدر نفسه، ص2074.

[2] الحانات: المواضع التي تباع فيها الخمر. يُنظر: محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، (ط:5؛ بيروت: المكتبة العصرية، 1420هـ/1999م)، ص86.

[3] الريبة: اسم مأخوذ من الريب، وهي: الشك والتهمة. يُنظر: محمود عبد الرحمن عبد المنعم، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية. ج2(لا.ط؛ لا.م، دار الفضيلة، د.ت)، ص193.

[4] محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص 27.

[5] المصدر نفسه، ص29.

القـــدح فـــي ســـبعة مبـــاح ... فمـــا علـــى قـــادح جنـــاح
فـــي فاســـق فســـقه تجلّـــى[1] ... وجـــائر[2] جـــوْره صـــراح
وهكـــذا مـــن روى حـــديثا[3] ... وشـــاهد فيهمـــا جـــراح
معـــرّف[4] مستشـــار[5] قـــوم ... وســـائل المفتـــي[6] إذ يتـــاح
بـــل قـــد يجـــوز اغتيـــاب قـــوم ... إن كـــان فـــي الغيبـــة الصـــلاح[7] [8]

ولما لاحظ الشيخ محمد الطاهر التليلي أيضا انتشار ظاهرة الكذب داخل المجتمع سعى إلى معالجتها، فقام بنظم أبيات بيّن من خلالها الحالات التي يُباح فيها الكذب فقال:

والكـــذب فـــي الأصـــل لا يجـــوز ... إذ لـــيس فـــي كـــذبنا صـــلاح
إلاّ إذا الحـــال لـــزَّ قومـــا ... فـــي الحـــرب فالكـــذب قـــد يبـــاح
وفـــي الـــذي قـــد ســـعى بصـــلح ... ولـــم يكـــن غيـــره ســـلاح

---

[1] أن يكون مجاهرا بفسقه أو بدعته، كالمجاهر بشرب الخمر أو مصادرة الناس وأخذ المكس وجباية الأموال ظلما وتولّي الأمور الباطلة، فيجوز ذكره بما يجاهر به ويحرم ذكره بغيره من الغيوب، إلا أن يكون لجوازه سبب آخر مما ذكرناه.

[2] التظلم، فالمظلوم يجوز له أن يتظلَّم إلى السلطانِ والقاضي وغيرهما ممّن له ولاية أو له قدرة على إنصافه من ظالمه، فيذكر أن فلانا ظلمني، وفعل بي كذا، وأخذ لي كذا، ونحو ذلك.

[3] جرح المجروحين من الرواةِ للحديث والشهود، وذلك جائز بإجماع المسلمين، بل واجب للحاجةِ.

[4] التعريف، يكون في حالة إذا كان الإنسان معروفا بلقب، كالأعمش والأعرج والأصمّ والأعمى والأحول والأقطس وغيرهم، جاز تعريفه بذلك بنيّة التعريف، ويحرم إطلاقه على جهة النقص؛ ولو أمكن التعريف بغيره كان أولى.

[5] إذا استشارك إنسان في مصاهرته، أو مشاركته، أو إيداعهِ، أو الإيداع عنده، أو معاملته، أو مجاورته، أو غير ذلك؛ وجب عليك أن تذكُر له ما تعلمهُ منهُ على جهةِ النصيحةِ، فإن حصل الغرض بمجرّد قولك: لا تصلح لك معاملته، أو مصاهرته، أو لا تفعل هذا، أو نحو ذلك؛ لم تجز الزيادة بذكر المساوئ، وإن لم يحصل الغرض إلا بالتصريح بعينه، فاذكره بصريحه.

[6] الاستفتاء، بأن يقول للمفتي: ظلمني أبي أو أخي أو فلان بكذا، فهل له ذلك أم لا؟ وما طريقي في الخلاص منهُ وتحصيل حقّي، ودفع الظلم عني، ونحو ذلك؟ وكذلك قوله: زوجتي تفعل معي كذا، أو زوجي يفعل كذا، ونحو ذلك؛ فهذا جائز للحاجة، ولكن الأحوط أن يقول: ما تقول في رجل كان من أمره كذا أو كذا، أو في زوج أو زوجة تفعل كذا أو نحو ذلك، فإنه يحصل به الغرض من غير تعيين، ومع ذلك فالتعيين جائز، لحديث هند لما أتت إلى النبي–ﷺ– فقالت: يا رسول الله! إن أبا سفيان رجل شحيح، ولم ينهها رسول الله–ﷺ–. يُنظر: يحي بن شرف النووي، الأذكار. (ط:1؛ لا.م، دار ابن حزم، 1425هـ/ 2004م)، ص541–544.

[7] وكل ما مرّ ذكره مما تجوز الغيبة فيه فهو بدافع المصلحة.

[8] محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص214.

وفـــي حـــديث الـــزوجين جـــاءت نصـــوص شـــرع بـــه صـــحاح
وجـــامع الكـــل رفـــع ظلـــم ودفـــع ضـــر بـــه يُصـــاح[1]

وهذه الحالات التي ذكرها الشيخ قد استنبطها العلماء من حديث أم كلثوم بنت عقبة ابن أبي معيط، أنها سمعت رسول الله- ﷺ- يقول: « ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس، ويقول خيرا وينمي خيرا»[2]، وفي رواية: قالت أم كلثوم: ولم أسمعه يرخص في شيء مما يقول الناس إلا في ثلاث، تعني: الحرب، والصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته، وحديث المرأة زوجها.

ومن أمثلة ذلك أن يكون هناك شخص ظالم يريد أن يقتل شخصا فهرب إلى مكان خفي، وأنت تعلم أنه في هذا المكان فسألك الظالم عنه فحينها يجوز لك أن تكذب عليه وتقول له هو ليس في هذا المكان، والأفضل أن تجعل له تورية بأن تقول له لا وتضرب إحدى يديك بالأخرى وأنت تقصد أنه ليس في يدي.

ومن الأمثلة أيضا لو جاءك متسول وطلب منك مالا وأنت لا تريد أن تعطيه، فتقول له ليس بيدي شيء وفعلا ليس في يدك نقود، والأمثلة على ذلك أكثر من أن تحصر.[3]

تاسعا: التعامل الحسن مع الخطأ والصواب

لما لاحظ الشيخ محمد الطاهر التليلي أخطاء في التعامل مع الخطأ والصواب، فأراد أن يبيّن الطريقة المثلى والصحيحة في ذلك ، وذلك بأن يبتعد الإنسان عن الخطأ؛ لأنه إذا لم يبتعد فإنه سيقع في الانحراف، وبيّن أن مشكلة الرأي هو التمادي في الأخطاء، والعيب

---

[1] المصدر نفسه، ص215.

[2] أخرجه مسلم، الجامع الصحيح، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الكذب وبيان ما يباح منه (2011/4).

[3] يُنظر: محمد بن صالح العثيمين، شرح رياض الصالحين. ج6(لا.ط؛ الرياض- السعودية: دار الوطن، 1426هـ)، ص182.

ليس في الخطأ، وإنما العيب في التمادي فيه قال النبي-ﷺ-: «كل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون»[1]، فقال الشيخ في هذا الشأن:

إذا علمت الخطا فابتعد ... ففعل الخطا آفة للعفاف
ولما علمت الصواب اقترب ... فترك الصواب طريق انحراف
وما آفة الرأي إلا اللجاج[2] ... وفعلك ما قد جهلت اعتراف[3]

عاشرا: التحذير من التبذير في الأعراس

من الظواهر الذميمة التي انتشرت في الأعراس ظاهرة التبذير والعادات السارية فيه، فلما رآها الشيخ محمد الطاهر التليلي قال قولته فيها، ودعا إلى تركها والابتعاد عنها فقال:

لكنما الأفراح وهي ما آتم ... حسب العوائد بذرت تبذيرا
إن كان عرس فالخسارة جمة ... والكل ينهب قاصدا تفقيرا
فالابن يصرف كل ما أعطيته ... في السوق لا وعيا ولا تدبيرا
والبنت في الكانون تحرق كل ما ... وصلت إليه مجزءا مقدورا
عاداتنا في مثل عرس بناتنا ... بدّد وبذّر واجتنب تقتيرا[4]

حادي عشر: الدعوة إلى التكافل الاجتماعي

لمّا علم الشيخ أهمية القدوة الحسنة في نفوس الناس شارك وساهم في بعض الأعمال الخيرية التي تدخل في إطار التكافل الاجتماعي؛ من أجل دفع الناس نحو هذا النوع من

---

[1] أخرجه ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، باب ذكر التوبة (1420/2)، وأخرجه أحمد بن الحسين البيهقي، شعب الإيمان، باب معالجة كل ذنب بالتوبة (331/9)، وأخرجه أبو يعلى، مسند أبي يعلى (301/5).

[2] اللجاج: التمادي في العناد في تعاطي الفعل المزجور عنه. يُنظر: علي الحدادي المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف. مرجع سابق، ص288.

[3] محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص215.

[4] محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص88-89.

الأعمال بغية تحقيق رابطة قوية بين أفراد المجتمع، وتحقيقا لقول النبي-ﷺ-«إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا»[1]

ومن أبرز تلك الأعمال الخيرية التي قام بها الشيخ محمد الطاهر التليلي-رحمه الله- جمع الأموال لتجديد المسجد سنة(1930م)، و(1932م)، و(1934م) وغيرها، وبناء المدرسة بعد بناء المسجد، وكان يحث أرباب الأموال على جمع المال للطلبة الزيتونيين الفقراء لمواصلة طلبهم للعلم في الزيتونة، وجمع المال أيضا لمصلحة مدرسة النجاح، وما يتعلق بها من توابع كمصاريف تنقل الطلبة الفقراء لإجراء الامتحانات في باتنة، ودفع الاشتراكات المتعلقة بالدراسة عنهم، ولعل من أبرز هؤلاء الطلبة الفقراء الشيخ عبد الرحيم سعد الله.[2]

بالإضافة إلى مساعدة بعض الأسر المشهورة بفقرها، فكان يحث الناس على التصدق عليهم، وكذلك جمع الأموال في المدرسة لصالح الثورة التحريرية، كما ساهم في التكافل بين الأساتذة فيما بينهم، ولعل من بين هذه الحالات ما وقع بينه وبين بعض الأساتذة في المدرسة لما تقدم أحد الأساتذة إلى الشيخ محمد الطاهر التليلي وطلب منه تسبيق راتبه الشهري؛ من أجل الزواج ووافق له الشيخ على ذلك، وتعهد الشيخ بضمان ذلك المال في حالة تعذر تسديده.[3]

ومن الأمور التي كان يمارسها الشيخ محمد الطاهر التليلي داخل مجتمعه أنه كان يقوم بتقديم يد العون للناس والسعي لنفعهم بكل ما يملك ممثلا قول النبي-ﷺ-«مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَفْعَلْ».[4]

---

[1] محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب تشبيك الأصابِع في المسجد وغيره (103/1).

[2] لم أحصل على ترجمة له.

[3] مقابلة مع الدكتور محمد ماني يوم الجمعة 2020/10/16م صباحا بمنزله بقمار.

[4] أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب السلام، باب استحباب الرقية من العين والنملة والحُمة والنظرة (1726/4).

ومن ذلك أنه كان يتوسط؛ من أجل جلب منفعة للناس أو دفع مضرة عنهم كما وقع في قصة أحد أبناء الزاوية وما وقع له مع الفتاة التي كان يماشيها، فكان الشيخ واسطة قوية في هذه القضية، فسافر إلى العاصمة في عهد الاستعمار، وسعى في جعل محام لرفع الظلم عن المظلومين، أما خدمة الناس في الجانب العلمي فلا تسل عن جهوده العظيمة في ذلك من تعليم الناس والإجابة عن تساؤلاتهم وغير ذلك.[1]

ثاني عشر: التحذير من عقوق الوالدين

لما رأى الشيخ ظاهرة عقوق الوالدين ماثلة أمام عينيه وداخل بيته، سارع إلى معالجتها بعدما اكتشف أن وراء ذلك هم رفقاء السوء، فقال قصيدة في هذا منبّها ومحذّرا، ومما جاء فيها قوله:

فـأعلن الكـره والبغضـاء فـي مـلإ ... بعـد احتقـار وكفـران لنعمـاء
وأرسـل القطـع للأرحـام فـي علـن ... لوالـد بـرّه فـي أيّ أنحـاء
والله مـن فوقنـا يحصـي فعائلنـا ... ولـم يغـادر صـغيرا دون إحصـاء[2]

ثالث عشر: التحذير من احتقار الفقير، والدعوة إلى ضبط مخالطة الناس

لما رأى الشيخ ما آل إليه الأمر من النظرة الحقيرة والبغيضة التي يتعرض لها الفقير من بعض الناس بسبب فقره تكلم عن هذه القضية داعيا إلى التخلي عنها فقال-رحمه الله-:

مـا بـال شـيء حقيـر ... لـه العـزازة تُعـزى
مـن فاتـه منـه شـيء ... يظـلّ فـي النـاس كُـزّا[3]
فـإن ينلـه حقيـر ... سـما بـه وأُعـزّا

[1] مقابلة شخصية مع الشيخ طارق الشارف يوم الخميس 2020/10/15م صباحا بدكانه بقمار، ومقابلة مع الدكتور محمد ماني يوم الجمعة 2020/10/16م صباحا بمنزله بقمار.

[2] محمد الطاهر التليلي، المقتطفات المنظومة من مؤلفاتي المعلومة. مصدر سابق، ص67-68.

[3] الكَزُّ: الذي لا ينبسط. يُنظر: محمد بن مكرم بن علي بن منظور، لسان العرب. مج5، مرجع سابق، ص400.

فقـــــالوا لُغـــــزك فلـــــسٌ بـــــه تكـــــون الأعـــــزّا
فـــــإن عـــــدمت فلوســـــا عـــــدمت بُـــــرْدا وخُبـــــزا
وإن فقـــــــدت فلوســـــــا فقـــــدت جاهـــــا وفـــــوزا[1]

ولما لاحظ الشيخ محمد الطاهر التليلي بعض التجاوزات فيما يتعلق بمخالطة بعض الصنف من البشر، وانطلاقا من قول النبي-ﷺ-:«المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل»[2]، وأن الصديق له أثر في صلاح الإنسان وفساده، فإما أن يسحبك إلى الخير وإما أن يسحبك إلى الشر، دعا الشيخ محمد الطاهر التليلي من خلال ذلك إلى عدم المخالطة، والبعد عن الناس -إلا الأخلاء النصحاء- والتقليل من المكوث معهم، والتخفيف من زيارتهم، لكن إذا اضطررت للعيش معهم، فينبغي أن تعيش معهم بالعلم والمال حتى تكون عزيزا بينهم، ومما جاء فيها:

فكـــــن بعيـــــدا بعيـــــدا مـــــن الجميـــــع اهتمامـــــا
إن لـــــزّك الـــــدهر يومـــــا وعـــــضّ منـــــك اللجامـــــا
فعشـــــت فـــــيهم زمانـــــا فكـــــن غريـــــب اليتـــــامى
فـــــإن مـــــررت بِخِـــــلّ فـــــي القـــــوم كـــــان ســـــناما
فقلـــــل المكـــــث تســـــلم وإن تـــــزر فلمامـــــا
وإن تـــــر العـــــيش فـــــيهم يكـــــون حتمـــــا لزامـــــا
فعـــــش بعلـــــم ومـــــال تعـــــش عزيـــــزا همامـــــا
وحـــــاذر النـــــاس تســـــلم وقـــــل ســـــلاما ســـــلاما[3]

[1] محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص97-99.
[2] أخرجه أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد (142/14)، وأحمد بن الحسين البيهقي، الجامع لشعب الإيمان (44/12).
[3] يُنظر: محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص245.

وقال في موضع آخر:

غيـــر أن العلـــم إن لـــم يكتســـب ربُّـــه مـــالا عـــديم العائـــدة[1]

رابع عشر: الدعوة إلى الإصلاح بين الناس

لما رأى الشيخ بعض النزاعات والخلافات تقع بين الناس سواء على مستوى الإفراد أو على مستوى الأسر أو على مستوى الجمعيات سارع إلى إصلاح ذات البين، والتقريب بين المتخاصمين حتى يبقى المجتمع متماسكا وقويا.

ومن القضايا التي عالجها الشيخ خلاف وقع بين والدة رجل وزوجته، وطلبت الوالدة من ابنها أن يطلق زوجته وأصرَّت على ذلك، مع أن هذه الزوجة مُعتنية بزوجها في نظافتها ونظافة أولادها، ولكن لسوء علاقتها ببنات أم الزوج أمرت الأم ابنها بتطليقها، فذهب الرجل إلى الشيخ محمد الطاهر التليلي يستشيره في ذلك، فأشار عليه بأن يذهب إلى والدته ويحاول أن يسترضيها بشيء آخر وستغير فكرها حينئذ، وبالفعل صنع الرجل ما طلبه منه الشيخ، فرجعت المياه إلى مجاريها.

ومن أبرز الأعمال الإصلاحية التي قام بها الشيخ محمد الطاهر التليلي الإصلاح بين أعضاء الرابطة القُمارية عن طريق إرسال الرسائل، حيث كان يبعث لهم في أول الحال بعض الرسائل، لكن إذا وصلت الأمور إلى تعقيد كبير يضطر الشيخ إلى السفر بنفسه لعقد صلح بينهم.[2]

بل إننا نجد أن الشيخ لم يقتصر على الإصلاح فحسب، بل بيَّن للناس عموما، وللدعاة خصوصا الطريقة المثلى للإصلاح فقال -رحمه الله-:

وخُـذ منِّـي إذا مـا شـئت نُصـحا ومعرفـــة بأحكـــام الخيـــار

---

[1] المصدر نفسه، ص 136.

[2] مقابلة مع الدكتور محمد ماني يوم الجمعة 2020/10/16م صباحا بمنزله بقمار.

إذا جئـــت الخصـــومة بـــين قـــوم وحبّـــذت الـــتحكم فـــي شـــجار
فضـــع للخصـــم أذنـــك عـــن يمـــين وضـــع للثـــاني أذنـــك عـــن يســـار
وزن بالعـــدل بعـــد الـــوعي واجعـــل كـــلا الخصـــمين عنـــدك فـــي منـــار
وأصـــدر بعـــدها بالعـــدل حكمـــا فيظهـــر للعيـــان والعيـــار
فيقـــوى بالعدالـــة كـــل صـــاو ويضـــعف بالعدالـــة كـــل ضـــار [1] [2]

هذا ولقد وجد الشيخ محمد الطاهر التليلي قبولا واستحسانا عند الأهالي، وكان بابه مفتوحا للجميع لكل مشكلة، فيحتكمون إليه في كل قضية تخص سوء تفاهم بين جميع أفراد المجتمع.[3]

خامس عشر: التحذير من الأخلاق الوافدة من الحضارة الغربية

الشيخ محمد الطاهر التليلي كلما رأى خطرا مُحدقا بالمجتمع أو ظاهرة تفسده وتلحق به الضرر سارع إلى معالجتها والتحذير منها قبل أن يستفحل شررها، ويشتد خطرها، ومن ذلك وفود أخلاق الحضارة، والتمدن الغربي على البلاد الإسلامية الذي هو في الحقيقة هو اتباع للهوى والشيطان، ومن مظاهره أن النسوة يتمردن عن الدين، وينسلخن عن الأخلاق الفاضلة، ويقحمن أنفسهن في مواطن الريب وأماكن الفساد، فيكشفن عن عوراتهن ويتبرجن تبرجا فاحشا يخرجهن به عن القيم الإسلامية السامية، والمبادئ الدينية الطاهرة، فيقعن في التلاقي والتناجي والخلوة المحرمة باسم الحرية والتمدن، فقال –رحمه الله–:

هـــذي الحضـــارة والتمـــدن والهـــوى وتمـــرد فـــي نســـوة ومجـــون

---

[1] يُنظر: محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص78.

[2] ينبِّه الشيخ هنا على قضية مهمَّة جدا في قضية الإصلاح بين المتخاصمين ألا وهي الاستماع للطرفين لا الاستماع إلى طرف واحد وإصدار الحكم كما هو صنيع بعض الناس فيُعمل عاطفته لكلام أحد الخصمين مع غياب الطرف الآخر فلا بد لكي يكون الإصلاح عادلا أن يكون الطرفان حاضريْن، ووزن الأمور بميزان العدل، وتحقيق الوعي بالمسألة المُتنازع فيها قبل إصدار الحكم النهائي.

[3] مقابلة مع الأستاذ عبد الباسط مرغني يوم الأحد 2020/11/08م صباحا بمنزله بتقرت.

جلبـــت لنـــا كـــل الرذائـــل فتنـــة ورئيســـــها شـــــيطانها الملعـــــون
قـــــالوا التبـــــرج للفتـــــاة وللفتـــــى شـــــرط التمـــــدن بـــــالهوى معجـــــون
ومـــــع اللقـــــاء بخلـــــوة وبنـــــدوة يتناجيـــــان وللحـــــديث شـــــجون
والحـــــر أنـــــت إذا أردت تمـــــدنا فـــــافتح عيونـــــك مـــــا عليـــــك عيـــــون
واشـــرح هـــواك وكـــل مـــا أضـــمرته لا تخـــش دينـــا داســـه القـــانون[1]

كما دعا الشيخ إلى الأخلاق الحسنة عموما بالقدوة فقد ذكر هذا عن نفسه حينما كان يدرس في كمبيطة ببجاية فذكر أنه أقام بين ظهرانيهم مدة ستة أشهر فقط ولكن كان صاحب سيرة حسنة، وطريقة طيبة، وأخلاق فاضلة، وقيم سامية، وعمل دائم، فكان داعية مؤثرا قولا وفعلا.[2]

إضافة إلى معالجة القلوب من الأمراض القلبية، كما حصل له مع التاجر الذي كان الشيخ يعمل عنده أجيرا في بسكرة، فلما طلب أهل قمار من الشيخ محمد الطاهر التليلي القدوم إليهم؛ من أجل التدريس بها حاول معالجة قلبه من الأنانية، ولكن هذه المحاولة لم تنجح معه؛ لكون أن هذا المرض قد استفحل معه.[3]

الفرع الثاني: دعوته إلى الاهتمام بالشباب والمرأة

أولا: الاهتمام بالشباب

كان الشيخ محمد الطاهر التليلي يوجّه ويدفع الشباب إلى الأعمال الصالحات، ويحارب جميع الفواحش والمخالفات التي يقعون فيها داخل المجتمع كالزنا، وشرب الخمر، وترك الصلاة، وغيرها بأسلوب حكيم فريد.

[1] يُنظر: محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص135.
[2] يُنظر: المصدر نفسه، ص60.
[3] يُنظر: المصدر نفسه، ص64.

فذات مرة جاء شاب إلى الشيخ محمد الطاهر التليلي وأخبره أنه ارتكب فاحشة الزنا مع فتاة، وأخبره أنه نادم على ذلك، وماذا يترتب عليه فقال له الشيخ موجها وناصحا:" نحن لسنا في حكم إسلامي حتى نقول لك اذهب إلى القاضي فلان حتى يطبق عليك الحد، فالحكم وضعي، ولكن نصيحتي لك أن تتوب وتستغفر الله، لعل الله يقبل منك"، فخرج الشاب من عند الشيخ فرحا مسرورا وقال له بارك الله فيك يا الشيخ[1].

ومن جهود الشيخ في محاربة الفاحشة التي يقع فيها الشباب أيضا أن الشيخ كتب مقالا يستنكر فيه ما وقع فيه أحد أبناء الزاوية التجانية الذي كان يماشي إحدى بنات البلدة بحجة أنه يريد التزوج بها، فأراد بعض الشباب منعه من ذلك، فحدث الاصطدام بينه وبين شاب آخر فزُجَّ بالشاب المانع وأصحابه في السجن وقال الشيخ حينها ردا على هذه الحجة الداحضة:" لو كان يريد التزوُّج بها حقا فكيف يصح أن يماشي رجل ينتسب إلى الدين خطيبته في الأزقة بين الناس؟ ومتى كانت هذه العادة اللعينة مستساغة حتى من السفهاء الاباحيِّين".[2]

ومن توجيهاته في محاربة شرب الخمر أن أحد الشباب السُوفي كان في فرنسا مدمنا للخمر فجاء أبوه إلى الشيخ محمد الطاهر التليلي وأخبره الخبر فاقترح عليهم الشيخ محمد الطاهر التليلي أن يأتوا به من فرنسا ويشتروا له خمرا من الوادي ويضعوه له في الثلاجة، فأنكروا على الشيخ هذا الكلام، فشرح لهم الشيخ بأنه يسعى إلى إخراجه من بلد الكفر، فموته في فرنسا مدمنا للخمر، مع المغريات الموجودة في فرنسا ليس كموته في الجزائر مع قلة المغريات، فما هو موجود في فرنسا أعظم مما هو موجود في الجزائر، فأشار عليهم بأن يأتوا به إلى الوادي لعل الله يتوب عليه، وبالفعل لما جاء الرجل إلى الوادي فعل ما فعل، ثم تاب وحج واعتمر وأصبح على خير.

---

[1] مقابلة مع الأستاذ عبد الباسط مرغني يوم الأحد 2020/11/08م صباحا بمنزله بتقرت.

[2] يُنظر: محمد الطاهر التليلي، بلدة قمار بين الاستعمار والتجانية. مجلة البصائر، الجزائر: وزارة الثقافة، ع287- أكتوبر 1954م، ص137.

ومن توجيهات الشيخ محمد الطاهر التليلي الحكيمة أن رجلا جاء إلى الشيخ شاكيا له من أبيه الذي لا يصلي، وكان ينصحه دائما بالصلاة ولكن يأبى ذلك، ويحتج بأنه لا يريد أن يصلي صلاة المنافقين، فوجّهه الشيخ بأن يأمره بأن يصلي صلاة المؤمنين.[1]

ومن توجيهات الشيخ محمد الطاهر التليلي أيضا أن بعض الشباب الزيتونيين عندما يعودون إلى قمار في العطلة الصيفية كان الشيخ يفتح لهم مدرسة النجاح يوم الجمعة، ويجتمع بهم ويوجههم، ومن بين هؤلاء تلميذه أبو القاسم سعد الله فعندما يريد أن يسافر يقول له ناصحا:" لا تكن كفلان في الفلاس ولا تكن كفلان في اللباس".[2]

ومن توجيهاته أيضا أنه كان يدعو ويوجّه الشباب إلى الكدّ والجدّ والكدح والتعب والنصب والسعي والاكتساب؛ من أجل تحقيق النفع والانتفاع والبذل والعطاء وتقاسم الخيرات، وأن الإسلام لم يكتب له الانتشار في الأرض، وأن رقعته لم تتسع، وأن حضارته لم ترتفع إلا بالعمل والتعب والنصب.[3]

ومن توجيهاته أيضا أنه يحذر الشباب المقبل على الزواج من بعض صفات النساء كالمرأة التي ليس لها شهوة جنسية أو ما تسمى بالمرأة الباردة برودا جنسيا؛ لأن هذا يفوت فرصة الاستمتاع لدى الزوج، والمرأة التي لا تعرف الشفقة ولا الرحمة القاسية القلب، والتي لا تراعي قلب زوجها في المحبة والاشتياق، والمرأة الغضوب التي ترفع صوتها على الرجل، ولا تنصت لكلامه إذا تكلم احتقارا منها له، والمرأة التي لا تقر في البيت الخرّاجة الولّاجة، فقال -رحمه الله-:

لا تـنكحن التـي لا تعـرف الشـبقا[4] أو التـي لا تـرى فـي وجههـا الشـفقا

---

[1] مقابلة مع الأستاذ عبد الباسط مرغني يوم الأحد 2020/11/08م صباحا بمنزله بتقرت.

[2] مقابلة مع الدكتور محمد ماني يوم الجمعة 2020/10/16م صباحا بمنزله بقمار.

[3] يُنظر: محمد الطاهر التليلي، الهيئة المرعية في الأذكار الشرعية. مخطوط لدى الباحث، ص63-64.

[4] الشبق: بالتحريك مص شبق، وهو شدة هيجان الشهوة الجنسية (الغلمة). يُنظر: محمد رواس قلعجي وحامد صادق قنيبي، معجم لغة الفقهاء. مرجع سابق، ص256.

أو التـــي لا تهـــادي قلـــب صـــاحبها محبـــــة واشـــــتياقا يبعـــــث الأرقـــــا
أو التـــي صـــوتها يعلـــو الســـماء إذا تكلّمـــت وكـــأن الرعـــد قـــد طرقـــا
أو ذات رجلـين فـي طـول الشـوارع لا تكـن فـي البيـت لا صـبحا ولا غسـقا[1]

وحذّر من التي لا تعتني بنظافتها وذات النسل الخبيث فقال:

واحـــذر فـــديتك ذات ريـــح منتنـــة كأنهـا التـيس فـي المعـزى وقـد شـبقا
فالمـــاء مـــاء حيـــاة أنـــت قاذفـــه فصُـنْهُ عـن قذفـه فـي مكمـن رنِقـا[2]
واعلـم أن نسـيل المـرء يأخـذ مـن أوصـافه فهـي منهـا النسـل إن رزقـا[3]

وقال في آخر القصيدة ناصحا:

وهـاك بيتـا حكيمـا صـيغ فـي مثَـل فاســمع إليــه يقــول الحــق منبثقــا
قـدّر لرجلـك قبـل الخطـو موضـعها فمـن عـلا زلِقـا فـي غِـرّة زلقـا[4] [5]

ولمعرفة المزيد من هذه الأوصاف يُنظر القصيدة كاملة في الملحق رقم: 16.

وقال في قصيدة أخرى يحذّر فيها الشباب من بعض أنواع النساء كالمرأة التي تسعى إلى حتف زوجها، والمعارضة لرأيه، والهادمة لماله ومجده فقال –رحمه الله–:

ولا تـــــــداعب فتـــــــاة تفتـــــي بقتلـــــك عمـــــدا
ولا تُخاطـــــــب عجـــــوزا أمســـــت لرأيـــــك ضـــــدا
ولا تقـــــــارب نســـــــاء يهـــــدمن مـــــالا ومجـــــدا
إن عاكســـــــتك الليـــــالي فـــــي تلـــــك أو تـــــي فزُهـــــدا[6]

[1] محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص146.
[2] الرنق: الكدر. يُنظر: محمد بن مكرم بن علي بن منظور، لسان العرب. ج11، مرجع سابق، ص404.
[3] محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص147.
[4] الزلق، الذي لا تستقر عليه قدم. ينظر: جبران مسعود، معجم الرائد اللغوي. ج11(لا.ط؛ لا.م: لا.ن، د.ت)، ص1139.
[5] محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص147.
[6] المصدر نفسه، ص63.

ومن توجيهاته للشباب أنه بيّن لهم نظرته للزواج، وأنه نعمة، ولكن من جرَّبه واقترب منه فإنه في الحقيقة نقمة؛ لأن كيد النساء عظيم، وهن ناقصات عقل ودين، وأنهن خلقن من ضلع أعوج، ومما قاله في قصيدته عن الزواج:

فظـــــاهرٌ منـــــه نعمـــــه ... يراهـــا مـــن لـــم يجـــرّب
وبـــــاطن فيـــــه نقمـــــه ... يـــــذوقها مـــــن تقـــــرب
إذا تزوّجـــــــت صـــــــاح ... وكـــان فـــي العِـــرس بخـــت[1]
فأنـــــت لا شـــــك صـــــاح ... ومـــــا لعِرســـــك أُخـــــتُ
فـــي الـــذكر نـــصٌّ شـــريف ... مـــــن قـــــول ربّ علـــــيم
كيـــــد اللعـــــين ضـــــعيف ... وكيـــــــــدهن عظـــــــيم
نقصـــــان عقـــــل وديـــــن ... وقـــــد خُلقـــــن مـــــن اعـــــوج
فهـــــذا قـــــول الأمـــــين ... وفـــــي التـــــواريخ أســـــمج[2] [3]

ومن جهود الشيخ الاجتماعية أنه كان يحضر عقود الزواج خاصة في أحفاده تلبية لدعوتهم[4]، وكان ينكر غلاء المهور، ويحث على تعليم البنات؛ لرفع الجهل عنهن، وكان يتمثل في ذلك قول الشاعر:

الأم مدرســـــــة إذا أعـــــــددتها ... أعـــددت شـــعبا طيـــب الأعـــراق[5]

ثانيا: الاهتمام بالمرأة

[1] بَخْت: حظ ونَصيب. يُنظر: أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة. ج1، مرجع سابق، ص164.

[2] أسمج جمع سمِج وهو القبيح، ضد الحسن. ينظر: محمد رواس قلعجي وحامد صادق قنيبي، معجم لغة الفقهاء. مرجع سابق، ص249.

[3] محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص182-183.

[4] مقابلة مع الأستاذ عبد الباسط مرغني يوم الأحد 2020/11/08م صباحا بمنزله بتقرت.

[5] قائل البيت هو: حافظ إبراهيم. يُنظر: حافظ إبراهيم، ديوان حافظ إبراهيم. مصدر سابق، ص282.

لما لاحظ الشيخ بعض الانحرافات السلوكية في أوساط النساء انبرى لإصلاحها، ودعا إلى تقويم هذا الاعوجاج، بتقديم نصيحته وتوجيهه لها؛ لتكون صالحة ومصلحة للأجيال، فأحيانا يأمرها بتقوى الله والخوف منه، ومدافعة الشيطان الذي يأمر بالفحشاء بقوله:

فـــاتقين الإلـــه يـــا نســـاء الحـــي وذدن اللعـــــين عـــــنكن ذودا

وأحيانا يرغّبها في الاستقامة والتدين والخوف من الله ومراقبته بقوله:

إن التـــــــــديُّن حِليـــــــــة أجمـــــل بهـــــا عنـــــد الفتـــــاة
فتـــــــدين ديـــــــن محمـــــــد ديـــــــن التمـــــدّن والحيـــــاة
تخشـــــــى وتعـــــــرف ربّهـــــا فـــــي الـــــنفس أو فـــــي الكائنـــــاتْ
وتراقـــــب المـــــولى الخبيـــــــ ر فتنبـــــو عـــــن شـــــر الصـــــفات

وأحيانا يدعوها إلى التأسي بزوجات الرسول عليه الصلاة والسلام في الدين والخلق والذكر بقوله:

والأســـــوة الحســـــنى لهـــــا فـــــي نســـــوة الســـــلف الثقـــــات
وبأمهـــــــــات المـــــــــؤمنين فـــــي كـــــل شـــــأن المؤمنـــــات
فـــــي الـــــدين أو فـــــي الخلـــــق أو فـــــي الباقيـــــات الصـــــالحات

ثم دعاها إل قراءة سورة تبارك المنجية من عذاب الله، والتأمل والتبصر في طريق العزة؛ لأن هؤلاء النسوة هن التي يفتخر بهن الإسلام ويعلو شامخا في جميع المناطق فقال:

نعـــــم الفتـــــاة إذا تلـــــت فـــــي بيتهـــــا ســـــورة النجـــــاة
وتأمّلـــــــت وتفهّمـــــــت وتبصّـــــرت طـــــرق الأُبـــــاة
فهـــــي التـــــي فـــــي أمّـــــة دون النســـــــاء المرتضـــــــاة
وهـــــي التـــــي يســـــمو بهـــــا الـــــ إســـــلام فـــــي كـــــلّ الجهـــــات[1]

وأحيانا يرشد ولي أمرها إلى تأديبها وتربيتها واستقامتها والعناية بها فقال:

[1] يُنظر: محمد الطاهر التليلي، المقتطفات المنظومة من مؤلفاتي المعلومة. مصدر سابق، ص27-28.

واحـــــرص علـــــى أدب الفتـــــاة ... واســـبح بهـــا بحـــر الحيـــاة
فهـــــي الســـــفينة للنجـــــاة ... إن أُحكمـــــــت أوصـــــــالا
البنـــــت أمٌّ فـــــي الغـــــد ... وبهـــــا الجزائـــــر ترتـــــدي
ثـــــوب العـــــلا والســـــؤدد ... مـــــن فوقهـــــا ســـــربالا
ولـــــدينها فـــــي نفســـــها ... يســـــتوعب الأعمـــــالا
فالشـــــعب إذا لـــــم يحتـــــذ ... بفتاتـــــه حـــــذو الـــــذي
ســـــاد القبائـــــل ذا وذي ... لـــــم يطعـــــم اســـــتقلالا[1]

كما قام الشيخ بالإجابة عن أسئلتهن كما وقع له مع إحدى النساء الممارسات للإنشاد والمدح في الأعراس والمناسبات، وكنّ يضربن بالدف، فأتته هذه المرأة وسألته عن حكم الشرع في الدف وفي الغناء عامة، فسألها الشيخ: ماذا تقولون؟ قالت: نبدأ بالصلاة على النبي، ونختم بالصلاة على النبي فقال لها الشيخ:" إن كان كما قلت فهو حلال".[2]

من خلال ما تقدم من نصوص يتبيّن لنا أن الشيخ محمد الطاهر التليلي يدعو إلى:

- تكوين مجتمع فاضل ونقي ونظيف، والعناية بكل وسيلة توصل إليه.
- نبذ المجتمعات العارية عن الأخلاق الإسلامية، وكل ما هو سبب في فسادها.
- محاربة الأخلاق الوافدة من الغرب.
- الإشادة والاحتفاء والاهتمام والعناية بالشباب والمرأة فهم مستقبل الأمة الواعد.

واستعمل في ذلك أسلوبا سهلا ميسورا قرّب به المعنى والفهم سواء في الشعر أو في النثر، واعتمد في تقرير هذه الأخلاق على القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

المطلب الثاني: جهود الشيخ محمد الطاهر التليلي الاقتصادية

---

[1] يُنظر: محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص277.

[2] مقابلة مع الدكتور محمد ماني يوم الجمعة 2020/10/16م صباحا بمنزله بقمار.

لما رأى الشيخ محمد الطاهر التليلي أن الناس قد وقعوا في بعض المعاملات غير الشرعية سارع إلى تخليصهم من شرورها ودفع عنهم المضار الدينية والدنيوية منطلقا في ذلك من كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام.

وبناء على هذا فإننا قسّمنا هذا المطلب إلى الفروع الأربعة الآتية:

أولا: تحريم الشيخ محمد الطاهر التليلي للتبغ زراعة وتناولا.

ثانيا: تحريم الشيخ للربا والاحتكار.

ثالثا: رفض الشيخ للاقتصاد الاستهلاكي.

رابعا: إصدار الشيخ لفتاوى في المعاملات المالية.

الفرع الأول: تحريمه للتبغ والربا والاحتكار ورفضه للاقتصاد الاستهلاكي

لما لاحظ الشيخ محمد الطاهر التليلي أن الناس يقومون بغراسة التبغ وتعاطيه بشكل ملفت للنظر نبّههم على ذلك وقال بأن هذا محرم ولا يجوز تعاطيه ولا شراؤه ولا بيعه، ودعا الشيخ في المقابل إلى غرس البديل وهو الحلال الطيب كالطماطم وغيرها من الخضر.[1]

ولما رأى الشيخ محمد الطاهر التليلي أيضا استهانة الناس بقضية الربا والاحتكار دعا إلى تركهما والبعد عنهما، وكان له موقفا صارما منهما وحذّر منهما أشد التحذير[2]

وإذا وقع خلل في فهم معاملة ما بادر الشيخ محمد الطاهر التليلي إلى تصحيح المفهوم فيها كمسألة الاحتكار مثلا فقد جاءه رجل فهم الاحتكار بغير فهمه الصحيح حيث أنه كان يبيع النخالة[3] فكانت هذه المادة تنخفض أسعارها في فصل الصيف والربيع، وترتفع في

---

[1] مقابلة مع الأستاذ عبد الباسط مرغني يوم الأحد 2020/11/08م صباحا بمنزله بتقرت.

[2] مقابلة مع الأستاذ عبد الباسط مرغني يوم الأحد 2020/11/08م صباحا بمنزله بتقرت.

[3] النُّخَالَةُ: فَضلات طحْن الحبوب ولا سيما القمح، وهي مركّبة من غُلُف الحَبّ مع قليلٍ من الدقيق. ينظر: أديب الخمي وآخرون، المعجم المحيط. مرجع سابق، ص 1873.

فصل الخريف والشتاء فكان هذا الرجل يقوم بتخزينها وينتظر حتى يرتفع سعرها في السوق فيبيعها، ولما نُبّه على هذا توجّه إلى الشيخ محمد الطاهر التليلي واستشاره في هذه القضية، فبيّن له أولا صورة الاحتكار، وأنه يكون في غذاء المسلمين، وفي غذاء أنعامهم بحيث تشتري ما في السوق كله ولا تترك المجال للآخرين، أو يكون أربعة أو خمسة من الناس يقومون بنفس العمل بحيث أنهم يقومون بتفريغ السوق كله، ويصبحون هم المتحكمون في السعر، وثانيا في وقت البيع لا تكن محتكر السلعة الموجودة في السوق في مخازنك والسوق لا يوجد فيه شيء بمعنى أن السوق لا يجب أن ينفذ من تلك السلعة حينها يصبح هذا الفعل احتكارا محرما عليك.[1]

ولما شاهد الشيخ محمد الطاهر التليلي الناس يستهلكون المواد الغذائية والصناعية دون القيام بالزراعة والصناعة تأسف لهذه الحالة، ولم يرض بهذا الصنيع منهم، ودعا إلى العمل والإنتاج.[2]

رفض الشيخ ذلك؛ لأن هذا الاقتصاد يعلّم الانسان الكسل والخمول والاعتماد على الآخرين حتى إذا انقطع الامداء عاش الإنسان في حالة يرثى لها.

الفرع الثاني: إصدار الفتاوى في المعاملات المالية

لم يكتف الشيخ محمد الطاهر التليلي عند هذا الحد بل أصدر فتاوى بشأن بعض المعاملات المالية مثل جواز البيع دون ثمن إذا عينت السلعة ورآها المشتري، وكان فيها بالخيار عند علمه بالثمن[3]، وأجاز المقاصة في الديون[4]، وأجاز معاملة من اكترى السوق من

---

[1] مقابلة مع الدكتور محمد ماني يوم الجمعة 2020/10/16م صباحا بمنزله بقمار.

[2] مقابلة مع الأستاذ عبد الباسط مرغني يوم الأحد 2020/11/08م صباحا بمنزله بتقرت.

[3] يُنظر: محمد الطاهر التليلي، المسائل الفقهية. در وتر وتع: إبراهيم رحماني. مصدر سابق، ص251.

[4] المقاصة في الديون هي اقتطاع دين من دين بمعنى أن يكون للرجل دين على آخر، فتقع بينهما معاملة كبيع مثلا، فينقلب المدين دائنا، والدائن مدينا. ينظر في تفصيل هذه المسألة: محمد بن أحمد بن جزي، القوانين الفقهية. تحقيق: عبد

البلدية وأخذ استحقاقه من التجار وأن هذا ليس من المكس المنهي عنه[1]، وأجاز نسل اللقطة[2]، والشفعة بين الشركاء[3]، والسفتجة[4]، وحرم بالمقابل صرف العملات[5]، وأرباح صناديق التوفير.[6]

من خلال ما تم تناوله فيما سبق يتبين لنا أن الشيخ محمد الطاهر التليلي يدعو إلى: إعمال النصوص الشرعية، وإلى العمل والإنتاج موظفا في تقرير ذلك أسلوبا علميا سهلا واضحا مفيدا معتمدا في ذلك على نصوص الكتاب والسنة وأقوال الفقهاء.

المبحث الثاني: جهوده السياسية والصحفية

نتناول من خلال هذا المبحث الجهود والأعمال التي بذلها الشيخ محمد الطاهر التليلي في مجالي السياسة والصحافة، وبناء على هذا فقد قسّمنا هذا المبحث إلى مطلبين:

المطلب الأول: جهود الشيخ محمد الطاهر التليلي السياسية.

الكريم الفضيلي، (لا.ط؛ بيروت: المكتبة العصرية، 1423هـ/ 2002م)، ص314، ومحمد الطاهر التليلي، المسائل الفقهية. در وتر وتع: إبراهيم رحماني. مصدر سابق، ص256-257.

[1] يُنظر: محمد الطاهر التليلي، المسائل الفقهية. در وتر وتع: إبراهيم رحماني. مصدر سابق، ص257-259.

[2] لقطة من وجد أربع شياه ضالة فأخذها ونمت عنده وأنتجت إلى أن صارت اثنتي عشرة شاة وبعد سنوات جاء صاحبها مطالبا الآخذ بجميعها أن له الحق في الاثنتي عشرة شاة التي تجمعت من الأصل والفرع وله أيضا أصوافها إذا هو أدى للملتقط ما يطلبه من النفقة والكلفة التي لا مقابل لها من الشياه، وإلا فللملتقط الحق في أن يأخذ منها ما يفي بالنفقة والكلفة، ويرد باقي الشياه لصاحبها إن بقي. محمد الطاهر التليلي، المسائل الفقهية. در وتر وتع: إبراهيم رحماني. مصدر سابق، ص264.

[3] يُنظر: محمد الطاهر التليلي، المسائل الفقهية. در وتر وتع: إبراهيم رحماني. مصدر سابق، ص265.

[4] السفتجة: معاملة مالية يقرض فيها شخص قرضا لآخر في بلد، ليوفيه المقترض أو نائبه أو مدينه إلى المقرض نفسه أو نائبه أو دائنه في بلد آخر معين. يُنظر: مجموعة من المؤلفين، موسوعة فقه المعاملات. ج2 (لا.ط؛ لا.م: لا.ن، د.ت)، ص61.

[5] بيع الصرف في العملات يجوز بشرط التقابض في المجلس، ولا يشترط تساوي العملتين.

[6] يُنظر: محمد الطاهر التليلي، المسائل الفقهية. در وتر وتع: إبراهيم رحماني. مصدر سابق، ص263-264.

المطلب الثاني: جهوده الشيخ محمد الطاهر التليلي الصحفية.

المطلب الأول: جهوده السياسية

لقد لاقى الشيخ من أهل السياسة ما لاقى من الإهانات والاتهامات والسجن لاسيما في مرحلة الاستعمار، ولهذا اتخذ منها موقفا معاديا وكان بمنأى عنها فلم يَخُضْ فيها كثيرا إلا ما تمسُّ الحاجة لذكره.

وسنتناول في هذا المطلب بعض الأقوال والمواقف التي كانت له من السياسة وأهلها، وعليه فإن كلا منا سينحصر في النقاط الآتية:

أولا: وصفه للسياسة وموقفه إزاءها.

ثانيا: أقواله في أحداث 08 ماي 1945م.

ثالثا: كلامه عن بعض السياسيين في الحرب العالمية الثانية.

رابعا: كلامه عن زعماء الجزائر السياسيين والعلم الوطني.

الفرع الأول: وصف الشيخ للسياسة وموقفه إزاءها

فمن بين الأوصاف التي وصف بها الشيخ السياسة أنها عقيم، وأنها فن الكذب وغيرها، ولهذا فإن الشيخ لم ينتم إلى أي حزب سياسي إسلامي أو غير إسلامي، ولما وقعت الجزائر في الأزمة السياسية في التسعينات كان يحمّل المسؤولية النظام والشعب وكان يقول هذه نفثة من نفثات الاستعمار، وأنه أمر دبر بليل، وقد عرضت عليه مناصب سياسية ولكنه رفض ذلك[1].

[1] مقابلة مع الشيخ طارق الشارف يوم الخميس 2020/10/12م صباحا بدكانه بقمار، ومقابلة مع الدكتور محمد ماني يوم الجمعة 2020/10/16م صباحا بمنزله بقمار، ومقابلة مع الأستاذ عبد الباسط مرغني يوم الأحد 2020/11/08م صباحا بمنزله بتقرت.

الفرع الثاني: أقواله في أحداث 08 ماي 1945م

وكل هذا الأمر لم يمنع الشيخ من الكلام في بعض القضايا السياسية، ومن جملة تلكم القضايا قضية ذكر إطلاق النواب والزعماء بعد أحداث 08 ماي 1945م، وميولهم للسياسة الفرنسية عند دخولهم في الانتخابات فقال:

فـــي مـــارس نوّابنـــا قـــد خرجـــوا ... مـــن الســـجون بعـــدما تحرّجـــوا
لكـــنهم فـــي الانتخـــاب ولجـــوا ... وأظهـــروا تفرنســـا كـــي يعرجـــوا
إذ فـــي العـــروج يتســـنى المخـــرج ... قـــالوا كـــذا وقصـــدهم تفـــرنجُ[1]

ثم ذكر الشيخ أيضا إبقاء زعيم حزب الشعب مصالي الحاج في السجن من طرف السلطة الاستعمارية فقال:

وخُلّـــف المصـــالي عـــن تســـريح ... قبـــل انتخـــاب خشـــية التصـــريح
بـــل إن ذاك خدعـــة المتـــيح ... بـــل مِدْيـــة الجـــزّار فـــي الـــذبيح[2]

ثم ذكر أن سجنه وإطلاق النواب الموالين للسلطة الفرنسية يعتبر بمثابة الفخ والخدعة بالنسبة للجزائريين فقال:

وبالمصـــالي نصـــبت فخـــاخٌ ... إذا أطلقـــت ســـراحه الأرخـــاخ
بعـــد انتخـــاب ولكـــم أنـــاخوا ... رحـــالهم بســـاحه فســـاخوا
وخـــدع المـــريسُ وامبـــراخُ ... ومحمـــدا مـــذ ســـوّدوا وشـــاخوا[3]

الفرع الثالث: كلامه عن بعض السياسيين في الحرب العالمية الثانية

ومن جهوده السياسية أيضا وصفه للحرب العالمية الثانية كلامه عن بعض السياسيين الذين خاضوا فيها كزعيم النازية هتلر فقال:

---

[1] محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص176.
[2] المصدر نفسه.
[3] المصدر، نفسه، ص177.

حـــدّث عـــن الحـــرب التـــي لفحـــت لظاهـــا كـــل جلـــد
أيـــن المعـــز وأيـــن مِـــن ذاك المعـــز حمـــاة جنـــد
أم أيـــن هتلـــر والفخـــ ور ورائـــشٌ يزهـــى وبنـــد
قـــل لـــي بربـــك بنتـــرو بـــ الغـــرب كيـــف النـــازي بعـــد
يـــا هـــيس نمـــت ومـــا علمـــ ت فقـــم تـــر يـــاهيس قيـــد[1]

ثم تكلم عن زعيم الفاشية موسيليني وقساوته ضد المسلمين وكيف لقي حتفه فقال:

لـــزعيم رومـــة مسيليـــ نـــي ذي القســـاوة دون حمـــد
يـــا محرقـــا للمسلميـــ ن بأرضـــهم لقـــديم حقـــد
مـــت خائنـــا فـــي أرضـــكم برصـــاص أحفـــاد وولـــد[2]

الفرع الرابع: كلامه عن زعماء الجزائر السياسيين والعلم الوطني

ومن جهوده أيضا في المجال السياسي احتفاؤه بزعماء الجزائر السياسيين ومرحبا ومفتخرا بهم وطلب الحياة للرئيس أحمد بن بله وحكومته وحزبه وجيش الجزائر حارس البلاد فقال:

أهـــلا بكـــم مـــن قائـــد أو مرشـــد أهـــلا بكـــم مـــن فـــاتح ومجـــدد
أهـــلا بكـــم فخـــر الجزائـــر كلهـــا رغـــم الحقـــود ورغـــم أنـــف الحُسَّـــد
فـــأقول قولـــة صـــادق متشـــبث بعـــرى الأخـــوة والصـــلاح الأوحـــد
يحيـــا الـــرئيس[3] وحزبـــه وحكومـــة ساســـت جزائرنـــا بـــرأي أرشـــد
والجـــيش يحيـــا للـــبلاد بكفّـــه علـــم الجزائـــر حارســـا لـــم يرقـــد[4]

كما أشار الشيخ أيضا إلى رمز من رموز الوطن السياسية وهو العلم الوطني بقوله:

---

[1] المصدر نفسه، ص54-55.

[2] المصدر نفسه، ص55.

[3] الرئيس هو أحمد بن بله -رحمه الله-.

[4] يُنظر: محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص59-59.

أنـــــت رمـــــز للـــــوطن فـــــي الحـــــروب والســـــلم
لا تخـــــف مـــــن أجنبـــــي أو عـــــدو مختبـــــي
أنـــــت فـــــي كـــــف الأبـــــي جيشـــــنا الحـــــامي الأشـــــم[1]

من خلال ما سبق يتبيّن لنا أن الشيخ محمد الطاهر التليلي يرى:

- أن الامتناع عن الشيء لا يعني الامتناع عن الدعوة إليه.
- أن الإنسان ينبغي أن تكون له مشاعر صادقة تجاه إخوانه المسلمين.
- أن الإنسان ينبغي له أن يقول للمحسن أحسنت وللمسيء أسأت.

المطلب الثاني: جهوده الصحفية

لما رأى الشيخ أنه من المصلحة ولوج باب الصحافة من أجل الدعوة إلى الله سارع إلى الكتابة في بعض الصحف والمجلات والمساهمة فيها بمقالاته وقصائده، ولكنه ولجها بشكل سري مستعملا أسماء مستعارة حتى لا يُتفطّن له؛ لأنه كان مستهدفا من قبل السلطة الفرنسية.

وانطلاقا من هذا فإننا سنتحدث في هذا المطلب عن ثلاث نقاط رئيسية تتمثل فيما يأتي:

أولا: كتابة الشيخ في مجلة المنبر الثقافي.

ثانيا: كتابة الشيخ في مجلة الشهاب.

ثالثا: كتابة الشيخ في مجلة البصائر.

الفرع الأول: الكتابة في مجلة المنبر الثقافي

[1] يُنظر، المصدر نفسه، ص273-274.

فمن جهود الشيخ محمد الطاهر التليلي في المجال الصحفي أنه قام بكتابة بعض القصائد في بعض المجلات المحلية كمجلة المنبر الثقافي ومن جملة تلكم القصائد قصيدة يحذر فيها الشيخ من الفلسفة.

وأول ما استفتح به هذه القصيدة التحذير من هذا العلم لِمَا يوصل الانسان إليه من الشك في الدين والشرك بالله تعالى، والكفر به والزيغ عن العقيدة الصحيحة، والوصول إلى درجة الإلحاد، وأن الواجب الحذر منها والبراءة من افتراءات أهلها فقال:

بحر التفلسف بحر لا قرار له ... يا ويح من سبحت فيه عقائده
الشرك والشك والتشكيك لؤلؤه ... والكفر والزيغ والإلحاد مورده
وغير ذلك من أصداف لُجَّتِهِ ... إن غُصْتَ فاحذر فإن السمَّ تشده[1]
تعالى ربك عن تزوير فلسفة ... وإفك أصحابها لا كان جاحده[2]

ثم دعا الشيخ-رحمه الله- إلى ترك أقوال الفلاسفة اليونان-كأفلاطون وأرسطو- التي ساهمت في إضلال الكثير من المسلمين، ثم بين علّل ذلك بأنهم ليسوا أصحاب وحي معصوم، ولا ذوو عقل رشيد حتى يحصل لهم هذا الاتباع فقال:

دع عنك قولة يونان وما جلبت ... من الشرور لذي دين يحدّده[3]
ضلّت يونان وضل التابعون لها ... لمّا غدت لسليم العقل تفسده
فما أفلاطون بذي وحي فتتبعه ... ولا أرسطو بذي رأي فتنقده

[1] في الديوان:"تنشده"، ينظر: محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص68.

[2] محمد الطاهر التليلي،" الدين والفلسفة". مجلة المنبر الثقافي.الجزائر: الجمعية الثقافية بقمار ولاية الوادي :ع08، 20جويلية 1988م، ص20.

[3] في الديوان، "يمجّده" ينظر المصدر نفسه، ص 68.

ومـــا الـــذين لهـــم فـــي رأيهـــم تبـــعٌ إلاّ صـــــدى لهـــــم كنّـــــا نـــــردّده[1]

ثم بيّن الشيخ محمد الطاهر التليلي الطريق الذي يجب سلوكه، والصراط الذي ينبغي أن يلتزمه المسلم، وهو القرآن والسنة، وأنهما فيهما العلم والدين والإيمان والعدل والحق فهما المُغنيان والكافيان فقال:

حســـبي وحســـبك قـــرآنٌ يبيّنُـــهُ لنـــا الرســـول كـــورد أنـــت وارده
ففيـــه مـــن كـــل مـــا تلتـــذ معرفـــة بعلمـــــــه وعقـــــول لا تفنّـــــــده
الـــدين والعلـــم والإيمـــان قاطبـــة والعـدل فيـه وفيـه الحـق تشـهده[2] [3]

ثم حذّر الشيخ–رحمه الله– من عبادة الله تعالى بالآراء الوافدة من أهل الضلال، وكيف يحصل هذا، والآيات الكونية شاهدة على وحدانية الله تعالى، ثم بيّن أن هذه القصيدة وجّهها لكل راغب في الاستفادة فقال:

لا تعبـــد الله بـــالآراء تجمعهـــا مـن كـل ذي ريبـة ضـلّت مقاصـده
وآيـات[4] ربـك فـي الآفـاق واضـحة دلّـت علـى أنـه فـي الكـون واحـده[5]

---

[1] محمد الطاهر التليلي،" الدين والفلسفة". مجلة المنبر الثقافي. مرجع سابق.

[2] بعد هذا البيت يأتي البيت التالي في المصدر نفسه، ص68.

ســـبحانه الله والقـــرآن نزّهـــه عـــن كـــل شـــرك وبـــالقرآن نعبـــده

[3] محمد الطاهر التليلي،" الدين والفلسفة". مجلة المنبر الثقافي. مرجع سابق.

[4] في الديوان:"آيات" ينظر المصدر نفسه، ص68.

[5] في الديوان بعد هذا البيت تأتي الأبيات الآتية:

فهـــذه كلمتـــي نعمَّـــا[1] أوجِّههـــا لراغـــب مســـتفيد قـــلّ مرشـــده[2]

الفرع الثاني: الكتابة في مجلة الشهاب

ومن المجلات الوطنية التي كتب فيها الشيخ بعض مقالاته جريدة الشهاب حيث كتب فيها مقالا باسم مستعار وهو:" أسيف"، وذكر في هذا المقال قصة وقعت في مسجد من مساجد قمار وكان ذلك يوم جمعة، فكان الناس ينتظرون الصلاة ؛ بسبب تأخر الإمام، وكان في المسجد في ذلك الوقت الشيخ عمار الأزعر، فطُلب منه التقدم للإمامة خوفا من خروج وقت الصلاة، لكن قام أحدهم وقال لا تقام الصلاة حتى يحضر أبناء الزاوية وبدونهم لا تقام الصلاة، فبقي الناس على تلك الحالة حتى جاء إمام الزاوية، فأقيمت الصلاة، وبعد الافتراق ذهب ذلك الإمام إلى الشيخ عمار الأزعر وغلّظ عليه القول، وشكا به إلى الحاكم.[3]

الفرع الثالث: كتابته في مجلة البصائر

ومن المجلات الوطنية التي كتب فيها الشيخ بعض مقالاته مجلة البصائر حيث كتب فيها مقالا باسم مستعار وهو:" مسلم"، وتكلم فيه الشيخ محمد الطاهر التليلي عن مقاومة المصلحين لعادة السفور واختلاط الجنسين التي أشاعها أصحاب الطريقة التجانية في بلدة قمار، واستعانوا بالحاكم وأُدخل بسببها الكثير من الشباب إلى السجن وأذاقوهم ألوانا من العذاب.[4]

تأمـل الكـون وانظـر فـي صـحائفه تـــرى العجيـــب وأن الله موجـــده

مصـباح عقلـك فاحـذر أن تحطمـه بـين العواصـف فهـو النـور تفقـده

نـوّر بـه حيـث يرضـى الله مانحـه واشـكر لـه فهـو فـي الظلمـاء موقـده

[1] في الديوان، "نصحا" ينظر المصدر نفسه، ص 68.

[2] محمد الطاهر التليلي،" الدين والفلسفة". مجلة المنبر الثقافي. مرجع سابق، ص

[3] يُنظر: محمد الطاهر التليلي،" أنصار الجهل ببلاد قمار". مجلة الشهاب، الجزائر: وزارة الثقافة، ع66-1927م، ص494.

[4] يُنظر: محمد الطاهر التليلي،" بلدة قمار بين الاستعمار والتجانية". مجلة البصائر، الجزائر: وزارة الثقافة، ع287-أكتوبر1954م، ص137.

من خلال ما سبق يتبيّن لنا أن الشيخ محمد الطاهر التليلي يدعو إلى:

-استغلال كل الوسائل الدعوية المتاحة من أجل نشر الدعوة الإسلامية.

- استعمال الطرق الخفية في حالة وجود عائق من العوائق الدعوية.

- الاهتمام والعناية بالجانب الروحي والسلوكي للإنسان.

وكل ذلك بأسلوب أدبي وبعبارات سهلة، وألفاظ جزلة ومفيدة.

المبحث الثالث: جهوده الفكرية والعلمية

يهدف هذا المبحث إلى بيان جهود الشيخ محمد الطاهر التليلي الدعوية في مجال الفكر والعلم، وبناء على ذلك فقد قسّمنا هذا المبحث إلى مطلبين وهما:

المطلب الأول: جهود الشيخ الفكرية.

المطلب الثاني: جهود الشيخ العلمية.

المطلب الأول: جهوده الفكرية

نتناول في هذا المطلب -بمشيئة الله- الأفكار التي دعا إليها الشيخ محمد الطاهر التليلي-رحمه الله-، وبناء على هذا فقد قسّمنا هذا المطلب إلى ثلاث فروع وهي كالآتي:

أولا: الدعوة للعودة إلى القرآن السنة البقاء مع ظاهرهما وفهمهما بفهم السلف الصالح.

ثانيا: الدعوة إلى نشر العلم ومحاربة البدع والخرافات.

ثالثا: الدعوة إلى إعمال العقل والحلي باليقظة وتحقيق التوازن بين العمل الدنيوي والعمل الأخروي.

الفرع الأول: الدعوة للعودة للقرآن الكريم والسنة النبوية البقاء مع ظاهرهما وفهمهما بفهم السلف الصالح

لما لاحظ الشيخ محمد الطاهر التليلي انحراف بعض الناس عن النهج القرآني والنهج النبوي فيما يتعلق بالعبادات سعا إلى دعوة الناس إلى الرجوع إلى العمل بالكتاب والسنة.

ويمكن أن نختصر ما ذكره الشيخ في رسالته الهيئة المرعية في الأذكار الشرعية حيث دعا إلى الرجوع إلى الوحيين وعدم الاتيان بعبادات جديدة لم يشرعها الله ولا رسوله -ﷺ-، كما فعل في عبادة الذكر حيث أنه ذكر وجوب الاقتصار فيها على الوارد عن النبي -ﷺ- سواء كان ذلك في الكم أو في الكيف وفي النوع أو في الصيغة؛ لأن الرسول عليه الصلاة

والسلام بيّن هذه الأذكار الموجودة في القرآن بيّنها بقوله وعمله وتقريره وبيّن أوقاتها وأعدادها وهيئاتها وصفاتها ومواضعها.[1]

ودعا الشيخ محمد الطاهر التليلي أيضا إلى البقاء مع ظاهر النص في فهمه دون المجيء بالاحتمالات المرجوحة الضعيفة، فلا نتجه إلى الفهم الخاص الصادر من أصحاب الشبهات، لأنه فهم خاطئ لا يستند إلى دليل.[2]

كما دعا الشيخ محمد الطاهر التليلي أيضا إلى التقيد بفهم السلف من الصحابة وأتباعهم للنصوص كصنيعه مع أصحاب الطرق في رسالته الهيئة المرعية في الأذكار الشرعية حيث ذكر كلام العلماء ومرادهم بالذكر، وأنهم كانوا ينهون عن كل بادرة مخالفة لما عليه السلف الصالح من مفهوم تلك الأذكار، لأنهم هم القدوة والأسوة.[3]

الفرع الثاني: الدعوة إلى إعمال العقل والتحلي باليقظة وتحقيق التوازن في الحياة بين العمل الدنيوي والعمل الأخروي

فمن أبرز القضايا الفكرية التي دعا إليها الشيخ محمد الطاهر التليلي –تلميحا لا تصريحا– إعمال العقل والحث على التفكير شريطة أن يكون مستندا على نصوص القرآن والسنة لا مخالفا لها.

ومن الأمثلة على ذلك ما قاله أبو القاسم سعد الله–رحمه الله–:" ومعرفته (أي معرفة الشيخ محمد الطاهر التليلي للعلوم) هذه ليست معرفة نقلية تقوم على الحفظ والذاكرة وحدهما... ولكنها معرفة عقلية أيضا ذلك أن الشيخ لا يقلد في أمور كثيرة، وهو يظهر من الاستقلال الفكري ما قد يوصله إلى درجة المجتهدين... وهو معجب أشد الاعجاب بالمفكرين المسلمين المستقلين ".[4]

---

[1] يُنظر: محمد الطاهر التليلي، الهيئة المرعية في الأذكار الشرعية، مخطوط لدى الباحث، من ص24–62.

[2] يُنظر: المصدر نفسه، ص31.

[3] يُنظر: المصدر نفسه، ص11.

[4] أبو القاسم سعد الله، أفكار جامحة. مرجع سابق، ص199.

وقال أيضا في موضع آخر: " اختار الشيخ الإصلاح الاجتماعي والديني ومال إلى المجتهدين والعقليين، ونبذ ما لا يثبت أمام حكم العقل ولا يسنده تواتر النصوص الشرعية".[1] ولما رأى غفلة الناس عن مصالحهم الدينية وبعض مصالحهم الدنيوية دعاهم إلى التحلي باليقظة فقال-رحمه الله-:

تنبّـــــه أيهـــــا الســـــاهي تـــيقظ مـــن كـــرى[2] اللاهـــي
وقـــف كـــالآمر النـــاهي فلســـت اليـــوم بـــالواهي[3]

ولما رأى الشيخ-رحمه الله-أن الناس في المجتمع وقعوا في أعمالهم الدينية والدنيوية بين إفراط وتفريط دعاهم إلى تحقيق التوازن، ففي الأمور الدنيوية تكون بعمارة الدنيا وبناء الجسم بناء صحيا، ونفع الناس ماديا، وفي الوقت نفسه لابد من العمل للآخرة بالاستعداد للموت بكثرة الطاعات والعبادات، والتزوّد من الأعمال الصالحات؛ لتنجينا من عذاب الله يوم القيامة.[4]

الفرع الثالث: الدعوة إلى نشر العلم ومحاربة البدع والخرافات

لما رأى الشيخ ما عليه المجتمع من جهل عظيم ضرب أطنابه في الغالبية الساحقة من المجتمع نذر نفسه؛ لنشر العلم الصحيح، وبثه بين أفراد المجتمع؛ لإزالة هذا الجهل.

فأول أمر دعاه إلى نشر العلم هو تحمله للمسؤولية تجاه مجتمعه، فلما رجع من جامع الزيتونة، وهو في الطريق كان يحدث نفسه بأنه سيعمل على نشر كل ما تلقاه من ثقافة ودين وشعر وأدب وغيرها من العلوم التي تلقاها خلال مسيرته العلمية، من أجل النهوض بالبلاد، وإنشاء جيل صالح مصلح يخدم بلاده ووطنه.[5]

---

[1] أبو القاسم سعد الله، خارج السرب. (لا.ط؛ الجزائر: عالم المعرفة، 2011م)، ص155.

[2] الكرى: النوم. يُنظر: اليمان البَندنيجي، التقفية في اللغة، تحقيق: خليل إبراهيم العطية. (لا. ط؛ بغداد: وزارة الأوقاف، 1976م)، ص95.

[3] محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص140.

[4] يُنظر: محمد الطاهر التليلي، الهيئة المرعية في الأذكار الشرعية. مخطوط لدى الباحث، ص62.

[5] محمد الطاهر التليلي، هذه حياتي. مصدر سابق، ص42.

فمن بين ما قام به نشر العلم والفقه في بلدته قمار؛ بغية إخراج جيل متسلح بالمعرفة، لكنه جُوبه –مع الأسف– من قومه بالعناد والنفرة والاضطهاد، فقال –رحمه الله–:

لبثت دهرا أنادي ... للعلم أهل بلادي
أقمت فيهم سنينا ... من السنين العوادي
لنشر علم وفقه ... ويقظة من رقاد
وخلق نشء جديد ... كعُدَّة للطّراد
جوزيت منهم بحزن ... ولعنة واضطهاد
ونكرة وتجاف ... ونفرة وارتداد[1]

وقال أيضا مبيّنا بعض ثمار نشره للعلم حيث أصبح الأولاد الصغار أكثر علما وفهما من الكبار وأصبح الناس متيقظين ومتنبهين بعد سباتهم العلمي وكل ذلك حصل في مدة وجيزة فقال –رحمه الله– [2]:

نشرت العلم في بلدي فأمسى ... صغير القوم أعرف من كبار
ونبَّهت النيام لكي يسيروا ... إلى الغايات في مدد قصار[3]

ثم حث عليه الطلبة ورغّبهم فيه، ذكره لأثره لهم فقال –رحمه الله–:

هيا بني وطني هشوا[4] لمعرفة ... تدعوكم لدواء ناجع شبم[5]
إلى اتحاد إلى علم إلى حكم ... إلى اعتداد إلى ذود إلى همم
الله أكبر نور العلم منبثق ... آثاره قد بدت في نشئنا الفهم[6]

---

[1] المصدر نفسه، ص 59–60.

[2] ينظر: مجموعة من المختصين، العلامة المصلح محمد الطاهر التليلي. مصدر سابق، ص20.

[3] محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص76–77.

[4] الفرح والاشتهاء. يُنظر: محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة. تحقيق: محمد عوض مرعب ج5(ط:1؛ بيروت: دار إحياء التراث العرب،2001م)، ص228.

[5] الشبم: البارد. ينظر: محمد بن عمرو الزمخشري، الفائق في غريب الحديث والأثر، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ج1(ط:2؛ لبنان: دار المعرفة، 2011م)، ص433.

[6] محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص121.

ودعا الشيوخ إلى الحرص والمحافظة عليه من تدنيسه بالأطماع المادية، والذل به أمام اللئام من الناس فقال:

فـــاحرص علـــى العلـــم الـــذي حصّـــــلته فـــــي الجـــــامع
أن لا تـــــــدنس وجهـــــــه بسفاســـــــف ومطـــــــامع
أو أن تـــــذل بـــــه لـــــذي دنيـــــا لئـــــيم خـــــادع
فـــــالعلم أفضـــــل مقتنـــــى وأعـــــزّ كنـــــز رائـــــع[1]

ولما رأى الشيخ في بعض الطلبة سآمة من العلم شحذ همتهم لطلبه، ودعاهم للاجتهاد فيه، وإتقانه وعدم السآمة فقال:

لا تسـأم العلـم واجلـس فـي مجالسـه واطلبـــه بالجِـــدِّ والإتقـــان والـــدّأب[2]

ومما يدل على اهتمام الشيخ بنشر العلم أيضا أنه قام بتحبيس مكتبته لجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة لكل طلبة العلم سواء مؤلفاته الخاصة أو الكتب التي يملكها خشية وقوع نزاع بشأنها عند الورثة، أو تدخُل في طي النسيان، فيضيع بذلك العلم فقال:

وبعـــــــــد ذا أعلمكـــــــــم يـــــا ســـــادتي بالمأربـــــه
بـــــأن كتبـــــي حـــــبسٌ علـــــى جميـــــع الطلبـــــه[3]

ومن اهتمامه بالعلم أيضا نصيحته بعدم إعارة الكتب التي تفضي إلى ضياعها؛ وضياع العلم فقال –رحمه الله–:

---

[1] المصدر نفسه، ص142–143.

[2] المصدر نفسه، ص31.

[3] يُنظر: محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص231–232.

احفـظ كتابـك فـي الخزانـة محكمـا إغلاقهـا كـي لا يـراه ذووا البصـر
وابخـل بـه عـن عـالم أو جاهـل فالبخـل خيـر مـن مطالبـة البشـر[1]

وما يبيّن لنا اهتمام الشيخ محمد الطاهر التليلي بالعلم تعريفه بالعلماء والثناء عليهم؛ من أجل تعزيز العلم في قلوب الناس وبيان مكانته، ولقد عرّف الشيخ بالعلماء بطريقتين أولها أن يذكر تراجمهم وسيرهم إما بإفراد كل شيخ واحد بترجمة خاصة كما صنع مع الشيخ خليفة بن حسن حيث ترجم له الشيخ في رسالة خاصة سمَّاهاب:" إتحاف القاري بحياة الشيخ خليفة بن حسن الأقماري"، وإما أن يترجم لجملة من الشيوخ في كتاب خاص، كما فعل مع مخطوطه:" مجموع ذكرت فيه ما عثرت عليه من تراجم علماء قمار"، وإما أن يترجم للشيوخ في كتاب عام، كما فعل في كتابه" الكشكول" حيث ترجم لبعض العلماء، والكتاب تكلم فيه في أبواب مختلفة من العلم، وثانيهما نظمه لقصائد يعرّف فيها بالشيوخ ومن ذلك قوله – رحمه الله–:

خمسـة مـن شـباب أهـل الصـحاري هـم بـدور لأرضـها والـدراري
نبتـوا فـي الجنـوب مـن أرض سُـوف وسُـقُوا العـذب مـن زلال قمـار
هـاك أسـماءهم وهـم عـن يمـين التليلـيّ والهـاليَ ذو الأنصـار
واليجـوريّ بعـده وعلـي بـن سـعد وقيـةٌ عـن يسـار
هـم لزيتونـة العلـوم ثمـارٌ وهـمُ فـي الثمـار خيـر ثمـار
وبهـم ترتقـي الـبلاد وتسـمو وبأمثـالهم يحـق افتخـاري
إن يكـن شـتت الزمـان دمـاهم فلقـد ضـم ظلهـم فـي إطـار[2]

أما فيما يتعلق بالثناء على العلماء فقد أثنى الشيخ على بعض علماء الجمعية فقال:

كـم لـديكم مـن يـراع فـي حيـاة البسـلا[3]

---

[1] المصدر نفسه، ص91.

[2] المصدر نفسه، ص95.

[3] جمع باسل وهو الشجاع والبطل. ينظر: محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح. مصدر سابق، ص34.

فـــي ابـــن بـــاديس الإمـــام الفـــ ذ شـــــــــيخ البـــــــــدلا
فـــي البشـــير الرائـــد الشهـــ م الفصـــــــيح المقـــــــولا
في الخطيب الطيب العق بـــــــــيّ داع مبـــــــــتلا
فـــي عديـــد مـــن شـــيوخ قـــد خلـــوا فـــيمن خـــلا
كلهـــــــم رواد فكـــــــر ناشـــــــرين الأمـــــــثلا
كلهـــــــم أعـــــلام قطـــــر ثـــار فـــي وجـــه الـــبلا[1]

ولما أبصر الشيخ–رحمه الله– ما يضاد العلم من بعض البدع والخرافات وتعلقها بأفكار بعض الناس واستقرارها في أذهانهم واستحكامها في قلوبهم دعا إلى محاربتها وسعى إلى إزالتها.

ومما حاربه الشيخ محمد الطاهر التليلي من هذه البدع والخرافات الاعتقاد في أصحاب القبور أنهم يرحمون ويغفرون، وينفعون ويضرون.[2]

ومن بين ما قاله أيضا في التحذير من المحدثات والبدع والخرافات:

وجـانبوا مـا اسـتطعتم كـل محدثـة فمـــن تجنّبهـــا فـــي فعلـــه فلجـــا[3]

[1] محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص222.

[2] مقابلة مع الشيخ بشير بني في بيته يوم الخميس صباحا يوم 15 /2020/10م.

[3] الفُلج بضم الفاء فهو أن يَفلُج الرجل أصحابه يعلوهم ويفوتهم. ينظر: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم البغدادي، غريب الحديث. تحقيق: محمد عبد المعيد خان ج3(ط:1؛ حيدراباد–الدكن: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، 1384هـ/ 1964م)، ص239.

فكـل محدثـة فـي الـدين مرجعهـا إلـى الضـلال فويـلٌ للـذي دلجـا[1]

وقال –رحمه الله–أيضا محذرا من البدع:

لا تكـــــــن مخترعـــــــا شـــــــارعا مبتـــــــدعا[2]

كما أنكر الشيخ أنواعا من البدع والعادات السيئة في فتاويه مثل ما يسمى بفدوة الإخلاص وهي قراءة سورة الإخلاص عدد المئات أو آلاف من المرّات، بنية أن ثواب تلك القراءة يوضع في ميزان الذي اشترى تلك القراءة من القارئ حتى يخلص من ذنوبه، فقال الشيخ بأن هذا العمل محرم وباطل، ولا أصل له في الشرع[3]، وأبطل عادة ختان الصبي الذي مات دون اختتان[4]، وعادة أن الصبي الصغير إذا طال به المرض واشتد به الألم عند موته، يكون علامة على أن والديه أو أحدهما مغضوب عليه من الله ويُعد من الأشقياء عنده[5]، وكذلك عادة مصافحة المرأة من قِبَلِ الرجال الأجانب وأنها مكروهة، وقد تحرم لغير المتجالة.[6] [7]

من خلال ما سبق بيانه من نصوص نجد أن الشيخ محمد الطاهر التليلي يدعو إلى:

- العناية بالقرآن الكريم والسنة النبوية.
- الاهتمام بالعقل والعلم ونبذ البدع والخرافات.
- الاهتمام بفهم السلف الصالح من الصحابة وأتباعهم.
- اليقظة والموازنة بين المصالح الدينية والدنيوية.

---

[1] محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص205.

[2] المصدر نفسه، ص138.

[3] ينظر: محمد الطاهر التليلي، المسائل الفقهية. در وتر وتع: إبراهيم رحماني. مرجع سابق، ص279–280.

[4] ينظر: المصدر نفسه، ص283–284.

[5] المصدر نفسه، ص285.

[6] هي العجوز الفانية التي لا إرب للرجال فيها. ينظر: محمود عبد الرحمن عبد المنعم، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية. ج3(لا.ط؛ لا.م: دار الفضيلة، د.ت)، ص207.

[7] محمد الطاهر التليلي، المسائل الفقهية. در وتر وتع: إبراهيم رحماني. مرجع سابق، ص288.

المطلب الثاني: جهوده العلمية

من خلال استقرائنا لكتب الشيخ –رحمه الله–نجد أن الشيخ محمد الطاهر التليلي قد أسهم في العلوم الشرعية، والعلوم اللغوية، والعلوم التاريخية وعلوم أخرى.

وبناء على هذا فإننا سنتناول في هذا المطلب جهود الشيخ العلمية من خلال الفروع الآتية:

أولا: جهود الشيخ محمد الطاهر التليلي في العلوم الشرعية.

ثانيا: جهود الشيخ محمد الطاهر التليلي في العلوم اللغوية، والعلوم التاريخية.

ثالثا: جهود الشيخ محمد الطاهر التليلي في العلوم الطبية والحسابية والفلكية والحِكَمِيّة.

الفرع الأول: جهوده في العلوم الشرعية

أولا: جهوده في علوم القرآن

لقد تجسّدت جهود الشيخ في هذا العلم فيما يأتي:

1– دعوته إلى حفظ القرآن الكريم، واتباع طريقه

لما رأى الشيخ أن الناس عندهم قلة اهتمام بالقرآن الكريم وضعف في اتباعه، دعاهم لحفظه لنيل خيره الدنيوي، وبيّن لهم أنه أفضل كتاب يقرأه العبد المؤمن فقال –رحمه الله–:

كتـــاب الله أفضـــل مـــا قرأنـــا وأجـــدر بـــالتلاوة مِـــن ســـواه
فقـــم واحفـــظ كتـــاب الله تحـــظ بكونـــك فـــي الأولـــى قطفـــوا جنـــاه[1]

ثم بيّن لهم أن فيه خيري الدنيا والآخرة وأنه زينة وحلية بها يتزين المرء العالم ويتصدر بها مجالسه، ويتباهى بها الصبي الصغير بين أقرانه فقال:

[1] محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص160.

ففيـــه الـــدين والـــدنيا جميعـــا فطـــوبى للـــذين بـــه تبـــاهوا
وزينـــــة مدرســـــيّ لَـــــوْذَعيّ كتـــاب الله يحفـــظ فـــي صـــباه
وحليـــة عـــالم فطـــن لبيـــب تصـــدّر فـــي المجـــالس واصـــطفاه[1]

وبـيّن لهـم أيضـا أنـه حجـة ودليـل وسـيف فـي وجـه الأعـداء المتحـاملين عليـه والمشكّكين فيه فقال:

دليـــل فيصـــل وحســـامُ حـــق لمـــن يبغـــي الهجـــوم علـــى عـــداه[2]

ثم دعاهم إلى التمسك وملازمة قراءته وعدم تقديم واختيار كلام على كلام الله تعالى لينالوا شفاعته وخيره يوم القيامة فقال:

تمسّـــك مـــا اســـتطعت بـــه ولازم تلاوتـــــه ولا تفصـــــم عُـــــراه
ولا تختـــر حـــديث النـــاس عنـــه فتُحمـــى فـــي القيامـــة عـــن حِمـــاه[3]

وقال –رحمه الله– في موضع آخر داعيا إلى حفظ القرآن لكونه عبادة وطاعة لله، ولما فيه من مختلف العلوم من تاريخ وأدب ودين، وما يحقّقه الإنسان بسببه من مطالب وغايات دينية ودنيوية، إضافة إلى أنه يجعل العبد معزّزا ومكرّما وممجّدا فقال:

احفظـــوا القـــرآن أبنـــاء العـــرب فهـــو تـــاريخ وديـــن وأدب
وبـــه العـــزة مـــن بـــين الـــورى لجميـــع العـــرب مـــن ابـــن وأب
وهـــو أمجـــاد لمـــن شـــاء العـــلا وهـــو طاعـــات لمـــن رام القـــرب
فـــاحفظوا القـــرآن تحظـــوا بـــالمنى وتنـــالوا كـــل غايـــات الطلـــب[4]

وقال في موضع آخر أيضا مبيّنا بعض ثمار حفظ القرآن الدنيوية والأخروية فمن الثمار الدنيوية أنه دليل لامع، وبرهان ساطع، وسيف قوي عند الكلام مع الناس، والتصدي

---

[1] المصدر نفسه.
[2] المصدر نفسه.
[3] المصدر نفسه.
[4] المصدر نفسه، ص 40.

لشبهاتهم وشكوكهم، وعبرة كبيرة، وموعظة بليغة عند تدبره والتفكر والتأمل فيه، وهو عبادة عظيمة عند كبر الإنسان وهرمه، وبه تحيا القلوب، فالواجب الإكثار من قراءته فهو أعظم الذكر باللسان، أما عن ثمرته الأخروية، فتتمثل في نيل الشفاعة والسلامة من عذاب جهنم فقال:

ومن يحفظ القرآن كان دليلَه ... وحجّته يوم التكلّم بالحجج
وكان له سيفا حساما لمن له ... تصدّى بإلقاء الشكوك من الهَمَجِ
وكان له عند التفكّر عبرة ... وموعظة تهديه للطّيب الأرج
وكان له وقت المشيب عبادة ... وذكرا به تحيا الموات من المُهَجِ
ففي آيهِ كلّ التسابيح صيغة ... فرطّب به ذكرا لسانك وابتهج
وفي يوم حشر النّاس كان شفيعنا ... ومنقذنا إن شاء ربك من وَهَجِ[1]

وقال حاثا على اتباع طريق القرآن والتحذير من السبل المخالفة له:

طريقة الله في القرآن واضحة ... لو استقمتم عليها نلتم الأرجا[2]
دعوا الطرائق والسبل التي ابتعدت ... عن السبيل سبيل الله منتهجا[3]

2- تنبيهه على بعض المسائل المتعلقة بأحكام التجويد

لما لاحظ الشيخ محمد الطاهر التليلي بعض الأخطاء المتعلقة بفن تجويد القرآن نبّه على ذلك، ومن أمثلة ما نبّه عليه منع الوقف على كلمة ويبقى في سورة الرحمن في قوله تعالى: ﴿**كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (26) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**﴾[4] ، وقال أنه يجب

[1] يُنظر: المصدر نفسه، ص196.
[2] الأرج: بفتح الهمزة والراء والجيم الرائحة الطيبة الذكية. محمد بن الطيب الفاسي، شرح كفاية المتحفظ، تحقيق: علي حسين البواب. (ط:1؛ الرياض- المملكة العربية السعودية: دار العلوم، 2011م)، ص495.
[3] محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص204.
[4] سورة الرحمن، الآية:(26-27).

الوقف على كلمة ﴿ **فَإِنِ** ﴾ ثم يبدأ بما قبلها، ويكمل قراءته[1] من خلال نقله لفتوى الإمام ابن الصلاح –رحمه الله– في ذلك.

كما نقل فتوى أخرى له أجاز فيها قراءة الفاضل على المفضول إذا كان ثقة أخذا من قراءة الرسول عليه الصلاة والسلام القرآن على أُبيّ بن كعب حين عرض عليه سورة : ﴿ **لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا** ﴾[2] [3]

3– تفسيره لبعض الآيات من القرآن الكريم

لما رأى الشيخ محمد الطاهر التليلي ما آل إليه الأمر من جهل الناس بالمعني الصحيح لألفاظ القرآن سعا إلى بيان المعنى الصحيح للآيات، وحاول إزالة اللبس والشبهات التي علقت في الأذهان، ومن بين الأمثلة على ذلك تفسير الذكر في غير محله، فقام الشيخ بجمع آيات الذكر وتفسيرها، وبيان مرادها الصحيح فيما يأتي:

أ– قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾[4] فسَّر الشيخ هنا الذكر بالخشوع.[5]

ب– قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [6] وفسّر الذكر هنا بالتقوى[1]

---

[1] يُنظر: محمد الطاهر التليلي، المسائل الفقهية. در وتر وتع: إبراهيم رحماني. مصدر سابق، ص348.

[2] سورة البينة، الآية:(1).

[3] يُنظر: محمد الطاهر التليلي، المسائل الفقهية. در وتر وتع: إبراهيم رحماني. مصدر سابق، ص353.

[4] سورة العنكبوت، الآية:(45).

[5] ينظر: محمد الطاهر التليلي، الهيئة المرعية في الأذكار الشرعية. مخطوط لدى الباحث، ص12.

[6] سورة الأنفال، الآية:(45).

ج- قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ ﴾[2]

فسّر الشيخ الذكر هنا بتذكر وعده في الحرب بنصر من نصره، وفوز من جاهد لإعلاء كلمته ودينه وتذكر وعيده كذلك لمن فرَّ من معمعة الحرب جُبْنا منه وحبّا في الحياة، وانهزم أمام العدو خيانة ونفاقا وخذلانا للمسلمين.[3] [4]

د- قوله تعالى : ﴿ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (123) وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾[5]

فسّر الشيخ الذكر هنا بهدى الله ودينه[6]، وهو مجموعة الأعمال الصالحة والكلمات الطيبة.[7]

هـ- قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾[8]

---

[1] قال ابن الجوزي في تفسيره:" ﴿ **وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا** ﴾ فيه قولان: أحدهما أنه الدعاء والنصر، والثاني ذكر الله على الإطلاق". ينظر: عبد الرحمن علي بن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير. ج3(ط:3؛ بيروت: المكتب الإسلامي، 1404هـ)، ص365.

[2] سورة النساء، الآية:(103).

[3] قال ابن الجوزي:" قوله تعالى: ﴿ **فَاذْكُرُوا اللَّهَ**﴾ في هذا الذكر قولان: أحدهما: أنه الذكر لله في غير الصلاة، وهذا قول ابن عباس، والجمهور قالوا: وهو التسبيح، والتكبير، والدعاء، والشكر. والثاني: أنه الصلاة، فيكون المعنى: فصلوا قياماً، فان لم تستطيعوا فقعوداً، فان لم تستطيعوا فعلى جنوبكم، هذا قول ابن مسعود". ينظر: عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، زاد المسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي. ج1(ط:1؛ بيروت: دار الكتاب العربي، 1422هـ)، ص463.

[4] ينظر: محمد الطاهر التليلي، الهيئة المرعية في الأذكار الشرعية. مخطوط لدى الباحث، ص13-14.

[5] سورة طه، الآية:(123-124).

[6] يقول الصابوني في تفسيره:" أي ومن أعرض عن أمري وما أنزلته على رسلي من الشرائع والأحكام فإن له في الدنيا معيشة قاسيةً شديدة وإن تنعَّم ظاهره". ينظر: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير. ج2(ط:1؛ القاهرة: دار الصابوني، 1417هـ/ 1997م)، ص229.

[7] محمد الطاهر التليلي، الهيئة المرعية في الأذكار الشرعية. مخطوط لدى الباحث، ص15.

[8] سورة الزخرف، الآية:(36).

فسّر الشيخ الذكر هنا أيضا بهداية الله بأن لا يتبع ما جاءت به هذه الهداية[1]، ويتبع هواه فإن الله يقيض له شيطانا من الشياطين؛ لأنه ترك سبيل القرآن، وأعرض عن ذكر الرحمن واتبع، سبيل الشيطان، وأقبل على الفساد والطغيان.[2]

و- قوله تعالى: ﴿ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾[3]

أي عن أوامره ونواهيه.[4] [5]

ز- قوله تعالى: ﴿ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ ﴾ [6] [7]

فسّر الشيخ الذكر هنا بالتلبية.[8]

---

[1] قال الثعالبي في هذا المعنى: في ذكر الرحمن ما نصه:" أي: فيما ذكَّر به عباده، أي: فيما أنزله من كتابه، وأوحاه إلى نَبِيِّه". ينظر: عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: محمد علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود ج5(ط:1؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1418هـ)، ص182.

[2] يُنظر: محمد الطاهر التليلي، الهيئة المرعية في الأذكار الشرعية. مخطوط لدى الباحث، ص16.

[3] سورة النور، الآية:(37).

[4] يؤيد هذا القول ما جاء عن الطنطاوي في تفسيره حيث قال في تفسير الذكر: "عن تسبيحه وتحميده وتكبيره وتمجيده وطاعته". يُنظر: محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم. ج10(ط:1؛ القاهرة: دار نهضة مصر، 1998م)، ص131.

[5] محمد الطاهر التليلي، الهيئة المرعية في الأذكار الشرعية. مصدر سابق، ص16.

[6] سورة البقرة، الآية:(198).

[7] قال القاسمي في تفسير هذه الآية ما نصه: " فاذكروا الله عند المشعر الحرام أي: بالتلبية، والتهليل، والتكبير، والثناء، والدعوات". يُنظر: جمال الدين القاسمي، محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود ج2(ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ)، ص73.

[8] محمد الطاهر التليلي، الهيئة المرعية في الأذكار الشرعية. مخطوط لدى الباحث، ص21.

ح- **قوله تعالى: ﴿ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾**[1] فسّر الذكر هنا بخطبة الإمام في الجمعة.[2] [3]

ط- **قوله تعالى: ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى ﴾**[4]

فسّر الشيخ الهدى هنا بالقرآن والشريعة إلى أن قال : **﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي﴾**[5] أي هداي وهو القرآن.[6] [7]

ي- **قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾**[8]

فسّر الشيخ الصراط المستقيم بقوله عليه الصلاة والتسليم: « تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وسنتي»[9]، وأما السبل فهي ما اختلقه الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا.[10]

---

[1] سورة الجمعة، الآية:(9).

[2] يُنظر: محمد الطاهر التليلي، الهيئة المرعية في الأذكار الشرعية. مخطوط لدى الباحث، ص21.

[3] يزيد الأمر وضوحا ما قاله المراغي في تفسيره لهذه الآية حيث قال:"واسعوا لتسمعوا موعظة الإمام في خطبته". ينظر: أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي. ج28(ط:1؛ مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، 1365هـ / 1945م)، ص100.

[4] سورة طه، الآية:(123).

[5] سورة طه، الآية:(124).

[6] محمد الطاهر التليلي، الهيئة المرعية في الأذكار الشرعية. مخطوط لدى الباحث، ص30.

[7] قال السعدي في بيان معنى هذا القول: " ومن أعرض عن ذكري أي: كتابي الذي يتذكر به جميع المطالب العالية، وأن يتركه على وجه الإعراض عنه، أو ما هو أعظم من ذلك، بأن يكون على وجه الإنكار له، والكفر به". ينظر: عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. (ط:1؛ لا.م: مؤسسة الرسالة، 1420هـ/ 2000م)، ص515.

[8] سورة الأنعام، الآية:(153).

[9] أخرجه الحاكم، المستدرك على الصحيحين، كتاب العلم (172/1)، ولكن بلفظ:" إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض".

[10] يُنظر: محمد الطاهر التليلي، الهيئة المرعية في الأذكار الشرعية. مخطوط لدى الباحث، ص58-59.

ل- قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾[1]

فسّر الشيخ النسي بتأخير المحرم إلى صفر، وهو أمر أحدثه العرب؛ من أجل استحلال القتال في شهر الله المحرم.[2]

م- قال تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾[3]

فسّر الشيخ كلمة البروج بتفسيرين أحدهما: القصور والحصون، وثانيهما: بالمنازل التي تقطعها الشمس في دورتها الفلكية.[4]

ن- قال تعالى : ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ [5]

ذكر الشيخ أن الآية لم تحصر أسماء الله في عدد معين، وفي الحديث[6] حصرت، و أن وجودها في القرآن أكثر.[7]

س- قال تعالى: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ﴾[8]**، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾**[9]

---

[1] سورة التوبة، الآية:(37).

[2] يُنظر: محمد الطاهر التليلي، الدرر الملكية في الدراري الفلكية، مخطوط لدى الباحث، ص6.

[3] سورة البروج، الآية:(1).

[4] يُنظر: محمد الطاهر التليلي، الدرر الملكية في الدراري الفلكية. مخطوط لدى الباحث، ص38-39.

[5] سورة الأعراف، الآية:(180).

[6] يقصد الشيخ هنا حديث النبي -ﷺ-:" إن لله تسعة وتسعين اسما، مئة إلا واحدا، من أحصاها دخل الجنة".أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب: إن لله مائة اسم إلا واحدا(118/9).

[7] يُنظر: محمد الطاهر التليلي، كشكول. مخطوط لدى الباحث، ص 115.

[8] سورة المائدة، الآية:(5).

[9] سورة الأنعام، الآية:(121).

ذكر الشيخ هنا أن مما يدخل في طعام أهل الكتاب ذبائحهم، وذبح ما لم يذكر اسم الله عليه.[1]

ع- قال تعالى: ﴿حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ﴾[2] فسّر الشيخ المجاهدين بوجود المجاهدة.[3]

ف- قال تعالى: ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾[4] فسّر الشيخ الشجرة الملعونة بأنها شجرة الزقزم.[5]

ص- قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾[6]

فسّر الشيخ السبيل بالطريقة والسنة والمنهاج، والبصيرة باليقين.[7]

ق- قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (1) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (2) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾[8]

فسّر الشيخ الكوثر بالخير الكثير، والصلاة بالعبادة لله وعدم الشرك به، والنحر بالذبح، والشانئ بالمُبغِض والعدو".[9]

---

[1] محمد الطاهر التليلي، المسائل الفقهية. مخطوط لدى الباحث، ص59.

[2] سورة محمد، الآية:(31).

[3] يُنظر: محمد الطاهر التليلي، المسائل الفقهية. درسة وترتيب وتعليق: إبراهيم رحماني. مصدر سابق، ص348.

[4] سورة الإسراء، الآية:(60).

[5] يُنظر: محمد الطاهر التليلي، المسائل الفقهية. در وتر وتع: إبراهيم رحماني. مصدر سابق، ص300.

[6] سورة يوسف، الآية:(108).

[7] ينظر: الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل في القرآن. تحقيق: عبد الرزاق المهدي ج2(ط:1؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420هـ)، ص517.

[8] سورة الكوثر، الآيات:(1- 3).

[9] مقابلة مع الشيخ بشير بني في بيته يوم الخميس صباحا يوم 15 /2020/10م. وسلم لي الشيخ بشير بني ورقة الإجابة في الامتحان وقد كتبت بتاريخ 28 مارس 1956م.

ر- الكلام على بقرة بني إسرائيل

ذكر الشيخ أن بقرة بني إسرائيل الموجودة في سورة البقرة أنثى وليست ذكر.[1]

إضافة إلى أن الشيخ -رحمه الله- قد فسّر سورة الفاتحة تفسيرا مطوّلا في مسجد سي السعيد بقمار في شهر أو شهرين في كل أسبوع مرة بأسلوب بسيط وسهل[2]، كما قام الشيخ -رحمه الله- بإلقاء دروس في تفسير الجلالين، مع تفسير المنار بالمسجد الكبير بقمار.[3]

4- نظمه لقصائد تتضمن مسائل متعلقة بالقرآن

كذلك لما رأى أن الناس عنده خلط في فهم بعض الكلمات القرآنية كالأيام المعلومات والأيام المعدودات، فبين الشيخ الفرق بينها في قصيدة شعرية، فذكر فيها أن الأيام المعلومات هي العشر الأولى من شهر ذي الحجة، والأيام المعدودات هي يوم النحر وثلاثة أيام بعده، وتسمى بأيام التشريق فقال -رحمه الله-:

لدينا أشهر ذكرت بحج ... وأيام تسمى المعلومات
وفي القرآن أيام تسمّت ... بأيام لديهم معدودات
وللتشريق أيامٌ أضافوا ... فخذ توضيحها مما سياتي
فشوالٌ وقِعدة ثم حِجة ... شهور الحج صفها كالآيات
ووصف المعلومات أتى لعشر ... من الأيام في شهر السقاة
أوائل حجة كشهور حج ... ووصف المعدودات لدى الثقات
لأربعة من الأيام فاعلم ... بيوم العيد مبدؤها المواتي
وقد نسبوا الثلاثة بعد عيد ... إلى التشريق أعني لحم شاة
فكن فطنا يميّز كل نوع ... بما حبّرتُ من تلك الصفات[1]

[1] يُنظر: المصدر نفسه، ص348.

[2] مقابلة مع الأستاذ عبد الباسط مرغني يوم الأحد 2020/11/08م صباحا بمنزله بتقرت.

[3] محمد الطاهر التليلي، هذه حياتي. مصدر سابق، ص65.

ونظم قصائد ذكر فيها الكلمات التي ورد ذكرها في القرآن بعدد معيّن كالمرّة والمرّتين وغيرها، فقال في كلمة ذكرت وحيدة في القرآن:

وذكـــــرت وحيـــــدة أيقـــــاظ ... فـــي الكهـف فـاعلم قالهـا الحفـاظ
وذكـــر اليـــاقوت فـــي الـــرحمن ... منفـــــردا بوحـــــدة المكـــــان
يقطـــين فـــي اليقطـــين مســـتقرة ... ولـــم تكـــن فـــي غيرهـــا بـــالمرّة[2]

ونظم أبياتا فيما ورد في القرآن من أعلام كقوله:

الشـــعرى واللـــات منـــاة العـــزى ... أربعـــة فـــي الـــنجم لا تُجَـــزَّى
وأحمـــد فـــي الصـــف أو ود ســـواع ... يغـــوث أو يعـــوق أو نســـر مطـــاع
خمســـتها فـــي نـــوح كـــالأعلام ... علـــى رجـــال أو علـــى أصـــنام[3]

ونظم أبياتا في بيان عدد بعض الآيات فقال في عدد ما جاء منه خمسة:

إلا الـــذين ءامنـــوا خمـــس تُـــرى ... في صاد أو في التين أو في الشعرا
وفـــي انشـــقاق قـــد تُـــرى والعصـــر ... وغيـــر ذاك مســـتحيل الـــذكر[4]

ونظم أبياتا في بيان كيفية رسم بعض الكلمات في القرآن الكريم فقال مثلا:

ارســـم طغـــى بالیـــاء مهمـــا جـــاء ... إلا طغـــا المـــاء أتـــى اســـتثناء
بـــألف قـــد رســـموه فـــذّا ... لأنـــه عـــن غيـــره قـــد شـــذّا[5]

---

[1] محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص195-196.

[2] يُنظر: محمد الطاهر التليلي، بدائع الجنان واللسان في غريب الألفاظ ومسائل القرآن. مصدر سابق، ص41.

[3] المصدر نفسه، ص42.

[4] المصدر نفسه، ص85.

[5] المصدر نفسه، ص53.

ونظم أبياتا ذكر فيها الكلمات المتشابهات مثل قوله:

لفـــظ اللـــذان جـــاء فـــي النســـاء بـــــألف وفصـــــلت بيـــــاء[1]

ونظم أبياتا في بيان عدد الكلمات والأعلام في القرآن مثل قوله في الكلمات:

يـأس بـــ (وجـد)[2] يـبس بـــ(الهـاء)[3] يُـتم بـــ(كـاف[4] -ألـف)[5] و(بـاء)[6] [7]

وقال في الأعلام:

لزكريـــــا (الـــــزاي)(دال) دلنـــــا علـــى محمـــد النبـــي ذي السّـــنا[8]

ونظم أبياتا فيما هو ثابت محذوف، فقال في الثابت مثلا:

وإن كتبـــــت لفظـــــة البصـــــائر فصـــــادها مثبتـــــة كصـــــائر

إلا التـــي تقرؤهـــا فـــي الجاثيـــة فصـــادها بالحـــذف ثَـــمَّ جاثيـــة[9]

وقال في المحذوف:

وهكـــــذا المؤنـــــث المجمـــــوع بـــــألف فحذفـــــه مســـــموع

غيـــر الـــذي قـــد شـــذّ كالروضـــات وكالنحســـات جـــاء أو ثبـــات[10]

ثانيا: جهوده في السنة النبوية

من خلال تتبعنا لكتب الشيخ نجد أن جهوده في السنة النبوية تتمثل فيما يأتي:

---

[1] المصدر نفسه، ص58.

[2] على حساب الجمّل و= 6، ج= 3، د= 4، فيكون المجموع:13، فكلمة يأس وردت في القرآن 13 مرة.

[3] على حساب الجمّل هـ= 5، فمعنى ذلك أن كلمة يبس وردت في القرآن 5 مرات.

[4] على حساب الجمّل ك= 20.

[5] على حساب الجمّل أ=1.

[6] على حساب الجمّل ب= 2، والحاصل أن كلمة يُتم وردت في القرآن 23 مرة.

[7] محمد الطاهر التليلي، بدائع الجنان واللسان في غريب الألفاظ ومسائل القرآن. مصدر سابق، ص166.

[8] المصدر نفسه، ص168.

[9] محمد طالبي، الشيخ محمد الطاهر التليلي ومنظومته قواعد البيان في الثابت والمحذوف في القرآن على رواية ورش. مصدر سابق، ص118.

[10] المصدر نفسه سابق، ص123.

1- ذكر إسناد بعض الأحاديث

ومن بين الأسانيد التي ذكرها ما جاء عن الشيخ الحجوي أن الشيخ عبد القادر بن شقرون روى صحيح البخاري عن عمر الفاسي وهذا عن علي الحريشي والحريشي عن عبد القادر الفاسي[1]، وإسناد آخر نقله من (مختصر العروة الوثقى)[2] وهو سند أبي شعيب الدكالي لصحيح البخاري قال حدثني الشيخ سليم البشري قال حدثني الشيخ منة الله قال حدثني الأمير عن أبي الحسن الصعيدي عن الشيخ محمد بن عقيلة المكي عن الشيخ حسن بن علي الجيمي عن الشيخ أحمد بن العجل اليمني عن الشيخ يحي بن مكرم الطبري عن الشيخ إبراهيم بن محمد بن صدقة الدمشقي عن الشيخ عبد الرحمن بن عبد الأول الفرغاني عن أبي عبد الرحمن محمد بن شاذ بخت الفارسي الفرغاني عن يحي بن عمار الختلاني عن الفربري عن الإمام البخاري عن مكي بن إبراهيم عن يزيد بن عُبَيْد عن سلمة بن الأكوع عن النبي -ﷺ- أنه قال: « إن لله ملائكة سياحين وظيفتهم حلق الذكر»[3] [4]

2- بيان منهجه في الاستدلال بالسنة

من خلال تتبعنا لما كتبه في هذا الموضوع نجد أن منهجه في الاستدلال بالسنة هو كما يأتي:

أ- الاستفتاح في الاستدلال بالبخاري ومسلم، وأحيانا يذكرهما معا.

ب-الاستدلال بكتب السنة الأخرى في حالة عدم وجود الأدلة في البخاري ومسلم برواياتها.

---

[1] محمد الطاهر التليلي، الكشكول. مخطوط لدى الباحث، ص19.

[2] ينظر: محمد بن الحسن الحجوي، فهرسة محمد بن الحسن الحجوي المسماة مختصر العروة الوثقى في مشيخة أهل العلم والتقى، تحقيق محمد بن عزوز. (ط:1؛ بيروت: دار ابن حزم، 1414هـ/ 2003م)، ص117-118.

[3] أخرجه ابن أبي شيبة، المصنف (391/10)، ولكن بلفظ: «إن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغونني عن أمتي السلام».

[4] محمد الطاهر التليلي، الكشكول. مخطوط لدى الباحث، ص19.

ج- في حالة ما إذا كان الحديث طويلا يكتب جزء منه ويعقبه بقوله:"إلى آخر الحديث" أو يقول: "حديث كذا الطويل وفيه".

هـ- أحيانا إذا ذكر حديثا من الأحاديث يذكر الكتاب والباب الوارد فيه مع شرح بعض الكلمات فيه.

و- أحيانا إذا ذكر الأحاديث يعلّق عليها ويستخرج منها الفوائد، وهذا التعليق إما أن يقول أن الأحاديث الباقية(أي المتشابهة في المعنى) أغلبه له نفس المعنى فلا حاجة لذكره هذا في حالة ما إذا كانت هذه الأحاديث في الصحيحين، أما إذا كانت الأحاديث في غير الصحيحين فيقول إما أنها:" شرح وتفسير وتعليق وتوسع في مفهوم، وإما أنها زيادات متناقضة ضعيفة في إسنادها أو متنها أو معا أو موضوعة مُفتراة، أو أنها رُويت على أنها عن الرسول -ﷺ-وتشريعه أو ما اختاره بعض من شدَّد على نفسه وغلا وطالب غيره بذلك، وهذا تشديد يأباه الشرع المجيد والعقل السديد".

ز- أحيانا يذكر بعض هذه الأحاديث التي في غير الصحيحين بشكل مختصر، ويذكر أقوال العلماء في هذه الأحاديث من حيث أسانيد الرواة.

ح- وأحيانا يذكر الأحاديث من غير كتب السنة كتلبيس إبليس، والمدخل لابن الحاج مع ذكر الصفحة والجزء، ثم يذكر أحاديث من الموطأ، ثم يعلق بأن أحاديث أصحاب السنن والمسانيد لا ترتقي إلى رتبة أحاديث الصحيحين، ثم يصدر حكما بقوله:" وحكمه ألا يعول عليه ولا يحتج به"، ثم يذهب إلى كلام الصحابة ومن بعدهم من الفقهاء والعلماء المشهورين في الأوساط العلمية الإسلامية وينتقي من كلامهم ما يدعم فكرته ويعضد كلامه.[1]

3- تخريج بعض الأحاديث وبيان الحكم عليها صحة وضعفا عند العلماء

[1] ينظر: محمد الطاهر التليلي، الهيئة المرعية في الأذكار الشرعية. مخطوط لدى الباحث، ص3-8.

إذا سُئل الشيخ –رحمه الله– عن صحة حديث ما فإنه يذكر ما ذكره العلماء في كتبهم، ومن رواه من أئمة السنة، ومن صحّحه من العلماء [1]كحديث : « الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكا عضوضا»[2]، وأحيانا يذكر رقم الجزء الذي صُحّح فيه الحديث إذا كان الكتاب يتكون من أجزاء، ورقم الصفحة [3]كقوله–ﷺ–: « أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله ».[4]

ثالثا: جهوده في علم الفقه وأصوله

من خلال استقرائنا لأعمال الشيخ محمد الطاهر التليلي نجد أن جهوده في الفقه تتمثل فيما يأتي:

1– تأليف مؤلفات في الفقه وأصوله

من جهود الشيخ محمد الطاهر التليلي في الجانب الفقهي والأصولي أنه ألّف بعض الكتب فيهما ككتاب المسائل الفقهية، وكتاب الهيئة المرعية في الأذكار الشرعية، وكتاب رسالة في بعض الرموز الفلكية والفقهية، ونظم متن الورقات لإمام الحرمين الجويني في أصول الفقه.

2– نظم قصائد تتضمن مسائل فقهية

فقد قام الشيخ محمد الطاهر التليلي بنظم قصائد تتضمن مسائل فقهية كنظم المواضع السبعة التي يجوز رفع الأيدي فيها في الدعاء وهي: عند النظر إلى الكعبة، وعند الصعود

---

[1] يُنظر: محمد الطاهر التليلي، المسائل الفقهية. درسة وترتيب وتعليق: إبراهيم رحماني. مصدر سابق، ص289–290.

[2] أخرجه ابن حبان، صحيح ابن حبان، كتاب إخباره صلى الله عليه وسلم عن مناقب الصحابة، رجالهم ونسائهم بذكر أسمائهم رضوان الله عليهم أجمعين (392/15)، ولكن بلفظ: «الخلافة بعدي ثلاثون سنة، ثم تكون ملكا».

[3] محمد الطاهر التليلي، المسائل الفقهية. درسة وترتيب وتعليق: إبراهيم رحماني. مصدر سابق، ص301–302.

[4] أخرجه مالك، الموطأ، كتاب القرآن، باب ما جاء في الدعاء (214/1)، ولكن بلفظ: «أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة، وأفضل ما قلت أنا والنبِيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له».

إلى جبل الصفا وجبل المروة في العمرة، وعند عرفات في الحج، وفي منى بعد رمي الجمرات، وعند تكبيرة الإحرام في الصلاة فقال -رحمه الله-:

ارفع يديك مع التكبير إن نظرت ... عيناك كعبة ربي صانها الله
كذلك عند الصفا إما صعدت لها ... وعند مروة إن شاهدت مبناه
وإن صعدت عرافات وقمت به ... فارفع يديك وكبر من تولاه
وفي منى عندما ترمي الحجار بها ... وهكذا عند جمع حين تغشاه
وفي الصلاة مع الإحرام جاز لنا ... رفع اليدين ومعنى الفتح مغزاه
مواضع سبعة رفع اليدين بها ... يجوز للمرء إذ يعنو لمولاه[1]

ونظم المواضع التي يصرف فيها الدينار الشرعي، وعددها سبعة وهي: النكاح، والزكاة، والصرف، والجزية، واليمين، والدية، والسرقة فقال -رحمه الله-:

نكاح زكاة ثم صرف وجزية ... إليها دينار الشرع في الفقه ينتسب
كذاك يمين دية ثم سرقة ... فأنواعه سبع تُعدّ وتحسب
فصرف الذي بالزاي عشر دراهم ... وباثنين فوق العشر للغير تذهب[2]

3- نقله للمسائل الفقهية عن غيره

كما كان الشيخ يقوم بنقل بعض المسائل الفقهية من غيره من العلماء سواء كانت فتاوى، أو منظومات أو ألغاز كنقله عن جده قاسم التليلي منظومة مبارك بن عمر الصائفي فيما يتعلق بفضل صلاة الجماعة عن صلاة الفرد كما جاء في الحديث الصحيح[3]، ومما جاء في النظم:

---

[1] محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص257.

[2] المصدر نفسه، ص39.

[3] يشير المؤلف هنا إلى حديث عبد الله بن عمر: أن رسول الله -ﷺ-قال: « صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة»، وجاء في رواية أخرى من حديث أبي سعيد الخدري، أنه سمع النبي -ﷺ-يقول: «صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بخمس وعشرين درجة»، وهذا الاختلاف في الدرجات يرجع لقرب المسجد وبعده، أو لحال المصلي كأن يكون أعلم أو أخشع، والمراد بالدرجة أنه يحصل له بالصلاة في الجماعة، مثل ثواب ما لو صلى تلك الصلاة منفردًا سبعًا

صـــلاة الواحـــد مـــع الجمـــع علـــى صـــــلاته منفـــــردا أي مهمـــــلا
تفضـــــلها بالســـــبع والعشـــــرين كمـــــا أتـــــى مصـــــححا يقينـــــا
عـــــن النبـــــي الصـــــادق الأمـــــين عـــــن ربـــــه القـــــوي ذي التمكـــــين[1]

ومن منقولاته عن جده نظم فيه المحظورات المباحة من أجل الضرورة ومما جاء فيها:

تبـــيح محظـــورا كشـــرب الخمـــر لغصـــــة وأكـــــل مـــــال الغيـــــر
ضـــــرورة كميتـــــة وكالـــــذي يـــأتي لـــدار الضـــرب بـــالتبر وذي
فيهـــا خـــلاف وهـــو إن رجعـــه بـــــأجرة ببـــــين معـــــه[2]

ومن منقولاته أيضا أبيات في أمور يستوي في حكمها الواحد والجمع والقليل والكثير، ومما جاء في النظم:

بـــين القليـــل يســـتوي والكثيـــر والجمـــع والواحـــد فـــي أمـــور
وهـــي ولـــوغ كلـــب أو كـــلاب وحـــد قـــذف النـــاس فـــي ســـباب
والطهـــر واحـــد لمـــن تكـــررا حدثـــــه بنـــــوع أو أكثـــــرا[3]

ومن منقولاته أيضا فائدة في الصلاة حيث نظم بعضهم هذه الأبيات فقال:

فعـل الصـلاة كلهـا فـرض جعـل ســـوى ثلاثـــة تيـــامن فعـــل
عنـد السـلام جلسـة ومبطـي تـلا رفـــع اليـــدين بافتتـــاح أولا
وقولهـــا لـــيس بفـــرض إلاّ ثلاثـــة أم القـــرآن تتلـــى
تكبيـــرة الإحـــرام والســـلام هـــذا الـــذي حققـــه الأعـــلام

وعشرين مرة. يُنظر: محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب فضل صلاة الجماعة (131/1)، وزكريا بن محمد الأنصاري، منحة الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق وتعليق: سليمان بن دريع العازمي ج2(ط:1؛ الرياض–المملكة العربية السعودية: مكتبة الرشد، 1426هـ/2005م)، ص363، وجلال الدين السيوطي، التوشيح شرح الجامع الصحيح، تحقيق: رضوان جامع رضوان ج2(ط:1؛ الرياض–المملكة العربية السعودية: مكتبة الرشد، 1419هـ/1998م)، ص678.

[1] ينظر: محمد الطاهر التليلي، الكشكول. مخطوط لدى الباحث، ص116–117.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص117.

[3] ينظر: المصدر نفسه، ص117–118.

وزاد في المقدمات الاعتدال للاختلاف عدة من الفعال[1]

ونقل منظومة الشيخ أحمد دغمان في جواز البسملة في الصلاة التي بعثها إلى الشيخ المكي بن عزوز –رحمة الله على الجميع–، ومما جاء فيها:

وبعد فاعلم أن حكم البسمله قد وردت فيه نصوص مجمله
تفصيلها ذكره النوويُّ العالم العلّامة الوليُّ
في غيث نفعه اعتنى بما ذكر حتى أفاد كل من فيه نظر
مستوعبا مذاهب الجمهور محقّقا قراءة البدور[2]

كما قام الشيخ بتدريس الفقه في أماكن عديدة أهمها: في المسجد الكبير بقمار، ومدرسة النجاح، وفي بجاية، وفي المعهد الإسلامي بالوادي، ومدارس وزارة التربية الوطنية.

رابعا: جهوده في علم العقيدة الإسلامية

من خلال استقرائنا لما كتبه الشيخ محمد الطاهر التليلي في مؤلفاته نجد أن جهوده في مجال العقيدة تتمثل فيما يأتي:

أنه قام بنظم أبيات بيّن من خلالها عقيدته التي يدين الله بها وهي عقيدة التوحيد الخالص من شوائب الشرك وما سيكون يوم القيامة فقال –رحمه الله–:

[1] ينظر: المصدر نفسه، ص118.
[2] ينظر: المصدر نفسه، ص77–79.

أمـوت علـى الإسـلام ديـن محمـد عليـه سـلام دام مـن مالـك الملـك
أمـوت ومـا فـي القلـب مثقـال ذرّة من الشرك أو ما قد يؤول إلى الشرك
وأعلـم أنـي لا محالـة صـائر مصـير أنـاس للفنـاء والفتـك
وأوقـن أن الله سـوف يعيـدني وتعـرض أعمـالي علـيّ بـلا شـك
وسوْف أُوَفّى يوم عرض صحائف صنيعي من فعل فعلت ومن ترك[1]

ونظم أبياتا أثبت فيها عذاب القبر ونعيمه ويوم الحساب، ويوم القيامة فقال –رحمه الله–:

ورُبَّ صـاحب قبـر يعـاف قصـرا وعصـرا[2]

وقال أيضا في موضع آخر:

أو كـان يجـدي ميتـا فـي قبـره نـوح عليـه لكـان لـي إطنـاب[3]

وقال أيضا في موضع آخر:

كـذلك فعـلُ مـن يرجـو نجـاة إذا بعثـت مـن المـوت العظـام[4]

وقال أيضا:

لا تيأسـي مـن جـزاء الله يـوم غـد فـالله جـازيهمُ والله جازيـك[5]

وقال أيضا:

ياويلهـا مـن ضـعيف قـل ناصـره يـوم الحسـاب وعنـد الواحـد الأحـد[6]

---

[1] محمد الطاهر التليلي، هذه حياتي. مصدر سابق، ص111–112.
[2] المصدر نفسه، ص83.
[3] المصدر نفسه، ص35.
[4] المصدر نفسه، ص236.
[5] المصدر نفسه، ص104.
[6] المصدر نفسه، ص51.

وقال أيضا:

وأن الإلـــــــــه ســـــــــيجمعنا ... بـــــدار الخلـــــود ودار الـــــنِّعم
وثَـــــمَّ نلاقـــــي جميـــــع الرفـــــاق ... وطيـــــر الســـــرور يغنـــــي الـــــنغم
وأنَّـــــا جميعـــــا كخيـــــل الســـــباق ... فأســـــبقُنا مـــــن تخطَّـــــى العلـــــم
ألا كلّنـــــا فـــــي انتظـــــار الرحيـــــ ... ـــــل إلـــــى خيـــــر دار وربّ رحِـــــم[1]

وقال أيضا:

والله مـــــــن بعـــــــد جـــــــاز ... للكـــــــل يـــــــوم التنـــــــادي
ومنـــــــه لا مـــــــن ســـــــواه ... إثبـــــــاتيَ فـــــــي المعـــــــادي[2]

وقال أيضا:

ســـــألتك ربـــــي إضـــــاءة دربـــــي ... ببعـــــد وقـــــرب زمـــــان الـــــذهاب
وســـــترا لعيبـــــي وكشـــــفا لكربـــــي ... ومحـــــوا لـــــذنبي غـــــداة الحســـــاب
عليـــك اعتمـــادي فـــي نيـــل المـــراد ... وتحســـين زادي ليـــوم المئـــاب
ومنـــــــه لا مـــــــن ســـــــواه ... إثبـــــــاتيَ فـــــــي المعـــــــاد[3]

وقال أيضا:

واســـــــأل الله الســـــــلامة ... عنـــــــد ظعـــــــن أو إقامـــــــة
ســـــــيما يـــــــوم القيامـــــــة ... يـــــــوم لا يُجـــــــدي الخـــــــدين[4]

---

[1] المصدر نفسه، ص226.
[2] المصدر نفسه، ص60.
[3] المصدر نفسه، ص248.
[4] المصدر نفسه، ص139.

ونظم بيتين بيّن فيهما صحة اعتقاد الجزائريين فقال –رحمه الله–:

أصبح اليوم في الجزائر نشء عربي يدري الحقوق ويفدي
مسلم صادق صحيح اعتقاد وكلام اللسان فصحى مُعَدّ[1]

ونظم أبياتا في تقرير أركان الايمان، ففي الإيمان بالله قال –رحمه الله–:

آمنت بالله هذي قسمتي فرزت فلا عتاب ولطف الله مستندي[2]

وأثبت عقيدة أن الله فوق السماء فقال:

وإن حفني لطف الإله وعفوه تربعت في الجنات طابت منازلا
مع الأهل والإخوان والله فوقنا برضوانه عنا المآثم عازلا[3]

وقال أيضا:

والله فوق جميعهم أدرى وأعلم بالعقول[4]

وقال في الإيمان بالقضاء والقدر:

لو كان يفدي ميت لفديته بالروح لكن القضاء غلاب[5]

وقال أيضا:

رضيت بقسمة الجبار لكن رضيت من الغنيمة أن أضاعا[6]

---

[1] المصدر نفسه، ص53.
[2] المصدر نفسه، ص51.
[3] المصدر نفسه، ص197.
[4] المصدر نفسه، ص216.
[5] المصدر نفسه، ص35.
[6] المصدر نفسه، ص144.

وقال أيضا:

سُـــجِنت بهـــا وأنفـــي فـــي رغـــام ... بـــــأمر الله أو حكـــــم القضـــــاء
فصـــــبرا للقضـــــاء ولا عتـــــاب ... علـــى القـــدر المتـــاح مـــع الرضـــاء[1]

وقال أيضا:

حكـــم القضـــاء ففاضـــت الأرواح ... وتحطمـــت مـــن أجلهـــا أشـــباح[2]

وقال أيضا:

ولا مـــــــــــــردّ لحكـــــــــــــم ... قضـــــاه فـــــي النـــــاس أمـــــرا[3]

وقال أيضا:

فمـــــــا رأيـــــــت جزوعـــــــا ... عـــــــن نفســـــــه ردّ قـــــــدرا[4]

وقال أيضا:

وأنـــا الـــذي يرضـــى بقســـمة ربـــه ... ســـبحانه خلـــق الأنـــام وقســـما[5]

وقال أيضا:

ســوف أبقــى فــي غربتــي دون يــأس ... شـــاربا فـــي الكفـــاح كأســـا دهاقـــا
راضـــيا بالـــذي قضـــته الليـــالي ... أســـــأل الله أن يفـــــكّ الخِناقـــــا[6]

---

[1] المصدر نفسه، ص19.
[2] المصدر نفسه، ص46.
[3] المصدر نفسه، ص81.
[4] المصدر نفسه، ص82.
[5] المصدر نفسه، ص118.
[6] المصدر نفسه، ص210.

وقال أيضا:

ولنـــا الرضـــاء بكـــل مـــا حكـــم القضـــاء وســـانده[1]

وأثبت مرتبة من مراتب القدر وهي العلم فقال -رحمه الله-:

كـــذاك شـــأن الليـــالي وربـــي بـــالأمر أدرى[2]

وقال أيضا:

فربـك أرعـى بالضـعيف وضـعفه وربـك أدرى بـالفقير علائمـا[3]

وبيَّن-رحمه الله- في فتاويه بعض المسائل العقدية كمسألة الذين خالفوا السلف في القضاء والقدر، فقال بأن الذين خالفوا السلف في باب القضاء والقدر ثلاثة أشخاص وهم:" معبد الجهني"، و"غيلان الدمشقي"، و"يونس الأسواري" فنسبوا إلى قدراتهم لا إلى قدر الله وقضائه.[4]

وأثبت المسائل الاعتقادية المتعلقة باليوم الآخر أيضا كإثبات الجنة بقوله في رثاء والده:

نـدعو لـه الـرحمن يغفـر ذنبـه فهـو الغفـور المـنعم التـواب
وبرحمـة وبجنـة جنباتهـا رحُبـت مفتحـة لـه الأبـواب[5]

---

[1] المصدر نفسه، ص67.

[2] المصدر نفسه، ص81.

[3] المصدر نفسه، ص119.

[4] محمد الطاهر التليلي، المسائل الفقهية. مصدر سابق، ص 65.

[5] محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص35-36.

وأشار إلى علامة من علامات قيام الساعة وهي طلوع الشمس من مغربها فقال:

وقد سمعنا بأن الشمس مطلعها بالغرب في آخر الأيام والأمد[1]

وقرَّر بعض مسائل توحيد الألوهية فقال –رحمه الله–:" فكن يا أخي عبد لله لا عبدا لغيره من إنس أو جن "[2]، فبيّن –رحمه الله– اختصاص العبادة لله وحده دون ما سواه.

ونظم بعض مسائل الألوهية في أبيات فقال في الحلف بالله:

أقسمت بالله جهدي لو كان مالي مالك[3]

وقال في السؤال:

سألتك بالذي أوحى بيانا إلى علم العروبة في البيان[4]

وقال في النذر في كلمة شكر لسعد الله على كتابه تاريخ الجزائر الثقافي:

أعانكم إلهنا على تمام نذرك[5]

وقال في التوكل:

على الله في فتح الدروس توكّلي ومسعاي من عون الإله المؤمل[6]

وقال في الدعاء:

يا ربنا أنت الولي أنت الذي تختار لي
فاختر لي ما فيه الرضا إلى انقضاء أجلي
ونجّني من شرّ ما خلقت واغفر زللي
فخذ إلهي بيدي إلى الطريق الأمثل

---

[1] المصدر نفسه، ص50.

[2] محمد الطاهر التليلي، الهيئة المرعية في الأذكار الشرعية. مصدر سابق، ص65.

[3] محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص106.

[4] المصدر نفسه، ص133.

[5] المصدر نفسه، ص254.

[6] المصدر نفسه، ص262.

ولا تكلنـــــــــي للتـــــــــي تـــــــــأمرني بالخطـــــــــل
فلـــــيس لـــــي رب ســـــوا ك فاشـــــفني مـــــن عللـــــي[1]

ودعا إلى التوحيد والاعتصام به وإفراد الله بالعبادة وعدم الشرك ورفع الحرج واعتقاد أن الله بيده النفع والضر فقال:

واعتصـــموا مـــن دون انفصـــام بكلمـــة التوحيـــد فـــي الختـــام[2]

وقال أيضا متحدثا عن نفسه:

أتـــى إلـــى قومـــه بـــالعلم ينصـــحهم يـــدعو إلـــى الله بالتوحيـــد مبتهجـــا
فقـــال يـــا قـــوم إن الله يـــأمركم أن تعبـــدوه وأن لا تبتغـــوا عوجـــا
لا تشـــركوا أحـــدا فـــي شـــأنه أبـــدا فـــالله لا يغفـــر الإشـــراك إن وُلجـــا
لـم يجعـل الله فـي الإسـلام مـن حـرج فـلا تضـيفوا إلـى إسـلامكم حرجـا
النفـــع والضـــر لـــم يملكهمـــا أحـــد إلا الـــذي خلـــق الأقمـــار والســـرجا[3]

وقال أيضا:

واعلـــــــم بأنـــــــك عبـــــــده لا عبـــــــد مخلـــــــوق نجـــــــس
واســـــــجد لربـــــــك دائمـــــــا عنـــــــد العشـــــــية والغلـــــــس[4]

ودعا إلى خشية الله فقال:

لا تخـــــش غيـــــر الله فـــــي كـــــل الأمـــــور ولا تقـــــس[5]

---

[1] يُنظر المصدر نفسه، ص116.
[2] المصدر نفسه، ص125.
[3] المصدر نفسه، ص204.
[4] المصدر نفسه، ص154.
[5] المصدر نفسه، ص154.

وأنكر التمائم بقوله متحدثا عن حال أمه لما أصابها المرض:

وتلقـــي التمـــائم فـــي زعمهـــا علـــيّ لآمـــن بطـــش القـــدر[1]

وأنكر تقديس الأضرحة فقال –رحمه الله–:

فليعلم العلم أنا قد هوينا على رؤوسنا في مهاوي الجهل والوهم
وأننا قد شغلنا والعداة هنا بحلّنا عقدة الإسلام والرحم
وقد رضينا بأوثان نقدّسها من دون رب البرايا بارئ النسم
من لثم أعمدة من دعوى أضرحة من القرابين للشيطان والصنم
لا غرو لا غرو إن كانت عقائدنا كما علمت وكنا مثل ذا النعم
فالجهل قائدنا والجبن رائدنا والحقد عائدنا والحسد لم ينم[2]

ودعا إلى الاستغاثة بالله فقال –رحمه الله–:

وأطلب غوثا ولا من مغيث فتمسي حياتي عليّ سقر[3]

ودعا إلى الهروب إلى الله، وطلب ستره والتوكل عليه، والتوجه إليه فقال –رحمه الله–:

واهرب إلى الله تغنم فالله أرجى اغتناما
واسأله سترا وعذرا وأن يقيك اصطداما
فالله بالخلق أرحم فمن حماه استقاما
عليه دوما توكّل إذا نويت اعتزاما
إليه وجهك وجّه وخلّ عنك الأناما[4]

[1] المصدر نفسه، ص202.
[2] المصدر نفسه، ص120.
[3] المصدر نفسه، ص203.
[4] المصدر نفسه، ص245.

وأثبت حفظ الله للعبد فقال –رحمه الله–:

والله يكلـــؤكم مـــن كـــل حادثـــة حتـى تـؤدوا الـذي للشـعب قـد وجبـا[1]

وقرّر توحيد الأسماء والصفات وذلك بإثبات أسماء الله الحسنى بقوله:

هـــو الله ربـــي خـــالقٌ ومصـــور لطيـــف خبيـــرٌ بـــارئ وعلـــيم
عزيـــزٌ غفـــورٌ رازقٌ متكبّـــرٌ ســـميعٌ بصـــيرٌ مالـــكٌ وعظـــيم[2]

وقال في وسط القصيدة:

غنـــيٌّ حميـــد مبـــدئ ومؤيـــد معيـــد وحـــيٌّ واحـــد وقـــديم
ومنـــتقم مُحـــص ومُغـــن ومُقســـط صـــبور شـــكور دافـــع وكـــريم[3]

وقال في آخر القصيدة:

وقهّـــار جبّـــارٌ وهّـــاب فـــاتحٌ ورحمـــان غفّـــارُ الـــذنوب رحـــيم
ومقتـــدرٌ أعلـــى مجيـــدٌ وماجـــد وذو الطـــول تـــوابٌ لـــه نعـــيم[4]

ويُنظر القصيدة كاملة في الملحق رقم 13 في الملاحق.

وذكر الحديث الثابت في ذلك عن النبي –ﷺ–، أنه قال:« إن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلاّ واحدا إنه وتر يحب الوتر من أحصاها دخل الجنة وهي : هو الله الذي لا إله إلاّ هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعزّ المذلّ السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الولي الحميد المحصي المبدي المعيد المحيي المميت الحيّ القيوم

[1] المصدر نفسه، ص28.
[2] المصدر نفسه، ص215.
[3] المصدر نفسه، ص216.
[4] المصدر نفسه، ص216.

الواجد الماجد الواحد الأحد الصمد القادر المقتدر المؤخّر الأول الآخر الظاهر الباطن المتعال البر التواب المنتقم العفو الرؤوف مالك الملك ذو الجلال والإكرام المقسط الجامع الغني المغني المانع النافع الضار النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور»[1]

وأثبت صفة المشيئة بقوله:

فإن شاء الله سُررت يوما ... به أنسى المنازع والنزاعا

وإن شاء الله بقيت كمّا ... كأني ما خُلقت هنا مضاعا[2]

وقال أيضا:

باسم الإله أبتدي الإنشاء ... وأستمدّ عونه إن شاء[3]

وقال أيضا:

لكنما الله شاء ... أن لا أكون وفيت[4]

وقال أيضا:

فإن ما شاء ربي ... يكون لا بد قهرا[5]

وقال أيضا:

وفي يوم حشر النّاس كان شفيعنا ... ومنقذنا إن شاء ربك من وَهَجِ[6]

---

[1] أخرجه البيهقي، الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، باب ذكر أسماء الله وصفاته عزت أسماؤه وجل ثناؤه (50/1).

[2] محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص144.

[3] المصدر نفسه، ص175.

[4] المصدر نفسه، ص44.

[5] المصدر نفسه، ص81.

[6] المصدر نفسه، ص196.

وقال أيضا في رثاء والدته:

لكـــن ربـــك يـــا أمـــاه شـــاء لـــك أن لا تـذوقي ثمـار الغـرس إذ مـت[1]

وقال –رحمه الله– أيضا : " ولكن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن".[2]

وأثبت صفة السمع لله بقوله:

لمـــــا قضـــــى بالتـــــداني ربٌّ ســـــــــميع أمالـــــــــك[3]

وأثبت صفة اليد لله فقال:

ويـــد الإلـــه تحفكـــم وتصـــونكم مـــن شـــر كيـــد ســـافر أو مرتـــد[4]

وأثبت صفة العين لله فقال:

فعـــــين الله تـــــراعكم دوامـــــا وطيـــر الـــيمن فوقـــك فـــي مطـــار[5]

وبـيّن أن الأشـاعرة خـالفوا الإباضـية فـي بعـض المسـائل العقديـة وهـي: رؤيـة الله فـي الآخرة، وصفات الله، ومخلوقية القرآن، وتخليد مرتكب الكبيرة في النار إن لم يتب، وكفاية الاعتقاد والقول من دون عمل في الإيمان، ونيل أصحاب الكبائر شفاعة الشافعين، وتحديد معنى الكفر والنفاق، وتعدد الحق في الأصول والخلافة والخروج عن الحكام الجَوَرَة.[6]

---

[1] المصدر نفسه، ص43.

[2] محمد الطاهر التليلي. هذه حياتي. مصدر سابق، ص 64.

[3] محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص106.

[4] المصدر نفسه، ص58.

[5] المصدر نفسه، ص78.

[6] محمد الطاهر التليلي، المسائل الفقهية. مصدر سابق، ص66.

ودعا إلى حفظ العقيدة وبيان أنها أساس الأعمال فقال –رحمه الله–:

واحفـــــظ عقيـــــدتك التـــــي كانـــــت لفعلـــــك كالأســـــس[1]

كما قام بتلخيص بعض الفتاوى العقدية من فتاوى العلماء كابن الصلاح وابن حجر، كبيان حقيقة الروح، ومسألة من يسبق إلى دخول الجنة الفقراء أو الأغنياء، وكيفية وصف الله تعالى وأنه يُقتصر على ظاهره مع التنزيه والتقديس، وعدم الخوض في خلاف الصحابة، وكيفية سؤال الميت في قبره، وماهية علم الميت بزيارة الأحياء، وعلام يسلط العذاب على الروح أو الجسد، ورؤية الميت للأشياء في قبره، وبيان حكم غرس الجريد وشجر الريحان في القبر، وما علاقة روح الميت بجسده، ومسألة معالجة الميت عند احتضاره، وهل على الميت قضاء في الآخرة، ومن هما ملكا القبر، والإيمان بدنو الشمس من الناس يوم القيامة، وكيف يكون العرق يوم القيامة، وما هي الأجساد التي تعود يوم القيامة، وكيفية حشر الناس يوم القيامة[2]، وحكم سب الدين.[3]

إضافة إلى ذلك فقد ألّف رسالة مستقلة في العقيدة مع شرح مختصر لها بعنوان:" هذا شرح مغري الصغرى".

خامسا: جهوده في علم السيرة النبوية

من خلال اطلاعنا على ما كتبه الشيخ في هذا الموضوع نجد أن جهوده في جانب السيرة النبوية تمثلت فيما يأتي:

نظم قصائد متعلقة بمولد النبي– ﷺ–، وبيان بعض فضائله وصفاته كمجيئه من أجل تنبيه الناس على أخطائهم، وأن من أعظم صفاته العفة، وأنه منزّه عن كل شر فقال:

---

[1] محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص154.

[2] يُنظر: محمد الطاهر التليلي، المسائل الفقهية. مصدر سابق، ص 364–366.

[3] يُنظر: المصدر نفسه، ص331.

أكاد أعلو السُّهى من فارط الطرب ... لما بدا مرسلٌ من أمّة العرب
أتى الكونَ حين الكونُ في مرض ... ونبّه النّاسَ حين النّاسُ في صخب
بدا صبيا على الخيرات منطبعا ... لا يعرف الشرّ في جِدٍّ ولا لعب
قضى شبيبته في حرز عفّته ... وفي الكهولة جاء الوحي بالأرب[1]

وقال في قصيدة أخرى:

ميلاد أحمد طه ... نور السماء الأَمَمْ
ميلاد نور مبين ... به تُجلَّى الظُّلَمْ
يا ليلة من ربيع ... كانت بِطَهَ العَلَم
لأنتِ خير الليالي ... بل أنتِ كل النعم[2]

وكذلك سرد أسماء الرسول –ﷺ– المأخوذة من الأحاديث النبوية مثل اسم محمد، والبشير، والنذير، والهادي، والمهدي، والطاهر، والمطهر، والفاتح، والخاتم، والمصطفى، والمحمود، والحبيب، والصادق، والصدوق، والرسول، النبي، والأمين، والطيب، والمبلّغ، والإمام، والمنيب، والعاقب، والعربي، والهاشمي، والتهامي، والقرشي، والآمر، والناهي، والمرتضى، والمجتبى، والطيع، والمصدق، وأحمد، والحامد، والداعي، والمرشد، والمنزّه، والمؤيّد، والرشيد، والناصر، والمنصور، والشفيع، والمشفع، والجواد، والمعصوم، والبرهان، والدليل، والدال، والمؤمن، والمذكّر، والواعظ، والشهيد، والرؤوف، والرحيم، والخليل، والمختار، والنور، والقاسم، والمطاع، والماحي، والأمي، والسراج، والمنير، والصدوق، وأبو رقية، وأبو القاسم، وأبو الزهراء، وجد الحسنين، وطه، ويس، ورحمة.[3]

ونظم قصيدة دعا فيها إلى الالتزام بوصاياه التي فيها النجاة والعزة ورضا الله ورسوله والفوز بجنة النعيم، ومن خالفها فإن مصيره إلى جهنم فقال –رحمه الله–:

---

[1] محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص30–31.
[2] المصدر نفسه، ص124.
[3] محمد الطاهر التليلي، كشكول. مصدر سابق، ص 122.

وفـــي وصـــايا رســـول الله موعظـــة تتيـــر كـــل طريـــق طـــال وارتهجـــا
عليكموهـــا ولا تبغـــوا بهـــا بـــدلا فهـي النجـاة إذا مـا الأمـر قـد مرجـا
وترتقـــوا بالوصـــايا عـــرش عـــزّتكم وتعتلـــوا كـــل مـــن عـــاداكم أوجـــا
تُرضـــوا النبـــي وتُرضـــوا الله خـــالقكم وتســـكنوا جنـــة الرضـــوان منعرجـــا
فـــإن أبيـــتم طريـــق الله فـــانتظروا جـــزاءكم مـــن جحـــيم حرهـــا وهجـــا[1]

إصافة إلى ذلك فقد درّس الشيخ هذا العلم في المسجد والمدرسة.[2]

الفرع الثاني: جهوده في العلوم اللغوية والعلوم التاريخية

من خلال استقرائنا على ما أسهم فيه الشيخ محمد الطاهر التليلي في هذه العلوم اللغوية، والعلوم التاريخية نجد أن جهوده تمثلت فيما يأتي:

أولا: جهوده في العلوم اللغوية

1- تأليف المؤلفات اللغوية

وتتمثل هذه الكتب في كتاب زهرات لغوية من كتاب الألفاظ الكتابية للهمذاني، وكتاب مجموع الأمثال العامية، وكتاب معجم الكلمات العامية الدارجة في الصحراء الجزائرية، وكتاب شواهد الكلمات العامية من اللغة العربية الفصحى، وكتاب سلوة المهموم والمحتار في قراءة هذه الأشعار من مختلف الأقطار والأعمار، وكتاب قصة الشيخ العجوز، وكتاب نظم متن الاستعارات للسمرقندي، وكتاب تلخيص كتاب الأضداد للمتوزي، وكتاب تجريد شعر مقامات الحريري.

2- نظم القصائد اللغوية

مثل قصيدة أهمية الشعر فقال -رحمه الله-:

بالشـــعري أشـــرح صـــدري المغمـــورا أم بالشـــــعور أوضـــــح المســـــتورا

[1] محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص205.

[2] مقابلة مع الشيخ طارق الشارف يوم الخميس 2020/10/12م صباحا بدكانه بقمار.

والشـــعر أبلـــغ مـــا يكـــون بلاغـــة ... أن لا يَنُـــدَّ عـــن الشـــعور نفـــورا
ومـــن الشـــعور بلاغـــة لـــو أدرجـــت ... كفـــن الحـــروف لظلـــت المقبـــورا
مـــا كـــل مـــن نظـــم القـــوافي شـــاعر ... حتـــى يصـــور قصـــده تصـــويرا
فيـــراه بـــالأذنين أعمـــى مثـــل مـــا ... بـــالعين ينظـــر نـــاظرٌ منظـــورا[1]

ونظم قصائد تتضمن بعض المسائل العلمية اللغوية كنظم جمع كلمة الطويل فقال – رحمه الله–:

إن الطويـــــل جمعـــــه طـــــوال ... بكســـر الطـــاء والطُّـــوال قـــالوا
بضـــــمها والـــــواو قـــــد يُشـــــدّ ... وفـــــتح طـــــاء للزمـــــان ردّوا
وكســـرها للحبـــل مـــن دون ألـــف ... وضـــمها جمـــع لطـــولى قـــد عـــرف[2]

ونظم أدوات الاستفهام فقال –رحمه الله–:

وأدوات الاســـــــتفهام عشـــــــرة ... وواحـــــد مـــــن بعـــــدها مقـــــرره
فهمـــــــزةٌ وهـــــــل ومـــــــا وأيٌّ ... وكـــم متـــى وأيـــن كيـــف الحـــيُّ
ومـــــن وأنَّـــــى وأيَّـــــان بعـــــدها ... وقـــد رأى بعـــض النحـــاة ردّهـــا
وكلهـــــا مـــــن الأســـــماء إلا ... همـــزٌ وهـــل حرفهـــا تجلّـــى[3]

[1] محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص95–96.
[2] المصدر نفسه، ص219.
[3] المصدر نفسه، ص223.

ونظم الجمل التي لها محل من الإعراب فقال –رحمه الله–:

فجمـــــل إن أُوِّلـــــت بمفـــــرد لهـــا محـــل فاعرفنهـــا تهتـــد
عـــددها تســـع كمـــا ســـيأتي نظمتهـــا للحفـــظ فـــي أبيـــات
كجملـــة الحـــال وجملـــة الخبـــر وجملـــة الوصـــف كـــذاك تشـــتهر
وجملـــة المفعـــول والتـــابع مـــا لهـــا محـــل والجـــواب علمـــا
لفعـل شـرط جـازم ومـا يضـيف إليهـا مثـل حيـث أنـت لا تقـف
وجملـــة المســـتثنى والمســـند لَـــهْ كمـــن تـــولى بعـــد إلا فانتبِـــهْ[1]

ونظم الجمل التي ليس لها محل من الإعراب فبيّن أن عددها سبع جمل فقال –رحمه الله–:

وجمـــل لـــيس لهـــا محـــل عـــددها ســـبع فـــلا تقـــل
كجملـــة ابتـــداء أو تفســـير وجملـــة الموصـــول فـــي التعبيـــر
وجملـــة الجـــواب لليمـــين وجملـــة اعتـــراض فـــي التبيـــين
وجملـــة الجـــواب للشـــرط الـــذي لـــم يجـــزم الفعـــل فخـــذها واعتـــد
وجملـــة التـــابع مـــا لـــيس لـــه مـــن الإعـــراب موضـــع يحتلـــه[2]

ونظم أنواع الإعراب الثلاثة الظاهر والمحلّي والتقديري فقال –رحمه الله–:

إعـــرابهم بحســـب الظهـــور وحســـب الخفـــاء فـــي المشـــهور
ثلاثـــة مفهومـــة فـــي أجـــل مقـــدر وظـــاهر محلّـــي[3]

[1] المصدر نفسه، ص292.
[2] المصدر نفسه، ص292–293.
[3] المصدر نفسه، ص297.

ثم بيّن الإعراب الظاهر فقال:

فظـــاهران ظهـــرت علامـــة على الأخيـــر منـــه كالســـلامة
فـــي نحـــو قـــاضٍ والفتـــى ويـــأتي ونحـــو يـــدعو ويـــرى أُمَّـــاتي[1]

أما عن الإعراب المقدر فقال:

مقـــدرٌ وفتحـــة قـــد ظهـــرت في الياء أو في الواو مهما عبّرت
ومـــانع فـــي ألـــف تعـــذُّرُ وثقـــل فـــي غيرهـــا مشـــتهرُ
ومـــا أضـــيف لظهيـــر الـــنفس فمـــانع الظهـــور فيـــه حصِّـــي
تشـــاغل بكســـرة المناســـبة كمثـــل عمـــي جـــاء للمحاســـبة[2]

وقال في الإعراب المحلي:

والثالـــث المحلـــي فـــي المبنـــيّ مـــن معـــرب الأســـماء والفعلـــيِّ
وفـــي التـــي مـــن جملٍ لهـــا محـــل كجملـــة الحـــال وجملـــة البـــدل[3]

3-الإجابة عن بعض الأسئلة المتعلقة بأسماء قائلي بعض الأبيات الشعرية

كسؤاله عن قائل بيت:

فَتـــى تـــمَّ فيـــه مـــا يَسُـــرُّ صـــديقه على أن فيـــه مـــا يســـوء الأعاديـــا[4]

---

[1] المصدر نفسه.

[2] المصدر نفسه.

[3] المصدر نفسه.

[4] ينظر: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري، لباب الآداب. تحقيق: أحمد حسن لبج، (ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1414هـ/ 1997م)، ص135.

فأجاب بأنه وجد في ديوان النابغة الذبياني[1]، وذكر[2] أنه للنابغة الجعدي.[3]

وسئل عن قائل بيت:

وأنــت امــرؤ منــا خُلقــت لغيرنــا حياتــك لا نفــع وموتــك فــاجع[4]

فأجاب بأن هناك خلافا في نسبته، فمنهم من نسبه إلى الضحاك بن هنّام، ومنهم من نسبه إلى جنف بن مالك بن الحارث، ومنهم من نسبه إلى رجل من بني سلول.[5]

ثانيا: جهوده في العلوم التاريخية

من خلال قراءتنا لما كتبه الشيخ محمد الطاهر التليلي في هذا الموضوع نجد أن جهوده في هذا العلم تمثلت فيما يأتي:

1-تأليف بعض المؤلفات التاريخية

وتتمثل هذه الكتب في كتاب إتحاف القاري بحياة خليفة بن حسن القماري، وكتاب حديث المسامر من صروف ابن أبي عامر، وكتاب مجموع تاريخ سوف منذ القديم، وكتاب كشكول تاريخي أدبي عن سوف والصحراء عموما، وكتاب هذه حياتي، وكتاب فذلكة تاريخية عن منطقة سوف بالجزائر، وكتاب مجموع ذكرت فيه ما عثرت عليه من تراجم بعض علماء قمار.

---

[1] ينظر: النابغة الذبياني، ديوان النابغة الذبياني، تحقيق: محمد الطاهر بن عاشور. (ط:1؛ تونس: الشركة التونسية للتوزيع، 1976م)، ص39.

[2] عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب. تحقيق: عبد السلام هارون ج3(ط:4؛ القاهرة مكتبة الخانجي، 1418هـ/ 1997م)، ص335.

[3] ينظر: محمد الطاهر التليلي، المسائل الفقهية. دراسة وترتيب وتعليق: إبراهيم رحماني. مصدر سابق، ص307-309.

[4] عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: عبد السلام هارون ج4(ط:4؛ القاهرة مكتبة الخانجي، 1418هـ/1997م)، ص38.

[5] يُنظر: محمد الطاهر التليلي، المسائل الفقهية. دراسة وترتيب وتعليق: إبراهيم رحماني. مصدر سابق، ص309-310.

2-نظم قصائد تتضمن بعض المسائل التاريخية

كنظم العبادلة السبعة الذين جاؤوا لغزو المغرب فقال -رحمه الله-

عشـــرون ألفـــا قـــدموا مـــن يثـــرب ... فـي عهـد ذي النـورين صـاحب النبـي
أتـوا لغـزوا مـن طغـوا فـي المغـرب ... وكفـــروا بمـــا أتـــى فـــي الكتـــب
وبالرســـول الهاشـــمي العربـــي ... وقـــد تـــوالى ظلمهـــم للعـــرب
قـــد وســـمت غزوتـــه بالعجـــب ... إذ ســبعة الأصــحاب فيهــا تختبــي
توحّـدوا فـي الاسـم لا فـي اللقـب ... فكلهـــم علـــى اخـــتلاف الرتـــب
يســـمى عبـــد الله مـــن خيـــر أب ... كـابن الفـاروق وابـن عبـاس الأبـي
وجعفـــر ونجـــل عمـــرو وأبـــي ... ســـرح ومســـعود كـــذا الخبيِّبـــي
وكلهـــم توحـــدوا فـــي الأرب ... وفتحـــوا للـــدين بـــاب المغـــرب
فرحمـــة الله علـــيهم بـــأبي ... أفـــديهم بـــالعزيز الأقـــرب
وأســـأل الله لهـــم أن يجتبـــي ... جمـــيعهم وأن يجيـــب مطلبـــي[1]

ونظم أولي العزم من الرسل فقال:

أولـوا العـزم فـي القرآن مـن رسـل ربنـا ... يعـدّون خمسـا فـي صـحيح المـذاهب
وهـم: نـوح إبـراهيم موسـى محمـد ... وعيسـى وقـول الغيـر غيـر مناسـب[2]

ونظم تاريخ ميلاد ووفاة الأئمة الأربعة فقال -رحمه الله-:

قـــد ولـــد النعمـــان عـــام [مَيْـــلِ] ... ومـــات عـــام [قَـــيّم] بالفعـــل
ومالـــك مـــيلاده فـــي [نجـــم] ... وموتـــه فـــي [القطـــع] دون رجـــم
والشـــافعي عـــام [نعـــل] قـــد ولـــد ... مـــن عـــام [رذّ] قـــد اعتمـــد
وأحمـــد مـــيلاده فـــي [صـــدق] ... وموتـــه فـــي [رام] بـــحقّ[3]

---

[1] محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص39.

[2] المصدر نفسه، ص248.

[3] المصدر نفسه، ص197-198.

3-الإجابة عن بعض الأسئلة المتعلقة بالتاريخ

مثل اسم الصحابية التي تزوجت ثلاثة من الصحابة كلهم قُتل وهي تحته وطلب يدها الرابع فأشفقت عليه؛ فلم تتزوّجه، فأجاب بأنها عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل القرشية العدوية[1]، وسُئل عن ملكة سبأ وفي أي عهد أو أي نبي كانت، فقال بأنها بلقيس في عهد النبي سليمان عليه السلام[2]، وسئل عن السنة التي تشيَّع فيها ابن سبأ، فذكر أنها سنة أربعين من الهجرة [3]، وسئل عن الزمن الذي انتقل فيه الإباضيون إلى وادي ميزاب، فقال في القرن الرابع الهجري، وجاءوا إليه من تيهرت[4] وسلجماسة[5]، وصدراته[6]، ونفوسة.[7] [8]

الفرع الثالث: جهوده في علم الطب، والحساب، والفلك، والحكمة

أولا: جهوده في علم الطب

من خلال تتبعنا لجهود الشيخ محمد الطاهر التليلي في هذا المجال وجدنا أن معظمها عبارة عن نقل عن جده قاسم التليلي، فمن ذلك بيانه لمنافع البسباس لأوجاع المعدة والكبد

---

[1] محمد الطاهر التليلي، المسائل الفقهية. دراسة وترتيب وتعليق: إبراهيم رحماني. مصدر سابق، ص302.

[2] المصدر نفسه، ص303.

[3] المصدر نفسه، ص303-304.

[4] تيهرت مدينة افتتحها القائد العظيم عقبة بن نافع، وكانت تدعى تاهرت عبد الخالق، وهي المدعوة اليوم تيارت، وهي تقع بالغرب الجزائري. يُنظر: مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث. ج2(لا.ط؛ الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1406هـ/ 1986م)، ص 88.

[5] هي ولاية تطلق على النصف الجنوبي من المملكة المغربية الحالية، وأسسها بنو مدرار، وأصلهم من البربر. ينظر: ابن وردان، تاريخ مملكة الأغالبة. دراسة وتحقيق وتعليق: محمد زينهم محمد عزب ج1(ط:1؛ لا.م: مكتبة مدبولي، 1408هـ/ 1988م)، ص 12-29، والرقيق القيرواني، تاريخ إفريقية والمغرب، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب. (ط:1؛ لا.م: دار الفرجاني، 1414هـ)، ص 11.

[6] هي منطقة تقع في ولاية بسكرة بالجنوب الجزائري. يُنظر: مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث. مصدر سابق، ص 219، والصحيح أن سدراته التي كان فيها الإباضيون هي منطقة تقع في ورقلة الآن وتبعد عنها بحوالي10كم. مكالمة هاتفية مع الشيخ محمد دبيلو يوم الثلاثاء 2022/11/29م.

[7] نفوسة هو جبل بطرابلس. يُنظر: المصدر نفسه، ص 64.

[8] محمد الطاهر التليلي، المسائل الفقهية. دراسة وترتيب وتعليق: إبراهيم رحماني. مصدر سابق، ص306-307.

والكلى والمثانة والماء النازل من العين، وقوة البصر[1]، ومنفعة الكمون والكروية والحبة السوداء والخردل والزعتر، وجوز الهند والزنجبيل والعسل للضيقة وغير ذلك.[2]

كما قام بنظم قصيدة فيها فوائد طبية مأخوذة من زاد المعاد لابن القيم –رحمه الله– فقال:

قال الذين لهم بالطب معرفة ... وبالطباع وبالأمراض والداء
لا تقربن أمورا في تناولها ... مضرة وانهدام في الأصحّاء
الحزن والجوع ثم الهم كثرته ... وكثرة الشرب عند الريق للماء
وكثرة الأكل للأحماض أو سهر ... وكثرة النوم في صُبح وإمساء
تغوُّطٌ باتجاه نحو قبلتنا ... وأن ترى العين مصلوبا بأشلاء
أكل القديدة في الحمام عن شِبَعٍ ... وكثرة القول في جمع وغوغاء
والمشي دون انفعال واجتنب كتبا ... دقيقة الخط تعلو مقلة الرائي
وكثرة السؤل لا عن قصد معرفة ... ونظرة لقدور أو لأعلاء
والكبر والحسْد والكِذاب مثلهما ... كذا النميمة أو خون الأخلاء
ترك الصلاة ونوم في الصباح كذا ... وقاحة وفجور مثل بغضاء
وغير ذلك من أشياء تضعفنا ... كفعلها في حليف الحزن بكاء[3]

فبيّن في هذه الأبيات الأشياء التي تضعف البدن وتهدم الصحة وهي: الحزن والجوع والهم، وكثرة الشرب والأكل والسهر والنوم، والتغوط باتجاه القبلة، ورؤية المصلوب، وأكل القديد في الحمام حال الشبع، وكثرة الكلام، والمشي غير المنفعل، وقراءة الكتابة الدقيقة والخط الرقيق، وكثرة السؤال، والنظر للقدور والأعالي، والحسد والتكبر والكذب والنميمة وخيانة الأصدقاء، وترك الصلاة والنوم في الصباح، والوقاحة والفجور والبغضاء.

---

[1] يُنظر: محمد الطاهر التليلي، كشكول. مخطوط لدى الباحث، ص113.

[2] يُنظر: المصدر نفسه.

[3] محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص217.

ثم تعرض للأمور التي تقوي جسم الإنسان وعقله وذكر منها: أكل اللحم، واستعمال الطيب والعطر ولبس الكتّان، وكثرة الاغتسال بالماء، وترك كثرة الكلام، واستعمال السواك، والنظر إلى الاخضرار والثمار وأغصانها وعراجينها والماء الجاري والورود والأزهار التي تعمل على فرحة القلب وقوة البصر، وكذلك الصلاة وتقوى الله والزكاة اللذين يجلبون الرزق والخير للإنسان فقال:

أمـا الأمـور التـي تقـوى منافعهـا ... في العقل والجسم فانظرها في أشياء
فـي اللحـم والطيـب والكتّـان تلبسـه ... وكثـرة الغسـل للأبـدان بالمـاء
تـرك الفضـول مـن الأقـوال فـي حـدث ... وفـي السـواك وفـي علـم الأخصـاء
وفرحـة القلـب وإبصـار فـي نظـر ... إلـى اخضـرار علـى وسـع لأنحـاء
وفـي الثمـار علـى الأغصـان مائلـة ... وفـي العـراجين أو جريـه المـاء
وفـي الـورود وفـي الأزهـار ماثلـة ... تضـاحك المـرء أو ترنـو إلـى الرائـي
وفـي الصـلاة وتقـوى الله مجلبـة ... للخيـر والـرزق فـي جهـر وإخفـاء
وفـي الزكـاة وفـي الإعطـاء مكرمـة ... تعطـي المـروءة دفعـا عنـد إبطـاء[1]

ثانيا: جهوده في علم الحساب

من جهود الشيخ محمد الطاهر التليلي في هذا العلم نظم حساب الجمّل حيث قال – رحمه الله–:

وابـدأ بـ أ فـي العـد تحسـب واحـدا ... وثـن بـ بـا ضـعفا تُعـد وتُحسـب
وجـيم ثلاثـا فـي الحسـاب ودالهـم ... بأربعـة والهـاء خمسـا تُرتـب
وواو بسـتّ ثـم زاي بسـبعة ... وحـاء ثمـان تسـعا الطـاء تكتـب
ويـاء بعشـر ضـعفها الكـاف فـاعلمن ... ولام لمثـل الكـاف والعشـر تنسـب
ومـيم بعشـرين وعشـرين مثلهـا ... ونـون بخمسـين تُعـدُّ وتعـربُ

[1] يُنظر: المصدر نفسه، ص217-218.

وصـــاد بســـتين وللعـــين مثلهـــا وعشـــر وفـــاء بالثمـــانين تُقـــرب
وضـــاد لـــه تســـعون والقـــاف عـــدها بميّـــه ثـــم الـــراء للضـــعف تـــذهب
وســـين ثـــلاثٌ مـــن مئـــين وتـــاؤهم بأربعـــة منهـــا وذو الـــرأي يرغـــب
وثـــاء بخمـــس مـــن مئـــين وخـــاؤهم بســـتّ وذاك الـــذّال بالســـبع يرســـب
وظـــاء بـــه ثمـــانٍ والمئـــات مرادنـــا وعـــينٌ بتســـع مـــن مئـــات تجـــرّب
وللشـــين ألـــفٌ ثـــم تـــم حســـابهم بجمّلهـــم والحفـــظ فيـــه محبـــب[1]

شرح الأبيات:

فحرف الألف يرمز إلى الرقم :1 ، وحرف الباء يرمز للرقم:2، وحرف الجيم إلى رقم:3، وحرف الدال يرمز إلى العدد:4، وحرف الهاء يرمز إلى العدد: 5 ، وحرف الواو يرمز إلى العدد:6 ، وحف الزاي يرمز إلى العدد:7 ، وحف الحاء يرمز إلى العدد:8، وحرف الطاء يرمز إلى العدد:9، وحرف الياء يرمز إلى العدد:10 ، وحرف الكاف يرمز إلى العدد: 20 ، وحرف اللام يرمز إلى العدد:= 30 ، وحرف الميم يرمز إلى العدد:40 ، وحف النون يرمز إلى العدد:50 ، وحرف السين يرمز إلى العدد:300 ، وحرف العين يرمز إلى العدد:70 ، وحرف الفاء يرمز إلى العدد:80 ، وحرف الصاد يرمز إلى العدد:60 ، وحرف القاف يرمز إلى العدد:100 ، وحرف الراء يرمز إلى العدد:200 ، وحرف الشين يرمز إلى العدد: 1000 ، وحرف التاء يرمز إلى العدد: 400 ، وحرف الثاء يرمز إلى العدد: 500 ، وحرف الخاء يرمز إلى العدد: 600 ، وحرف الذال يرمز إلى العدد: 700 ، وحف الضاد يرمز إلى العدد:90 ، وحرف الغين يرمز إلى العدد:900 ، وحرف الظاء يرمز إلى العدد: 800.[2]

[1] المصدر نفسه، ص296.

[2] ينظر: محمد الطاهر التليلي، بدائع الجنان واللسان في غريب الألفاظ ومسائل القرآن. مصدر سابق، ص170.

ثالثا: جهوده في علم الفلك

من خلال قراءتنا لكتب الشيخ وجدنا أن جهوده في هذا العلم تمثلت في تأليف كتاب الدرر الملكية في الدراري الفلكية، وكتاب رسالة في بعض الرموز الفلكية والفقهية[1]، كما قام بنظم قصيدة في بيان منازل القمر الثمانية والعشرين فالربيع منازله هي: المقدم، والمؤخر، وبطن الحوت، ودباران، والبطين، وثرية، والنطح، ومنازله في الصيف هي: النثرة، والهقعة والجبهة، والطرفة، والهنعة والخرثان، والذراع، وأما منازل الخريف فهي: العواء، والصرفة، والقلب، والإكليل، والسماك، والغرفه، والزبدان، وأما منازل الشتاء فهي: الشولة، والنعائم، والبلدة، سعد السعود، وسعد الأخبية، وسعد بُلَع، وسعد ذابح فقال –رحمه الله–:

كلمة حيّ عدد المنازل ... بجمل لقمر مغازل
فللربيع فرغهم مقدم ... ومثله مؤخّر قد يعلمُ
وبطن حوت دبّاران والبُطين ... ثريةٌ والنطح خذها باليمين
وللمصيف نثرة وهقعه ... وجبهة وطرفة وهنعه
والخرثان وكذا الذراع ... وليس لي في نسقها اتساع
ولخريف عوّة وصرفه ... قلبٌ وإكليل سِماك غرفه
الزبدان آخر في العدِّ ... وليس في الترتيب فافهم قصدي
وللشتاء شولة نعائمُ ... وبلدةٌ وأربعٌ حوائم
سعد السعود ثم سعد الأخبية ... وبُلَعٌ وذابحٌ في الأقبية[2]

رابعا: جهوده في نظم الحكم

من خلال تتبعنا لما كتبه الشيخ محمد الطاهر التليلي فيما يتعلق بالحكمة وجدنا أنه قام بنظم بعض الحكم مثل حكمة أربعة لا يخفقون أبدا، وهم: المكافح المحدد لهدفه، والمعد للحياة العدة، والمتقن لعمله، والمجتهد في طلب العلم فقال–رحمه الله–:

[1] هذه الرسالة ذكرها الشيخ أبو القاسم سعد الله في كتاب بدائع الجنان واللسان للشيخ التليلي.

[2] محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص298.

أربعـــــة لا يخفقـــــون أبـــــدا مكـــافح وقصـــده قـــد حـــدّدا
ومـــن أعـــدّ للحيـــاة العـــدة بالصـــبر والأنـــاة طـــول الـــمُدّة
وعامـــل عملـــه قـــد أتقنـــه وأحســـن التـــرويج فيمـــا أحســـنه
وطالـــبٌ للعلـــم باجتهـــاد مـــع الـــذكاء ووُفـــور الـــزاد[1]

ونظم حكمة السبعة الذين لا أمان لهم وهم: المال، والمرأة، والزمان، والبحر، والصديق، والسلطان، والشيطان فقال-رحمه الله-:

وســـبعة لـــيس لهـــم أمـــان المـــال والمـــرأة والزمـــان
والبحـــر والصـــديق والســـلطان وأعظـــم الجميـــع ذا الشـــيطان[2]

ونظم حكمة الخمسة الذين لا يفلحون أبدا وهم: الجاهل، والكذاب، والطاغي، والعاصي، والحاسد، فقال:

وقالـــت الحكمـــة إن خمســـا لـــن يفلحـــوا ولـــو تعـــالوا نفســـا
الجاهـــل الكـــذّاب ذو الطغيـــان ومبتلـــى بشـــهوة العصـــيان
وحاســـدٌ فـــي قلبـــه التيـــاع وزاهـــدٌ وزهـــده خـــداع
وخـــامس ذاك الـــذي قـــد عقـــا أبـــا وأمـــا خُسْـــره قـــد حقـــا[3]

ونظم حكمة أسباب طيب العيش وعددها سبعة وهي: وجود الولد، والصديق النافع، والأمن، والزوجة الصالحة، والخادم العاقل، والقوت الكافي، وصحة البدن فقال:

طيـب الحيـاة وطيـب العـيش مقـرون بســبعة وبهـــا الإكمـــال مرهـــون
بـــروز نجـــل وخـــلٌّ نـــافع وكـــذا أمـــنٌ يعـــم جميـــع الأهـــل مضـــمون
وزوجـك صـلحت فـي البيـت قابعـة وخـــادمٌ عاقـــل إن كـــان مـــأمون
والقـوت كـاف وفـي الأبـدان عافيـة نظمـــت ذاك لمـــن بـــالعلم مفتـــون[1]

---

[1] المصدر نفسه، ص206.
[2] المصدر نفسه، ص248.
[3] محمد الطاهر التليلي، المقتطفات المنظومة من مؤلفاتي المعلومة. مصدر سابق، ص13.

ومن خلال ما سبق من هذه الاسهامات العلمية التي قام بها الشيخ محمد الطاهر التليلي يتبيّن لنا أن الشيخ يدعو إلى الاهتمام بكل علم نافع، وفكر سليم.

وخلاصة الفصل يمكن أن نجملها فيما يأتي:

- أن الشيخ محمد الطاهر التليلي –رحمه الله– كانت له جهود عظيمة سواء كانت اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية أو صحفية أو فكرية أو علمية.
- أما عن جهوده الاجتماعية فقد تمثلت في نشر الأخلاق الإسلامية، والعناية بمشاكل الشباب ومحاولة تخليصهم منها، والأخذ بأيديهم إلى طريق الرشاد، والاهتمام بالمرأة في تربيتها واستقامتها، والتحذير من كل ما يضرها في دينها ودنياها؛ لأنها هي التي تصنع الأجيال.
- أما الجهود الاقتصادية فقد تجسّدت في الدعوة إلى العمل والإنتاج، والتحذير من المعاملات المحرمة، والاقتصاد الاستهلاكي الذي يقضي على طاقات الأمة الإسلامية.
- أما عن الجهود السياسية فقد كان الشيخ بعيدا نوعا ما عنها إلا أنه كانت له لمسات فيها حيث تكلم عن بعض الأحداث السياسية كأحداث الثامن ماي 1945م، وعن الحرب العالمية الثانية وزعمائها، وزعماء الجزائر السياسيين وجيشها الأبي، وبعض رموز الوطن كالعلم الوطني.
- أما فيما يتعلق بجهوده الصحفية فقد ساهم الشيخ في كتابة بعض القصائد والمقالات في صحف محلية كالمنبر الثقافي، وأخرى وطنية كمجلة الشهاب والبصائر.
- أما جهوده الفكرية فقد دعا الشيخ إلى العودة إلى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، والوقوف عند ظاهرهما، والاعتماد على فهم السلف الصالح للنصوص الشرعية، والحث على إعمال العقل بما لا يتنافى مع النصوص الشرعية، ودعا إلى العلم ونبذ البدع والخرافات، والتحلي باليقظة والموازنة بين المصالح الدينية والدنيوية.

---

[1] المصدر نفسه، ص15.

- وأما فيما يتعلق بجهوده العلمية فقد ترك الشيخ جملة من المؤلفات في علوم شتى سواء كانت شرعية كعلوم القرآن والفقه والسنة النبوية والعقيدة وغيرها، أو لغوية كالنحو والشعر وغيرها، أو تاريخية أو طبية فلكية وغيرها.

الفصل الثالث: مناهج الشيخ محمد الطاهر التليلي الدعوية وأهدافها، والأساليب والوسائل التي استخدمها وموقفه من بعض القضايا التي عاصرها.

المبحث الأول:

مناهج الشيخ محمد الطاهر التليلي الدعوية وأهدافها.

المبحث الثاني: الأساليب والوسائل الدعوية التي استخدمها الشيخ محمد الطاهر التليلي.

المبحث الثالث: موقف الشيخ محمد الطاهر التليلي من بعض القضايا التي عاصرها.

المبحث الرابع: أثر جهود الشيخ محمد الطاهر التليلي الدعوية وأوجه الاستفادة منها.

الفصل الثالث: مناهج الشيخ محمد الطاهر التليلي الدعوية وأهدافها، والأساليب والوسائل التي استخدمها وموقفه من بعض القضايا التي عاصرها

نهدف من خلال هذا الفصل إلى بيان المسائل المتعلقة بالمناهج، والأهداف، والأساليب والوسائل، والمواقف، والآثار، والفوائد المتعلقة بدعوة الشيخ محمد الطاهر التليلي، وبناء على هذا فقد قسّمنا هذا الفصل إلى أربعة مباحث أساسية وتتمثل فيما يأتي:

المبحث الأول: مناهج الشيخ محمد الطاهر التليلي الدعوية وأهدافها.

المبحث الثاني: الوسائل والأساليب التي استخدمها الشيخ محمد الطاهر التليلي في دعوته.

المبحث الثالث: مواقف الشيخ محمد الطاهر التليلي من بعض القضايا التي عاصرها.

المبحث الرابع: أثر جهود الشيخ محمد الطاهر التليلي الدعوية وأوجه الاستفادة منها.

المبحث الأول: مناهجه[1] الدعوية وأهدافها[2]

نتناول من خلال هذا المبحث المناهج الدعوية التي فعّلها الشيخ محمد الطاهر التليلي، والأهداف المُتوخاة منها، وبناء على ذلك فقد قسّمنا هذا المبحث إلى مطلبين أساسيين:

المطلب الأول: مناهج الشيخ الدعوية.

المطلب الثاني: أهداف مناهجه الدعوية.

المطلب الأول: مناهجه الدعوية

[1] مناهج الدعوة هي نظم الدعوة والخطط المرسومة لها. يُنظر: أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة. مرجع سابق، ص195. ولجنة الدعوة الإلكترونية، المناهج الدعوية وتطبيقاتها النبوية.(لا.ط؛ لا.م: لا.ن، د.ت)، ص5.

[2] المقصود بالأهداف الدعوية هي الغايات التي يسعى إليها الدعاة. يُنظر: أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة. مرجع سابق، ص199.

من خلال استقرائنا لأعمال الشيخ الدعوية نجد أنه انتهج في دعوته ثلاثة مناهج رئيسة وتتمثل في المنهج العاطفي، والمنهج العقلي، والمنهج الحسي.

الفرع الأول: المنهج العاطفي

المنهج العاطفي هو مجموعة الأساليب الدعوية التي ترتكز على القلب وتحرك الشعور والوجدان[1]، ومن خلال تتبعنا لأساليب هذا المنهج وجدنا ما يأتي:

أولا: إظهار الرأفة والرحمة بالمدعوين، ومدحهم أو ذمهم

وذلك من خلال القول اللين والكلمة الاستعطافية والمشاركة الوجدانية، وقضاء حوائج الناس، وتقديم المساعدة لهم فمن صور الرأفة والرحمة بالمدعوين القول اللين ومن ذلك قوله–رحمه الله–:

إن التـــــــــديُّن حِليـــــــــة أجمـــــل بهـــا عنـــد الفتـــاة
فتـــــــدين ديـــــن محمـــــد ديـــــن التمـــــدّن والحيـــــاة[2]

ومن صور الكلمة الاستعطافية قوله:

هيـــا بنـــي وطنـــي هشـــوا لمعرفـــة تـــدعوكم لـــدواء نـــاجع شـــبم
إلـــى اتحـــاد إلـــى علـــم إلـــى حكـــم إلـــى اعتـــداد إلـــى ذود إلـــى همـــم
الله أكبـــر نـــور العلـــم منبثـــق آثـــاره قـــد بـــدت فـــي نشـــئنا الفهـــم[3]

[1] المرجع نفسه، ص204.

[2] يُنظر: محمد الطاهر التليلي، المقتطفات المنظومة من مؤلفاتي المعلومة. مصدر سابق، ص27–28.

[3] محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص121.

وقال –رحمه الله–:

بـل قولـه قولـه يـا قـوم فاسـتمعوا إلـى حـديث أتـى مـن خـالق السُّحب
وإن يكـن لكـم يـا قـوم مـن حجـج فـأتوا بهـا حُجَّـةً معقولـة النسـب[1]

أما صور قضاء حوائج الناس، وتقديم المساعدة لهم فقد تجسّدت عند الشيخ محمد الطاهر التليلي فعلا وقولا.

فأما الجانب الفعلي فقد كان الشيخ يقوم بخدمة الناس ويتوسط لهم، ومن القصص التي ذكرها الشيخ –رحمه الله– في مجلة الشهاب قصة أحد أبناء الزاوية التجانية الذي كان يماشي إحدى الفتيات بحجة أنه يريد الزواج بها فأنكر عليه بعض الشباب حتى وقع بينهما صدام، ولما وصلت القضية للسلطة أُدخل الشباب المنكرين للمنكر إلى السجن وأُبقي صاحب المنكر، فكان–رحمه الله– أحد الفاعلين في هذه القضية، فسافر إلى العاصمة في عهد الاستعمار، وسعى إلى جلب محام لرفع الظلم عن هؤلاء الشباب.[2]

ومما قام به الشيخ محمد الطاهر التليلي أيضا أنه كان يحب الفقير ويشفق عليه فلما كان يدرّس في تقرت[3] كان هناك ثلاثة أو أربعة تلاميذ يدرسون عنده في المرحلة المتوسطة من سيدي مهدي (وهي منطقة تابعة لمدينة تقرت)، وكانوا فقراء ولم تكن عندهم أحذية، وكانوا يأتون حفاة إلى المدرسة، فقام الشيخ محمد الطاهر التليلي بشراء أحذية لهم، وكان الهلال الأحمر الجزائري يتأخر في إعطاء الأدوات المدرسية للتلاميذ، وبدلا من انتظار هذه الأدوات كان الشيخ محمد الطاهر التليلي هو الذي يتكفل بشراء الأدوات لهم، وإذا جاء الهلال الأحمر بالأدوات المدرسية يسلمها لهم.[4]

---

[1] محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص30.

[2] مقابلة مع الدكتور محمد ماني يوم الجمعة 2020/10/16م صباحا بمنزله بقمار.

[3] تقرت هي ولاية جزائرية تقع في جنوب شرق الجزائر.ينظر: بدون مؤلف، "ولاية تقرت"، بحث منشور في شبكة الأنترنت، رابط الموقع الإلكتروني(https://areq.net/m)، تاريخ التصفح:2022/09/17م.

[4] مقابلة شخصية مع المعلم المتقاعد سالم محمد ببيت عمي بوعلام بودودة بتقرت بتاريخ: 2021/03/15م.

ومن صور قضاء حوائج الناس ومساعدته لهم ما وقع بينه وبين بعض الأساتذة في المدرسة لما تقدم أحد الأساتذة إلى الشيخ وطلب منه تسبيق راتبه الشهري بغية الزواج فوافق الشيخ محمد الطاهر التليلي على ذلك وتعهد بسداد هذا الدين في حالة تعسر سداده، أو تأخره.[1]

أما الجانب القولي فقد دعا الشيخ محمد الطاهر التليلي إلى خدمة الضيف الذي يحل على المرء، والأستاذ الذي يربي الأجيال، والوالد فقال –رحمه الله–:

لا تـأنفنّ ولـو كنـت الأميـر سـنّا ... مـن أربـع ذُكـرت فـي أكثـر الكتـب
أن تخـدم الضـيف والأسـتاذ محترمـا ... وتتـــركن احترامـــا مجليـــا لأب
وأن تقـــول إذا لـــم تـــدر مســـألة ... وقـد سُـئلت فـلا أدري بـلا عجـب
وهـاك مـن بعـدها خمسـا تعجّلهـا ... مخافـة المـوت أو شـيء مـن التعـب
قضـــاء ديـــن وتجهيـــز لميِّتنـــا ... تـزويج بكـر طعـام الضـيف فـي أدب
وتوبـــة مـــن ذنـــوب لا عـــداد لهـــا ... تفـز بسـنة خيـر العجـم والعـرب[2]

أما فيما يتعلق بمدح المدعوين، أو ذمهم فمنها الشيء الكثير، وعلى سبيل المثال في الذم ما قاله الشيخ–رحمه الله– في ذمه لأحد أصدقائه بسبب جفائه وعدم تواصله بقوله:

قطعـــتم حبـــل وصـــلتنا إلـــيكم ... بمـــا أبـــديتموه مـــن الجفـــاء
وقـد كـان العـدول يقـول عـنكم ... مقـــال ســـوء مـــن دون ارعـــواء[3]

[1] مقابلة مع الدكتور محمد ماني يوم الجمعة 2020/10/16م صباحا بمنزله بقمار.
[2] محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص38.
[3] المصدر نفسه، ص20.

وقال أيضا ذامّا لأحدهم:

أي قلـــــــــب أي قلـــــــــب قلبـــــك القاصـــــي الصـــــلد[1]

وقال في مدح طبيب كان الشيخ يعالج عنده:

إلـــــى الطبيـــــب المجتبـــــى طبيبنـــــــــا المجـــــــــرّب
حكيمنـــــــــا محمـــــــــد جـــــــبلاّ خيـــــــر لقـــــــب
تحيـــــــــة زكيـــــــــة طيبـــــــــة لطيـــــــــب
بـــــــأنكم فـــــــي طـــــــبكم مـــــن خيـــــر صـــــنف مُنجـــــب
وأنكـــــــم فـــــــي نصـــــــحكم عنـــــد العـــــلاج كـــــالأب[2]

ومن المدح أيضا ما قام به الشيخ محمد الطاهر التليلي عندما ذهب إلى التدريس ببجاية وعوّض إمام القرية حيث أثنى على الإمام الذي كان قائما بالمسجد قبل مجيء الشيخ محمد الطاهر التليلي فشكره ومدحه عند غيابه على قيامه بوظائفه الدينية.[3]

ثانيا: أسلوب التعريض والقصة الوجدانية

فأسلوب التعريض من المناهج التي استخدمها النبي-ﷺ- بغية رفع الحرج عن المدعو، فكان عليه الصلاة والسلام إذا رأى مخالفة شرعية قال ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا.[4]

---

[1] المصدر نفسه، ص66.

[2] المصدر نفسه، ص38.

[3] محمد الطاهر التليلي، هذه حياتي. مصدر سابق، ص52-53.

[4] والأحاديث في هذا الباب كثيرة منها حديث أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: قال النبي -ﷺ-:« ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في صلاتهم». أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب رفع البصر إلى السماء في الصلاة (150/1).

فكان الشيخ –رحمه الله– ينبّه الناس على أخطائهم بهذا الأسلوب الحكيم بدون ذكر للأشخاص أو فلان فيقول: كمن يعتقد، أو توجد ظاهرة، ولا يسمي أحدا بعينه.[1]

ومن الأمثلة على القصة الوجدانية نجد أن الشيخ محمد الطاهر التليلي قص قصة المرأة العجوز، وهي قصة خيالية هزلية فكاهية، وهي قصة تخاطب وجدان الإنسان، وهي قصة لرجل عجوز ماتت زوجته وعزم على الزواج بزوجة أخرى، فبدأ التفكير يخيم ويتردد عليه بين أن يقبل على الزواج أو يدعه، وبدأت وصايا الأصدقاء به تنهال عليه، ثم بدأ بالاختيار لكنه يُفاجأ في كل مرة برد الرفض من كل واحدة منهن، فيرجع كاسفا ومهموما، ولما سمعت به إحدى النساء أرسلت إليه عن طريق واسطة أنها لا تمانع من الزواج به، فسُرّ الرجل ووافق على الزواج فتزوج بها ووقع بينهما خلاف، فطلقها، وعزم على ألا يعود للزواج مرة أخرى.[2]

فلا شك أن هذه القصة تخاطب وجدان الإنسان، ويأخذ منها العبر والعظات، ومن أراد القصة كاملة فلينظر إلى الملحق رقم 18 في الملاحق.

ثالثا: أسلوب الترغيب والترهيب

ففي الترغيب فقد رغّب الشيخ في حفظ القرآن وتلاوته والتمسك به فقال:

فقـــم واحفـــظ كتـــاب الله تحـــظ بكونـــك فـــي الأولـــى قطفـــوا جنـــاه
تمســـك مـــا اســـتطعت بـــه ولازم تلاوتـــــه ولا تفصـــــم عُـــــراه[3]

وفي الترهيب فقد رهّب من البدع ودعا إلى تجنبها مثلا فقال:

وجـانبوا مـا اسـتطعتم كـل محدثـة فمـــن تجنّبهـــا فـــي فعلـــه فلجـــا

[1] مقابلة مع الأستاذ عبد الباسط مرغني يوم الأحد 2020/11/08م صباحا بمنزله بتقرت.
[2] يُنظر: محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص 307.
[3] المصدر نفسه، ص160.

فكـــل محدثـــة فـــي الـــدين مرجعهـــا إلـــى الضـــلال فويـــلٌ للـــذي دلجـــا[1]

وقال –رحمه الله– أيضا:

لا تكـــــــــــن مخترعـــــــــــا شـــــــــــارعا مبتـــــــــــدعا[2]

الفرع الثاني: المنهج العقلي

المنهج العقلي هو مجموعة الأساليب الدعوية التي ترتكز على العقل وتدعو إلى التفكر والتدبر والاعتبار.[3]

وهو ينقسم إلى قسمين: منهج عقلي بسيط، وهو يدرك بقليل إمعان نظر ويخاطب به عامة الناس، ومنهج عقلي متقدم وهو الذي يوجه إلى الأشخاص الذين يعتدون بعقولهم اعتدادا شديدا.[4]

وهذا المنهج من أهم المناهج التي استخدمها الشيخ محمد الطاهر التليلي –رحمه الله– واستخدام هذا المنهج لا يعني إلغاء نصوص الوحيين[5]، ولهذا قال أبو القاسم سعد الله: " اختار الشيخ(أي الشيخ محمد الطاهر التليلي) الإصلاح الاجتماعي والديني ومال إلى المجتهدين والعقليين، ونبذ ما لا يثبت أمام حكم العقل ولا يسنده تواتر النصوص الشرعية"[6]، ويدخل في هذا المنهج استخدام الاستدلال والاستقراء، والجدل[7]، ومن أساليبه ما يأتي:

---

[1] محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص205.

[2] محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص138.

[3] أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة. مرجع سابق، ص 208.

[4] يُنظر: عمر أبو المجد حسين قاسم النعيمي، الدعوة إلى الله بالمنهج العقلي من خلال سورة البقرة. (رسالة دكتوراه في الدعوة والإعلام)، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1418هـ، ص15.

[5] وهذا المنهج لا يعني جعل العقل مستقلا عن الكتاب والسنة، أو ندا لهما، بقدر ما يعني أن يتغذى العقل بالأساليب القرآنية المخاطبة للعقل. يُنظر: صابر رشدي، محاضرات في الدعوة، ص4.

[6] أبو القاسم سعد الله، خارج السرب. مصدر سابق، ص155.

[7] يُنظر: عمر أبو المجد حسين قاسم النعيمي، الدعوة إلى الله بالمنهج العقلي من خلال سورة البقرة. مرجع سابق، ص15.

أولا: أسلوب القصة

تعتبر القصة من أساليب المنهج العقلي لما فيها من مخاطبة العقل من حيث بناء مقدمات وممهدات لأجل الوصول إلى نتيجة يريدها القاص من خلال قصته التي قصها،[1] ومن القصص التي قصها الشيخ قصة المرأة العجوز التي مرّت معنا، فهي تخاطب العقل وتجعله يفكر في مصلحته ومفسدته.

ثانيا: أسلوب المحاجّة والمناقشة

وهذا الأسلوب فعله الشيخ محمد الطاهر التليلي-رحمه الله- مع أصحاب الطريقة التيجانية[2] في رسالته الهيئة المرعية في الأذكار الشرعية ويمكن أن نلخص ردّه عليهم فيها بأن قام بمناقشتهم ومحاورتهم في الأذكار التي اخترعوها أو ورثوها من عند أشياخهم، وردّ عليهم بأنه يجب الاقتصار في الأذكار على ما ورد عن النبي -ﷺ- سواء كان في العدد أو الطريقة وفي النوعية أو في صيغتها أما ما اخترعوه للأتباع من هذه الأذكار والأعداد والصيغ والصلوات على الرسول كلها لم تثبت عن النبي -ﷺ-، ولم تذكر في كتب السنة، كما أن هؤلاء الطرقيين كانوا يعارضون الصحابة والتابعين لهم في فهمهم للنصوص فردّ عليهم الشيخ بأنه كيف لا يعتمد فهمهم وهم الذين أُمرنا أن نقتدي بهم، كما ردّ عليهم بأن الإتيان بهذه الأذكار يُفهم منها أن الدين ناقص ولم يكتمل وهذا خلاف الآية الكريمة.[3]

---

[1] ينظر: صابر رشدي، محاضرات في الدعوة، ص6.

[2] ومن أدلة أصحاب الطريقة التجانية على الذكر قوله تعالى: ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [سورة محمد:19]، فهو ذكر وقرآن في آن واحد، فيعد الذاكر نفسه للتحقق بالأدب في ذكرها بالاستغفار؛ لأن فيه تطهير نفسه من كدوراتها وظلماتها، فتقرأ كلمة:" لا إله إلا الله" من الواحد إلى 1000 أو 1200 أو 1600 مرة ثم تزيد في المرة الأخيرة سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه سلام الله، ولهم أوراد أخرى، كصلاة الفاتح وغيرها، ومنها ما هو لازم ومنها ما هو اختياري. للاستزادة يُنظر: أحمد بن محمد التجاني، الدر السنية من الأذكار النبوية وأوراد الطريقة التجانية.(لا.ط؛ لا.ن- لا.م، د.ت)، من ص13 إلى 90.

[3] محمد الطاهر التليلي، الهيئة المرعية في الأذكار الشرعية. مخطوط لدى الباحث، من ص11 إلى 62.

وكذلك رده عليهم بقوله –رحمه الله–:" بأن قولهم أن الأمر مخصوص بالنبي –ﷺ– دعوى ليس لها دليل، فلو كان الأمر كما قالوا لكانت أقوال الرسول عليه السلام في هذا الموضوع وأقوال الصحابة وتابعيهم وأئمة الإسلام، وعلماء الدين من باب التهافت والعبث وعدم تقدير المسؤولية وحاشا لأولئك الأبرار، والمصطفين الأخيار أن يتَّصفوا بأمثال تلك الجهالات المضلة والخادعة وهم القوم الذين قلنا عنهم:

للزمان يوم حلف ليأتين بمثلهم حنثت يمينك يا زمان فكفِّر [1] [2]

ومن الرد على الأخطاء ما فعله الشيخ مع الشاعر أحمد شوقي لما مرَّ على الجزائر إلى إسبانيا وقال بأن الجزائريين لا يتكلمون اللغة العربية فردّ عليه الشيخ محمد الطاهر التليلي بقوله:

أصبح اليوم في الجزائر نشء عربي يدري الحقوق ويفدي
مسلم صادق صحيح اعتقاد وكلام اللسان فصحى معدّ[3]

ولما مدح الزمخشري تفسيره بقوله:

إن التفاسير في الدنيا بلا عدد وليس فيها لعمري مثل كشافي
إن كنت تبغي الهدى فالزم قراءته فالجهل كالداء والكشاف كالشافي[4]

فردّ عليه الشيخ محمد الطاهر التليلي –رحمه الله– بهذين البيتين فقال:

لو امّحى منه ما قد أساء من أدب لكان أولى بإنصاف من الصافي
لولا اعتزال وطعن من مؤلفه لقلت بحر ولكن مورد صاف[1]

---

[1] يشير الشيخ إلى قول القائل: حلف الزمان ليأتين بمثلهم حنثت يمينك يا زمان فكفر
قائل البيت فهو الفقيه عمارة اليمني. يُنظر: خليل بن عبد الله الصفدي، الوافي بالوفيات. تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ج16(لا.ط؛ بيروت: دار إحياء التراث، 1420هـ/2000م)، ص55.

[2] محمد الطاهر التليلي، الهيئة المرعية في الأذكار الشرعية، مصدر سابق، ص 31.

[3] يُنظر: محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص53.

[4] يُنظر: جلال الدين السيوطي، نواهد الأبكار وشوارد الأفكار. ج1(لا.ط؛ جامعة أم القرى– المملكة العربية السعودية، 1424هـ/2005م)، ص4.

والصافي: هو تفسير لإمام من الشيعة محمد مرتضى المعروف بالشيخ ملا محسن الكاشي (ت1090هـ) فيه جزآن[2]

وكذلك الرد على المخالفين باعتمادهم على بعض القواعد الفقهية والأصولية مثل قاعدة: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب[3]، وقاعدة : قد زال المقتضي[4]، ورد عليهم بقاعدة: الأصول مشروعة والزيادات والهيئات ممنوعة، ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح، وأن يأخذوا المسألة بدليلها، وأن يبقوا مع ظاهر النصوص في الفهم.[5]

ومن أساليبه في الردّ والمحاجة تأييد كلامه بكلام العلماء المنظوم والمنثور، فمن المنظوم قول الشيخ عبد الرحمن الأخضري الجزائري في حلقات الصوفية ومجالسهم:

تجاوز القوم حدود الدين ... واشتغلوا بطاعة اللعين
وأُولِعوا بالإفك والتلبيس ... وأُعجبوا بشيخهم إبليس
يا صاح لا تعبأ بهؤلاء ... ذوي الخنا والزور والأهواء
قد نبذوا شريعة الرسول ... فالقوم قد حادوا عن السبيل[6]

ومن أقوال العلماء المنثورة ما نقله عن أحد العلماء قوله وما يحصل لبعضهم عند سماع الأنغام المطربة من الهذيان والتكلم ببعض اللغات المخالفة للسانه المعروف منه فذلك شيطان يتكلم على لسانه كما يتكلم على لسان المصروع، وذلك كله من الأحوال الشيطانية

---

[1] محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص194.

[2] محمد طالبي، الشيخ محمد الطاهر التليلي ومنظومته قواعد البيان. مرجع سابق، ص43.

[3] استدل بها أصحاب الطريقة التجانية، ورد عليهم بأنه لو كان الأمر كذلك لكانت الأحكام الخاصة لا تنطبق على الناس. والمعنى أنكم لما تقولون بعموم الأذكار ولا تقولون بعموم الأحكام التي نزلت في أشخاص معينين.

[4] ورد عليهم بأن المقتضي مازال قائما.

[5] يُنظر: محمد الطاهر التليلي، الهيئة المرعية في الأذكار الشرعية. مخطوط لدى الباحث، من ص31 إلى ص 64.

[6] المصدر نفسه، ص 32.

وكيف يكون زوال العقل سببا أو شرطا أو تقربا إلى ولاية الله كما يظنه كثير من أهل الضلال.[1]

ثالثا: الأقيسة والمحاكمات العقلية

والمقصود بها تحكيم العقل بعد تأمل الأدلة والبراهين وتدبرها في مسألة ما للوصول من خلالها إلى الحق[2].

وعلى سبيل المثال فقد قام الشيخ بالرد على بعض الأقيسة الفاسدة، فقد كانت للشيخ فتوى حول الكذب، فسأله أناس عن حكمه في المصالح، فأجابهم بأنه متى كان الكذب ليس في المصالح، فمعناه أن الكذب الأصل فيه التحريم؛ ولا يلجأ الناس إليه إلا لتحقيق مصالحهم، لكن المصلحة على إطلاقها ليست مجوزة للكذب، بل الشرع هو الذي يحدد المصلحة، فالشرع بيّن أن الكذب لا يكون إلا في الإصلاح أو العدو أو الزوجة.[3]

فمن خلال هذا النص يتبيّن لنا أن الشيخ رد على قياس فاسد فالناس فهموا أن الكذب لمّا جاز في مصلحة الإصلاح بين الناس أو مع العدو أو الزوجة فإنه يعم كل مصلحة، ولا شك أن هذا القياس باطل.

ومن الأساليب القياسية التي استخدمها الشيخ محمد الطاهر التليلي أسلوب الشك الذي تكلم عنه المؤرخ أبو القاسم سعد الله بقوله:" وكانت نظرية الشك عنده(أي عند الشيخ محمد الطاهر التليلي) تجعله يغلب العلم على العاطفة، والتوقف على الجزم، فهو يقيس صدق الرواية بالطبع الإنساني، ويحتكم إلى الماضي في الحكم على الحاضر، فلا يقدس الأشخاص، ولا يثق في الرواة مهما علا شأنهم".[4]

---

[1] ينظر: ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية. تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعبد الله بن المحسن التركي. ج2(ط:10؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1417هـ/ 1997م)، ص772.

[2] ينظر: صابر رشدي، محاضرات في الدعوة، ص3.

[3] مقابلة مع الأستاذ عبد الباسط مرغني يوم الأحد 2020/11/08م صباحا بمنزله بتقرت.

[4] أبو القاسم سعد الله، خارج السرب. مصدر سابق، ص155.

فمن خلال هذا النص يتبيّن لنا أن الشيخ يعتمد على منهج عقلي، وأسلوب فكري يقوم على الشك وهو إدراك الشيء مع احتمال ضد مساو[1]، ومن مستلزماته:

- جعل المعلومات تقوم على الدليل الصحيح أو العقل السليم دون فتح المجال أمام العواطف؛ لأنها تحول بين الإنسان وبين وصوله إلى الحق.
- عدم إصدار الحكم على الشيء إلا بعد التروي والتثبت من صحته.
- صحة الدليل.
- الإحتكام إلى النصوص الشرعية.
- إنزال الناس منازلهم دون غلو أو جفاء.
- عدم الثقة في نقلة العلم.

ومن المناهج العقلية التي استخدمها الشيخ محمد الطاهر التليلي منهج التعليل أي إقامة الحجة والدليل والبرهان على الفعل أو الترك، كما في بيان سبب زواجه الثاني بقوله:

واعلـــم أخـــي بـــأنني مضـــطر لمـــا فعلـــت وكـــذلك الحـــر
فاعـذر أخـاك فـي الـزواج الثـاني فـــذاك حـــتم يقتضـــيه شـــاني[2]

وكما فعل أيضا عند رفضه لأجرة التعليم بمدرسة النجاح التي جاءته من أكاديمية الأغواط؛ لأنه تسلم من المدرسة ما يغنيه[3]، كما ذكر بعض الأسباب والتعليلات فيما يخص سبب تأليف كتبه ورسائله.

---

[1] وهو مرتبة من مراتب الإدراك وهو التصور القائم على أمور محتملة الصحة والخطأ، ولا يتقوى جانب منها وهو لا قيمة له، ولا يلتفت إليه في الغالب، فالشيخ لا يأخذ العلم إلا إذا كان الإدراك جازما قائما على دليل صحيح أو عقل سليم. يُنظر: محمد بن صالح العثيمين، شرح ثلاثة الأصول، إعداد: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان.(ط:3؛ عنيزة–المملكة العربية السعودية،1424هـ/2003م)، ص18، وبدون مؤلف،" شرح مراتب إدراك العلم"، بحث منشور في شبكة الأنترنت، رابط الموقع الإلكتروني(https://islamqa.info/ar/answers)، تاريخ التصفح:2022/09/10م.

[2] محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص192– 193.

[3] محمد الطاهر التليلي، هذه حياتي، مصدر سابق، ص87.

ومن الأساليب أيضا التي تدخل في باب المحاكمات العقلية الأخذ بالأحوط[1] حيث ذكر الشيخ أن الواجب على المسلم تجنب كل ما فيه شبهة، والأخذ بالأحوط والأسلم؛ لتطمئن النفس، ويسكن القلب.[2]

ومنها أيضا الرفق والتيسير والتبشير ورفع الحرج والتكليف بما يطاق حيث ذكر في هذا الباب أنه يجب التسديد والمقاربة[3] والتوغل برفق[4] والتبشير وعدم التنفير والتيسير وعدم التعسير[5]؛ لأن " من قواعد هذا الدين نفي الحرج وعدم التكليف بما لا يطاق يريد الله ألا يجعل عليكم في الدين من حرج، لا يكلف الله نفسا إلا ماءاتاها".[6]

وقال أيضا –رحمه الله–:

لم يجعل الله في الإسلام من حرج فلا تضيفوا إلى إسلامكم حرجا[7]

ومنها أيضا أسلوب التريُّث والتثبُّت قبل نشر الأخبار وإيذاعها قال –رحمه الله–:

وآفة الكل راو روى حديث الخرافة

فكان عاو[1] وكاو[2] وكان في الكل آفه

---

[1] جاء في تعريفه: "أنه القيام بالفعل عند الشك المعتبر لاحتمال الأمر به، أو تركه لاحتمال النهي عنه". يُنظر: محمد بن إبراهيم بن عبد الله الشامي، الأخذ بالاحتياط عند الأصوليين.(رسالة ماجستير في أصول الفقه)، كلية الشريعة، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1435–1436هـ، ص35.

[2] محمد الطاهر التليلي، المسائل الفقهية. دراسة وترتيب وتعليق: إبراهيم رحماني. مصدر سابق، ص256.

[3] يشير الشيخ هنا إلى حديث عائشة أن رسول الله–ﷺ– قال: « سددوا وقاربوا ». يُنظر: محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة على العمل (98/8).

[4] يشير الشيخ هنا إلى حديث أنس بن مالك قال: قال رسول الله– ﷺ–: « إن هذا الدين متين، فأوغلوا فيه برفق». يُنظر: أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل (346/20).

[5] يشير الشيخ هنا إلى حديث أنس بن مالك، عن النبي–ﷺ–، قال: « يسروا ولا تعسروا، وبشروا، ولا تنفروا». يُنظر: محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، كتاب العلم، باب ما كان النبي–ﷺ– يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا(25/1).

[6] محمد الطاهر التليلي، الهيئة المرعية في الأذكار الشرعية. مصدر سابق، ص 62.

[7] محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص192– 204.

فـــــلا تصـــــدق صـــــديقي حـــــديث كـــــل الـــــرواة[3]

ومن أساليب المنهج العقلي التخطيط الدعوي، وذلك أن الشيخ محمد الطاهر التليلي اعتزل الناس في مرة من المرات ودخل في حالة خلوة فبدأ يفكِّر في كيفية التعامل مع المناوئين.[4]

ومن الأساليب التي تدخل ضمن المنهج العقلي مراعاة الشيخ محمد الطاهر التليلي لأحوال المدعوين، كما فعل الشيخ عند ذهابه للتدريس في بجاية حيث اختار أن يكون الدرس الأول في فاتحة الكتاب وبشكل مختصر دون إطالة مع التجديد في الأسلوب والتعبير وحسن التفهيم وجمال الاستنتاج.[5]

ومن منهج الشيخ العقلي طريقة تقرير المسائل وذلك بأنه يبدأ بالجانب اللغوي، ثم الاستدلال بالقرآن والحديث الصحيح، وكلام السلف الصالح الموثوق بعلمهم من الصحابة والتابعين وتابعيهم من العلماء والفقهاء ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.[6]

ومن منهجه –رحمه الله– العقلي اعتماده في دعوته على الأفكار والعلم والتجربة الشخصية قال:

أقـول مـا قلـت عـن علـم وتجربـة ولـم يخبِّـرك مثـل العـالم النقـد[7]

ومن منهجه العقلي أيضا أسلوب الصدع بالحق والإدلاء بالرأي فقال:

---

[1] تقول: عوَى الكلب: أي لوى أنفه ثم صاح صياحًا ممدودًا ليس بنُباح، وفلان لا يعوي ولا ينبح أي: ضعيف لا حول له ولا قوة. أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة. ج2، مصدر سابق، ص1581.

[2] كاوٍ: اسم فاعل من كوَى، فتقول: كوى الطبيب العضو المريض: أحرقه بحديدة مُحماة أو بآلة ساخنة ونحوها. يُنظر: المصدر نفسه. ج3، ص1975.

[3] محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص183.

[4] محمد الطاهر التليلي، هذه حياتي. مخطوط لدى الباحث، ص57.

[5] المصدر نفسه، ص52–53.

[6] يُنظر: محمد الطاهر التليلي، الهيئة المرعية في الأذكار الشرعية. مخطوط لدى الباحث، ص 22.

[7] محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص50.

أقـــــــــــول مـــــــــــا أراه ولْـــــــــــتلقم الكـــــــــــلاب[1]

ومن منهجه العقلي أيضا منهج التخلي والتحلي(التخلية والتحلية) أي أن الشيخ محمد الطاهر التليلي يقوم بتخلية أفراد المجتمع وإبعادهم عن كل ما يخالف الشرع، من بدع وخرافات، ثم يحليهم ويجعل بدل تلك المخالفات الأحكام الشرعية الصافية.[2]

ومن منهج الشيخ العقلي عدم التقليد في كثير من المسائل العلمية، والتحلي بالاستقلال الفكري، والاجتهاد في الأمور التي تحتاج إلى الاجتهاد.[3]

الفرع الثالث: المنهج الحسي

المنهج الحسي هو مجموعة الأساليب الدعوية التي ترتكز على الحواس وتعتمد على المشاهدات والتجارب.[4]، ومن أساليبه ما يأتي:

أولا: التعليم التطبيقي

حيث أننا نجد أن الشيخ محمد الطاهر التليلي كان يشرح الدروس لتلاميذه شرحا ملموسا باستعمال الخرائط والكرة الأرضية، وأدوات القياس في الرياضيات.[5]

ثانيا: القدوة العملية

ومن أمثلة القدوة العملية أن الشيخ محمد الطاهر التليلي قام بتحبيس مكتبته وفي هذا الصنيع قدوة لغيره فقال –رحمه الله–:

وبعـــــــــد ذا أعلمكـــــــــم يـــــــا ســـــــادتي بالمأربـــــــه

بـــــــأن كتبـــــــي حـــــــبسٌ علـــــــى جميـــــــع الطلبـــــــه

فكـــــــل مـــــــن يطلبهـــــــا يجـــــــدها مقربـــــــه

---

[1] المصدر نفسه، ص200.

[2] محمد الطاهر التليلي، هذه حياتي. مصدر سابق، ص65–66.

[3] أبو القاسم سعد الله، أفكار جامحة. مصدر سابق، ص199.

[4] يُنظر: أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة. مرجع سابق، ص214.

[5] مقابلة مع الشيخ بشير بني في بيته يوم الخميس صباحا يوم 15 /2020/10م.

مقرهـــــــــا جامعـــــــــة فـــــي أرضـــــنا منتخبـــــه[1]

ومن أراد معرفة القصيدة كاملة فلينظرها في الملحق رقم 15 في الملاحق.

ولقد ذكر الشيخ عن نفسه حينما كان يدرّس في كمبيطة ببجاية أنه أقام بين ظهرانيهم مدة ستة أشهر فقط، ولكن أراهم من نفسه أحسن تعامل، وأطيب طريقة، وأفضل أخلاق، وأسمى قيم، وإدامة الأعمال، فكان داعية مؤثرا بالأسوة الحسنة.[2]

ومن منهج القدوة العملية للشيخ محمد الطاهر التليلي التراجع والاعتذار عن خطأ وقع فيه أو زلل أحدق به، فسرعان ما يتراجع الشيخ، ولا يستمر على خطئه، طالبا البراءة لعرضه من الطعن، وفيه قدوة لغيره للاقتداء بهذا الخلق الحسن فقال –رحمه الله– معتذرا لأحد أصدقائه:

وبعـــد ذا أعلمكـــم يـــا ناســـي بـــأنني أخطـــأت فـــي القيـــاس[3]

وقال –رحمه الله–أيضا:

عـــذل الصـــديق ولام غيـــري لفتتـــي عـــنهم وظنـــوا حطـــة وتبرمـــا

ولـــو أنهـــم علمـــوا الـــذي قـــد نـــابني لرثـــوا لحـــالي رقـــة وترحمـــا

بـــالأمس كنـــت مـــن العيـــال مفلّســـا ومـــن الثـــراء مـــدثرا ومـــدرهما

فبســـطت كـــل البســـط كفـــي للـــذي ســـأل النـــوال وللقرابـــة مُكرمـــا[4]

ثالثا: التمثيل والمسرح

وهذا من الأساليب التي اعتمدها الشيخ من خلال تدريسه بمدرسة النجاح حيث من بين الفنون والعلوم التي كان يدرسها في مدرسة النجاح الأعمال المسرحية.[1]

---

[1] محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص231–232.

[2] يُنظر: محمد الطاهر التليلي، هذه حياتي. مصدر سابق، ص60.

[3] محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص192– 193.

[4] محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص117–118.

المطلب الثاني: أهداف مناهجه الدعوية

نتناول من خلال هذا المطلب الهدف المرجو من تطبيق هذه المناهج الدعوية المتنوعة، والذي يكمن فيما يأتي:

أولا: بيان الحق من الباطل.

ثانيا: تخليص البشرية من الضلال.

ثالثا: بناء الفرد والمجتمع المسلم.

الفرع الأول: بيان الحق من الباطل

أي إحقاق الحق وإبطال الباطل، كما قال تعالى: ﴿ **لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ**﴾[2]، أي إظهار دين الإسلام وإعدام الكفر.[3]

الفرع الثاني: تخليص البشرية من الضلال

بمعنى إنقاذ الناس من الضلال إلى الهدى، ومن الظلمات إلى النور، كما قال تعالى: ﴿ **اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ**﴾[4]

الفرع الثالث: بناء فرد ومجتمع مسلم

أي بناء الشخصية المسلمة والمجتمع المسلم، كما قال تعالى: ﴿ **قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ**

---

[1] يُنظر: مجموعة من المختصين، العلامة المصلح محمد الطاهر التليلي. مصدر سابق، ص122.

[2] سورة الأنفال، الآية:(8).

[3] محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. ج7(ط:2؛ القاهرة: دار الكتب المصرية، 1384هـ- 1964م)، ص370.

[4] سورة البقرة، الآية:(257).

الْمُسْلِمِينَ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ** ﴾[2]

وقال ربعي بن عامر:" الله ابتعثنا، والله جاء بنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه..."[3] [4]

[1] سورة الأنعام، الآية:(162-163).

[2] سورة الجمعة، الآية:(2).

[3] يُنظر: محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك. ج3(ط:2؛ بيروت: دار التراث، 1384هـ)، ص520، وإسماعيل بن كثير، البداية والنهاية. ج7(ط:2؛ لا.م: دار الفكر، 1386هـ/1986م)، ص39.

[4] يُنظر: أبو الفتح البانوني، المدخل إلى علم الدعوة. مرجع سابق، ص200-202.

المبحث الثاني: الأساليب والوسائل التي استخدمها الشيخ محمد الطاهر التليلي

يهدف هذا المبحث إلى بيان ما استخدمه الشيخ محمد الطاهر التليلي أثناء دعوته من أساليب ووسائل ولهذا انتظم هذا المبحث في مطلبين وهما:

المطلب الأول: الأساليب التي استخدمها الشيخ في الدعوة.

المطلب الثاني: الوسائل التي استخدمها الشيخ في الدعوة.

المطلب الأول: الأساليب الدعوية[1] التي استخدمها الشيخ محمد الطاهر التليلي

من خلال تتبعنا لكتب الشيخ وأعماله نجد أنه استعمل في دعوته الأساليب الآتية:

أولا: أسلوب الحكمة.

ثانيا: أسلوب الموعظة الحسنة.

ثالثا: أسلوب الجدال.

الفرع الأول: أسلوب الحكمة[2]

الحكمة هي الأسلوب الأول الذي استفتح به ربنا تبارك وتعالى أساليب الدعوة فقال جل شأنه: ﴿ **ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾[3]

---

[1] الأساليب الدعوية هي الطرق التي يسلكها الداعي في دعوته، أو كيفية تطبيق مناهج الدعوة. يُنظر: أبو الفتح البانوني، المدخل إلى علم الدعوة. مرجع سابق، ص47.

[2] الحكمة هي الإصابة في الأقوال والأفعال، ووضع كل شيء في موضعه. فأسلوب الحكمة هو الأسلوب الذي يضع الشيء موضعه، فيكون أسلوب الحكمة شاملا لجميع الأساليب الدعوية من هذا الوجه. يُنظر: أبو الفتح البانوني، المدخل إلى علم الدعوة. مرجع سابق، ص245، ويُنظر: سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الحكمة في الدعوة إلى الله. (ط:4؛ الرياض: مؤسسة الملك فهد الوطنية، 1425هـ)، ص34.

[3] سورة النحل، الآية:(125).

وهي أسلوب رباني من أكرمه الله به، ووهبه إياه، فقد أعطاه خيرا كثيرا قال تعالى:﴿ **يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾[1]

وقد طبقة –ﷺ– في مواقف كثيرة، ولا شك أن الشيخ محمد الطاهر التليلي كان له نصيب من هذا الأسلوب، وقد جسّده في محالّ كثيرة منها ما يأتي:

فمن تلك المحال والمواطن أنه إذا اجتمع عنده جمع من الناس، ويكونون مختلفين في مستوياتهم العلمية فإن الشيخ يكون دقيقا في كلامه وتصرفه، فحديثه مع العلماء كبوجلخة ليس كحديثه مع أحد من عامة الناس فهو يعطي كل أحد على حسب درجته العلمية ووعيه وإدراكه.[2]

ومن الحكمة أيضا ما فعله مع التلميذ الذي كان يتعاطى الشّمة[3] داخل حجرة التدريس فقال:

رأى فـــــي الجيـــــب دخّانـــــا يســـــمّه عنـــــدنا شـــــمّه
فنـــــادى فينـــــا غضـــــبانا أميطـــــوا هـــــذه القمّـــــه[4]

ومن حكمته في الدعوة أنه كان لا ينكر العادات الجاهلية في بداية الأمر ومن أمثلة ذلك أن الشيخ محمد الطاهر التليلي لما توجّه إلى قرية كمبيطة بولاية بجاية مرّ على جبل يسمى بجبل "لالا تمقطوشت "، وفي قمّته مزارة يزورها الناس ويضعون فيها بعض الأواني

---

[1] سورة البقرة، الآية:(269).

[2] مقابلة مع الأستاذ عبد الباسط مرغني يوم الأحد 2020/11/08م صباحا بمنزله بتقرت.

[3] الشمة نبتة تجفف وتطحن فتصبح على شكل مسحوق أصفر مائل للاخضرار يحتوي على التبغ. يُنظر: منصور البنعلي،"الشمة"، بحث منشور في شبكة الأنترنت، رابط الموقع الإلكتروني(https://www.alyaum.com/articles)، تاريخ التصفح:2022/09/17م.

[4] محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص268.

كالقصاع والمغارف والأباريق، ويتركونها في ذلك المكان للتبرُّك بها ويعتقد فيه أهالي تلك المناطق اعتقادات جاهلية كثيرة.[1]

وكذلك ما فعله في مدرسة النجاح حيث أناط مسألة التعليم بجمعية محلية مؤلَّفة من الأغنياء، ولها نفوذها لدى الحكومة المحلِّية.[2]

ففي هذا الصنيع من الشيخ محمد الطاهر التليلي يدل على حكمته، فإذا كانت الجمعية في يد الأغنياء فهذا يضمن استمرار الراتب للمدرسين، وإذا استمر المدرسون في التدريس فإن المدرسة ستسير سيرا حسنا بخلاف ما إذا انصرف المدرسون بسبب انعدام الأجرة، وجعل المدرسة تحت يد الحكومة ليضمن استمرارها وعدم إعاقتها عن عملها من طرف الاستعمار الفرنسي.

ومن حكمة الشيخ في الدعوة الاختصار، وعدم ذكر الخلاف في التدريس والتعليم، كما صنع عند بداية تدريسه في بجاية لئلا يمل الناس، وتحصل الاستفادة بأقصر طريق.[3]

الفرع الثاني: أسلوب الموعظة الحسنة[4]

وهو الأسلوب الثاني من أساليب الدعوة إلى الله، وهو أسلوب نوّه به القرآن الكريم في مواضع عدة، وله أشكال شتى وصور متعدّدة منها:

أولا: الترغيب والترهيب

---

[1] محمد الطاهر التليلي، هذه حياتي. مصدر سابق، ص49-52.

[2] المصدر نفسه، ص45-47.

[3] يُنظر: المصدر نفسه، ص 52.

[4] الموعظة الحسنة في الاصطلاح الدعوي مرادفة للنصيحة. وقيل بأنها نصح وتذكير مقترن بتخويف وترقيق. يُنظر: أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة. مرجع سابق، ص258. يُنظر: عبد الرحيم محمد المغزوي، الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية. (ط:2؛ الرياض: دار الحضارة، 1431هـ/2010م)، ص715.

وهذا الأسلوب استعمله الشيخ محمد الطاهر التليلي في أكثر من موضع منها قوله – رحمه الله– مرغبا في حفظ القرآن الكريم:

فـــاحفظوا القـــرآن تحظـــوا بـــالمنى وتنـــالوا كـــل غايـــات الطلـــب[1]

ورغّب في العطف فقال:

كـــــن عطوفـــــا وابـــــن مـــــاء مـــــــــــــورد منـــــــــــه أرد[2]

ومن أمثلة الترهيب ترهيبه من نكاح بعض النساء كقوله:

لا تـــنكحن التـــي لا تعـــرف الشـــبقا أو التـــي لا تـــرى فـــي وجههـــا الشـــفقا

أو التـــي لا تهـــادي قلـــب صـــاحبها محبـــة واشـــتياقا يبعـــث الأرقـــا

أو التـــــي لا تبـــــالي أن تحادثهـــــا حقـــارة لحـــديث منـــك قـــد ســـبقا

أو ذات رجلـين فـي طـول الشـوارع لا تكـن فـي البيـت لا صـبحا ولا غسـقا[3]

ومن أراد معرفة بقية الصفات فلينظر إلى الملحق رقم 16 في الملاحق.

والشيخ –رحمه الله– كل دروسه التي قدّمها وخطبه التي ألقاها في مسيرته الدعوية متضمنة للموعظة الحسنة[4]، ومن ذلك ما ذكره الشيخ عندما اتجه إلى بجاية حيث وعظ الناس في خطبة الجمعة وعظا كان له وقع كبير واتصال بالقلوب، فخصّص الخطبة الأولى لتاريخ الإسلام، والخطبة الثانية للترغيب والترهيب بأسلوب مطابق للحاضر، فتأثر الناس بذلك[5]. وهذا التأثر يكون إما وجدانيا وذلك بنزول العبرات من العينين، وهذه بداية لتغير سلوك المدعو، وإما أن يكون التأثر عمليا وذلك بتغيير الإنسان اتجاهاته.[6]

---

[1] محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص 40.

[2] المصدر نفسه، ص66.

[3] يُنظر: محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص146–147.

[4] المصدر نفسه، ص66.

[5] محمد الطاهر التليلي، هذه حياتي. مصدر سابق، ص66.

[6] يُنظر: عبد الكريم بكار، الداعية المؤثر. (لا. ط؛ القبة القديمة– الجزائر: دار الخادونية، 1435هـ/ 2014م)، ص10.

ومن الصور المتعلقة بهذا الأسلوب المدح حيث نجد أن الشيخ قد مدح مدرسة النجاح والمشرفين عليها بقوله:

بمدرسة النجاح بدت قمار وأقمار المعارف في جلاء
تُعَلِّمُ ما تزايد كلَّ عام على مائة موفَّرة الذكاء
ودرسٌ للعجائز كل يوم يقوم به المشائخ في العشاء
وخُصِّصَ للكبار دروس فقه وتفسير وسنّة خير راء[1]

بالإضافة إلى مدح بعض الأصدقاء والزملاء كما مرّ معنا في المناهج الدعوية.

ومن صور هذا الأسلوب أيضا القصة الوعظية النافعة، وأشهر قصة قصها الشيخ محمد الطاهر التليلي وعظ بها الناس قصة المرأة العجوز، وهي قصة خيالية هزلية أدبية فكاهية لكنها تتضمن بعض معاني الوعظ، وهي قصة لرجل عجوز ماتت زوجته وعزم على الزواج بزوجة أخرى، فبدأ التفكير يخيم عليه، ويتردد عليه الأمر بين أن يقبل على الزواج أو يدعه، وبدأت وصايا الأصدقاء به تنهال عليه، ثم بدأ بالاختيار لكن يُفاجأ في كل مرة بالرفض من كل واحدة منهن، فيرجع كاسفا ومهموما، ولما سمعت به إحدى النساء أرسلت إليه عن طريق واسطة أنها لا تمانع من الزواج به، فسُرّ الرجل ووافق على الزواج فتزوج بها ووقع بينهما خلاف، فطلقها، وعزم على ألا يعود للزواج مرة أخرى.[2]

ومن أراد معرفة القصة كاملة فليرجع إليها في الملحق رقم 18 في الملاحق.

[1] يُنظر: محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص 23-24.
[2] يُنظر: محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص 307.

الفرع الثالث: أسلوب المجادلة[1]

فمن المجادلات والمناقشات التي وقعت للشيخ محمد الطاهر التليلي-رحمه الله- مسألة اللحية هل هي واجبة أو مستحبة؟ فثارت ثورة كبيرة حولها فبيّن الشيخ حينها أن اللحية سنة إذا فعلها المسلم يؤجر عليها، وإذا لم يفعلها فلا شيء عليه.[2]

فنلاحظ هنا أن الشيخ جادل هؤلاء الشباب بالتي هي أحسن.

وقد مرّ معنا مجادلته لأهل الطرقية في حديثنا عن مناهج الشيخ الدعوية.

المطلب الثاني: الوسائل التي استخدمها الشيخ[3]

من خلال استقرائنا للوسائل الدعوية التي استخدمها الشيخ محمد الطاهر التليلي نجد أنه استعمل الوسائل الآتية:

أولا: الوسائل المادية.

ثانيا: الوسائل المعنوية.

الفرع الأول: الوسائل المادية

وتتمثل فيما يأتي:

---

[1] عُرف الجدل بتعاريف متعددة منها:" أنه دفع المرء خصمه عن فساد قوله بحجة أو شبهة"، وقيل:" أنه مراء يتعلق بإظهار المذاهب وتقريرها"، وقيل:" مقابلة الأدلة لظهور أرجحها"، وقيل:" هو المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة بقصد إظهار الحق ودحض الباطل، ويعبر عنه بالمناقشة والمناظرة والمحاورة وما إلى ذلك، وهو ينقسم إلى قسمين: وهما: جدل ممدوح وهو الذي يهدف إلى إحقاق الحق ونصرته، ويكون بأسلوب صحيح مناسب ويؤدي إلى خير، وجدل مذموم وهو الذي لا يهدف ‘حقاق الحق ولا إلى نصرته، ولم يسلم أسلوبه، ولا يؤدي إلى خير يُنظر: أبو الفتح البانوني، المدخل إلى علم الدعوة. مرجع سابق، ص263-264، وعبد الرحيم محمد المغزوي، الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية. مرجع سابق، ص723-724.

[2] مقابلة مع الأستاذ عبد الباسط مرغني يوم الأحد 2020/11/08م صباحا بمنزله بتقرت.

[3] الوسائل الدعوية هي ما يتوصل به الداعية إلى تطبيق مناهج الدعوة من أمو معنوية أو مادية. ينظر: أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة. مرجع سابق، ص282.

أولا: وسيلة التأليف والإفتاء والخطابة والتدريس

فأما وسيلة التأليف فقد كثرت كتابات الشيخ محمد الطاهر التليلي، وتنوعت مخطوطاته لاسيما بعد تقاعده، حيث تفرغ للعبادة، والبحث، والتأليف، وقد عثرت على أربع وثلاثين مؤلفا، لكنَّ أغلبها لا يزال مخطوطا، ولم تمتد إليه إيادي الطبع بعد، وسنقدّم تعريفا عاما وخاصا عن كل مؤلَّف بحسب المتيسر، وقد رتبتها بحسب الطبع وعدمه إلى ما يأتي:

1- مؤلفاته المطبوعة

أ- الدموع السوداء

هذا الكتاب عبارة عن ديوان شعري نظمه وألَّفه الشيخ محمد الطاهر التليلي-رحمه الله- في شهر المحرم سنة(1397هـ) الموافق ليوم لشهر جانفي سنة(1977م)، لكن الشيخ ألحق به قصيدة من نسجه بعنوان:" أنا والمصحف الشريف " لكن أبا القاسم سعد الله لم يدرجها في طبعته، ولقد انتهى الشيخ من تأليفه سنة (1424هـ/ 2003م) أي قبل وفاته بستة أشهر.

يبلغ عدد صفحات الكتاب(280) صفحة من الحجم الكبير، ومجموع قصائده(285) قصيدة، ولم يُطبع هذا الكتاب إلا طبعة واحدة من طرف دار عالم المعرفة بالجزائر سنة (2011م)، بتحقيق وتقديم وتعليق المؤرِّخ أبو القسم سعد الله -رحمه الله-، وألحق به كتابا آخر للشيخ بعنوان:" قصة الشيخ العجوز وزواجه"، وهي قصة خيالية أدبية شعرية هزلية فكاهية.

يتكوَّن هذا الديوان من قسمين، فالقسم الأول منه يشتمل على قصائد ومقطوعات مرتَّبة على حروف الهجاء في مختلف أبواب الشعر كالفخر، والشكر، والسلوى، والشكوى، والعزاء، والرثاء، والإطراء، والهجاء وغيرها، ومجموع قصائده من(119) قصيدة، وأما القسم الثاني فيشتمل أيضا على قصائد ومقطوعات في مختلف أبواب الشعر من الحماسة والحِكَم،

ورسائل الشكر، والتحية، وغيرها، ولكنها ليست مرتَّبة ولا منسَّقة كسابقه[1]، وتتضمن(166) قصيدة.

وقد عبّر الشيخ محمد الطاهر التليلي عن دوافع تأليفه لهذا النظم بقوله:" وكنت أستعيض عن التحدث إلى الناس ومجالستهم بقراءة ما يقع بين يديّ من كتب وصحف وجرائد ومجلات استفادة وتسلية وكان أكثر ولوعي في ذلك مطالعة كتب الأدب العربي نثره وشعره وكنت في أثناء هذه الفترات وبحكم الطلب ربما اختلطت ببعض الطلبة والتلاميذ القصّادين الذين يقضون ليالي المولد الشريف في المدائح النبوية، والقصائد المولدية، وبذلك الأدب الذي أقرؤه وبتلك المخالطة التي أقضيها مع الزملاء تكوّنت فيّ محبة قرض الشعر ومحاولة نظم المنثور من الكلام...»

أما عن منهج الشيخ في هذا الكتاب فنستطيع تلخيصه من كلام الشيخ محمد الطاهر التليلي في مقدمة كتابه، ومن كلام المؤرخ أبو القسم سعد الله في مقدمة تحقيقه للكتاب في النقاط التالية:

- لم يدخل الشيخ في نظمه شعر الغزل بسبب انكماشه وتربيته في المدرسة الإصلاحية.
- لم يراع الشيخ تسمية الأشخاص أو الترتيب التاريخي للحوادث والمناسبات.
- تعمد الشيخ ترك بعض العيوب في الأوزان الشعرية لإبقاء الموسيقى الشعرية ولأسباب أخرى كإبقائها على صورتها السابقة.
- تبرأ الشيخ من بعض القصائد، ولكنه أبقاها من أجل أسلوبها اللفظي وموسيقاها الشعرية.[2]

[1] ينظر: محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص7.

[2] يُنظر: محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مخطوط لدى الباحث، من ص و إلى ص ح.

- قسّم الشيخ شعره إلى سبعة أقسام وهي: شعر المناسبات، وشعر الذات، وشعر الإصلاح، وشعر التأمل، وشعر المزاح الأدبي والاجتماعي، والشعر المدرسي، والشعر السياسي.
- جعل الشيخ شعره بعضه تقريري، وبعضه تعليمي على طريقة المتون.
- الشيخ لا يذكر عنوانا مباشرا لقصائده، وإنما يذكره مفصلا للمناسبة في فقرة، ويقدم قصائده بعبارة(وقلت في).
- قدّم لكل قسم من أقسام ديوانه بمقدمة، وذكر في نهاية قسمه الثاني بعض الملاحظات تشير إلى من خط هذا الديوان، وأن يكون قد ارتكب خطأ في الكتابة بسبب الحبر وغيره، وهو يطلب من القارىء التأمل في ذلك.
- يعرّف الشيخ أحيانا ببعض الكلمات النادرة أو الغريبة.[1]

فمن خلال هذا الكتاب يتبين لنا ما يأتي:

- أن أسلوب الشيخ محمد الطاهر التليلي في نظمه أدبي وفصيح، ومنه ما هو قوي من جهة ألفاظه ومعانيه ومنه ما سهل التناول.
- أن الشيخ يؤاخذ على ما قاله في مقدمته من كونه أبقى بعض القصائد من أجل أسلوبها وموسيقاها، وقد تبرأ منها، ومع ذلك كان الأولى عدم إدراجها حتى لا تكون فتنة لغيره والله أعلم.

ب- بدائع الجنان واللسان في غريب الألفاظ ومسائل القرآن[2]

طُبع هذا الكتاب بهذا العنوان في الجزائر، وفي حياة الشيخ -رحمه الله- عام(1994م) من طرف شركة دار الأمة[3]، ويبلغ عدد صفحاته(173) صفحة، وهو يتكون من ثلاثة

---

[1] ينظر: محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، من ص12 إلى ص 15.

[2] يحسن أن أنبه هنا على أنني عرّفت الكتاب من خلال المطبوع؛ لأنني لم أتحصل على النسخة المخطوطة بالرغم من السعي الحثيث الذي قمت به.

[3] وطبعته أيضا المؤسسة الوطنية للكتاب سنة 1986م، بعنوان:" منظومات في مسائل قرآنية"، وكلتا الطبعتين قدّم لهما المؤرخ أبو القاسم سعد الله -رحمه الله-.

منظومات وهي: منظومة المدخل في غريب القرآن، وحَجَر المِخلاة في مجالس المحاجاة، وتلخيص الأرقام والأعداد لما وجد في القرآن من مواد.

- المدخل في غريب القرآن

هذا النظم ألّفه الشيخ محمد الطاهر التليلي يوم 04 من شهر ذي القعدة عام(1402هـ)، ويشتمل على(445) بيتا.

وقد تحدث الشيخ في نظمه عن الآيات أو الكلمات أو الأحرف التي وردت مفردة أو غريبة أو مرة واحدة في القرآن الكريم بدء مما أوله همز إلى ما أوله ياء.

والدافع الذي دفع الشيخ إلى تأليفه أن جماعة من القرَّاء والطلبة في قمار ممن يحفظون القرآن الكريم عن ظهر قلب شرعوا في مذاكرة الآيات الخاصة، والكلمات الشاذة، والحروف النادرة، وذلك بإلقاء كل واحد من هؤلاء الحفظة ما عنده بين يدي الجماعة على طريقة المعاياة[1] أو المحاجاة[2] قصد الإفادة أوالاستفادة من تلك المطارحات القرآنية.

وقد ذكر الشيخ منهجه في الكتاب فقال:" فإني عقدت العزم على أن أنظم أكثر الكلمات التي وردت مرة واحدة في القرآن العظيم، دون التفات إلى كيفية الكلمة من صيغة أو وزن أو تشكيل، بل المقصود وجودها في القرآن مرة واحدة، على أية حالة كانت، متبعا في ذلك ترتيب الحروف".

ولقد اعتمد الشيخ في نظمه على المصادر الآتية:

---

[1] المعاياة: أن تأتي بكلام لا يُهتدى له كالتَّعمية، والألغاز أو بعمل لا يُهتدى لوجهه، وتقول: إيّاك ومسائل المعاياة فإنها صعبة المعاناة. يُنظر: محمد بن محمد الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي شيري مج19 (ط:2؛ لا.م، دار الفكر، 1424هـ)، ص717.

[2] المحاجاة: اللغز. يُنظر: ابن القوطية، كتاب الأفعال، تحقيق: علي فوده. (ط:2؛ القاهرة، مكتبة الخانجي، 1993م)، ص212.

- كتاب " قاموس الألفاظ والأعلام القرآنية" لمحمد إسماعيل إبراهيم في طبعته الأولى الذي طبعته دار الفكر العربي سنة(1381هـ).

- بعض منظومات الشيخ عمار العمري الذي كان ينظم أبياتا في مسألة أو مسائل عدة ويلقيها على مسامع الجماعة الحفّاظ.[1]

من خلال هذا النظم يتبيّن لنا أن لغة الكاتب كانت أدبية صحيحة سهلة ومفيدة لا سيما لحفظة القرآن الكريم، ومن أمثلة ذلك قوله عن ورود كلمة:" الثرى" وحيده في القرآن في سورة طه:

لفظ الثرى تجده في طه ولم يرد في سورة سواها[2]

ومن الأمثلة أيضا ورود كلمة:" أيقاظ" وحيدة في القرآن في سورة الكهف فقال الشيخ فيها:

وذكرت وحيدة أيقاظ في الكهف فاعلم قالها الحفاظ[3]

- حجر المخلاة[4] في مجالس المحاجاة

هذا النظم ألّفه الشيخ محمد الطاهر التليلي للمرة الثانية يوم 20 من رمضان سنة(1403هـ) الموافق لـ 1 جويلية(1982م)[5]، ويشتمل على (1307) بيتا.

وقد تحدث الشيخ –رحمه الله– في هذه المنظومة عن بعض المسائل التي تتعلَّق ببعض علوم القرآن ومسائله التي كثيرا ما تدور بين القراء في مجالسهم، وتقع فيها المحاورة

---

[1] يُنظر: محمد الطاهر التليلي، بدائع الجنان واللسان في غريب الألفاظ ومسائل القرآن. مصدر سابق، من ص15 إلى ص18.

[2] المصدر نفسه، ص21.

[3] المصدر نفسه، ص41.

[4] المخلاة الأَرْض التي أخليت: أَي وجدت خَالِيَة أَو جعلت خَالِيَة. ينظر: محمد بن عبد الله بن مالك الطائي، إكمال الأعلام بتثليث الكلام. تحقيق: سعد بن حمدان الغامدي ج2 (ط:1؛ مكة المكرمة– المملكة العربية السعودية: جامعة أم القرى، 1404هـ/1984م)، ص604.

[5] يُنظر: محمد الطاهر التليلي، بدائع الجنان واللسان في غريب الألفاظ ومسائل القرآن. مصدر سابق، ص116.

بين الطلبة والمذاكرة بين الحفظة مثل عدد بعض الآيات، وكيفية رسم بعض الكلمات، وبيان بعض الشواذ من المتشابهات[1]، مما قد يشكل على الطالب المبتدي ويغفل عنه القارئ المنتهي.

وقد عبّر الشيخ عن دافع تأليفه لهذه المنظومة بقوله:" ومما يجب عليّ ذكره هنا اعترافا بالفضل لأهل الفضل وذويه هو أن السبب في نظم هذه المنظومة يرجع إلى مذاكرة الشيخ عمار العمري"[2] للمسائل القرآنية التي كان يلقيها في مجلس المذاكرة على شكل أبيات شعرية، ويطلب من الشيخ التليلي تصحيحها له، فيقوم الشيخ بتصحيحها، وبعد ذلك بدا للشيخ محمد الطاهلر التليلي أن ينظم ما جرى في تلك المجالس.[3]

ومن خلال تتبعنا لهذه المنظومة وجدنا أن منهج الشيخ فيها هي أن يذكر بعض ما وجد منه مرة واحدة في القرآن من عدد الكلمات أو رسمها أو عدد الآيات إلى من وجد منه ثلاثة وعشرون وإلى ما وجد منه أكثر من ذلك، ثم ذكر أصول بعض الكلمات التي فيها الظاء المشالة الواردة في القرآن.

ولقد استند الشيخ في منظومته إلى المصادر الآتية:

- منظومات الشيخ عمار العمري.
- أبيات بعض الطلبة والحفاظ.
- بعض كتب علوم القرآن.

ومن خلال هذه المنظومة يتبيّن لنا أن أسلوب المؤلف فيها كان أدبيا فصيحا ومفيدا، لكن فيه بعض الألفاظ تحتاج إلى توضيح، ومن الأمثلة على ذلك قوله فيما وجد منه اثنان من الكلمات في القرآن:

خالصـــةٌ بـــالرفع فـــي الأنعـــام وســـورة الأعـــراف بانتظـــام[4]

وقال فيما ورد منه خمسة من الآيات:

---

[1] يُنظر: المصدر نفسه، ص49.

[2] هو الشيخ العلامة عمار بن أحمد العمري ولد سنة(1895هـ) بقمار، حفظ القرآن ودرس العلوم على شيوخ البلدة، ولقد كان آية في حفظ القرآن ومعرفة علومه، وكان يمتاز بحسن الخلق والتواضع، توفي سنة(1985م). ينظر: التجاني العقون، أعلام من قمار بوادي سوف. مرجع سابق، ص285-286.

[3] ينظر: محمد الطاهر التليلي، بدائع الجنان واللسان في غريب الألفاظ ومسائل القرآن. مصدر سابق، ص49-50-116.

[4] المصدر نفسه، ص58.

إلا الـــذين ءامنـــوا خمســـا تُـــرى فـــي صـــاد أو فـــي التـــين أو الشـــعرا
وفـــي انشـــقاق قـــد تُـــرى والعصـــر وغيـــر ذاك مســـتحيل الـــذكر[1]

وفيما يتعلق برسم بعض الكلمات في القرآن قوله:

ووضـــعوا الهمـــزات فـــوق الـــواو كمـــا تـــرى وقـــد رواهـــا الـــراوي
مـــن ذلـــك أَلْبَـٰٓؤُاْ فـــي اليقطـــين وفـــي الـــدخان وهـــو مـــا يعنينـــي[2]

- **تلخيص الأرقام والأعداد لما وُجد في القرآن من المواد**

هذا الكتاب ألّفه الشيخ محمد الطاهر التليلي يوم05 ذي الحجة سنة(1403هـ)[3]، وهو عبارة عن نظم يشتمل على (589)[4] بيتا.

تكلم الشيخ في هذه المنظومة عن أرقام المواد الموجودة في القرآن المذكورة في كتاب:" قاموس الألفاظ والأعلام القرآنية" للشيخ محمد إسماعيل إبراهيم.

وأما عن الدافع الذي دفعه إلى نظم هذه القصيدة هو ما وجده من المواد في كتاب:" قاموس الألفاظ والأعلام القرآنية" للشيخ محمد إسماعيل إبراهيم.

وقد ذكر الشيخ منهجه في الكتاب فقال:" فشرعت في نظم تلك الأرقام والأعداد التي كانت كعناوين لتلك المواد، فاقتصرت عليها ولم أتوسع فيها، واخترت أن يكون النظم بالحروف الأبجدية بحسب ما لكل حرف من قيمة حسابية بحساب الجمّل على طريقة المغاربة".[5]

---

[1] المصدر نفسه، ص85.

[2] المصدر نفسه، ص112.

[3] ينظر: المصدر نفسه، ص131-134.

[4] ذكر محمد طالبي في رسالته الشيخ محمد الطاهر التليلي ومنظومته قواعد البيان في الثابت والمحذوف في القرآن على رواية ورش. ص68، أن عدد أبياتها هو:(590) بيتا، وهذا الذي وجدته عندما أعدت حساب الأبيات.

[5] يُنظر: محمد الطاهر التليلي، بدائع الجنان واللسان في غريب الألفاظ ومسائل القرآن. مصدر سابق، ص133-134.

فمن خلال هذا الكتاب يتبيّن لنا أن أسلوب الشيخ محمد الطاهر التليلي أسلوب أدبي وفصيح وقوي ومفيد، ولكي يسهل على الطالب فهمه يجب عليه أن يطلع على حساب الجمّل، ومن الأمثلة على ذلك قوله:

الأبّ لفظ في القرآن واحد وأبدا في الذكر (يحدو) الوافد[1]

وحتى تفهم البيت يجب عليك أن تفكك رموز كلمة يحدو فتعطي كل حرف قيمته الحسابية بحساب الجمّل فحرف ي=10، وحرف ح = 8، ود=4، وحرف و=6، والمجموع هو: 28، وعليه فإن عدد المرات التي ذكرت فيها كلمة أبدا في القرآن هي 28 مرة.

ج- إتحاف القاري بحياة الشيخ خليفة بن حسن الأقماري[2]

هذا الكتاب ألّفه الشيخ محمد الطاهر التليلي، وهو يدخل في علم التاريخ ضمن قسم التراجم والسير، حيث ترجم فيه المؤلف لعلَم من أعلام الجزائر، وهو الشيخ خليفة بن حسن القماري.

وقد كتب الشيخ هذا الكتاب مرّتين المرّة الأولى كانت في مرحلة شبابه سنة(1944م)، وتقع في(18) صفحة، وهي التي اعتمدها الباحث محمد طالبي في رسالته الشيخ محمد الطاهر التليلي ومنظومته قواعد البيان في الثابت والمحذوف في القرآن على رواية ورش، أما المرّة الثانية فقد كانت بعد تقاعده في الثمانينات من القرن العشرين[3]، وتقع في(42) صفحة، وهي النسخة التي اعتمدتها في بحثي.

وقد طبع هذا الكتاب طبعتين بتحقيق وتعليق المؤرخ أبي القاسم سعد الله -رحمه الله- ، وذلك بدمج النسختين مع بعضهما البعض، فقال -رحمه الله-:" ثم جعلنا النسخة الأخيرة هي الأصل باعتبارها أكثر إحاطة بالمعلومات، ثم أدمجنا فيها معلومات النسخة القديمة المختصرة(الأولى) في النسخة المطولة الحديثة(الثانية)، وبذلك أصبحت لدينا نسخة متكاملة

---

[1] المصدر نفسه، ص139.

[2] هذا الكتاب له عنوان آخر ذكره الشيخ محمد الطاهر التليلي في كتابه:" هذه حياتي" وهو:" تعبيد السنن في حياة خليفة بن حسن"، لكن العنوان الأشهر هو:" إتحاف القاري". ينظر: محمد الطاهر التليلي، هذه حياتي. مصدر سابق، ص95.

[3] يُنظر: محمد الطاهر التليلي، إتحاف القاري، بحياة الشيخ خليفة بن حسن القماري. تحقيق وتعليق: أبو القاسم سعد الله ،(لا.ط؛ الجزائر: منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، 2007م)، ص5-6، وص70.

من إتحاف القارئ "[1]، فأما الطبعة الأولى طبعته منشورات المجلس الإسلامي الأعلى بالجزائر العاصمة سنة (2007م)، وأما الطبعة الثانية فقد طبعته دار عالم المعرفة بالجزائر سنة (2011م).

وتكلم الشيخ محمد الطاهر التليلي في هذا الكتاب عن نسب الشيخ خليفة بن حسن وولِادته وشيوخه وتلامذته ووفاته وذريته وتراثه العلمي، وأقوال بعض العلماء فيه وإجازاته.

وقد ذكر الشيخ منهجه في هذا الكتاب بعدما تكلم عن مصادر جمعه بقوله:"غير ملتزم في أغلب الأحيان بتصحيح ما أنقله من الأخبار التي قد لا تصل إلى درجة الحسن من الحديث بله الصحيح منه"[2]، كما أن الرسالة ألفت بمنهج يخلو من الأبواب والفصول ويقوم على نظام الفقرات ذات العناوين المتميزة، فهذه فقرة عنوانها شيوخه وهذه عنوانها نسبه..."[3]

ولقد اعتمد الشيخ على المصادر الآتية:

- ما عثر عليه من أخبار الشيخ خليفة بن حسن القماري.
- ما سمعه عن حياة الشيخ خليفة بن حسن وما يتصل بتاريخه من الثقات من أقاربه.
- ما وجده من مخلفات في بعض الوثائق من رفاق لهم صلة بحياة الشيخ.[4]

من خلال هذا الكتاب يتبين لنا أن اللغة التي كتب بها الشيخ محمد الطاهر التليلي لغة سهلة وبسيطة ومفيدة وذلك أن الكتب التاريخية يغلب عليها السرد فلا صعوبة تُذكر هنا.

د- هذه حياتي

هذا الكتاب ألّفه الشيخ محمد الطاهر التليلي-رحمه الله-، وتكلم فيه عن حياته الشخصية والعلمية، قبل الاستقلال وبعده، وتكلم عن تقاعده وعقيدته، وذكر شيوخه الذين تتلمذ عليهم بقمار وتونس، والكتب التي قرأها عليهم، ويقع هذا الكتاب في(91) صفحة من الحجم الكبير.[5]

---

[1] يُنظر: المصدر نفسه، ص6.

[2] ينظر: محمد الطاهر التليلي، إتحاف القاري بحياة خليفة بن حسن الأقماري. مخطوط لدى الباحث، ص1.

[3] يُنظر: محمد الطاهر التليلي، إتحاف القاري، بحياة الشيخ خليفة بن حسن القماري. تحقيق وتعليق: أبو القاسم سعد الله. مصدر سابق، ص6.

[4] المصدر نفسه.

[5] ينظر: محمد الطاهر التليلي، هذه حياتي. مخطوط لدى الباحث، من ص1 إلى 91.

وقد طبع هذا الكتاب طبعة واحدة بمطبعة سامي بولاية الوادي الجزائرية، سنة (2017م)، وأعد هذا العمل، وأشرف عليه الأستاذ بشير خلف.

أما عن الدافع الذي دفع الشيخ إلى تأليف هذا الكتاب فهو التعريف بسيرته الذاتية؛ من أجل أن يطلع عليها الأولاد والأحفاد والباحثون والمفتشون؛ كي لا يصدر منهم أي مبالغة أو التحيز أو التجني على صاحب السيرة.[1]

من خلال مضمون هذا الكتاب يتبين لنا أن لغة الشيخ كانت أدبية غير قوية وسهلة ومفيدة إلا ما جاء من بعض الكلمات اللغوية التي يحتاج قارئها إلى معرفة معناها، ومن الأمثلة على ذلك قوله عن التعليم:" وجب عليَّ أن أدسَّ أنفي في أخبث رغام، وأغمسه في حمأة الطَّغام"[2]، فهذه الكلمات تحتاج إلى شرح وبيان وقد بينا معناها في الفصل الأول.

هـ- المقتطفات المنظومة من مؤلفاتي المعلومة[3]

هذا الكتاب ألّفه الشيخ محمد الطاهر التليلي سنة (1422هـ / 2000م)، وتناول فيه جملة من القصائد في أبواب شتى كتاريخ ميلاد ووفاة الأئمة الأربعة، وأسماء الله الحسنى، والحث على حفظ القرآن، وبعض الفوائد والمسائل على طريقة الألغاز، وبعض المسائل اللغوية، وأسماء بعض القبائل العربية، ونظم الأشهر الشمسية والقمرية والعجمية والسريانية والقبطية، وبعض المقتطفات المدرسية، والتحذير من بعض الأخلاق الذميمة وغيرها.[4]

طبع هذا الكتاب طبعة واحدة بمطبعة سامي بولاية الوادي الجزائر، سنة(2019م)، وأعد هذا العمل وأشرف عليه الأستاذ بشير خلف، وعدد صفحاته(78) صفحة.

---

[1] يُنظر: المصدر نفسه، ص 1-2.

[2] يُنظر: المصدر نفسه، ص 45.

[3] التعريف بالكتاب سيكون من خلال المطبوع لا من خلال المخطوط؛ لعدم التمكن من الحصول عليه.

[4] يُنظر: محمد الطاهر التليلي، المقتطفات المنظومة من مؤلفاتي المعلومة. إعداد وإشراف بشير خلف(لا.ط؛ الوادي: دار سامي، 2017م)، ص 10.

والداعي الذي دعا الشيخ لتأليف هذا الكتاب هو تفكيره في جمع بعض المقتطفات التي نظمها المحتوية على الفوائد العلمية والمسائل الفقهية، أو ما استفاده من مطالعاته ومحادثاته، وما طُلب منه من مسائل مدرسية.[1]

أما عن منهج الشيخ في هذا الكتاب فمن خلال تتبعنا لصفحاته وجدنا أن وضعه لهذه المنظومات وضع عشوائي فلا ترتيب أبجدي، ولا تقسيم علمي.

من خلال هذا الكتاب يتبين لنا أن لغة نظم الشيخ محمد الطاهر التليلي لغة أدبية فصيحة مفيدة، ومن أمثلة ذلك قوله:

وراحـــــة الأرواح فـــــي الســـــلام مـــــن كثـــــرة الـــــذنوب والآثـــــام[2]

وقال في عزلته:

ومـــــــن أتـــــــى فمرحبـــــــا ومـــــن أبـــــى فقـــــد أبـــــى[3]

و- قواعد وكليات في الثابت والمحذوف في القرآن الكريم[4]

هذا الكتاب ألفه الشيخ محمد الطاهر التليلي، ويتكون من (280) صفحة. تناول فيه الشيخ قواعد في الثابت والمحذوف في القرآن، وقسمه ثلاثة أقسام: القسم الأول خاص بالثابت، والقسم الثاني خاص بالمحذوف، والثالث خاص بالشواذ.

وسبب تأليفه للكتاب هو ما رآه الشيخ محمد الطاهر التليلي من تشوق طلبة القرآن الكريم إلى معرفة قواعد الثابت والمحذوف في القرآن الكريم.

وقد حقق هذا الكتاب الشيخ أبو القاسم سعد الله-رحمه الله-وطبعته منشورات المجلس الإسلامي الأعلى سنة(2014م).[1]

---

[1] يُنظر: المصدر نفسه.

[2] المصدر نفسه، ص20.

[3] المصدر نفسه، ص38.

[4] هذا لم أحصل على نسخة منه لا مطبوعة ولا مخطوطة، ولهذا اعتمدت في التعريف به على ما قاله الباحث فؤاد عطاء الله.

ز- المسائل الفقهية (فتاوى التليلي)

هذا الكتاب ألّفه الشيخ محمد الطاهر التليلي سنة(1400هـ / 1980م)، وعبارة عن مجموعة من الأسئلة طرحت على الشيخ محمد الطاهر التليلي -رحمه الله- في أبواب شتى من العلم، فأجاب الشيخ عنها، وقد بلغت عدد صفحاته(30) صفحة.

وقد طُبع هذا الكتاب مرة واحدة بتحقيق وترتيب وتعليق الدكتور إبراهيم رحماني، وقد أشرفت على طبعه دار الإمام مالك بالبليدة الجزائرية سنة(1442هـ / 2020م).

وقد قسّم الشيخ محمد الطاهر التليلي كتابه إلى خمسة أقسام: القسم الأول جعله لفتاواه الخاصة وقد بلغت مائة وواحد (101) فتوى، والقسم الثاني لخّص فيه فتاوى لعلماء تونس، وقد بلغت (145) فتوى، والقسم الثالث لخص فيه فتاوى الشيخ الأخضر الحسين من مجلة السعادة العظمى، وقد بلغت (18) فتوى، والقسم الرابع لخص فيه فتاوى الحافظ ابن الصلاح، وقد بلغت (48) فتوى، والقسم الخامس لخص فيه فتاوى الحافظ ابن حجر العسقلاني، وقد بلغت (20) فتوى، ليبلغ عدد فتاوى الكتاب ثلاثمائة واثنان وثلاثون (332) فتوى.

وأما عن منهج الشيخ في الكتاب فيتمثل فيما يأتي:

- الاختصار وعدم التطويل.
- أخذ الآراء الفقهية من الآيات أوالأحاديث أو أقوال الصحابة أو التابعين أو أقوال فقهاء المذهب المالكي أو غيرهم من المذاهب.
- مراعاة الأهداف الكبرى التي جاء بها الإسلام، والغايات العامة.
- طلب الحقيقة والتيسير على الناس.
- كتابة الفتاوى دون ترتيب ولا تبويب.[2]

من خلال مضمون هذا الكتاب يتبين لنا أن أسلوب الشيخ فيه كان أسلوبا علميا مفيدا ومن أمثلة ذلك أنه لما سئل عن التداوي بلحم الخنزير فأجابه الشيخ بجوازه بشروط منها:

- أن يكون الطبيب الذي أوجب ذلك مسلما عدلا.

---

[1] يُنظر: فؤاد عطاء الله، علماء سوف وشذرات من تراثهم الدفين، بحث منشور في شبكة الأنترنت، رابط الموقع الإلكتروني(https://www.asjp.cerist.dz/)، تاريخ التصفح: 2020/12/03م.

[2] يُنظر: محمد الطاهر التليلي، المسائل الفقهية. مخطوط لدى الباحث، ص 2-3.

- الاقتصار على الضروري منه.
- إذا ظهر علاج آخر ترك الخنزير.[1]

ح- التوجيهات التربوية في القصائد والمقطوعات المدرسية

هذا الكتاب هو القسم الثاني من ديوان الدموع السوداء، يحتوي على الأدبيات والنصائح والألغاز والحكم واختبار الذكاء[2]، وبعض المسائل العلمية، نظمها الشيخ في فترات مختلفة ومتباعدة.

أما بخصوص دوافع الشيخ التي جعلته يؤلفها، هو من أجل تربية الطلبة على كريم الأخلاق، وشريف الطباع وتنشيطا لهم على الأعمال المثمرة، والدراسات المفيدة النافعة، والإقبال على دروسهم في كل الأحيان، ولاسيما الدروس القرآنية، وترويحا على نفوسهم اللعوبة من عناء الدروس المتعبة المجهدة.

والجدير بالذكر هنا أن هذا مضمونه هو نفسه الجزء الثاني من الديوان، ولكن مقدمة هذا الكتاب تختلف عن مقدمة الجزء الآخر، ووضع القصائد يختلف أيضا.

ط- قصة الشيخ العجوز

هذا الكتاب ألّفه الشيخ محمد الطاهر التليلي، ويبلغ عدد صفحاته (24) صفحة، وهو عبارة عن قصة خيالية لرجل عجوز أراد الزواج بعد وفاة زوجته، فأشار عليه أحد الأصدقاء بأن يتخيَّر الزوجة الصالحة الكاملة ذات الصفات الحسنة الفاضلة.

وطُبع هذا الكتاب مرة واحدة من طرف عالم المعرفة بالجزائر سنة(2011م)، ولم يكن طبعه مستقلا، وإنما كان ملحقا بديوان الدموع السوداء الذي حققه الدكتور أبو القاسم سعد الله.[1]

---

[1] يُنظر: المصدر نفسه، ص23.

[2] يُنظر: محمد الطاهر التليلي، التوجيهات التربوية في القصائد والمقطوعات المدرسية، مخطوط لدى الباحث، ص1.

أما عن منهجه في الكتاب فهو الجمع بين الشعر والنثر في كلام شخصيات القصة.

من خلال مضمون هذا الكتاب يتبين لنا أن لغة الشيخ كانت لغة أدبية قوية ومفيدة، ومن الأمثلة على ذلك قوله:" قال الشيخ فمكثت مدة في البحث وأنا بين الطامع واليائس وبين القانع والبائس، إلى أن سمعت بأن في دار فلان حفلة عرس اجتمع فيها كثير من النساء والعجائز والعُنس، فهرولت للحفلة طالبا وطرقت الباب خاطبا، فتسامعت نساء الحفلة بالطارق فقلن: خطيب أو سارق؟ فقالت إحداهن:

طـرق الشـيخ خاطبـا بـاب جمـع مـن نسـاء أقمـن حفلـة عـرس[2]

ي- فذلكة تاريخية[3]

هذا الكتاب ألّفه الشيخ محمد الطاهر التليلي سنة(1363هـ)[4]، تكلم فيه الشيخ عن منطقه سوف عامة ومنطقة قمار خاصة فقال –رحمه الله–:" فهذه خلاصة تاريخية مختصرة بأحداث سوف عموما، وبوقائع قمار خصوصا، ولا سيما الأدبية منها والعلمية"[5]، فذكر الشيخ فيه ابتداء عمران قمار، وأصل أعراشها، وغراسة النخيل والدخان، وبعض الفتن المحلية، ورسالة من أحد الشيوخ إلى الشيخ محمد التماسين، وإجازة الشيخ خليفة بن حسن لبعض العلماء، وأخبار أخرى عن قمار.

وقد طُبع هذا الكتاب ضمن حلقات ثلاث[6] بمجلة "العرب" بالمملكة العربية السعودية وهي:

---

[1] يُنظر: محمد الطاهر التليلي، قصة الشيخ العجوز وزواجه، مخطوط لدى الباحث، من ص1 إلى ص24، ومحمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص307.

[2] يُنظر: محمد الطاهر التليلي، قصة الشيخ العجوز وزواجه، مخطوط لدى الباحث، من ص5.

[3] وسماه الشيخ محمد الطاهر التليلي أيضا: "خلاصات تاريخية خاصة بسُوف وأهاليها"، ولعدم حصولي على النسخة المخطوطة فقد اعتمدت في التعريف بهذا الكتاب على ما كتبه الشيخ أبو القاسم سعد الله في مجلة العرب.

[4] أي في سنة(1941م).

[5] يُنظر: أبو القاسم سعد الله،" فذلكة تاريخية عن منطقة سوف بالجزائر". مجلة العرب، المملكة العربية السعودية، ج11-12 س37، 2002م، ص541.

[6] وأنا تحصلت إلا على الحلقة الأولى فقط والتي صدرت سنة(2002م).

الحلقـة الأولـى: فـي ج (11و12)، س (37) يوليـو. أغسـطس (2002م) ص (537-557).

الحلقة الثانية: في ج(5و6)، س (39) يناير. فبراير (2004م) ص (284-307).

الحلقة الثالثة: في ج(7و8) س (39) مارس. أبريل (2004) ص (441-558).

وقدم لهذه الحلقات وعلّق عليها الدكتور أبو القاسم سعد الله-رحمه الله-.[1]

وأما منهجه في الكتاب فهو جمع كل ما يتعلق بوادي وقمار دون ترتيب ولا نظام، ولهذا قال أبو القاسم سعد الله عن هذه الرسالة:" فهي مجموع يحتوي شتاتا من المسائل التي لا يربطها خيط سوى أنها تتحدث عن منطقة سُوف، وبالأخص مسقط رأسه قمار، وما جرى لها أو جرى فيها".[2]

وأما عن المصادر التي اعتمدها الشيخ فهي كالآتي:

- كناشة جده قاسم التليلي.
- ما أخذه من معلومات عن شيخه الشيخ محمد بن البرية، والشيخ الأديب الأمين بن أحمد بن عثمان ترعة.
- ما نقله عن كتاب الصروف في تاريخ الصحراء وسوف للشيخ إبراهيم العوامر.
- تاريخ العدواني.[3]

---

[1] يُنظر: أبو القاسم سعد الله،" فذلكة تاريخية عن منطقة سوف بالجزائر". مجلة العرب، المملكة العربية السعودية، ج11-12 س37، 2002م، ومحمد الطاهر التليلي، المسائل الفقهية، دراسة وترتيب وتعليق: إبراهيم رحماني. مصدر سابق، ص109.

[2] يُنظر: أبو القاسم سعد الله،" فذلكة تاريخية عن منطقة سوف بالجزائر". مجلة العرب، المملكة العربية السعودية، ج11-12 س37، 2002م، ص539.

[3] يُنظر: المصدر نفسه، ص540.

من خلال مضمون هذا الكتاب يتبين لنا أن أسلوب الشيخ أسلوب علمي يقوم على نقل الحقائق العلمية التاريخية، وهو أسلوب سهل ومفيد.

ك- منظومة قواعد البيان في الثابت والمحذوف في القرآن على رواية ورش

هذا الكتاب ألّفه الشيخ محمد الطاهر التليلي في رمضان سنة(1407هـ)[1]، وهو عبارة عن نظم نظمه الشيخ في علم القراءات، في عشرين (20) صفحة، ويبلغ عدد أبياته (424)[2] بيتا.

وقد قام بتحقيق هذه المنظومة الباحث محمد طالبي، حصل من خلالها على الماجستير في علم القراءات القرآنية بكلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية في جامعة باتنة بقسم أصول الدين في السنة الدراسية:(1428-1429هـ/2007-2008م)، وقد طبعت المنظومة في آخر الرسالة.[3]

والدافع الذي دفع المؤلف إلى نظم هذه المنظومة هو التيسير على الطلاب فهم هذا الباب من أبواب علم القراءات، ولهذا قال:

والقصد من ذا كله التيسير على الطلاب سيما الصغير[4]

ويمكن القول بأن الشيخ قد قسم منظومته إلى قسمين، فذكر في القسم الأول المسائل المتعلقة بالمحذوف كالقواعد وبعض الجزئيات، أما القسم الثاني فقد تكلم فيه عن المسائل المتعلقة بالمحذوف.

وقد اعتمد في منظومته على مصادر كثيرة منها:

---

[1] محمد الطاهر التليلي، قواعد البيان في الثابت والمحذوف في القرآن. مخطوط لدى الباحث، ص19.

[2] ذكر محمد طالبي في رسالته الموسومة بـ" الشيخ محمد الطاهر التليلي ومنظومته قواعد البيان في الثابت والمحذوف في القرآن على رواية ورش"، ص 168، أن عددها 435 بيتا، ولكنني عندما أعدت حسابها من المخطوط الأصلي وجدتها 424 بيتا، وتوجيه ذلك لعله يكون فيه نسختان للشيخ والله أعلم.

[3] محمد طالبي، الشيخ محمد الطاهر التليلي ومنظومته قواعد البيان في الثابت والمحذوف في القرآن على رواية ورش، مرجع سابق، من ص 168 إلى 184.

[4] محمد الطاهر التليلي، قواعد البيان في الثابت والمحذوف في القرآن. مخطوط لدى الباحث، ص2.

- المصباح الباهر في القراءات العشر البواهر للشهرزوري.
- الاتقان في علوم القرآن للسيوطي.
- مورد الظمآن في رسم القرآن للخراز.
- نظم الدنفاسي.

من خلال مضمون هذا الكتاب يتبيّن لنا أن الشيخ كانت لغته لغة علمية متأدبة سهلة ومفيدة، ومن أمثلة ذلك قوله:

كـــل الحـــروف مثـــل لا ولـــولا ومـــــا وإلا وكـــــذاك كـــــلا
إثباتهـــا بـــألف فـــي الســـطر إلا القليـــل مثـــل حتـــى فـــادر[1]

2- مؤلفاته المخطوطة

أ- مجموعة تشتمل على مسائل في رسم القرآن وضبطه

وهو من جملة مخطوطات الشيخ التي لم أقف عليها، ومن خلال العنوان يظهر جليا أن موضوعه في علم رسم القرآن وضبطه[2]، والاشكال أن الباحث فؤاد عطاء الله ذكر أنه موجود في جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة لكنني لما ذهبت إلى جامعة الأمير لم أجده في قائمة المخطوطات التي سلمت إلي.

ب- رسالة رسم الألف في القرآن الكريم حسب قراءة ورش وما عليه العمل في بلادنا[3]

هذا المخطوط عبارة عن نظم نظمه الشيخ محمد الطاهر التليلي في ربيع الأول عام(1411هـ) الموافق لـ 2أكتوبر(1990م)[1]، ويبلغ عدد صفحاته(47) صفحة، وتكلم فيه

---

[1] المصدر نفسه، ص3.

[2] فؤاد عطاء الله، " علماء سوف وشذرات من تراثهم الدفين ". مجلة الذاكرة، الجزائر: مخبر التراث اللغوي والأدبي في الجنوب الشرقي الجزائري- كلية الآداب واللغات بجامعة قاصدي مرباح ورقلة، ع4، ديسمبر2014م، ص252-269.

[3] عنون له الدكتور إبراهيم رحماني بـ"رسائل في رسم الألف في القرآن كما في المصحف. يُنظر: إبراهيم رحماني، الشيخ محمد الطاهر التليلي وجهوده في البحث الفقهي والإفتاء. مرجع سابق، ص48.

الشيخ عن مواضع همزة القطع، ومواضع همزة الوصل، وأنواع الألفات في أول الكلمة ووسطها وآخرها، والألف الممالة، واجتماع الهمزتين في كلمة واحدة وفي كلمتين، وغيرها.

أما الدافع الذي دفع الشيخ لتأليف هذا الكتاب أن بعض الطلبة طلبوا منه أن يبيّن لهم كيفية رسم الألف أو الهمزة في المصحف، فاستجاب ونظم لهم هذه القصيدة.

وأما عن منهج الشيخ في الكتاب فتمثل فيما يأتي:

-الكتابة بأسلوب يقرب من فهم الطلبة.

-ذكر ما كثر دورانه والتساؤل عنه من أحوال رسم الألف أو الهمزة.

ج- سلوة المهموم والمحتار في قراءة هذه الأشعار من مختلف الأقطار والأعمار

هذا المخطوط ألفه الشيخ محمد الطاهر التليلي في سنة(1420هـ / 1999م.[2])وقد بلغ عدد صفحاته (144) صفحة وهو عبارة عن مجموعة من الأبيات الشعرية تشتمل على الكثير من الحكم والأمثال في سائر أحوال الإنسان في نفسه ومع مجتمعه ومحيطه.

أما الداعي الذي دعا الشيخ إلى تأليفه هو أن الشيخ كان يفكر منذ حين بعيد في جمع بعض الأبيات التي تصلح للتمثل بها في المناسبات المختلفة، والمواضع التي تدعو إليها الحاجة، ودام ذلك التفكير طويلا إلى أن يسر الله له العزم والعزيمة على إتمام ما فكر فيه فشرع في تسجيل هذه الأبيات.

أما عن منهج الشيخ في كتابه فيمكن ذكره في النقاط الآتية:

- أنه يكتب أبيات غيره لا أبياته.
- لا يذكر صاحب البيت إلا في القليل النادر؛ لأن الشيخ يرى:" الفائدة في الشعر لا في الشاعر".[3]
- لم يرتب الشيخ قوافي هذه الأبيات ترتيبا أبجديا.
- لم يحاش الشيخ أي شاعر من شعراء الحكمة والأمثال.

---

[1] يُنظر: محمد الطاهر التليلي، رسالة رسم الألف في القرآن الكريم حسب رواية ورش وما عليه العمل في بلادنا. مخطوط لدى جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة الجزائرية، ص41.

[2] يُنظر: المصدر نفسه، ص141.

[3] يُنظر: محمد الطاهر التليلي، سلوة المهموم والمحتار في قراءة هذه الأشعار. مخطوط لدى الباحث، ص ب.

– نبّه الشيخ أنه ليس أول كاتب ولا آخره يكتب بهذا الأسلوب، بل سبقه الكثير، ولكن لكل واحد اختياره. [1]

– قصد الشيخ من جمع هذه الأبيات؛ تسلية النفس وتسكين القلب، وأخذ العبرة والاتعاظ والتفريج للهم والتخفيف من الألم، وهم يقولون: «الحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث وجدها»[2]، ومن أجل النظر لهذا العالم المضطرب من بعيد نظرة إمعان وتأمل.[3]

أما عن مصادر هذا الكتاب فقد سجل الشيخ هذه الأبيات من محفوظاته القديمة التي تلقاها في دروس القواعد النحوية والصرفية والبلاغية وغيرها من العلوم العربية والدين، وما اعتراه في مطالعاته الأدبية والتاريخية.

د– الدرة المعارة لقراء الاستعارة[4]

هذا المخطوط ألّفه الشيخ محمد الطاهر التليلي في 28 جمادى الثانية(1363هـ)[5]، هو عبارة عن نظم نَظَمَ فيه الشيخ متن الاستعارة الذي ألّفه حسن بن أبي بكر السمرقندي، وقد بلغ عدد هذه الأبيات(120) بيتا، ووقع في(8) صفحات.

وقد قسم كتابه إلى أربعة عقود: العقد الأول في بيان أنواع المجاز، والعقد الثاني في التحقيق في معنى الاستخارة بالكناية، والعقد الثالث في بيان قرينة الاستعارة بالكناية.

والدافع الذي دفع الشيخ إلى نظم هذا الكتاب هو ما رآه من تفصيل واسع وعسر كبير في كتب الاستعارة فأراد أن يضبطها ويُجملها في هذا النظم.[6]

وقد ذكر الشيخ منهجه في متن الاستعارة بأنه يراعي المعنى والاختصار والترتيب فقال:

ملاحظا معنى ما قالت عبارته ... ولا ألاحظ منها اللفظ والكلما

وسائرا في سبيل الجمع مختصرا ... معنى العبارة والترتيب مغتنما

---

[1] يُنظر: المصدر نفسه، من ص أ إلى ج، وص141.

[2] أخرجه أحمد بن الحسين البيهقي، المدخل إلى السنن الكبرى، باب ما يخشى من زلة العالم في العلم أو العمل (447/1)، ولكن بلفظ: «الحكمة ضالة المؤمن يأخذها حيث وجدها».

[3] يُنظر: محمد الطاهر التليلي، سلوة المهموم والمحتار في قراءة هذه الأشعار. مخطوط لدى الباحث، ص ج.

[4] له عنوان آخر وهو:" نظم متن الاستعارات" للسمرقندي، أو" قصيدة في نظم الاستعارات".

[5] ينظر: محمد الطاهر التليلي، الدرة المعارة لقراء الاستعارة. مخطوط لدى الباحث، من ص 1 إلى 8.

[6] ينظر: المخطوط نفسه، ص2.

من خلال مضمون هذا الكتاب يتبيّن لنا أسلوب الشيخ أسلوب أدبي قوي وفصيح ومفيد، ومن الأمثلة عن ذلك قوله:

فالمستعار من الألفاظ منقسم ... إلى اسم جنس والمشتق نحو رمى
إن كان من أول فاسم استعارته ... أصلية فاستمع قولي وما حكما
وإن يكن قد جرى في غير ما ذكرا ... فسمها تبعا للأصل فهو سُما[1]

هـ- مقتطفات من ديوان الدموع السوداء[2]

يتكون هذا المخطوط من ستة وعشرين قصيدة في(53) صفحة، وهي مكتوبة بخط المعلم المتقاعد الخطاط رشيد قيّة.

وسبب تأليفها أن بعض الشباب المثقفين طلبوا من الشيخ أن يقتطف لهم من ديوانه بعض القصائد المركّزة والعامة؛ لتوضع في المراكز الأدبية والأمكنة الثقافية، فأجابهم لذلك.[3]

و- الفوائد المنثورة من المطالعات المبتورة

هذا الكتاب ألفه الشيخ في جمادى الأولى سنة (1418هـ / 1997م).[4] يتكون هذا الكتاب من (196) صفحة من الحجم الكبير.

والدافع الذي دفع الشيخ ليس التأليف وإنما هو جمع فحسب؛ لجهل الناس بهذه الفوائد.

ومنهج الشيخ في هذا المخطوط يتمثل فيما يأتي:

- كتب الشيخ هذه الفوائد مجردة عن التعليق؛ بسبب جهالة مصادرها، أو كون مصادرها شفوية أو واقعة محلية شخصية تأبى التعليق.

---

[1] يُنظر المخطوط نفسه، ص3.

[2] هذا المخطوط من بين المخطوطات التي لم أتمكن من الحصول عليها بالرغم من البحث المتواصل.

[3] ينظر: محمد طالبي، الشيخ محمد الطاهر التليلي ومنظومته قواعد البيان في الثابت والمحذوف في القرآن على رواية ورش. مرجع سابق، ص76.

[4] يُنظر: محمد الطاهر التليلي، الفوائد المنثورة المطالعات المبتورة، مخطوط لدى الباحث، ص المقدمة بدون ترقيم.

-تكرار بعض الفوائد والقوائم؛ لأسباب مقصودة وأسباب غير مقصودة، فأما عن الأسباب المقصودة فتتمثل في إرادة التبسيط والتوضيح، والإيجاز والاختصار، واختلاف المصادر في صحتها وعدمها، وقوتها وضعفها، ويقينها وشكها، أو تقارب في بعض الفائدة الواحدة، أما الأسباب غير المقصودة فتتمثل في السهو والنسيان.

-أن الشيخ قام بنظم أكثر هذه الفوائد في أبيات سواء كانت فقهية أو تاريخية، وجعلها في آخر الكتاب ليسهل حفظها، أو نقلها، أو الاستفادة منها.

- وضع الشيخ في هذا الكتاب أمام كل معلومة كلمة فائدة.

ولقد اعتمد على مصادر كثيرة جدا منها الكتب والمجلات واليوميات وغيرها.

ومن خلال هذا الكتاب يتبين لنا أن لغة الشيخ كانت لغة علمية أدبية سهلة، ومن أمثلة ذلك قوله فائدة قالت الحكمة:

رأيت النفس تكره ما لديها وتطلب كل ممتنع عليها[1]

ز- نظم متن الورقات في الأصول للإمام الجويني

هذا المخطوط ألّفه الشيخ بتاريخ 10 جمادى الأولى سنة(1363هـ الموافق 4 ماي 1944م)[2]، وهو عبارة عن نظم نَظَمَ به متن الورقات للإمام أبي المعالي الجويني في علم أصول الفقه، ويتكون هذا النظم من (247) بيتا، في(15) صفحة.

وقد عبّر الشيخ عن دافع نظمه للكتاب بقوله:

والقصد من نظام ذاك النثر تسهيل حفظ أو توسيع فكر

فكم متون لاختصار لفظها قد أهملت ولم تُرد لحفظها[3]

ثم بين منهجه في هذا النظم فقال:

---

[1] يُنظر: المخطوط نفسه، ص141.

[2] يُنظر: محمد الطاهر التليلي، نظم متن الورقات. مخطوط لدى الباحث، ص من 1 إلى 14.

[3] يُنظر المخطوط نفسه، ص3.

مـــــع التزامـــــي لفظـــــه تقريبـــــا ثـــــم احترامـــــي نصـــــه ترتيبـــــا
إلا اضـــــطرارا لانتظـــــام الـــــوزن غيـــــرت أو بـــــدلت لفـــــظ المـــــتن
بكلمـــــة تقـــــرب مـــــن معنـــــاه وربمـــــا أوجـــــدت مـــــا عنـــــاه[1]

والمصدر الذي اعتمد عليه الشيخ هو متن الورقات للجويني.

من خلال مضمون هذا الكتاب يتبيّن لنا أن لغة الشيخ لغة علمية مؤدبة سلسة جزلة اللفظ مفيدة للقارئ والحافظ.

ح- رسالة النماذج الهامة لأمثلة المطابقة العامة بين تاريخي الهجرة والميلاد في وفيات بعض الأفراد

هذا المخطوط ألّفه الشيخ محمد الطاهر التليلي في 26 جمادى الأولى(1421هـ) الموافق لـ 25. سبتمبر (2000م)، ويتكون من (102) صفحة، وهو مكتوب بخط ابنة الشيخ خيرة، وتضمن هذا الكتاب ذكر وفيات بعض الشخصيات اللامعة في الأدب والحكم والسلطة وغيرها بالتطابق بين التاريخ الهجري والميلادي، مع ذكر ما اشتهرت به كل شخصية.

وقد قسّم الشيخ كتابه إلى قسمين: القسم الأول قسم عام وفيه فصلان فالفصل الأول يحتوي على الأشخاص المرتبين على حسب الحروف، والفصل الثاني يحتوي على غير المرتبين، أما القسم الثاني فهو فصل خاص وفيه فصلان فالفصل الأول منه يشتمل على قوائم لبعض الطوائف الخاصة، والفصل الثاني يشتمل على وفيات بعض أهل بلدة قمار بصحراء سوف.

ذكر الشيخ في هذا الكتاب بأن مصادر كل الفصول موثوقة؛ لأنها مكتوبة وقديمة في الغالب والكثير، وأما مصادر الفصل الذي يشتمل على وفيات أهل بلدة قمار فإنه غير موثوق بها ثقة تامة؛ لأنها شفوية ومظنونة في الغالب.

[1] يُنظر المخطوط نفسه.

وقد عبّر الشيخ عن دافع تأليفه بقوله:

إفـــادة للـــذي يرجـــو الإفـــادة مـــن وراء ذلـــك مقـــروءا ومكتســـبا[1]

وأما عن منهجه في الكتاب فهو يجعل جدولا مقسّما إلى ثلاثة أقسام القسم: الأول يكتب فيه اسم الشخصية كاملا، والقسم الثاني يكتب تاريخ وفاته بالهجري، وفي القسم الثالث تاريخ وفاته بالميلادي.

وأما عن المصادر التي اعتمدها الشيخ في رسالته فتتمثل فيما يأتي:

- كتب الوفيات والتراجم.
- كتاب تحفة الأنجاد لمقابلة تاريخي الهجرة والميلاد للشيخ محمد بن الخوجة التونسي.
- النقل من ثقات الناس وما وجده في بعض الوثائق.[2]

من خلال مضمون هذا الكتاب يتبين لنا أن أسلوب الشيخ أسلوب أكاديمي سلس غير قوي ولا فصيح، ومن الأمثلة على ذلك قوله عن الشيخ أبو يعلى الزواوي

أبو يعلى الزواوي محمد السعيد من جمعية العلماء 1372هـ - 1952م.[3]

ط- القول الفصل في الرجوع بالعامية إلى الأصل

هذا المخطوط بيّن فيه الشيخ محمد الطاهر التليلي الكلمات العربية الفصيحة ومرادفاتها مع اللغة العامية، ويقع في (57) صفحة.

والجدير بالذكر هنا أن هذا المخطوط كتب عنه الأستاذ أحمد زغب مقالا بعنوان:" الدرس اللغوي الدلالي عند الشيخ محمد الطاهر التليلي من الواقعية إلى العفوية من خلال مخطوطه: القول الفصل في الرجوع بالعامي إلى الأصل"، وخلص في نهاية بحثه إلى أن الشيخ لم يرتب الألفاظ العامية على حروف الأبجدية، ولم يوضح جميع معاني الكلمات، وشرحه للكلمات العامية قليل وليس له طريقة محددة، ويتسم هذا العمل بالعفوية حيث أنه

---

[1] محمد الطاهر التليلي، رسالة النماذج الهامة لأمثلة المطابقة العامة بين تاريخي الهجرة والميلاد في وفيات بعض الأفراد. مخطوط لدى الباحث، ص2.

[2] المخطوط نفسه، ص4.

[3] المخطوط نفسه، ص 11.

يكرر شرحه للكلمات، ومع ذلك فقد أكّد الباحث على نجاح الشيخ في تأصيل كثير من الكلمات العامية.[1]

وأما عن دوافع كتابة الكتاب فقد ذكر أنه عزم منذ أمد بعيد على تسجيل ما يجده في كتب الأدب من دواوين الشعر من الكلمات الفصيحة المنثورة التي تطابق الكلمات المستعملة في اللغة العامية.[2]

ومنهج الشيخ في هذا المخطوط أنه يثبت الكلمة العامية، ثم يُتبعها بشاهد سواء كان بيتا شعريا، أو كلاما منثورا مع ذكر المصدر.[3]

ولقد اعتمد الشيخ على مصادر كثيرة نذكر منها ما يأتي:

- العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي.
- النظرات للمنفلوطي.
- شواهد المغني للسيوطي.

من خلال مضمون هذا الكتاب يتبين لنا أن الشيخ أتى بشواهد أدبية قوية دالة على المراد ومن أمثلة ذلك شاهد على كلمة التراب السافي بالعامية فقال في شاهدها:

ولقد ذكرتك يا أميمة بعدما نزل الدليل إلى التراب يسوفه[4]

ي- زهرات لغوية في تلخيص كتاب الألفاظ الكتابية لعبد الرحمن الهمذاني

هذا المخطوط ألّفه الشيخ في 6 جمادى الثانية(1401هـ) الموافق 10 أفريل سنة (1981م)[5]، ويقع في(37) صفحة من الحجم الكبير.

---

[1] للاستزادة يُنظر: مجموعة من المختصين، العلامة المصلح محمد الطاهر التليلي. مصدر سابق، ص137-140.

[2] يُنظر: محمد الطاهر التليلي، القول الفصل في الرجوع بالعامية إلى الأصل. مخطوط لدى الباحث، ص1.

[3] يُنظر: المخطوط نفسه.

[4] المخطوط نفسه، ص2.

[5] ينظر: محمد الطاهر التليلي، زهرات لغوية من كتاب الألفاظ الكتابية. مخطوط لدى جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية بقسنطينة، ص37.

والدافع الذي دفع الشيخ إلى جمع هذه المفردات اللغوية هو مساعدة تلاميذه في مدرسة النجاح بقمار، وكل المدارس التي هي على شاكلتها في كتابة الانشاء والتمارين الكتابية أو التعبيرية حسب درجات الدراسة الابتدائية.[1]

ومنهج الشيخ في هذا الكتاب أن يأخذ من كل باب في كتاب المؤلف ثلاثة أمثلة.

أما المصدر الذي اعتمد عليه هو كتاب الألفاظ الكتابية للهمذاني.

ومن خلال مضمون هذا الكتاب يتبين لنا أن الشيخ انتقى من كتاب الهمذاني الألفاظ السلسة والفصيحة والمفيدة ومن أمثلة ذلك في باب الفحص في الأمر قال: تقول فحصت عنه، وفليت عنه، ونقبت عنه تنقيبا بمعنى بحثت عنه.[2]

ك- رسالة الرموز الفلكية والفقهية[3]

هذا المخطوط ألّفه الشيخ وكتبه بنفسه، وهو عبارة عن مجموعة من الرموز في فنون مختلفة شرعية وعلمية الهدف منها حصر المسائل، وتيسير حفظها واستظهارها، وقد جمعها الشيخ أثناء مطالعاته.

ويتمثل منهج الشيخ في هذه الرسالة فيما يأتي:

- عدم التزامه بالترتيب والتنسيق.

-يثبت الرمز ويعلّق عليه بعبارات وجيزة.[4]

ل- رسالة الدرر الملكية في الدراري الفلكية

هذا المخطوط ألّفه الشيخ يوم 22 رمضان من سنة(1401هـ) الموافق يوم 23 جويلية من سنة (1971م)[5]، يتكوّن من(64) صفحة من الحجم الكبير.

---

[1] ينظر: المصدر نفسه، ص3.

[2] ينظر: المصدر نفسه.

[3] هذا الكتاب لم أتمكن من الحصول عليه رغم الجهود المبذولة.

[4] يُنظر: محمد طالبي، الشيخ محمد الطاهر التليلي ومنظومته قواعد البيان في الثابت والمحذوف في القرآن على رواية ورش. مرجع سابق، ص79.

[5] يُنظر: محمد الطاهر التليلي، الدرر الملكية في الدراري الفلكية. مخطوط لدى الباحث، ص63.

يتضمن هذا المخطوط فوائد خاصة بعلم النجوم وما يتعلق بها من معرفة الأوقات والأيام والشهور والأعوام والساعات.

والدافع الذي دفع الشيخ إلى تأليف الرسالة هو أن علم الفلك فيه هدف سام وهو أنه يأخذ بيد الطالب إلى توحيد الله ومعرفته بمعرفة ملكوته، والاطلاع على مصنوعاته العلوية في هذا الكون تزيده إيمانا فوق إيمانه، ويقينا فوق يقينه، ولما له من لذة فكرية، ونشوة عقلية وسمو علمي يبعث في طالبه حب الخير للناس والشفقة عليهم والتعاطف معهم والتواضع لهم، ويفيد في معرفة الأوقات، ومعرفة التغيرات الزمانية التي تتوقف عليها معرفة الأيام والشهور والأعوام التي تتوقف عليها مصالح الناس الدينية والدنيوية.[1]

من خلال مضمون هذا الكتاب يتبين لنا أن أسلوب الشيخ في هذا الكتاب أسلوب أكاديمي علمي يشرح الحقائق العلمية الفلكية، ومن أمثلة ذلك قوله:" والفلك بمعناه الكلي يتفرع إلى تسعة أفلاك أي دوائر ثمانية منها عامرة بالكواكب والنجوم والتاسع عار منها لا توجد فيه نجوم ولا كواكب".[2]

م- حديث السامر من صروف ابن عامر[3]

وهذا المخطوط هو عبارة عن تلخيص لكتاب الصروف في تاريخ الصحراء وسوف للشيخ إبراهيم العوامر -رحمه الله-.

ن- الهيئة المرعية في الأذكار الشرعية

هذا المخطوط سوّده الشيخ سنة(1357هـ / 1938م) وزاد فيه وعليه ما به الحاجة وأتمّه سنة(1395هـ /1975م)[4]، ويبلغ عدد صفحاته(65) صفحة من الحجم الكبير

والداعي الذي دعا الشيخ إلى تأليف الكتاب هو إرشاد النفس إلى الحق الذي يجب اعتقاده واعتماده في باب ذكر الله تعالى، وتصحيح الدين وتدعيم اليقين به.

---

[1] ينظر: المصدر نفسه، ص 2.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص11.

[3] هذا الكتاب من ضمن المخطوطات التي لم أتمكن من الحصول عليها.

[4] ينظر: محمد الطاهر التليلي، الهيئة المرعية في الأذكار الشرعية. مخطوط لدى الباحث، ص1-65.

وأما منهج الشيخ في رسالته يتمثل في تعريف الذكر، وذكر الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المشتملة على لفظة الذكر ومادته، وجمع أقوال بعض الفقهاء والعلماء من الصحابة ومن بعدهم، واستعرض ما عليه بعض العامة وأشباههم من المخالفات في هذا الباب.

ولقد اعتمد الشيخ على مصادر عدة منها:

- القرآن الكريم.
- كتب السنة.
- كتاب الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي.
- القاموس المحيط للفيروزابادي.

من خلال مضمون هذا الكتاب يتبين لنا أن الشيخ قد جمع في كتابه بين الأسلوب الأكاديمي والعلمي والأدبي، ومن أمثلة ذلك قوله:" وهذا الذكر هو الذي تطمئن به القلوب، وتصل به إلى معرفة علام الغيوب، وهو الركن الركين في الإيمان، الذي تعرج به إلى عين اليقين والاطمئنان".[1]

س- الأمثال المسجوعة والحكم العامية المسموعة

هذا المخطوط عبارة عن أمثال عامية مشهورة في الصحراء وسوف، وفي أواخره بعض النصوص نقلها الشيخ من بعض الرزنامات واليوميات، كما ذكر الشيخ أيضا بعض الحكايات العامية[2]، ويتكون من ست وأربعين (46) صفحة.

ومن منهج الشيخ في هذا الكتاب ترتيبه على حروف الهجاء.

ع- مجموع مسائل تاريخية متفرقة تتعلق بصحراء سوف وقراها وغيرها[3]

---

[1] ينظر: المصدر نفسه، ص 12.

[2] يُنظر: محمد طالبي، الشيخ محمد الطاهر التليلي ومنظومته قواعد البيان في الثابت والمحذوف في القرآن على رواية ورش. مرجع سابق، ص83.

[3] في كتاب هذه حياتي للشيخ -رحمه الله- ذكر بأن عنوانه هو:" كشكول تاريخي أدبي خاص بسوف والصحراء"، وفي النسخة التي حصلت عليها كتب في الغلاف الخارجي عنوان:" الكشكول"، وهذا هو الذي اعتمدته في التهميش عند النقل

هذا الكتاب هو عبارة عن مخطوط تاريخي يقع في (138) صفحة من الحجم الكبير، ولا تنتظمه وحدة الموضوع، فجمع فيه الشيخ مسائل متفرقة تختص بسوف وأهلها، وتراجم بعض الأعلام وسيرهم أو تاريخ وفياتهم، وشيء من الشعر الملحون وغيرها، ولا يتضمن لا مقدمة ولا خاتمة.[1]

واعتمد في كتابه على مصادر عدة منها:

- كراس أحمد بن أبي الضياف التاغزوتي.
- الصروف في تاريخ الصحراء وسوف لإبراهيم العوامر.
- رسالة جده قاسم التليلي.
- الروايات الشفهية من المشايخ كالشيخ البشير بن المبارك.

أما عن أسلوب الشيخ في هذا الكتاب فهو مزيج بين الأسلوب العلمي والأدبي؛ لأن الموضوعات مختلفة فمنها المواضيع العلمية، ومنها المواضيع الأدبية، ويمتاز بالسلاسة والفائدة، ومن الأمثلة على ذلك قوله:" بنيت الكعبة المشرفة خمس مرات حتى عهد الحجاج بن يوسف فأول من بناها سيدنا إبراهيم عليه السلام وآخر من جددها الحجاج بن يوسف بإذن من عبد الملك بن مروان".[2]

ف- تلخيص كتاب الأضداد للمتوزي[3]

هذا الكتاب لخّص الشيخ -رحمه الله- فيه كتاب الأضداد في اللغة لابن الأنباري. - فجمع في آخره كل الشواهد التي وردت في الكتاب[4]، ويتكون المخطوط من(20) صفحة.

منه، وفي نسخة أخرى بعنوان:" مجموع تاريخ سوف منذ القديم"، وفي نسخة أخرى بعنوان: "كشكول تاريخي أدبي عن سوف والصحراء عموما".

[1] يُنظر: محمد الطاهر التليلي، مجموع مسائل تاريخية متفرقة تتعلق بصحراء سوف وقراها وغيرها، مخطوط لدى جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، من ص1 إلى ص138.

[2] يُنظر: المصدر نفسه، ص123.

[3] هناك عنوان آخر له وهو تلخيص فقرات من كتاب الأضداد كما في مكتبة الشيخ محمد الطاهر التليلي بجامعة الأمير.

[4] يُنظر: محمد الطاهر التليلي، تلخيص فقرات من كتاب الأضداد. مخطوط لدى جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة، من ص1 إلى ص20.

والذي دعا الشيخ إلى تأليف هذا الكتاب هو تسهيل المراجعة لبعض المفردات اللغوية لا سيما الموجودة في القرآن أو الأحاديث النبوية.

أما عن منهج الشيخ في هذا الكتاب هو أنه يبدأ بذكر الكلمة، ثم يذكر ضدها، ثم يستدل بالقرآن والشعر، ومن الأمثلة على هذا قوله: الظن يكون يقينا وشكا فمن اليقين قوله تعالى: ﴿**إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ**﴾[1]، أي أيقنت، ومن قول الشاعر، وهو دريد بن الصمه:

فقلت لهم ظنوا بألفي مقاتل سراتهم في الفارسي المسرد[2]

أي استيقنوا.[3]

والمصدر الذي اعتمد عليه الشيخ هو كتاب الأضداد لابن الأنباري.

ص- تجريد شعر مقامات الحريري[4]

هذا المخطوط ألّفه الشيخ في 12 صفر سنة (1399هـ) الموافق 11 جانفي(1979م) [5]، ويتكون من(62) صفحة.

والدافع الذي دفع الشيخ لتأليفه هو تسهيل الاطلاع على الكتاب.

وأما منهج الشيخ في هذا المخطوط يقوم على تجريد مقامات الحريري من النثر والإبقاء على الشعر.

---

[1] سورة الحاقة، الآية:(20).

[2] ورد هذا البيت ف ي الدواوين بلفظ: فقلت لهم ظنوا بألفي مدجّج ... سراتهم في الفارسي المسرّد والمدجج معناه الفارس المستور بالسلاح. يُنظر: أورنك زيب الأعظمي، شرح ديوان الحماسة. (لا.ط؛ لا.م، لا.ن، د.ت)، ص9.

[3] يُنظر: محمد الطاهر التليلي، تلخيص فقرات من كتاب الأضداد. مخطوط لدى جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة، ص1.

[4] هناك عنوان آخر له وهو ديوان المقامات الحريرية، كما في مكتبة الشيخ محمد الطاهر التليلي بجامعة الأمير.

[5] يُنظر: محمد الطاهر التليلي، ديوان المقامات الحريرية. مخطوط لدى الباحث، الورقة الأولى.

واعتمد الشيخ في ذلك على مقامات الحريري.

واللغة التي ورد بها الكتاب لغة أدبية قوية وفصيحة ومفيدة، ومن الأمثلة على ذلك قوله:

يقـول لـي ألـق عصـاك وادخـل وابشـر بِبِشـر وقِـرى معجّـل[1]

ق- تجريد كتاب الحجة من كل دليل وحجة

هذا الكتاب ألّفه الشيخ في 14 ربيع الأول سنة(1410هـ) الموافق 14 أكتوبر (1989م)[2]، ويتكون من(92) صفحة، وهو عبارة عن تلخيص لكتاب الحجة في القراءات السبع للحسين بن خالويه.

وقد عبّر عن دوافع تأليفه بقوله:" وبما أني لا أملك نسخة منه (أي كتاب الحجة) وخشيت أن يخرج الكتاب من يدي دون أن يبقى أثره في خزانتي وذخيرة عندي ومرجعا عند الحاجة إليه، وبما أن في نسخه كله من فاتحته إلى خاتمته عبأ ثقيلا ونفعا قليلا رأيت أن أجرّده".[3]

وأما عن منهج الشيخ في هذا الكتاب أنه قام بتجريده من الحجج والأدلة والتعاليل والإشارات والاختلافات واقتصر على أوجه القراءات فحسب.

والمصدر الذي اعتمد عليه الشيخ هو كتاب الحجة لابن خالويه.

ومن خلال قراءتنا لهذا المخطوط وجدنا أن لغته علمية سهلة ومفيدة ومن أمثلة ذلك قوله: " في كلمة يؤمنون تقرأ بالهمز وتركه".[4]

ر- التعليقات البيانية على منظومات مسائل قرآنية.[5]

هذا المخطوط ألّفه الشيخ في جمادى الأول(1409هـ) الموافق لـ ديسمبر(1988م)، وهو عبارة عن تعليقات جعلها الشيخ لمنظوماته التي نظمها في مسائل قرآنية؛ ليزيل

---

[1] يُنظر: الحريري، مقامات الحريري.(لا.ط؛ بيروت: دار بيروت،1398هـ/1978م)، ص43.

[2] يُنظر: محمد الطاهر التليلي، تجريد كتاب الحجة من كل دليل وحجة، مخطوط لدى الباحث، ص2.

[3] يُنظر المصدر نفسه، ص2.

[4] يُنظر المصدر نفسه، ص5.

[5] هذا الكتاب من ضمن المخطوطات التي لم أحصل عليها بالرغم من البحث المتواصل عنها.

الغموض عن بعض الكلمات، وأتبع الشيخ هذه التعليقات بفصل تحت عنون (استدراكات على منظومات مسائل قرآنية) بيّن فيه ما يجب تصحيحه أو استدراكه على ما وقع في الطبعة الأولى من أخطاء.[1]

ش- مجموع ذكرت فيه ما عثرت عليه من تراجم بعض علماء قمار[2]

هذا الكتاب ترجم فيه الشيخ -رحمه الله- لسبعة عشر (17) عالما من علماء قمار، وما يميِّز هذه التراجم أنها تراجم تختلف قِصَرا وطُولا بحسب المعلومات التي وجدها الشيخ، ويبلغ عدد صفحات هذا الكتاب (45) صفحة من الحجم الكبير.

ومنهج الشيخ في الكتاب أنه عند ترجمته للأعلام يبدأ باسمه ونسبه ومولده ووفاته ونشأته وطلبه للعلم وذكر شيوخه وأعماله وآثاره إن وجدت وتختلف هذه العناصر من شيخ إلى آخر بحسب المتيسر.

واعتمد الشيخ في هذه التراجم على المصادر الآتية:

- كتاب إتحاف القاري الذي ألّفه هو بنفسه.
- المعلومات التي أخذها من أبناء المُترجم لهم.[3]

أما عن أسلوب الكتاب فهو أسلوب علمي أدبي فيه سلاسة وجزالة وإفادة ومن الأمثلة على ذلك قوله في ترجمة الشيخ عمر باري:" وكان تقيا ورعا ولا تأخذه في الله لومة لائم له همة عالية، ومروءة سامية، ورجولة كاملة، وكان كريما جوادا".[4]

---

[1] يُنظر: محمد طالبي، الشيخ محمد الطاهر التليلي ومنظومته قواعد البيان في الثابت والمحذوف في القرآن على رواية ورش. مرجع سابق، ص72.

[2] لقد حقَّقت هذا المخطوط في مقالي الخاص بشهادة الدكتوراه.

[3] يُنظر: محمد الطاهر التليلي، مجموع ذكرت فيه ما عثرت عليه من تراجم بعض علماء قمار. مخطوط لدى الباحث، ص1.

[4] يُنظر: المصدر نفسه، ص30.

ت- شرح مغري الصغرى

هذا المخطوط يحتوي على(22) صفحة، وموضوعه هو علم العقيدة.[1]

والذي دفع الشيخ إلى تأليفه هو إخراج الناس من دائرة الجهل والتقليد فيما يتعلق بجانب الاعتقاد.

ومنهج الشيخ في هذا الكتاب هو كتابة المتن ورمز له بـ(ص)، والشرح رمز له بـ(ش)، وبأسلوب علمي سهل ومفيد، ومن أمثلة ذلك قوله:"(ص) الحمد لله (ش) بدأ بالحمد اقتداء بالكتاب العزيز وامتثالا لما رغب فيه (كلمة غير مفهومة)[2] صلى الله عليه وسلم..."[3]

ث-نظم الدنفاسي في رسم وضبط بعض كلمات القرآن العظيم

هذا المخطوط مزيج بين النظم والنثر، ويتعلق برسم القرآن وضبطه، ويتكون من (49) صفحة، وقد ضمّنه الشيخ محمد الطاهر التليلي ما يأتي:

- منظومة الشيخ الدنفاسي المسماة متن المصباح في رسم المحذوف في القرآن التي نقلها الشيخ محمد الطاهر التليلي مرتين المرة الأولى فرغ من نقلها سنة(1396هـ/1976م)، وفرغ من الثانية سنة(1404هـ/1984م)، لكن الشيخ محمد الطاهر التليلي قام بتصيح بعض أبياتها وزيادة أبياتا أخرى على هذا النظم.
- منظومة المحمولي للشيخ محمد العطافي، وقام الشيخ أيضا بنظمه في أبيات أخرى.
- كتاب الوجوه المسفرة في إتمام القراءات العشرة للشيخ متولي الشافعي.

[1] محمد الطاهر التليلي، شرح مغري الصغرى. مخطوط لدى الباحث، ص1.

[2] والأرجح أنها تكون المصطفى.

[3] محمد الطاهر التليلي، شرح مغري الصغرى. مخطوط لدى الباحث، ص1.

- وفي ختام الكتاب ذكر الشيخ بعض الكلمات الشاذة عن القواعد المألوفة في رسمها في القرآن أو في الإملاء المصطلح عليه في فن الرسم، ثم ذكر ترتيب سور القرآن بحسب تقدمها في النزول.[1]

والدافع الذي دفع الشيخ لتأليف هذا الكتاب هو تلك المحاورات والمسائل التي كانت تدور بين الطلبة فيما يتعلق برسم بعض الآيات والكلمات القرآنية وما وُجد فيها من منظومات تدور حول هذا الموضوع مما شوق الشيخ إلى نسخ هذه المنظومات وزيادة بعض الفوائد عليها.[2]

وأما عن وسيلة الإفتاء فقد مرّ معنا– كتاب المسائل الفقهية وهو عبارة عن مجموعة فتاوى سُئل عنها الشيخ وأجاب بما تيسر.

وكان يأتيه الزوار من أهل البلدة ومن غيرها مستفتين وطالبين النصائح والارشادات من مختلف شرائح المجتمع سواء كانوا عواما أو علماء، ولعل من أبرز من زاره من أهل العلم من خارج البلدة الشيخ أحمد حماني –رحمة الله عليه–.

كما كان له مجلسا معروفا يوم الجمعة بعد صلاة العصر حيث يجلس إليه الناس ويتدارس معهم، وكان يجيبهم عن أسئلتهم واستفساراتهم وغير ذلك.

لكن تلك الزيارات توقفت في مرحلة الفتنة في التسعينات، ولكن بعد التسعينات أصبح يتحفظ الشيخ كثيرا؛ لأنه أوذي من أطراف مختلفة فأصبح يضيِّق الخِناق على من يزوره.[3]

---

[1] ينظر: محمد الطاهر التليلي، نظم الدنفاسي في رسم وضبط بعض كلمات القرآن العظيم. مخطوط لدى جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة، من ص2 إلى ص41.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص1–2.

[3] مقابلة مع الدكتور محمد ماني يوم الجمعة 2020/10/16م صباحا بمنزله بقمار.

وأما فيما يتعلق بالخطابة فقد استعملها الشيخ–رحمه الله–ولكنها كانت قليلة فاستعملها عند ذهابه إلى منطقة كمبيطة ببجاية[1]، أو ببلدته قمار.[2]

وما يحسن الإشارة إليه أن خطب الشيخ كانت على السليقة بدون ورقة تتضمن معاني إصلاحية بلغة عربية مهذبة نسقية اجتماعية هادفة في متناول المستمع بصوت جهوري يشد السامع، وبكلام مؤثر ومباشر يواجه الأشياء السلبية الموجودة في المجتمع كالبدع والخرافات[3]، وكانت خطبه –رحمه الله –لا تتجاوز نصف ساعة.[4]

وأما بخصوص التدريس فقد كان أكثر الوسائل استعمالا من طرف الشيخ محمد الطاهر التليلي فقد قضى فيه أغلب مراحل عمره سواء في التعليم الحر أيام الاحتلال الفرنسي في مدرسة النجاح بقمار، أو في المساجد أو في مدارس وزارة التربية بعد الاستقلال، ولقد مرّ معنا ذلك في كلامنا عن عودته إلى الجزائر وقيامة بمهمة التعليم.

ثانيا: وسيلة الرسائل والجمعيات والمجلات والأمثال

فأما وسيلة الرسائل فقد كان للشيخ محمد الطاهر التليلي –رحمه الله– عناية كبيرة بهذه الوسيلة حيث كانت له مراسلات عديدة بينه وبين أصدقائه داخل الوطن وخارجه، وهي مختلفة في محتواها، ومتباينة في مضمونها، فمنها المتضمنة للنصائح أو الإرشادات، ومنها ما تتضمن التهاني والتعازي، أو الوصايا والملاحظات، ومنها ما تحتوي على الشكر أو الطلب أو اللوم أو التحذير إلى غير ذلك، وقد انتظمت هذه الرسائل بقالبين نثري وشعري، وإليك هذه الرسائل.

---

[1] يُنظر: محمد الطاهر التليلي، هذه حياتي. مصدر سابق، ص52–53.

[2] يُنظر: المصدر نفسه، ص65–66.

[3] مقابلة مع الشيخ طارق الشارف يوم الخميس 2020/10/15م صباحا بدكانه بقمار.

[4] مقابلة مع الشيخ طارق الشارف يوم الخميس 2020/10/15م صباحا بدكانه بقمار.

فأما المراسلات النثرية فتتمثل فيما يأتي، وقد رتَّبْتُها بحسب وقوعها من الأقدم إلى الأحدث كما يأتي:

1- مراسلاته مع الشيخ عبد الحميد بن باديس -رحمه الله-

راسل الشيخ محمد الطاهر التليلي رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشيخ عبد الحميد بن باديس مرّتين سنة(1357هـ) الموافق لسنة(1938م)، فالمرّة الأولى كانت المراسلة باسمه، حيث وصف له فيها حالة قمار الثقافية، وسير التعليم فيها، والأثر الذي خلّفه خروج الشيخ عبد القادر الياجوري منها، وأما المرّة الثانية فكانت باسم جماعة الإصلاح بقمار، فبيّن له من خلالها حالة أسرة الشيخ الياجوري بعد دخوله إلى السجن، وأنها مكتفية وأن سكان البلدة قائمون عليها، كما وصف له فيها أيضا حالة قمار بعد حوادث سوف والقبض على شيوخ معهد الوادي.[1]

2- مراسلته مع الشيخ البشير الإبراهيمي

لمّا علم الشيخ محمد البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء بعد ابن باديس بسعة علم الشيخ محمد الطاهر التليلي طلب منه أن يخرج من قمار، ويلتحق بإحدى مدارس جمعية العلماء خارج قمار للتعليم فيها، وكان ذلك سنة(1945م)، فبعث الشيخ محمد الطاهر التليلي له رسالة يعتذر له فيها عن هذا الطلب، وأخبره أن أهل قمار عازمون على فتح مدرسة في البلدة، وسيكون هو المشرف عليها، فقبل منه الشيخ الإبراهيمي ذلك على أن يلتزم بقانون جمعية العلماء في المدارس.[2]

3- مراسلاته مع جمعية الرابطة الثقافية القمارية[3]

---

[1] يُنظر: محمد الطاهر التليلي، هذه حياتي. مصدر سابق، ص73.

[2] يُنظر: المصدر نفسه، ص75.

[3] هذه الجمعية أسّسها الطلبة القماريون المغتربون بتونس العاصمة من أجل لم شملهم ونشر الوعي الثقافي والسياسي في أوساطهم، ولقد كان لممثلي هذه الرابطة مراسلات مع الشيخ التليلي في عدة أمور، وقد جمعت هذه الرابطة حولها الكثير

الشيخ محمد الطاهر التليلي من العناصر الفاعلة في هذه الجمعية بحسن توجيهاته، ونفوذ نصائحه، فكان قبلة أعضاء هذه الجمعية، فكلما وقع سوء تفاهم أو تنازع في أمر ما تكون الوجهة إلى الشيخ، ففي سنة(1947م) طلب الشيخ البشير بن العائب[1] من الشيخ محمد الطاهر التليلي السعي إلى إصلاح ذات البين بين الطلبة القماريين، وبين أعضائها فلبّى الشيخ محمد الطاهر التليلي طلبه، وبعث برسالة يدعو فيها أعضاء الجمعية إلى التصالح.[2]

4- مراسلته مع أهل قمار

بعدما أكمل أهل قمار بناء مدرسة النجاح سنة (1948م) راسل جماعة منهم الشيخ محمد الطاهر التليلي؛ من أجل الالتحاق بالمدرسة والقدوم لفتحها، ومباشرة التعليم فيها، فلبّى الشيخ النداء وفتح أبوابها، وبدأ بالتعليم فيها وإدارتها والقيام بشؤونها على أكمل وجه، وأحسن صورة إلى أن فارقها سنة (1963م).[3]

5- مراسلته مع الشيخ عبد القادر الياجوري وعبد الرحمن غريب[4] وإبراهيم مزهودي[5]

كان الشيخ -بحكم كثرة أعماله- يكلف بعض زملائه المشايخ بأمور تتعلق بمدرسة النجاح، ومن ذلك تكليفه للشيخين عبد القادر الياجوري وعبد الرحمن غريب سنة (1950م) بشراء بعض الكتب والأدوات المدرسية، فلما قاما بهذا العمل راسلا الشيخ محمد الطاهر التليلي وأخبراه بأن الطلب قد نُفِّذ، والعمل قد أُنجز، كما راسل الشيخ إبراهيم مزهودي سنة

من الأنصار داخل الوطن وخارجه من جميع المستويات، وتبرعوا لها بالأموال وساندوها في رؤيتها وتوجهاتها، ومن هؤلاء الشيخ التليلي الذي لم يبخل عليهم بتوجيهاته ونصائحه. يُنظر: محمد ماني، الحركة الوطنية والثورة التحريرية بقمار. مخطوط، ص117.

[1] لم أحصل على ترجمة له.

[2] يُنظر: محمد الطاهر التليلي، هذه حياتي. مصدر سابق، ص75.

[3] يُنظر: المصدر نفسه، ص77.

[4] لم أجد له ترجمة.

[5] لم أعثر له على ترجمة.

(1951م) الشيخ محمد الطاهر التليلي بخصوص نشاط مدرسة النجاح بقمار، ومعهد ابن باديس بقسنطينة، وما هو الواجب تجاههما، وغيرهما من المدارس التابعة لجمعية العلماء.[1]

6- مراسلاته مع الشيخ العربي التبسي

لما انتشر علم الشيخ محمد الطاهر التليلي وفضله ومكانته العلمية لدى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كان أعضاء الجمعية من حين إلى آخر يراسلونه؛ ليلتحق بمعهد ابن باديس بقسنطينة؛ من أجل تعليم الطلاب، ولكن الشيخ أصرَّ على البقاء في مدرسة النجاح بقمار، ولهذا في سنة(1952م) راسل الشيخ محمد الطاهر التليلي باسم جماعة قمار الشيخ العربي التبسي رئيس لجنة التعليم في جمعية العلماء يطلب منه البقاء في مدرسة النجاح بقمار، وإعفائه من التدريس بمعهد ابن باديس بقسنطينة، وبعث له بعدها رسالة أخرى يطلب منه أن يفتح باب المشاركة في امتحان جمعية العلماء في وجه تلاميذ مدرسة النجاح بقمار بوصفها تابعة لمدارس الجمعية، فوافق الشيخ العربي التبسي على ذلك، كما بعث له رسالة أخرى سنة(1954م) يطلب منه فيها مشاركة بعض تلامذة المدرسة في البعثة العلمية إلى الشرق.[2]

7- مراسلته مع الشيخ بلقاسم الجبالي

لما لم تفلح مراسلات أعضاء جمعية العلماء في جلب الشيخ محمد الطاهر التليلي للتدريس بمعهد ابن باديس بقسنطينة طلبوا منه سنة(1952م) أن يبحث لهم عن معلم آخر، ومن ذلك ما قام به الشيخ بلقاسم الجبالي وهو من أعضاء لجنة التعليم بالجمعية حيث طلب

---

[1] يُنظر: محمد الطاهر التليلي، هذه حياتي. مصدر سابق، ص79.

[2] يُنظر: المصدر نفسه، ص 81-84.

من الشيخ محمد الطاهر التليلي أن يبحث لهم عن معلم عوضا عن الشيخ حوري الذي غادر المعهد وعُيّن معلّما في بلدة الرمشي[1] بوهران.[2]

8- مراسلته مع الشيخ أحمد ناجح

من الصفات التي تميّز بها الشيخ محمد الطاهر التليلي في الجانب العلمي أنه يساعد ويعين طلبة العلم بما يملك من مصادر ومراجع، ومن ذلك ما فعله مع صديقه الشيخ أحمد ناجح سنة (1956م) حيث أن هذا الأخير راسل الشيخ محمد الطاهر التليلي وطلب منه أن يمدّه ببعض الوثائق والمصادر؛ لإنجاز أطروحة الدكتوراه في تاريخ سوف، فأرسل إليه الشيخ محمد الطاهر التليلي كتاب بعنوان: "الصروف في تاريخ صحراء وسوف" لمؤلفه إبراهيم العوامر، وهي النسخة الوحيدة التي يملكها الشيخ، ومعها أوراق أخرى عن تاريخ سوف من تأليف الشيخ نفسه، ولكن للأسف أن الشيخ أحمد ناجح لم يُخبر الشيخ بإنجاز الأطروحة ولم يرجع له المصادر.[3] [4]

9- مراسلة مع وزير الأوقاف، ومدير معهد حسين داي

بعد أن فارق الشيخ محمد الطاهر التليلي مدرسة النجاح بقمار سنة (1963م)، بدأ الشيخ محمد الطاهر التليلي يرسل طلباته؛ من أجل الحصول على منصب قار، فمن بين المراسلات التي قام بها الشيخ مراسلته إلى وزير الأوقاف سنة(1968م) طالبا منه أن يوظّفه

---

[1] هذه البلدية أصبحت تابعة لولاية تلمسان الجزائرية حاليا. يُنظر: بدون مؤلف، "الرمشي"، بحث منشور في شبكة الأنترنت، رابط الموقع الإلكتروني(https://ar.wikipedia.org/wiki)، تاريخ التصفح:2022/08/08م.

[2] يُنظر: المصدر نفسه، ص83.

[3] وأنا علي يقين أنه لو أخبره بنجاحه لفرح بذلك ولربما ألّف قصيدة في نجاحه كما فعل مع أبو القاسم سعد الله، وبالرغم من ذلك فقد دعا الشيخ الله بأن يعفو عنه ويسامحه، وهذه تدل على عظم أخلاق الشيخ وأنه لا يريد لإخوانه إلا الخير ممتثلا حديث النبي -ﷺ-:«لا يؤمن أحدكم حتى يحبّ لأخيه ما يحب لنفسه».أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه(12/1).

[4] يُنظر: محمد الطاهر التليلي، هذه حياتي. مصدر سابق، ص85.

كمعلم في وزارته حسب ما يخوّله له القانون[1]، كما راسل الشيخ أيضا مدير معهد حسين داي الشيخ سعيد حجازي بخصوص امتحان قسم البنات الذي يعلّمه ويشرف عليه الشيخ محمد الطاهر التليلي نفسه.[2]

10- مراسلته مع وزير التربية

ومن الشخصيات الحكومية التي راسلها الشيخ محمد الطاهر التليلي أيضا وزير التربية الوطنية، حيث بعث له رسالة سنة(1965م) يطلب منه فيها أن يحتسب له سنوات التعليم القديمة حتى تحسب في التقاعد.[3]

11- مراسلته مع الشيخ عبد المقصود المصري[4]

من العلماء الذين راسلوا الشيخ محمد الطاهر التليلي سنة(1965م) الشيخ أبو الشوارب عبد المقصود المصري الذي كان مدرسا بمعهد الوادي مع الشيخ محمد الطاهر التليلي، حيث كتب رسالة إلى الشيخ محمد الطاهر التليلي يشكر فيه الوادي وأهلها والقائمين على المعهد.[5]

وأما عن الوسائل المنظومة فمن خلال استقرائنا لقصائد الشيخ محمد الطاهر التليلي- رحمه الله- نجد أنه قسّم رسائله المنظومة حسب موضوعها والتي تحمل طابعا دعويا إلى ما يأتي:

1- مراسلات طلب التحلي بالعفو والصفح

---

[1] يُنظر: المصدر نفسه، ص87.
[2] يُنظر المصدر نفسه، ص87-88.
[3] يُنظر: المصدر نفسه، ص89.
[4] لم أعثر على ترجمة له.
[5] يُنظر: المصدر نفسه، ص91.

أرسل الشيخ رسالة[1] إلى الشيخ أبي القاسم بن الساسي[2] سنة(1941م)، وهو من الذين هاجروا – إبان الاستعمار الفرنسي– من قمار إلى المدينة النبوية، ومما جاء فيها قوله:

فـــلا تعتـــب علـــيَّ أخـــي فـــإنِّي ... علـــى ســـنن الشـــريعة فـــي العـــزاء
وجســـمي إن يكـــن عـــنكم بعيـــدا ... بـــأرض الرمـــل أو أرض الوبـــاء
فقلبـــي عنـــدكم فـــي كـــل حـــين ... يحـــــدثكم أحاديـــــث الوفـــــاء
عســـى الأيـــام تجمعنـــا جميعـــا ... بطيْبـــة حـــول مائـــدة الهنـــاء[3]

---

[1] وهذه الرسالة تضمنت عدة لمسات دعوية منها: أن فيها دعوة إلى تواصل الإخوان فالمسلم أخو المسلم ويتأكد هذا التواصل إذا كانوا من طلبة العلم الشرعي، والدعوة إلى الصبر على أقدار الله دون عتاب على ذلك، والدعوة إلى إخبار الإخوان بمحبته لهم كما جاء في الحديث:« إِذَا أحب الرجل أخاه فليخبره أنه يحبه» أخرجه أبو داود، سنن أبي داود، باب إخبار الرجل الرجل بمحبته إياه(444/7)، وحديث أنس بن مالك–رضي الله عنه– أن رجلا كان عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فمر بِهِ رجل ، فقال : يا رسول الله ! إني لأحب هذا، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: « أعلمته؟» قَالَ: لا. قال: «أعلمه». قَالَ: فلحقه فقال: إني أحبك في الله. فقال: أحبك الذي أحببتني له» المصدر نفسه (509/7).

قال الخطابي –رحمه الله–: معناه الحث على التودد والتألف وذلك أنه إذا أخبره بأنه يحبه استمال بذلك قلبه واجتلب به وده، وفيه أنه إذا علم أنه محب له وواد قبل نصحه ولم يرد عليه قوله في عيب إن أخبره به عن نفسه أو سقطة إن كانت منه فإذا لم يعلم ذلك منه لم يؤمن أن يسوء ظنه فيه فلا يقبل قوله ويحمل ذلك منه على العداوة والشنآن. يُنظر: حمد بن محمد الخطابي، معالم السنن. ج4(ط:1؛ حلب –سوريا: المطبعة العلمية، 1351هـ/ 1932م)، ص149.

ولا شك أن الإسلام دعا إلى التودد والتآلف وكل ما يوصل إليه، كما نهى بالمقابل عن العداوة والشنآن وكل الطرق المفضية إليهما، والرسالة وسيلة دعوية مهمة ولو وجد الشيخ وسيلة أسرع وأفضل منها لما توانى في استغلالها والعمل بها.

[2] هو الشيخ بلقاسم بن الساسي الملقب بن لمجلخ ولد سنة(1989م) بقمار حفظ القرآن الكريم، وتلقى مبادئ العلوم الفقهية والعربية على شيوخ البلدة، هاجر إلى تونس ومكث بها عدة سنوات، ثم رجع إلى قمار، وعمل معلما للقرآن في الجامع الكبير، وبعدها هاجر إلى المدينة النبوية، وتوفي بها سنة(1974م). ينظر: التجاني العقون، من أعلام قمار بوادي سوف. مصدر سابق، ص196.

[3] محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص19–20.

وأرسل رسالة أخرى إلى رفاقه سنة (1981م) طالبا منهم العفو والصفح إن كان قد جنا في حقهم، ومما جاء فيها قوله:

فالصـــــفح والعفـــــو مـــــنكم إن كنـــــت جرمـــــا جنيـــــتُ
وإن يكـــــن مـــــن جـــــزاء فبالرضـــــاء اكتفيـــــتُ
نعـــــم الجـــــزاء رضـــــاكم وغيـــــره قـــــد أبيـــــتُ[1]

وأرسل رسالة إلى صديق آخر يُدعى غدور[2]، وهو من أصدقائه المهاجرين إلى المدينة النبوية يدعوه فيها أن يعفو عنه ولا يغضب عليه؛ لكون الشيخ محمد الطاهر التليلي تأخر في الرد عن رسالته التي بعثها إليه، ثم أثنى عليه في ختام الأبيات وقال له أنت صاحب الخير وعطاؤك كثير مثل الوادي وأنت منه، ومما جاء فيها قوله:

وعفـــــو منـــــك غـــــدور أرجـــــو منـــــه إمـــــدادي
فـــــلا تغضـــــب ولا تبخـــــل بعفـــــو فيـــــه إنجـــــادي
فأنـــــت الـــــوادي فـــــي الخيـــــر ومـــــن لا يعـــــرف الـــــوادي[3]

[1] محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص45.

[2] هو الشيخ الحاج عبد القادر بن محمد علي المعروف بقدور، والملقب بلقب أسرته حروز، ولد ونشأ بقمار، وهو من المناضلين الأوائل في الحركة الوطنية، هاجر إلى مكة المكرمة سنة(1948م)، وتوفي بها، ومن أعماله أنه وقف وقفا في مكة المكرمة. ينظر: التجاني العقون، أعلام من قمار بوادي سوف. مصدر سابق، ص304.

[3] محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص69.

وأرسل رسالة أخرى لصديق آخر يطلب منه العفو والتغاضي عن أمور مضت، ومما جاء فيها قوله:

وبعـــد وصـــل وبعـــد فصـــل وبعـــد حكـــم مـــن القضـــاء
اســـتمنح العفـــو والتغاضـــي عـــن كـــل مـــا جـــرّ للـــوراء
وأنكـــم تقبلـــون منِّـــي تحيـــة الـــود والرضـــاء
لكـــم وللشـــيخ ذي الأيـــادي والآل والنـــادي والهـــواء[1]

2- مراسلات الدعوة إلى العتاب والعطف والتخلي عن الهجر وقسوة القلب

من بين المراسلات التي قام بها الشيخ محمد الطاهر التليلي قصيدة يعاتب فيها صديقه أبو العابودي المهاجر إلى المدينة النبوية على جفائه وعدم تواصله، ومما جاء فيها قوله:

قطعـــتم حبـــل وصـــلتنا إلـــيكم بمـــا أبـــديتموه مـــن الجفـــاء
وقـــد كـــان العـــدول يقـــول عـــنكم مقـــال ســـوء مـــن دون ارعـــواء[2]
فندفعـــه بحجتنـــا اعتمـــادا علـــى مـــا كنـــت تلـــبس مـــن ثنـــاء
وقلنـــا طيبـــة طابـــت مقامـــا تطيـــب كـــل مشـــبوه الـــرداء[3]

وعاتب أحد العلماء الأصدقاء المهاجرين إلى المشرق في قصيدة، ومما جاء فيها:

عجبـــت لعـــالم فطـــن نبيـــه يُعـــد مـــن الفطاحـــل[4] فـــي الـــدهاء[5]
عجبـــت لعـــالم فـــي مثـــل هـــذا يفـــرُّ إلـــى المشـــارق فـــي انـــزواء

---

[1] المصدر نفسه، ص249.

[2] الارعواء: الندم على الشيء والانصراف عنه والترك له. ينظر: محمد بن مكرم بن علي بن منظور، لسان العرب. ج14(ط:3؛ بيروت: دار صادر، 1414هـ)، ص 328.

[3] محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص20.

[4] الفطاحل: كبار العلماء. ينظر: رينهارت بيترآن دُوزِي، تكملة المعاجم العربية. ترجمة وتعليق: محمد سليم النعيمي ج8 (ط:1؛ العراق: وزارة الثقافة والإعلام، 1979 م)، ص 88.

[5] الدهاء: العقل أي العظيم الواسع الذي يستوعب الأحداث والمواقف مهما عظمت ويُحْكِم التدبير والتصرف إزاءها. يُنظر: محمد حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم. ج2(ط:1؛ القاهرة: مكتبة الآداب، 2010م)، ص689.

ويتـــــرك غربـــــه وبـــــه ســـــباع ... ويعلـــــم أنـــــه أدرى الرعـــــاء[1]
يفـــر إلـــى المشـــارق فـــي أُنـــاس ... بـــدعوى الحـــج أو دعـــوى النجـــاء
ويجلـــس بعـــد ذلـــك فـــي مقـــام ... يحـــدّث عـــن جهـــاد أو ســـخاء[2]

كان أحد أصدقاء الشيخ محمد الطاهر التليلي وهو أبو العابودي بلقاسم يدعو الشيخ محمد الطاهر التليلي إلى الهجرة إلى المدينة النبوية، فردّ عليه في رسالة جاء فيها قوله:

فـــلا والله لـــولا حفـــظ دينـــي ... وحفـــظ مروءتـــي لعـــلا نـــدائي
وأمكـــن أن أخـــالط كـــل خـــب[3] ... وأمـــلأ منـــه موفـــورا إنـــائي
وأجمـــع مـــن حـــلال أو حـــرام ... مـــن أصـــحاب الغبـــاوة والـــدهاء
وأصـــبح عنـــد قومـــك فـــي علـــو ... مـــن أربـــاب الوجاهـــة[4] والثـــراء
وأجمـــع بعـــدها زادا لحـــج ... وأمكـــث فـــي المدينـــة أو كـــداء[5]
فيفـــرح شـــيخنا والقـــوم طـــرّا[6] ... بجمـــع الشـــمل مـــن دان ونـــاء
ولكـــن المـــروءة[7] لـــم تطعنـــي ... إذا حـــدّثت نفســـي فـــي الخـــلاء[8]

وعاتب صديقا آخر، ودعاه إلى التحلي بالعطف والتخلي عن قسوة القلب فقال:

أي قلـــــــب أي قلـــــــب ... قلبـــــك القاصـــــي الصـــــلد

---

[1] الرِّعاء: جمع: راعٍ. ينظر: نشوان بن سعيد الحميرى اليمني، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم. ج4، مصدر سابق، ص 2541.

[2] محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص21-22.

[3] الخَبُّ والخِبُّ: الرجل الخدَّاع. يُنظر: الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ج1(لا.ط ؛ بيروت: دار العلم للملايين، 1407هـ/ 1987م)، ص117.

[4] الوجاهة: الحرمة والقدر. يُنظر: أحمد رضا، معجم متن اللغة. ج5(لا.ط ؛ بيروت: دار مكتبة الحياة، 1380هـ/ 1960م)، ص 714.

[5] كَدَاء: جبل بمكة. يُنظر: محمد بن مكرم بن علي بن منظور، لسان العرب. ج15، مصدر سابق، ص 217.

[6] طُرّا أي جميعا. يُنظر: المصدر نفسه، ص 217.

[7] المروءة: صفة نفسية تحمل الإنسان على الأخذ بحميد الأخلاق وترك رديئها. ينظر: محمد رواس قلعجي وحامد صادق قنيبي، معجم لغة الفقهاء. مصدر سابق، ص 423.

[8] محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص25.

كـــــن عطوفـــــا وابـــــن مـــــاء مـــــــــــــورد منـــــــــــه أرد[1]

وعاتب الشيخ محمد الطاهر التليلي الشيخ عبد القادر الياجوري على هجرانه وبُعده فقال:

أبـــــــا الرشـــــــيديْن مالـــــــك ومـــــا الـــــذي قـــــد بـــــدا لـــــك

هجـــــــرت لا عـــــــن ذنـــــــوب أخـــــــا أحـــــــب وصـــــــالك

وكـــــــم تمنـــــــى لقـــــــاءك وكـــــــم ترجـــــــى خيالـــــــك[2]

وعاتب الشيخ محمد الطاهر التليلي الشيخ الزياني المعموري على عدم الردّ على رسائله بقوله:

بربـــك أيهـــا الزيـــاني قـــل لـــي عـــلام عـــن الكـــلام نـــذرت صـــوما

بعثـــت إليـــك فـــي شـــوق وتـــوق رســـائل ترتجيـــك الـــردّ دومـــا

فكـــان جزائـــي الجهـــري صـــمتا وكـــان جزائـــي الســـري لومـــا

أتعتقـــــد المـــــوّدة والتـــــآخي لـــــذي الـــــزملاء فاحشـــــة وجرمـــــا[3]

[1] المصدر نفسه، ص66.

[2] المصدر نفسه، ص 106.

[3] المصدر نفسه، ص 117.

3- مراسلات المدح

أرسل الشيخ محمد الطاهر التليلي أيضا رسالة للجزائريين يعرّفهم فيها بمدرسة النجاح، ويمدح ما تقوم به من جهود في مجال الدعوة والتعليم والإصلاح، ومما جاء فيها قوله:

بمدرسة النجاح بدت قمار ... وأقمار المعارف في جلاء
تُعَلِّمُ ما تزايد كلَّ عام ... على مائة موفَّرة الذكاء
ودرسٌ للعجائز كل يوم ... يقوم به المشائخ في العشاء
وخُصِّصَ للكبار دروس فقه ... وتفسير وسنّة خير راء[1]

4- مراسلات المواساة والتسلية

لما دخل الشيخ عبد القادر الياجوري إلى السجن بعث إليه الشيخ محمد الطاهر التليلي رسالة يواسيه فيها ويسليه، ومما جاء فيها قوله:

لئن تباعدت عن أهل وعن وطن ... فما تباعدت عن شبل وعن أسد
هم النجوم وأنت البدر بينهم ... وربما كنت ماء سائغا لصدي
فانعم وطب واهنأ بالا بينهم وبكم ... فليهنا كل شباب فيهم وندي
رسالة ملؤها شكوى وتبصرة ... وبعض أخبارها سلوى لمبتعد[2]

[1] المصدر نفسه، ص23.
[2] المصدر نفسه، ص48-51.

5- مراسلات الشكر

أرسل الشيخ محمد الطاهر التليلي رسالة شكر على هدية جاءته من الشيخ محمد الوادي، والمتمثلة في بعض الكتب، وهو أحد المهاجرين إلى مكة فقال:

وردت إلـــيَّ هديـــة مـــن فاضـــل ... خـــل وفـــيٍّ للمحامـــد جامـــل
فـــي مكـــة البلـــد الحـــرام مقامـــه ... يـــدعى محمـــد نجـــل ســـعد ناجـــل
أهـــدى إلـــي مـــن المكاتـــب خيرهـــا ... كتبـــا تُعـــد ذخيـــرة للعامـــل[1]

وشكر صديقا آخر من المهاجرين إلى مكة على إهدائه بعض الكتب القيمة فقال:

الفضـــل فـــيكم ثابـــت الـــدعاوي ... بحجـــــج رويتهـــــا للـــــراوي
منهـــا الهـــدايا لا هـــدايا الجـــاوي[2] ... بـــل كتـــب مفيـــدة المطـــاوي[3]
ألَّفهـــا كـــل علـــيم حـــاوي ... مـــن كـــل علـــم مـــا بـــه التـــداوي[4]

6- مراسلات التعزية

أرسل الشيخ محمد الطاهر التليلي رسالة تعزية لأسرة الشيخ الزياني المدرّس بجامع الزيتونة فقال:

كـــم نـــال قلبـــي مـــن فـــراق أحبتـــي ... ســـهم أصـــاب وطعنـــة بســـنان
واليـــوم أقـــرأ فـــي رســـالة صـــادق ... مـــوت الصـــديق صـــديقنا الزيـــاني
فتـــألم القلـــب الجـــريح لموتـــه ... فبـــدت دمـــوع القلـــب فـــي الأجفـــان[5]

7- مراسلات النصح

---

[1] المصدر نفسه، ص 113.

[2] أي القدور. ينظر: أحمد رضا، معجم متن اللغة. ج1، مصدر سابق، ص463.

[3] المطاوي جمع مِطْواة، فتقول: مطاوِي الكتب: ثاياهَا وباطِنُها. ينظر: عبد الغني أبو العزم، معجم المغني. (لا.ط؛ لا.م، لان، د.ت)، ص24958.

[4] محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص162.

[5] المصدر نفسه، ص220.

من أعمال الشيخ محمد الطاهر التليلي الدعوية المعهودة والمشهودة أنه كان يسدي النصيحة لأهل العلم، ومن هؤلاء الشيخ العربي الكابادي شيخ أدباء تونس، حيث أن الشيخ محمد الطاهر التليلي نصحه وأوصاه بجملة من الوصايا، ومن بينها عدم إهانة العلم، وأداء الأمانة فيه، والحذر من تدنيسه بالطمع في قصيدة له، ومما جاء فيها قوله:

إنمـــــا العلـــــم أمانـــــه ... فـــــاز مـــــن أدَّى وصـــــانه
والـــــذي عمـــــدا أهانـــــه ... فهـــــو بـــــالهون قمـــــين[1]
لا تـــــدنّس بالمطـــــامع ... وجـــــه علـــــم فيـــــك لامـــــع
فهـــــي خـــــالٌ فـــــي المجـــــامع ... خـــــال عـــــار لا يـــــزين
عقلـــــك الـــــدرّة صـــــنها ... وأزل صـــــفرك عنهـــــا
فضـــــياء الكـــــون منهـــــا ... أفترضـــــى أن يـــــرين[2]

ونصح آخر بعدم الاغترار بالظواهر، والحذر من بعض الرجال والنساء. فقال:

أوصـــيك يـــا غـــر وصـــاة النـــاظر ... إيـــاك أن تغتـــر بالظـــاهر
وكـــن مـــن الرجـــال والنســـاء ... فـــي حـــذر تنجـــو مـــن الـــبلاء
فلـــن تكـــون الرجـــل الفحـــل الحنـــك[3] ... إذا تُقـــاد للرجـــال بالضـــحك
فقـــد ســـبرت غـــورهم[4] مـــرارا ... فمـــا رأيـــت فـــيهم مختـــارا[5]

---

[1] قمين بمعنى حريٌّ. يُنظر: محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب ج9 (ط:1؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001م)، ص163.

[2] محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص138.

[3] الرجل الحنك هو الرجل العاقل اللبيب. ينظر: محمد بن مكرم بن علي بن منظور، لسان العرب. ج10، مصدر سابق، ص417.

[4] الغور: بالفتح، من كل شيء: قعره. يُنظر: علي الحدادي المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف. ج10(ط:1؛ القاهرة: عالم الكتب، 1410هـ/1990م)، ص254.

[5] محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص190.

وقال أيضا:

ولا تخـــــدعك ظـــــاهرة تـــــراءت لعينـــك فالحقيقـــة فـــي الجنـــان[1]

وقال أيضا:

لا تنظـــرن إلـــى الظـــواهر إنهـــا كعجـــار[2] ميَّـــة يحجـــب المجـــدورا[3]

الثـــوب أبـــيض والقلـــوب حليكـــة[4] فاســـلخ نهـــارا تكشـــف الـــديجورا[5] [6]

[1] المصدر نفسه، ص255.

[2] العجار: حجاب يُلفّ على استدارة رأس المرأة. يُنظر: عبد الغني أبو العزم، معجم المغني. مصدر سابق، ص17798.

[3] المجدور: الذي أصابه الجدري. ينظر: الجبي، شرح غريب ألفاظ المدونة، تحقيق: محمد محفوظ، (ط:2؛ بيروت– لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1425هـ/ 2005م)، ص19.

[4] الحلك هو السواد. ينظر: أحمد بن فارس، مجمل اللغة. دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان ج1(ط:2؛ بيروت، مؤسسة الرسالة، 1406هـ/ 1986م)، ص249.

[5] الديجور يأتي بمعنى الظلام، وهو من أسمائه، وهو أيضا التراب الأغبر الذي يضرب إلى السواد كلون الرماد. يُنظر: أحمد بن مصطفى اللّبابيدي، اللطائف في اللغة. (لا.ط؛ القاهرة، دار الفضيلة، د.ت)، ص36، والحسن بن محمد الصغاني، التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق: إبراهيم إسماعيل الأبياري ومراجعه: محمد خلف الله أحمد ج2 (لا.ط؛ القاهرة، مطبعة دار الكتب، 1971م)، ص510.

[6] محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص88.

8- مراسلات الدعوة إلى الصبر والاهتمام بالآخرين وتقديم الهدايا

بعث الشيخ أيضا رسالة سنة(1396هـ) إلى أحد أصدقائه يدعوه فيها إلى الصبر تجاه المحن والبلايا، ومما جاء فيها قوله:

فقلـــت كـــلا تمهـــل بـــل ... ســـامني الـــدهر ضُـــرّا
أمـــا أناســـي فنـــاس ... كالنـــاس شـــكرا وكفـــرا
وإن غـــدوت غريبـــا ... وضـــقت بـــالعيش صـــدرا
فـــذاك لا يعنـــي أنـــي ... كرهـــت زيـــد وبكـــرا
وإنمـــا كـــان حظـــي ... بـــين الخلائـــق خســـرا[1]

وأرسل إلى صديق له بتونس يذكّره فيها بعدم نسيانه، وإنما الظروف أحيانا تحول دون التواصل فقال:

لست أنسى الأحباب ما دمت حيا ... يـا صـديقي ولـو أسـاءوا إليّـا
لســت والله ناســيا خــل صــدق ... فهــو فــي القلــب بكــرة وعشــيا
غيــر أن الظــروف لــم تتســامح ... فتُخَــلِّ اليــراع يجــري ســويا[2]

[1] المصدر نفسه، ص 80-81.

[2] المصدر نفسه، ص162.

وأرسل الشيخ بعض الكتب التي ألّفها لصديق من أصدقائه فقال:

ومـــن بعـــد الســـلام إليـــك خلّـــي هديـــــة كاتـــــب أَوْلاَك كتبـــــه
ديـــوان مـــدامع ســـود وســـلوى وســـفر للفوائـــد قـــد أحبّـــه
عصـــارة فكـــرة ونتـــاج عُمْـــر وثـــمرة ســـعيه فـــي كـــل حقبـــه
وفـــي أثنـــاء أســـطرها حيـــاة لكاتبهـــا المذبـــذب مســـتتبه
ثلاثتهـــا مؤلفهـــا صـــديق يكـــن لكـــم فـــي القلـــب حُبّـــه[1]

من خلال هذه المراسلات يتبيّن لنا أن الشيخ محمد الطاهر التليلي دعا إلى ما يأتي:

- الاهتمام بالوسيلة الدعوية النافعة وهي الرسالة.
- الاهتمام بالعلم اهتماما ماديا ومعنويا تعلما وتعليما، وإعانة ومساعدة كل من يسلك هذا السبيل، والاعتراف بجهود القائمين عليه.
- مطالبة الإنسان بحقوقه الشرعية.
- الاهتمام بكل ما يوطّد العلاقة بين الناس من قيم وأخلاق.

واستعمل الشيخ في ذلك لغة أدبية سهلة مفيدة لكل قارئ أو مستمع.

وأما فيما يتعلق بالجمعيات فقد كان الشيخ مرشدا في الجمعية القمارية، وكان أحد أعضائها البارزين، وهي جمعية تضم مجموعة من الطلاب في جامع الزيتونة وتهتم بعدة اهتمامات، وأكبر اهتماماتها بالطلبة، وبعض الأمور الأخرى.[2]

وأما فيما يخص المجلات فقد كتب الشيخ –رحمه الله– في مجلتين وطنيتين وهما: الشهاب والبصائر، ومجلة محلية بقمار وهي: مجلة المنبر الثقافي، وقد مرّت معنا من خلال كلامنا عن جهود الشيخ في المجال الصحفي في الفصل الثالث.

---

[1] المصدر نفسه، ص256–257.

[2] مقابلة مع الدكتور محمد ماني يوم الجمعة 2020/10/16م صباحا بمنزله بقمار.

وأما عن الأمثال والحكايات فقد استعمل الشيخ-رحمه الله- الأمثال العربية والعامية والأحاجي أو الحكايات العامية، وهي من أنفع الوسائل في التأثير على الناس من جهة أن الناس يتعاملون معها كثيرا لا سيما الأمثال والحكايات العامية فتجد غالبية الناس جارية على ألسنتهم، ولهذا فإن لها تأثيرا في حياتهم.

ومن أمثلة الأمثال العربية المشهورة مَثَلُ:" ما هكذا يا سعد تورد الإبل"، ومثل:" بيدي لا بيد عمرو"، ومثل:" عاش من عرف قدره".

فمن خلال الأمثلة العربية نلاحظ أن الشيخ يدعو إلى التأني وعدم العجلة في الأمور، والاعتراف بالخطأ، ومعرفة الإنسان قدر نفسه.

ومن أمثلة الأمثال العامية مَثَلُ:" تَبَّعْ بُوك لا يغرّوك"، ومثل:" بات بلا لحم تصبح بلا دين"، ومثل:" إذا أحبك القمر واش عندك في النجوم"[1]

ومن خلال هذه الأمثال العامية يتبيّن لنا أن الشيخ محمد الطاهر التليلي يدعو إلى:

1-طاعة الوالدين اللذين أمر الله بطاعتهما بعد طاعته سبحانه وتعالى، كما قال تعالى:

﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾[2]

2-إلى التخلي عن الدّيْن وقهره الذي كان النبي عليه الصلاة والسلام يستعيذ بالله منه، كما جاء عن النبي -ﷺ- أنه كان يدعو بهؤلاء الكلمات:«اللهم إني أعوذ بك من غلَبة الدَّيْن، وغلبة العدوّ، وشماتة الأعداء»[3]

3-السعي إلى محبة الله ونيل رضاه.

---

[1] يُنظر: محمد طالبي، الشيخ محمد الطاهر التليلي ومنظومته قواعد البيان في الثابت والمحذوف في القرآن على رواية ورش. مرجع سابق، ص84.

[2] سورة الإسراء، الآية:(23).

[3] أخرجة النسائي، كتاب الاستعاذة، باب الاستعاذة من غلبة الدين (218/7).

ثالثا: وسيلة الشريط الإسلامي والفيديو

ومن الوسائل التي لقيت اهتماما كبيرا من طرف الشيخ محمد الطاهر التليلي وسيلة الشريط الإسلامي، ومن المواطن التي استعمل فيها هذه الوسيلة تسجيل القرآن الكريم بصوته فقد أخبرني بذلك جليسه الدائم عبد الباسط مرغني وقال لي لقد قام الشيخ بتسجيل ختمة قرآنية بصوته من أجل أن يراجع منها.[1]

ومن الوسائل التي أقرّها الشيخ التصوير بالفيديو، ولهذا وجدنا للشيخ فيديو نادر رفقة بعض المشايخ في مناسبة عيد من الأعياد يجيب فيها الشيخ محمد الطاهر التليلي عن أسئلة الناس سواء تعلق ذلك بالأدب أو غيره.[2]

ومن خلال هذا النص نلاحظ أن الشيخ دعا إلى الاهتمام بهذه بوسيلة الشريط والفيديو لتسجيل وتصوير الأشياء النافعة.

الفرع الثاني: الوسائل المعنوية

وتتمثل فيما يأتي:

أولا: وسيلة الشعر

الشيخ محمد الطاهر التليلي من أدباء الجزائر وشعرائها المعروفين والمميّزين، فلا شك أن الشعر كان له سجية وصنعة، وديوانه الدموع السوداء أكبر شاهد على ذلك، فالشعر من أبرز الوسائل التي استثمرها الشيخ في الدعوة والإصلاح فدعا إلى كل أصول الدين وفروعه وقد مرّ معنا هذا في أغلب صفحات هذه الرسالة.

ثانيا: وسيلة الصبر

[1] مقابلة مع الأستاذ عبد الباسط مرغني يوم الأحد 2020/11/08م صباحا بمنزله بتقرت.

[2] مقابلة مع الدكتور محمد ماني يوم الجمعة 2020/10/16م صباحا بمنزله بقمار.

فمن الوسائل التي استعان بها الشيخ في دعوته الصبر، ولقد تكلم عنه في مواطن كثيرة سواء كان شعرا أو نثرا، وقد مر الكلام عنه في جهود الشيخ الأخلاقية في الفصل الثالث.

ثالثا: التخطيط

وهو من الوسائل المعنوية التي قام بها الشيخ، وقد مرّ الكلام عنه في حديثنا عن مناهجه الدعوية.

المبحث الثالث: مواقف الشيخ من بعض المسائل والقضايا التي عاصرها

نتناول في هذا المبحث بعض القضايا التي وقعت في عصر الشيخ واتخذ منها موقفا معينا، وبناء على هذا فقد قسّمنا هذا المبحث إلى أربعة مطالب وهي:

المطلب الأول: موقفه من الهجرة وتوابعها.

المطلب الثاني: موقفه من التحزب والخروج على الحاكم والثورة التحريرية.

المطلب الثالث: موقفه من مسألة اللحية والغناء والموسيقى والفلسفة.

المطلب الرابع: موقفه من بعض الوسائل الدعوية.

المطلب الثاني: موقفه من الهجرة وتبعاتها

من خلال استقرائنا لكتب الشيخ ولأعماله ونشاطاته نجد أنه كانت له مواقف تجاه قضية الهجرة وما يلحقها، ويمكن إجمالها فيما يأتي:

أولا: موقف الشيخ من الهجرة إلى الغرب.

ثانيا: موقف الشيخ من التجنس بجنسية الغرب.

ثالثا: موقف الشيخ من الحداثة.

رابعا: موقف الشيخ من هجرة علماء الجزائر إلى بلاد الحجاز.

الفرع الأول: موقفه من الهجرة إلى الغرب

لما رأى الشيخ كثرة هجرة الجزائريين إلى فرنسا لاسيما بعد الاستقلال نبّه الناس على هذا الأمر وذكر أن الهجرة إلى بلاد الكفر لا تجوز إلا لطلب علم غير موجود في الجزائر

أو العمل[1]، وذلك لما للهجرة إلى بلاد الغرب من الأثر السلبي الذي يعود على الشباب وغيرهم، ولقد نظم قصيدة في هذا الشأن، وأحد أولاد الشيخ من هؤلاء الشباب فبيّن حال البلدان الغربية وما عليه من الفساد في الجانب الأخلاقي المتعلق بشهوات النساء مع وجود العلوم المختلفة فقال:

بلـــــد الهـــــوى بلـــــد الجـــــوى[2] بلـــــد الغوايـــــة والصـــــخب
بلـــــد العلـــــوم كمـــــا يقـــــا ل ولا إخالـــــك[3] تضـــــطرب[4]

ثم بيّن حال بعض الطلبة المسلمين الذين اتجهوا للدول الغربية لطلب العلم، لكن إذا رأوا النساء الأجنبيات الكاشفات عن عوراتهن تجدهم يرتقبون فيشغلهم هذا الأمر عن طلب العلم وينساقون في طريق الشهوات حتى انقادوا لهؤلاء النسوة انقيادا تاما إلى درجة انصرافهم عن العلم فقال:

دخلـــــوا المـــــدارس كالمتـــــا رس[5] يبتغـــــون المســـــتحب
فـــــإذا الفتـــــى ولـــــد المثقفـــــ ف فـــــي الأزقـــــة يرتقـــــب
وإذا الفتـــــاة مـــــن ابنـــــة الإ فـــــرنج تكشـــــف عـــــن عجـــــب
وتريـــــه مـــــا يغـــــري الفتـــــى مـــــن كـــــل فاضـــــحة تحـــــب
فـــــإذا رأتـــــه تبســـــمت وتخاذلـــــت منهـــــا الركـــــب
حتـــــى انقـــــاد الفتـــــى لعيونهـــــا ســـــقط الأدب

---

[1] مقابلة مع الشيخ طارق الشارف يوم الخميس 2020/10/15م صباحا بدكانه بقمار.

[2] الجوى: هو الهوى الباطن وشدَّة الوجد من عشق أو حزن. ينظر: محمد بن سليمان بن بطال، النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب. دراسة وتحقيق وتعليق: مصطفى عبد الحفيظ سالم ج2(لا.ط؛ مكة المكرمة– المملكة العربية السعودية: المكتبة التجارية، 1991م)، ص385.

[3] ولا إخالك: أي ولا أظنك. ينظر: أيوب بن موسى الكفوي، الكليات، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري. ج1(لا.ط؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ت)، ص398.

[4] محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص32.

[5] المتارس جمع مِترَس، وهو خشبة تُوضع خلف الباب لإحكام إغلاقه، وتطلق على كل ما يُتوقَّى به. ينظر: أديب اللجمي وآخرون، المعجم المحيط، مصدر سابق، ص1565.

وإذا بـــــه هجـــــر العلـــــو م إلـــــى المـــــآثم واحتقـــــب[1]

ثم بيّن الشيخ كيف أصبحت نظرة الشباب إلى العلم بعد افتتانهم بالنساء الأجنبيات، فأصبحوا ينعتون ويصفون أماكن العلم بأنها أماكن للخرافة والكذب، وأن المعارف والعلوم هي دور المخامر والعبث واللهو فقال:

وإذا المـــــــدارس عنـــــــده دور الخرافـــــــة والكـــــــذب

وإذا المعـــــارف مـــــا تلقـــــ ف فـــــي المخـــــامر واللعـــــب[2]

ولمعرفة القصيدة كاملة يرجع إلى الملحق رقم 14 في الملاحق.

الفرع الثاني: موقفه من التجنس بجنسية[3] الغرب

التجنس هو طلب الفرد الانتماء إلى دولة معينة وموافقتها على قبوله في عداد رعاياها. [4]

ولما رأى الشيخ محمد الطاهر التليلي هجرة الناس إلى الغرب ومكوثهم فيه والتجنس بجنسية تلك الدول الكافرة نقل الشيخ- رحمه الله- من المجلة الزيتونية فتوى للمفتي الحنفي المختار بن محمود وجاء فيها أن من تجنس بجنسية أجنبية[5] كافرة يُعد مرتدا وتوبته تقبل بشروط.[1]

---

[1] محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص32-33.

[2] المصدر نفسه، ص33.

[3] الجنسية هي نظام قانوني تضعه الدولة، تحدد به شعبها، ويكتسب حامل الجنسية صفة تفيد انتسابه إليها. عبد الله بن سليمان بن عبد المحسن المطرودي، تجنس المسلم بجنسية دولة غير إسلامية والآثار المترتبة عليها. (لا.ط؛ الرياض: مؤسسة الملك فهد الوطنية، 1434هـ)، ص15.

[4] المصدر نفسه، ص15.

[5] التجنس بجنسية دولة غير إسلامية أمر مباح عند الضرورة أي تحصل عليها بغير اختياره، وأما التجنس لغير ضرورة فقد اختلف فيه العلماء على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن التجنس بجنسية دولة غير إسلامية ردة عن الإسلام.

من خلال هذا النص يتبين لنا أن الشيخ محمد الطاهر التليلي يرى بتحريم التجنس بالجنسية الأجنبية لما لها من خطر على دين المسلم.

الفرع الثالث: موقفه من الحداثة

مصطلح الحداثة من المصطلحات الغامضة من جهة المدلول، فلا يحكم عليها إلا بعد إدراك فحواها، ولهذا جاء عن بعض الباحثين أنهم كانوا لا يقفون ضد التطوير والتجديد والحداثة، ولكن بعد تأملها وإمعان النظر فيها عرفوا أبعادها، وأنها تسعى لهدم موروثنا، وعزل ماضينا عن حاضرنا، وبينوا أنهم اعترضوا عليها بعد ذلك من أجل اعتناقها للمذاهب المادية الملحدة ومحاولتها للعودة بالفكر العربي إلى الجاهلية الوثنية، لتخلخل العقيدة الإسلامية، فالحداثة اليوم هي أن يسعى الإنسان إلى كل ما هو جديد سعيا متفلتا فيه من الإيمان والتوحيد[2]

فإذن هي مذهب فكري يسعى لهدم كل موروث والقضاء على كل قديم، والتمرد على الأخلاق والقيم والمعتقدات، وهي ثورة فكرية، وعقيدة جديدة لها تصورها الخاص عن الإله والكون والإنسان والحياة[3]

القول الثاني: أن التجنس بجنسية دولة غير إسلامية حرام إلا إذا كان من أجل نشر الإسلام والدعوة إليه، والدفاع عن المسلمين.

القول الثالث: أن التجنس بجنسية دولة غير إسلامية جائز للقادر على إقامة شعائر الإسلام. يُنظر المصدر نفسه، من ص40 وما بعدها.

[1] يُنظر: محمد الطاهر التليلي، المسائل الفقهية. دراسة وترتيب وتعليق: إبراهيم رحماني. مصدر سابق، ص324.

[2] ينظر: عوض بن محمد القرني، الحداثة في ميزان الإسلام. تقديم: عبد العزيز بن باز، (ط:1؛ لا.م، هجر،1408هـ/1988م)، ص131-134. وعدنان علي رضا النحوي، الحداثة في منظور إيماني. (ط:3؛ الرياض-المملكة العربية السعودية: دار النحوي، 1408هـ/ 1988م)، ص36-37.

[3] ينظر: محمد بن عبد العزيز بن أحمد العلي، الحداثة في العالم العربي. (رسالة دكتوراه تخصص العقيدة والمذاهب المعاصرة)، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1414هـ، ص136.

ولما رأى الشيخ محمد الطاهر التليلي شباب الإسلام يسعون إلى كل جديد يكتشفه الغرب، وهو ما يعرف بالحداثة التي وقف الشيخ منها موقف المتأمل فأخذ منها ما رآه ضروريا، ولكنه لم يرتم في أحضانها أو يتركها تستعبده أو يعاني منها مركب النقص.[1]

الفرع الرابع: موقفه من هجرة علماء الجزائر إلى بلاد الحجاز

لما رأى الشيخ محمد الطاهر التليلي هجرة بعض علماء قمار إلى بلاد الحرمين الشريفين بسبب ما وقع لهم من اضطهاد من قِبل أصحاب الطرق التجانية لامهم الشيخ محمد الطاهر التليلي على هجرتهم هذه ولم يوافقهم عليها حيث تركوا بلدانهم واتجهوا إلى المشرق وبدأوا يحدثون الناس عن السخاء والجهاد فقال –رحمه الله–:

عجبت لعالم في مثل هذا ... يفرُّ إلى المشارق في انزواء
ويترك غربه وبه سباع ... ويعلم أنه أدرى الرعاء
يفر إلى المشارق في أُناس ... بدعوى الحج أو دعوى النجاء
ويجلس بعد ذلك في مقام ... يحدّث عن جهاد أو سخاء
عجبت لعالم يختار هذا ... ويطمح في تراث الأنبياء[2]

من خلال هذا النص يتبين لنا أن الشيخ محمد الطاهر التليلي يرى أن هجرة علماء الجزائر إلى بلاد الحرمين غير مقبولة فأهل البلاد أولى بالتنوير من غيرهم جريا على قاعدة:" الأقربون أولى بالمعروف".

لكن أنا لا أشاطر الشيخ محمد الطاهر التليلي في هذا الرأي؛ لأن الشيخ الذي يتكلم عنه هو الشيخ عمار بن الأزعر، ولقد أوذي هذا الرجل أذى عظيما، ومن أراد معرفة قصته فليرجع إلى رسالتي في الماستر تحت عنوان:" الشيخ عمار بن الأزعر وجهوده الدعوية".

---

[1] أبو القاسم سعد الله، خارج السرب. مصدر سابق، ص155.

[2] محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص21–22.

المطلب الثاني: موقفه من التحزب والخروج على الحاكم، والثورة التحريرية

نتناول في هذا المطلب موقف الشيخ من بعض القضايا السياسية والاجتماعية التي وقعت في وقته، ويتعلق الأمر بما يأتي:

أولا: موقف الشيخ من التحزب

ثانيا: موقف الشيخ من الخروج على الحكام.

ثالثا: موقف الشيخ من الثورة التحريرية.

الفرع الأول: موقفه من التحزب

من المواقف الثابتة التي تميّز بها الشيخ محمد الطاهر التليلي أيام العشرية السوداء معارضة التحزب فكان الشيخ –رحمه الله– ينهى عنه فقال:

دعوا الطرائق والسبل التي ابتعدت عن السبيل سبيل الله منتهجا[1]

ولما وقعت الفتنة في التسعينات أغلق الشيخ محمد الطاهر التليلي باب بيته غلقا صارما في وجه هذه الجماعات الإسلامية الحزبية، وكان متألم لهذه الحالة، وكان يكثر من الدعاء بأن يطفئ هذه الفتنة[2]، وكان يقول في العشرية السوداء أن الأمور غامضة، وليست سهلة كما يتصورها الشباب المتنطع وأن الشباب مندفع بدون علم.[3]

من خلال ما تقدم من نصوص يتبين لنا أن الشيخ محمد الطاهر التليلي يدعو إلى:

- الابتعاد عن مواطن الفتن وغلق أبوابها.
- عدم الاندفاع بغير علم.

---

[1] المصدر نفسه، ص32–33.

[2] مقابلة مع الأستاذ عبد الباسط مرغني يوم الأحد 2020/11/08م صباحا بمنزله بتقرت.

[3] مقابلة مع الأستاذ عبد الباسط مرغني يوم الأحد 2020/11/08م صباحا بمنزله بتقرت.

الفرع الثاني: موقفه من الخروج على الحاكم

الشيخ محمد الطاهر التليلي من العلماء المحافظين على أوطانهم والسّاعين إلى استقراره وازدهاره، ولهذا كل من يسيء إلى الوطن بقول أو فعل فالشيخ ضده، فلما رأى أصحاب الحزب الإسلامي خرجوا على حكامهم، وبدأ القتل والهرج وبدأ الأمن يختل، ودماء المسلمين تسفك وأعراضهم تهتك، وقف من هذا موقف الرفض لما فيه من هذه المفاسد العظيمة.

ولعل من أشهر ما حصل له في آخر سنة(1991م)، لما وقع الهجوم الإرهابي على ثكنة قمار وهجومهم على المطار مما أدى إلى وفاة(13) إرهابيا، فلما سلمتهم الدولة لأهلهم ليغسلوهم ويدفنوهم، أتوا بهم إلى مسجد المعهد القريب من بيت الشيخ محمد الطاهر التليلي، فوقعت ضجة بين الناس هل يغسلون أو لا يغسلون، لأن بعض الناس يعتقد أنهم ماتوا شهداء، والشهيد لا يغسل ولا يصلى عليه[1] فاستشاروا الشيخ فأشار عليهم بتغسيلهم، وعلّل لهم بأن المجاهدين الذين كانوا مع الرسول في الغزوات إذا لم يقل الرسول أنهم شهداء فمن الذي يقول أنهم شهداء؛ لأن النيات لا يعلمها إلا الله، فبعضهم أذعن للفتوى، والبعض الآخر أنكر على الشيخ محمد الطاهر التليلي لطيش شبابه.[2]

من خلال هذا النص يتبين لنا أن الشيخ محمد الطاهر التليلي يدعو إلى:

- تحقيق المصالح الدينية والدنيوية للناس ودفع المفاسد الدينية والدنوية عنهم.
- عدم الحكم على الشخص بالشهادة إلا بنص.
- الدعوة إلى تقبل كلام العلماء وعدم مخالفته.
-

[1] لحديث جابر بن عبد الله، أن رسول الله –ﷺ–كان يجمع بين الرجلين، والثلاثة من قتلى أحد في ثوب واحد ثم يقول: «أيهم أكثر أخذا للقرآن؟» فإذا أشير له إلى أحدهما قدمه في اللحد وقال: «أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة» وأمر بدفنهم في دمائهم، ولم يغسَّلوا، ولم يصل عليهم. أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب الصلاة على الشهيد (91/2).

[2] مقابلة مع الدكتور محمد ماني يوم الجمعة 2020/10/16م صباحا بمنزله بقمار.

الفرع الثالث: موقفه من الثورة التحريرية

لما رأى الشيخ محمد الطاهر التليلي أن الثورة التحريرية تحتاج إلى الدعم المادي بادر بالقيام بهذا العمل وبسريّة تامة وبطريقة ذكية حتى لا يُتفطن له.

فمما يجهله الكثير عن الشيخ محمد الطاهر التليلي أنه كان مجاهدا وأمين مال الثورة التحريرية في المجلسين؛ لأن في قمار كان هناك مجلسان المجلس الأول يرأسه محمد العربي بني الذي اكتشف أمره من السلطة الاستعمارية سنة(1957م)، والمجلس الثاني برئاسة محمد العيد غوري في أواخر سنة(1958م)، فكانت الأموال تجمع عند الشيخ باسم المدرسة[1]، فكان الشيخ أمين في الحركة الثورية ولكن بشكل سري لا يعرفه أحد، وكان الشخصية المستبعدة من طرف الجميع، فالناس الذين كانوا يتبرعون بالمال هم الذين قالوا بأن الشيخ محمد الطاهر التليلي هو أمين المال[2]، وكان الشيخ يحظى باحترام كبير حتى من القايد الفرنسي بدليل أن الوشاة حاولوا الوشاية بالشيخ ومدرسته إلا أن مدرسته لم تغلقها فرنسا، بالرغم من أن برامجها كانت نارية وثورية، لكن القايد كان مناصرا للمدرسة، بل إن ولده كان من ضمن المتمدرسين في المدرسة فأدى هذه المهمة في سرية وبذكاء.[3]

بل له مواقف حتى قبل الثورة ففي تقرير كتبه قايد قمار سنة(1938م) اتهم فيه الشيخ عبد العزيز الشريف وعبد القادر الياجوري وعلي بن سعد الذين سُجنوا في الكدية في قسنطينة ومعهم الشيخ محمد الطاهر التليلي بتنظيم ثورة ضد فرنسا.[4]

من خلال هذه النصوص يتبين لنا أن الشيخ محمد الطاهر التليلي من المنظمين الأوائل للثورة التحريرية الجزائرية، ولكنه اتخذ في ذلك منهج السرية.

---

[1] مقابلة مع الدكتور محمد ماني يوم الجمعة 2020/10/16م صباحا بمنزله بقمار.

[2] مقابلة مع الشيخ طارق الشارف يوم الخميس 2020/10/15م صباحا بدكانه بقمار.

[3] مقابلة مع الشيخ طارق الشارف يوم الخميس 2020/10/15م صباحا بدكانه بقمار.

[4] مقابلة مع الدكتور محمد ماني يوم الجمعة 2020/10/16م صباحا بمنزله بقمار.

المطلب الثالث: موقف الشيخ من اللحية والغناء والموسيقى والفلسفة

نتناول في هذا المبحث مواقف الشيخ من بعض المسائل الشرعية والتي تتمثل فيما يأتي:

أولا: موقف الشيخ من مسألة اللحية.

ثانيا: موقف الشيخ من الغناء والموسيقى.

ثالثا: موقف الشيخ من الفلسفة.

الفرع الأول: موقفه من اللحية

من الوقائع التي وقعت في التسعينات من طرف بعض الشباب مناقشة كبيرة وثورة عظيمة مع الشيخ محمد الطاهر التليلي –رحمه الله– حول اللحية، فناقشهم الشيخ بأسلوب هادئ، وبعد الترحيب بالمجموعة قال لهم الشيخ اللحية سنة فعلها الرسول والسنة إذا فعلها الانسان يُؤجر عليها، وإذا لم يفعلها فلا شيء عليك.[1]

وقد وجدت للشيخ–رحمه الله– قولا آخر في المسألة إذ أنه نقل فتوى للشيخ محمد البشير النيفر من المجلة التونسية جاء فيها أن حلق اللحية عند المالكية دائر بين الحرمة والكراهة.[2]

من خلال هذين النصين يتبين لنا أن الشيخ محمد الطاهر التليلي يدعو إلى الاجتهاد في المسائل الشرعية، وجواز الخروج عن المذهب من مثل مسألة حلق اللحية ففي المذهب

---

[1] مقابلة مع الأستاذ عبد الباسط مرغني يوم الأحد 2020/11/08م صباحا بمنزله بتقرت.

[2] يُنظر: محمد الطاهر التليلي، المسائل الفقهية. دراسة وترتيب وتعليق: إبراهيم رحماني. مصدر سابق، ص332، وينظر في هذه المسألة: محمد بن إبراهيم بن خليل التتائي، جواهر الدرر في حل ألفاظ المختصر. تحقيق وتخريج: أبو الحسن نوري حسن حامد المسلاتي. ج1(ط:1؛ بيروت: دار ابن حزم، 1435هـ/ 2014م)، ص393، وعبد الباقي بن أحمد الزرقاني، شرح الزرقاني على مختصر خليل، ضبط وتصحيح وتخريج: عبد السلام محمد أمين. ج1(ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1422هـ– 2002م)، ص114.

المالكي جعل حلق اللحية بين مرتبة التحريم والكراهة في حين أن اجتهاد الشيخ محمد الطاهر التليلي في هذه المسألة جعلته يقول بجواز حلقها.

الفرع الثاني: موقفه من الغناء والموسيقى

لما رأى الشيخ محمد الطاهر التليلي أن الناس أُولعوا بالغناء والموسيقى وما يصحبها من فواحش أنكر الشيخ ذلك، وهو موقف مشهور منه، وأنكر أيضا ما يبث على شاشة التلفاز من أغاني وموسيقى ساقطة وغير ذلك وكل من كان على شاكلته كان ينكره أمام الملأ.[1]

وهذا النص يدل على أن الشيخ يرى بتحريم الغناء والموسيقى.

الفرع الثالث: موقفه من الفلسفة

الفلسفة هي النشاط الذي يسعى فيه الناس إلى فهم طبيعة الكون وطبيعة أنفسهم، والعلاقة بين هذين العنصرين الأساسيين، فهي بحث منظم عن المعرفة نقوم به عن طريق التفكير المنظم في كشوف العالم، ونتائج المؤرخ، ورؤيا الفنان والشاعر، والمتصوف، مع الجمع بين هذه كلها، وبين تجربتنا اليومية الشخصية. [2]

لكن لما لاحظ الشيخ محمد الطاهر التليلي ما آلت إليه الفلسفة من إفساد لعقائد الناس حذّر منها، وبيّن أخطارها وأنها تشكك المسلم في دينه، وتوقعه في الشرك والكفر والزيغ والإلحاد فقال –رحمه الله– محذرا منها:

بحر التفلسف بحر لا قرار له ... ياويح من سبحت في عقائده
الشرك والشك والتشكيك لؤلؤه ... والكفر والزيغ والإلحاد مورده
وعلّة الكون سر الغيب مبحثه ... تحليل ربك والأملاك مرصده

[1] مقابلة مع الدكتور محمد ماني يوم الجمعة 2020/10/16م صباحا بمنزله بقمار.

[2] يُنظر: حسين علي، ما هي الفلسفة.(لا.ط؛ بيروت: التنوير، 2011م)، ص37.

فمـــا الإلـــه ســـوى عقـــل لكوكبـــة ... مـــــن العقـــــول وأفـــــلاك تســـــانده
ومـــــا العـــــوالم إلاّ مثـــــل خالقهـــــا ... إن كـــــان خالقهـــــا فيمـــــا تكابـــــده
وربمـــــا كـــــان كـــــل الكـــــون آلهـــــة ... إذ كـــــان فيـــــه تعـــــالى الله مقعـــــده
وغيـــر ذلـــك مـــن أصـــداف لجّـــته ... إن غصـــت فاحـــذر فـــإن الســـم تنشـــده
تعـــالى ربـــك عـــن تزويـــر فلســـفة ... وإفـــك أصـــحابها لا كـــان جاحـــده[1]

ثم دعا الشيخ –رحمه الله– إلى ترك أقوال الفلاسفة اليونان كأفلاطون وأرسطو بسبب إفسادها لعقول الناس؛ لأن أقوالهم ليست وحيا حتى نتبعهم، فما هي إلا مجرد آراء باطلة فقال:

دع عنـــك قولـــة يونـــان ومـــا جلبـــت ... مـــن الشـــرور لـــذي ديـــن يمجّـــده
ضـــلّت يونـــان وضـــل التـــابعون لهـــا ... لـــمّا غـــدت لســـليم العقـــل تفســـده
فمـــا أفلاطـــون بـــذي وحـــي فتتبعـــه ... ولا أرســـــطو بـــــذي رأي فتنقـــــده
ومـــا الـــذين لهـــم فـــي رأيهـــم تبـــعٌ ... إلاّ صـــــدى لهـــــم كنّـــــا نـــــردّده[2]

ثم دعا إل اتباع القرآن الكريم فهو المورد الصافي الذي ننهل منه مختلف العلوم والمعارف ففيه العلم والدين والإيمان والعدل والحق، وهو الذي نزه الله عن كل شرك فقال:

حســـبي وحســـبك قـــرآنٌ يبيّنُـــهُ ... لنـــا الرســـول كـــورد أنـــت وارده
ففيـــه مـــن كـــل مـــا تلتـــذ معرفـــة ... بعلمـــــــه وعقـــــــول لا تفنّـــــــده
الـــدين والعلـــم والإيمـــان قاطبـــة ... والعـــدل فيـــه وفيـــه الحـــق تشـــهده
ســـــبحانه الله والقـــــرآن نزّهـــــه ... عـــن كـــل شـــرك وبـــالقرآن نعبـــده[3]

ثم وجّه الشيخ الناس إلى عدم عبادة الله بالآراء الصادرة عن أهل الضلال، وأن الواجب هو التأمل والتفكير في آيات الله للوصول إلى وحدانية الله تعالى فقال:

---

[1] محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص67-68.

[2] المصدر نفسه، ص68.

[3] المصدر نفسه.

لا تعبـــد الله بـــالآراء تجمعهـــا مـن كـل ذي ريبـة ضـلّت مقاصـده
آيـات ربـك فـي الآفـاق واضـحة دلّـت علـى أنـه فـي الكـون واحـده
تأمـل الكـون وانظـر فـي صـحائفه تـــر العجيـــب وأن الله موجـــده[1]

ثم دعا الشيخ –رحمه الله– إلى حماية العقل الذي هو بمثابة المصباح من التحطم بسبب العواصف فبنوره يرضى الله عن العبد، والواجب شكر الله عليه؛ لأنه الموقد في الظلام فقال:

مصـباح عقلـك فاحـذر أن تحطمـه بـين العواصـف فهـو النـور تفقـده
نـور بـه حيـث يرضـى الله مانحـه واشـكر لـه فهـو فـي الظلمـاء موقـده
فهـــذه كلمتـــي نصـــحا أوجِّههـــا لراغـــب مســـتفيد قـــلّ مرشـــده[2]

من خلال النص يتبين لنا أن الشيخ محمد الطاهر التليلي يدعو إلى:

- حماية العقل والقلب من العلوم والأفكار الفاسدة.
- التمسك بالقرآن والسنة فبهما يعصم العقل والقلب من الانحراف.
- المحافظة على النعم.

المطلب الرابع: موقفه من بعض الوسائل الدعوية

نتناول في هذا المطلب موقف الشيخ من بعض المسائل العصرية، ويتعلق الأمر بما يأتي:

أولا: موقف الشيخ من التمثيل المسرحي.

ثانيا: موقف الشيخ من التصوير الفوتوغرافي.

[1] المصدر نفسه.
[2] المصدر نفسه.

الفرع الأول: موقفه من التمثيل المسرحي

لما رأى الشيخ محمد الطاهر التليلي أن التمثيل المسرحي وسيلة فعّالة في مدرسة النجاح التي يترأسها الشيخ لم يعارضها، وكان من رفاقه وزملائه من يقوم بهذا، ولم يمنعهم، وكان أبو القاسم سعد الله، والشيخ محمد علي كرام وغيرهم من الشباب الذي كان محسوبا على الإصلاح، يقومون بتمثيليات ومسرحيات هادفة من بينها مسرحية طارق بن زياد، ومسرحية عمر بن عبد العزيز، وكانوا يقومون بها في بعض الأماكن والساحات وبعض المنازل، ولم ينكر الشيخ هذا بالرغم من أنهم كانوا من المقرّبين إليه، وكانوا من الزيتونيين.[1]

الفرع الثاني: موقفه من التصوير الفوتوغرافي[2]

الشيخ محمد الطاهر التليلي كان موقفه إيجابيا من التصوير الفوتوغرافي؛ لأن الشيخ له صورة في شبابه مع صهره الحفناوي هالي وصورة مع وفد جمعية العلماء، وعنده صورة ضمن خمسة طلبة زيتونيين منهم إبراهيم بية[3]، فالشيخ يجيز التصوير ويقول أنه ذكرى.[4]

وللشيخ أبيات –رحمه الله– تبين هذا الموقف فقال:

وأفضل تذكار لدي اتخذته ذخيرة عمر رسْمنا نحن نعمل
يذكرنا أن الحياة شواغل ولا راحة للحي والله أعدل

---

[1] مقابلة مع الدكتور محمد ماني يوم الجمعة 2020/10/16م صباحا بمنزله بقمار.

[2] التصوير على ثلاثة أقسام: القسم الأول: التصوير التمثيلي الذي يكون مجسماً، هذا حرام على المصور وعلى المشتري؛ لأن هذا صور صورة يضاهي بها خلق الله عز وجل.

القسم الثاني: الصورة باليد، تخطيط، بمعنى: أنه يصور شكل آدمي أو شكل ذئب أو سبع أو ما أشبه ذلك، هذه أيضاً حرام على القول الراجح، وإن كان بعض السلف خالف فيها، ولكن القول الراجح أنها حرام.

القسم الثالث: الصورة الملتقطة، فهذه لا تدخل في الحديث أصلاً، لأن الملتقط ما صور، غاية ما هنالك أنه ضغط على زر معين فالتقط الشعاع هذه الصورة على الورقة. يُنظر: محمد بن صالح العثيمين، لقاء الباب المفتوح. ج205(لا.ط؛ لا.م،لا.ن ،د.ت)، ص22.

[3] مقابلة مع الدكتور محمد ماني يوم الجمعة 2020/10/16م صباحا بمنزله بقمار.

[4] مقابلة مع الأستاذ عبد الباسط مرغني يوم الأحد 2020/11/08م صباحا بمنزله بتقرت.

وأنـــا علـــى رغـــم التفـــرق بيننـــا رفيقـــان مـــا دام الخيـــال المخيّـــل

ســـأحفظ تـــذكاري كحفظـــي لـــودكم فهـــل أنـــتم للرســـم أرعـــى وأميـــل[1]

من خلال هذه النصوص يتبين لنا أن الشيخ محمد الطاهر التليلي يرى بجواز التصوير الفوتوغرافي قولا وفعلا.

[1] محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص 115.

المبحث الرابع: أثر جهود الشيخ محمد الطاهر التليلي الدعوية وأوجه الاستفادة منها

لا شك أن الداعية إلى الله إذا كان متميزا في علمه، متميزا في أخلاقه، متميزا في فكره، متميزا في دعوته فإن جهوده الدعوية سيكون لها صدى كبيرا، وانتشارا واسعا، وستُحدث تغييرا واضحا داخل المجتمع، ويحصل التأثر من الجميع، ولا شك أن الدعاة سيستفيدون منها أعظم استفادة، وهذا هو حال الشيخ محمد الطاهر التليلي –رحمه الله–، فقد أثرت جهوده الدعوية في جميع الناس بمختلف فئاتهم ومستوياتهم، وتركت فائدة عظيمة للدعاة، وبناء على هذا فإننا سنتناول في هذا المبحث مطلبين رئيسيين وهما:

المطلب الأول: أثر جهود الشيخ على المدعوين سواء كانوا تلاميذ أو عوام الناس أو دعاة.

المطلب الثاني: أوجه الاستفادة من هذه الجهود.

المطلب الأول: أثر جهود الشيخ على المدعوين

من خلال تتبعنا لآثار الجهود الدعوية للشيخ محمد الطاهر التليلي–رحمه الله– نجد أن أثره برز فيما يأتي:

أولا: أثر جهوده على التلاميذ.

ثانيا: أثر جهوده على العوام.

ثالثا: أثر جهوده على الدعاة.

الفرع الأول: أثرها على التلاميذ

لما كان أغلب عمر الشيخ قُضي في التعليم نتج عنه كثرة في التلاميذ الذين تتلمذوا على يديه، ونظرا لتميز الشيخ في التعليم، وفاعلية أسلوبه ومنهجه التربوي جعل تلاميذه يتأثرون به أيما تأثير، وينظرون إليه بعين الاحترام والتقدير.

ومن هؤلاء التلاميذ الشيخ طارق الشارف وهو مفتش متقاعد في المرحلة الابتدائية الذي ذكر أنه تأثر بالشيخ في صراحته واستقامته[1].

وممن تأثّر به أيضا الشيخ عمر الدريدي –رحمه الله– (كان مدير مدرسة)، كان الشيخ على لسانه دائما ومن المتواصلين معه، ويزوره وله صلة قرابة به، وتلمس فيه التأثر بالشيخ في معاملته وكلامه، فكان يردد أشعاره وكلماته إلى آخر حياته، وهو من الذين حملوا فكر الشيخ بحيث لصغر سنه كان يدرِّس الكبار، وهو من مؤسسي محو الأمية في مرحلة الستينات في بداية الاستقلال، وهذا الذي كان على عاتق الشيخ محمد الطاهر التليلي في الثلاثينات فكان يدرِّس الصغار والكبار والرجال والنساء، والذي له زاد من العلم والذي هو دون ذلك، بحيث أنه درَّس أناسا يكبرونه بكثير.2

وممن تأثر به أيضا الشيخ سعد الله خالد، وهو أستاذ الرياضيات في القبة بالعاصمة[3]، ومن الذين تأثروا بالشيخ أبو القاسم سعد الله الذي كان يستشيره لكثرة تأثره بكتاباته ومعلوماته، فكان سعد الله إذا رأى أنه سيستفيد من الشيخ محمد الطاهر التليلي يأتي إليه ويقرأ عليه وهذا من تأثره به، ومن جملة المتأثرين بالشيخ أيضا الشيخ بوجلخة التجاني الذي كان يقول الفضل الكبير يرجع لجمعية العلماء والشيخ محمد الطاهر التليلي الذي ساهم وصبر حتى أتت هذه النتيجة الطيبة في بلدة قمار.[4]

الفرع الثاني: أثرها على عامة الناس

ومن الفئات المتأثرة بجهود الشيخ محمد الطاهر التليلي عامة الناس الذين تأثروا به وبدعوته؛ لأنه مرجعهم في جميع الأمور، وذكر لي الشيخ محمد ماني أن جدته فاطمة ترعة

---

[1] مقابلة مع الشيخ طارق الشارف يوم الخميس 2020/10/15م صباحا بدكانه بقمار.

[2] مقابلة مع الدكتور محمد ماني يوم الجمعة 2020/10/16م صباحا بمنزله بقمار.

[3] مقابلة مع الشيخ طارق الشارف يوم الخميس 2020/10/15م صباحا بدكانه بقمار.

[4] مقابلة مع الأستاذ عبد الباسط مرغني يوم الأحد 2020/11/08م صباحا بمنزله بتقرت.

كانت حتى رؤية تراها في المنام تذهب إلى الشيخ محمد الطاهر التليلي ليفسرها لها، وهذا يدل على قربه من قلوبهم، وتأثرهم به.

وكان الشيخ محمد التركي –رحمة الله عليه– يقول بعدما خرج الأزعر من قمار سنة(1937م) يقال أن الأب الروحي الذي بقى في قمار هو الشيخ محمد الطاهر التليلي خاصة الإصلاحيين[1] في سنة(1994م).

وذكر لي الشيخ محمد ماني أيضا أن من بين الحوادث التي تدل على تأثر الناس به أنه كان هناك خطيب خطب في مسجد المعهد ذات مرة، وعند نزوله من المنبر انتقد له الوضوء فقدم ذلك الإمام رجلا ليصلي بالناس وذهب للوضوء، وبعد الصلاة حصلت ضجة في المسجد هل يجوز هذا أو لا يجوز؟ وغير ذلك، وكان الشيخ محمد الطاهر التليلي متكئا على السارية الأولى في المسجد في مدخل الباب سنة(1992–1993م)، فذهب بعضهم إلى الشيخ محمد الطاهر التليلي؛ ليسألوه في المسألة، فأجابهم بخطأ الإمام وكان عليه أن يترك الناس تنتظر ويجدّد وضوءه ويأتي ليتم.[2]

ومما يدل على تأثر الناس بدعوته أنهم يستفتونه في جميع المسائل حتى تقول عائلته أن الناس يعرفونه أكثر من عائلته.[3]

ومن جملة التأثرين به في قرية كمبيطة بولاية بجاية مع قصر المدة التي قضاها معهم والتي دامت قرابة الستة أشهر الشيخ ميلود وهراني –وهو معلم متقاعد– حيث بيّن أن الشيخ محمد الطاهر التليلي كان يعلم اللغة والقرآن مثل ما تفعل جمعية العلماء، وكذلك الشيخ بلقاسم عيسات وهو مفتش التربية والتعليم بولاية بجاية حيث وصف معاناة الشيخ حين قدم

---

[1] مقابلة مع الدكتور محمد ماني يوم الجمعة 2020/10/16م صباحا بمنزله بقمار.

[2] لا تعاد الصلاة في هذه الحالة؛ لأن كلا القولين صحيح. ينظر: الخطيب إذا انتقض وضوءه وهو يخطب، بحث منشور على شبكة الأنترنت، رابط الموقع الإلكتروني(https://www.islamweb.net/ar/fatwa)، تاريخ التصفح:2022/04/02م.

[3] مقابلة مع الشيخ طارق الشارف يوم الخميس 2020/10/15م صباحا بدكانه بقمار.

على قرية كمبيطة ببجاية، وكيف جاء إليها ماشيا فلا مكيفات وقتئذ ولا ماء بارد ولا طعام، ورغم ذلك جاء لينشر دين الله تعالى.

ومن المتأثرين أيضا بالشيخ محمد الطاهر التليلي عمر عسول رئيس جمعية أفنان بقرية آيت سيدي علي بلدية برباشة الذي ذكر أن الشيخ محمد الطاهر التليلي شرف كبير لأهل وادي سوف، وشرف لهم؛ لأنهم وأجدادهم تعلّموا على شيخ جليل، وترك أثرا مازال لحد الآن، وذكر أنه لما جاء الشيخ علي غنابزية إلى بجاية وألقى محاضرة وسمعه يتكلم عن الشيخ محمد الطاهر التليلي اقشعر جسده من هذا العالم الجليل الذي لم يدّخر أي جهد لكي يأتي إلى هذه القرية البعيدة جدا عن ذويه ويدرِّس بها، ففارقهم الشيخ محمد الطاهر التليلي، وترك بصمته في منطقتهم وعلى شبابها، ثم ذكر أن الواجب على هذا الجيل أن يحذوا حذوه ويقومون بما قام به.

ويذكر الشيخ إدريس أحد سكان القرية أن الشيخ محمد الطاهر التليلي ترك أثره في القرية وكل الناس يشهدون له بالخير رغم أن الناس الذين درسوا عليه أغلبيتهم تُوفوا، ولكن الأثر الطيب يبقى خالدا والشيخ محمد الطاهر التليلي سيبقى خالدا في القرية وسيبقى خالدا في التاريخ بأعماله.[1]

الفرع الثالث: أثرها على الدعاة

من أبرز الدعاة المتأثرين بجهود الشيخ في دعوته الشيخ عبد الحميد بن باديس – رحمه الله تعالى– حيث ذكر الشيخ عبد الباسط مرغني أن الشيخ ابن باديس كان إذا أتته الرسائل من عند الشيخ محمد الطاهر التليلي فإنه يجعلها جانبا، من أجل قراءتها، وكان

[1] صالح فالح، أعلام ومعالم، إذاعة الجزائر من الوادي. بتاريخ 25 أوت 2011م.

يقرأها عليه الشيخ البشير الإبراهيمي ويحس بتأثر عند سماعها منه وهذا الأمر أخبرني به بنفسه.[1]

من خلال ما سبق من هذه النصوص يتبين لنا أن الشيخ محمد الطاهر التليلي يرى بأنه يجب أن يكون الداعية إلى الله مؤثرا ومالكا لقلوب جميع الناس بجميع شرائحهم ومستوياتهم، وذلك من خلال تعليمهم وتوجيههم وحسن معاملتهم، والصبر عليهم.

المطلب الثاني: أوجه الاستفادة من جهود الشيخ الدعوية

كل الجهود التي بذلها الشيخ محمد الطاهر التليلي سواء فيما تعلق بالتعليم أو التأليف أو الفكر أو العلم أو غيرها لا يمكن تجاهلها أبدا، وإنما الواجب على الدعاة الاستفادة منها من أجل النجاح في المسار الدعوي.

وبناء على ذلك فيمكن تقسيم أوجه الاستفادة من هذه الجهود إلى ما يأتي:

أولا: الاستفادة من عنايته بالبحث عن الحقيقة بمنأى عن التعصب والتكلف.

ثانيا: الاستفادة من عنايته بموضوع العقيدة والأخلاق والتربية والمجتمع.

ثالثا: الاستفادة من مؤلفاته ومناهجه وأساليبه ووسائله التي استخدمها.

الفرع الأول: الاستفادة من عنايته بالبحث عن الحقيقة بمنأى عن التعصب والتكلف

يستفيد الداعية منه بأن يجاهد نفسه في معرفة الحق، ويُبعد عنه التعصب للآراء والأشخاص، ولهذا لما تكلم الشيخ عن عقيدته التي يدين الله بها ويدعو إليها نصح كل من كان مثله بأن يبحثوا عن الحق، ولا يتعصبوا لأهوائهم وشهواتهم وأطماعهم، وأن يجعلوا النبي

[1] مقابلة مع الأستاذ عبد الباسط مرغني يوم الأحد 2020/11/08م صباحا بمنزله بتقرت.

-ﷺ- هو الأسوة والقدوة، فهو طريق النجاح وسبيل السلامة، كما قال تعالى: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**﴾[1]، وقوله تعالى:﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا** ﴾ [2] [3]

الفرع الثاني: الاستفادة من عنايته بموضوع العقيدة والأخلاق والتربية والمجتمع

فأما العقيدة فهي أصل الدين وأساس الملة فلا يمكن بأي حال من الأحوال أن يُكتب لأعمالنا القبول والصلاح إلا بصلاحها، ولهذا لما بعث النبي -ﷺ- معاذ إلى اليمن قال له: « إنك تأتي قوما أهل كتاب، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإن هم أطاعوك لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم، تؤخذ من أغنيائِهم، وترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوك لذلك، فإيّاك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم، فإنها ليس بينها وبين الله حجاب».[4]

ولما علم الشيخ مكانة العقيدة في الإسلام دعا إلى التوحيد وحذر من الشرك فقال -رحمه الله-:

أمـوت ومـا فـي القلـب مثقـال ذرّة من الشرك أو ما قد يؤول إلى الشرك
وأعلـم أنـي لا محالـة صـائر مصـير أنـاس للفنـاء والفتـك
وأوقـن أن الله سـوف يعيـدني وتعـرض أعمـالي علـيّ بـلا شـك[5]

وعليه فإن الداعية إلى الله يستفيد من جهود الشيخ في العقيدة بأن يولي لها أهمية بالغة، ويجعلها من أولى اهتماماته.

---

[1] سورة الحشر، الآية:(7).

[2] سورة الأحزاب، الآية:(21).

[3] يُنظر: محمد الطاهر التليلي، الهيئة المرعية في الأذكار الشرعية. مخطوط لدى الباحث، ص64-65.

[4] أخرجه أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الزكاة، باب زكاة في زكاة السائمة (104/2).

[5] محمد الطاهر التليلي، هذه حياتي. مصدر سابق، ص111-112.

وأما الأخلاق فإن النبي -ﷺ- ما بُعث إلا ليتمم الأخلاق ويكملها قال عليه الصلاة والسلام: « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» [1]، ولهذا فإن الشيخ التليلي دعا إلى كل خلق فاضل، وحذّر من كل خلق سافل ومن ذلك دعوته إلى خلق الصبر بقوله:

والصبر أفضل زاد ... في آخر أو في باد
فهو الشفاء لداء ... أصاب حر الفؤاد
فليصبر الحر مثلي ... فالدهر باغ وعاد [2]

وحذّر من خلق الحسد والشقاق فقال:

واطرحوا الحسد والشقاق لجانب ... وابحثوا عن دواء شعب مجانب
واستعينوا مع الدواء بصاحب ... هو تقوى الإله في كل آت [3]

وغيرها من الأخلاق التي تناولناها في جهوده في الأخلاق، ويستفيد الداعية من هذه الجهود في أنه يسعى إلى بث الأخلاق الكريمة وزرعها في نفوس الناس وبالمقابل يحذر الناس من الأخلاق المشينة، ويحاربها بكل ما يستطيع.

وأما الجانب التربوي فهو من أجلّ القضايا التي يجب علينا القيام بها لتنشئة الناشئة وتربيتهم التربية الصالحة، وتعليمهم العلوم النافعة؛ لتسير على درب الهدى والرشاد، وكيف لا يكون الأمر كذلك والدول والأمم لا يقاس تطورها ولا تخلفها ولا تقدمها ولا تأخرها إلا بصلاح التعليم وفساده.

ولإدراك الشيخ هذا الأمر إدراكا تاما عَمِد إلى تأسيس مدرسة في بلدته قمار؛ من أجل تعليم الأولاد الصغار العلوم النافعة، وتربيتهم تربية صالحة فكانت هذه المدرسة صرحا علميا مميزا، ومنبرا علميا دعويا استفادت منه الأجيال أيما استفادة وأجرى على يديها الخير الكثير

---

[1] أحمد بن عمرو البزار، مسند البزار، كتاب الشهادات، باب بيان مكارم الأخلاق ومعاليها التى من كان متخلقا بها (364/15).

[2] محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص60.

[3] المصدر نفسه، ص42.

من تخريج العلماء والصالحين، وبسبب حكمة الشيخ العظيمة وسياسته الحكيمة دامت منذ (1948م) بالرغم من الوشاية بالشيخ ومدرسته وبسبب برامجها النارية والثورية لكن القايد كان مناصرا للمدرسة، بل إن ولده كان من ضمن المتمدرسين في المدرسة إلى سنة(1963م) أي قرابة(15) سنة، ولكن فائدتها كانت عظيمة جدا، ولهذا يستفاد من هذه التجربة من مناهجها وأساليبها وغيرها في إصلاح مؤسساتنا التربوية على ضوئها، وربط الماضي بالحاضر للحصول على مستقبل زاهر.

أما عن المجتمع فهو وحدة مكونة من جملة من الأفراد، وتتكون بينهم علاقات متنوعة تُسهم في نجاح مجتمعهم أو فشله، في تطوره أو تخلفه، في صلاحه أو فساده، ولهذا من الأهمية بمكان أن نزرع في نفوس أفراده جملة من المعاملات أو السلوكيات الحسنة؛ من أجل النهوض بذلك المجتمع والسعي إلى تقدمه.

فالشيخ محمد الطاهر التليلي قام بجملة من السلوكيات والمعاملات الحسنة ودعا إليها، وحذر من كل التصرفات التي من شأنها أن تهدم بناء المجتمع وصرحه، فدعا إلى العلم وحذر من البدع والخرافات فقال:

لا تسأم العلم واجلس في مجالسه واطلبه بالجِدِّ والإتقان والدّأب[1]

وقال أيضا:

لا تكن مخترعا شارعا مبتدعا[2]

ودعا إلى التكافل الاجتماعي؛ ليحصل التماسك بين أفراد المجتمع، وسعى إلى الإصلاح بينهم في حالة نشوب بعض الخلافات والنزاعات، ونصيحته في باب مخالطة الناس، وعلاج مشكلة الفقر التي تجتاح بعضهم، وتحذير المجتمع من الأفكار الوافدة من الغرب لما لها من ضرر على الأخلاق والفكر، ودعوته لخدمة الآخرين وغيرها من القضايا

[1] المصدر نفسه، ص31.

[2] محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مصدر سابق، ص138.

الاجتماعية، فيستفيد الداعية من هذا في محاولة إصلاح مجتمعه منطلقا من تجارب غيره، ويستغل المناسبات والمواقف؛ من أجل تقديم بعض اللمسات الدعوية التي يكون لها وقعها بين أفراد المجتمع.

الفرع الثالث: الاستفادة من مؤلفات الشيخ، ومناهجه وأساليبه ووسائله الدعوية

فمن الجهود التي بذلها الشيخ في الدعوة تأليفه للكتب في مختلف الفنون، ويستفاد من بعضها لتكون منهاجا دراسيا في المدارس ككتاب ديوان الدموع السوداء الذي يصلح أن تكون بعض قصائده نصوص شعرية لتلاميذ المرحلة الثانوية، وكتاب التوجيهات التربوية في القصائد والمقطوعات المدرسية الذي يصلح أن يكون برنامجا لمادة المحفوظات ليحفظها تلاميذ المرحلة الابتدائية فيكتسبون من خلالها معاني لغوية وألفاظ أدبية تثري رصيدهم اللغوي، وتدريس كتب علوم القرآن في المساجد أو حتى الجامعات، ونظم متن الورقات الذي يصلح تدريسه للمبتدئين في علم أصول الفقه، وكذلك كتاب زهرات لغوية في تلخيص كتاب الألفاظ الكتابية الذي يفيد التلاميذ في علم الإنشاء وغيرها من الكتب النافعة.

وأما عن المناهج الدعوية التي استخدمها الشيخ فكلها تصب في ثلاث مناهج وهي المنهج العاطفي، والعقلي والحسي، وكذلك الأساليب فقد استخدم أساليب القرآن الكريم الثلاثة وهي أسلوب الحكمة، وأسلوب الموعظة الحسنة، وأسلوب الجدال، كما تنوعت وسائله –رحمه الله– فاستعمل التأليف، والافتاء، والخطابة، والتعليم، والجمعيات، والرسائل، والمجلات، والشريط الإسلامي، والفيديو، والصبر، والتخطيط، والأمثال العربية، والأحاجي العامية فتعامل معها كلها بمرونة.

ومن خلال ما سبق يتبيّن لنا أن الشيخ محمد الطاهر التليلي–رحمه الله– يدعونا إلى الاستفادة من تجربته الدعوية.

وخلاصة الفصل يمكن إجمالها فيما يأتي:

- أن الشيخ محمد الطاهر التليلي انتهج في دعوته المناهج المعتمدة عند المتخصصين في الدعوة والمتمثلة في المنهج العاطفي والمنهج العقلي والمنهج الحسي واستخدم الأساليب الدعوية الشرعية، والمتمثلة في أسلوب الحكمة وأسلوب الموعظة الحسنة وأسلوب الجدال، وكلها مناهج وأساليب ذكرها القرآن، وطبقها الرسول عليه الصلاة والسلام.
- أما الوسائل الدعوية التي استخدمها الشيخ في دعوته تمثلت في وسيلة التأليف والخطابة والتعليم والشعر والشريط الإسلامي والفيديو والتخطيط والصبر والأمثال العربية والعامية والأحاجي وغيرها، وهذه الوسائل منها ما استخدمه الرسول عليه الصلاة والسلام ومنها ما لم يستعمله لظهوره حديثا، لكن الشيخ استغل كل الوسائل المتاحة ما لم تتضمن محذورا شرعيا.
- أما عن مواقفه من المسائل التي عاصرها فتمثلت في موقفه من الهجرة وتوابعها كهجرة الناس إلى البلاد الغربية، والتجنس بجنسيتها، وما يصدر منها من الحداثة، وهجرة العلماء إلى بلاد الحجاز، وموقفه من التحزب، والخروج على الحاكم ، والثورة التحريرية، وموقفه من اللحية والغاء والموسيقى والفلسفة، وموقفه من بعض الوسائل الدعوية كالتمثيل المسرحي، والتصوير الفوتوغرافي.
- كل هذه الجهود الدعوية الي بذلها الشيخ –رحمه الله–كان لها الأثر البالغ في حياة الناس، سواء كانوا تلاميذ، أو عوام، أو دعاة، إذ كان الشيخ هو المرجعية الدينية في وقته، ولا يوثق بغيره لسعة علمه، وعظيم فقهه، وحكمته ومعاملته الحسنة لجميع شرائح المجتمع بالرغم مما تعرض له من الأذى من غالبيتهم.
- يستفيد الدعاة من هذه الجهود في العناية بالبحث عن الحقيقة دون تعصب ولا تكلف، والعناية بموضوع العقيدة، والأخلاق، والتربية، والمجتمع، ومؤلفاته، ومناهجه وأساليبه ووسائله الدعوية التي استخدمها؛ من أجل الحصول على أثر طيب في الدعوة إلى الله تعالى.

الخاتمة

الخاتمة

من النتائج المهمة التي يمكننا استخلاصها من خلال هذا البحث:

1- أن المقصود بالجهود الدعوية كل ما يصدر من الداعية من أعمال ونشاطات تخدم الإسلام والمسلمين، سواء كانت أقوالا أو أفعالا في كل زمان ومكان عبر مناهج ووسائل متنوعة، وأساليب مختلفة.

2- عاش الشيخ محمد الطاهر التليلي حياة شخصية مباركة وحياة علمية حافلة.

- ففي حياته الشخصية جمع بين الاسم الطيب والنبات الحسن، وشرف النسب، ودماثة الأخلاق، ورقي الصفات.
- وفي حياته العلمية فقد تربى الشيخ محمد الطاهر التليلي في وسط علمي متنوع الفنون والمصدر، وتراوح جهده ما بين التعليم والخطابة والتأليف والبحث والدعوة.
- وقد واجه الشيخ خلال مسيرته الدعوية صِعابا جمّة، ومعيقات شتى قبل استقلال الجزائر وبعده.

3- أن الشيخ محمد الطاهر التليلي عاش ظروفا سياسية وثقافية واجتماعية واقتصادية متنوعة:

- ففي الظروف السياسية فقد عاش الشيخ محمد الطاهر التليلي أحداث الحربين العالميتين، وظهور ثورات داخلية في منطقة سوف مما تسبب في اعتقال بعض رجال الإصلاح، ووقوع أحداث 08 ماي 1945م، واندلاع الثورة التحريرية، ووقوع الجزائر في الأزمة السياسية في التسعينات بعد الاستقلال.
- وفي الظروف الثقافية فقد عاش الشيخ بين الطرق الصوفية والحركة الإصلاحية، وبين نشاط تعليمي دار فلكه بين التعليم الحر والتعليم الفرنسي، والتعليم القرآني.
- وفي الظروف الاجتماعية فقد عاش بين نمو سكاني مرتفع، وبين مستوى معيشي وصحي متدني.
- وفي الظروف الاقتصادية فقد عاش في مجتمع مارس النشاط الزراعي وأغلبه يركز على التمور والحبوب، والنشاط الصناعي التقليدي المحلي القائم على مشتقات النخيل ، والنشاط التجاري القائم على مبادلات المنتوجات المحلية.

4- ترك الشيخ محمد الطاهر التليلي كنوزا معرفية متنوعة وآثارا علمية متعددة.

- الشيخ محمد الطاهر التليلي عالم من أعلام الجزائر الموسوعيين الذين جمعوا بين أطراف العلم بمعناه الواسع فهو عالم رباني مجاهد حكيم وفقيه ومفسر ومحدث وأديب، وداعية إصلاحي وطني وباعث النهضة العلمية بقمار، ورائد التعليم فيها ومربٍ متميّز.

5- كانت للشيخ محمد الطاهر التليلي جهودا دعوية جبارة، ونشاطات وأعمال إصلاحية عظيمة شملت مختلف المجالات كالمجال الاجتماعي، والمجال الاقتصادي، والمجال الأخلاقي، والمجال السياسي، والمجال الصحفي، والمجال الفكري والعلمي.

- ففي المجال الاجتماعي فقد تركّزت جهوده في الدعوة إلى الأخلاق الإسلامية، والدعوة إلى الاهتمام بالشباب والمرأة.
- وفي المجال الاقتصادي فقد دعا إلى نبذ كل المعاملات السيئة كبيع التبغ والتعامل بالربا والاحتكار والاقتصاد الاستهلاكي، بل وأصدر بعض الفتاوى المتعلقة بهذه المعاملات وغيرها.
- وفي المجال السياسي فقد تكلم عن بعض الأحداث التاريخية كأحداث 8 ماي 1945م، وبعض زعماء الحرب العالمية الثانية، وزعماء الجزائر السياسيين.
- وفي المجال الصحفي فقد كانت للشيخ جهودا في كتابة المقالات والقصائد في مجلات صحفية وطنية، ومجلات صحفية محلية.
- وفي المجال الفكري فقد دعا الشيخ محمد الطاهر التليلي إلى العودة إلى القرآن الكريم والسنة النبوية والبقاء مع ظاهرهما، واتباع ما كان عليه السلف الصالح من الفهم، كما دعا إلى إعمال العقل، والعلم ونبذ البدع والخرافات، والتحلي باليقظة والفطنة وتحقيق التوازن بين الحياة الدنيوية والأخروية.
- وفي المجال العلمي فقد ساهم في علوم متنوعة سواء كانت شرعية أو غير ذلك، فأما العلوم الشرعية فقد تمثلت جهوده في علوم القرآن، والسنة النبوية، وعلم الفقه وأصوله، وعلم العقيدة الإسلامية، وعلم السيرة النبوية.

وفي العلوم الأخرى فقد كانت له جهود في علوم اللغة العربية، وفي علم الطب، وفي علم التاريخ، وفي علم الحساب، وفي علم الفلك، وعلم الحكمة.

6- انتهج الشيخ محمد الطاهر التليلي في دعوته مناهج وأساليب قرآنية ونبوية، واستخدم وسائل تقليدية وأخرى عصرية، وكانت له مواقف واضحة وصارمة إزاء قضايا ومسائل عاصرها في زمانه.

- ففي باب المناهج الدعوية فقد اعتمد على المنهج العاطفي، والمنهج العقلي، والمنهج الحسي.
- وفيما يتعلق بالأساليب الدعوية فقد استعمل الشيخ أسلوب الحكمة، وأسلوب الموعظة الحسنة، وأسلوب الجدال.

- وفيما يخص الوسائل الدعوية فقد استخدم الشيخ الوسائل الآتية: وسيلة التأليف والكتابة، ووسيلة الإفتاء، ووسيلة الخطابة، ووسيلة التدريس والتعليم، ووسيلة الجمعيات، والرسائل التي تراوحت بين الرسائل النثرية والرسائل الشعرية، وكلها تمركزت حول الدعوة والعلم والأخلاق، ووسيلة المجلات، ووسيلة الشريط الإسلامي والفيديو، ووسيلة الشعر، ووسيلة الصبر، ووسيلة التخطيط، والأمثال العربية والعامية، والحكايات العامية.
- أما عن المسائل التي اتخذ منها مواقف ثابتة فتمثلت في موقفه من الهجرة إلى الغرب وتوابعها سواء الهجرة وما يتمخض عنها من التجنس والحداثة أو هجرة العلماء إلى بلاد الحجاز، وتحريمه للتحزب، والخروج عن الحكام، ودعم الثورة التحريرية الجزائرية، وكان له موقف من اللحية والغناء والموسيقى والفلسفة فأجاز حلق اللحية وحرم الغناء والموسيقى الفلسفة، وأباح الوسائل الدعوية كالتمثيل المسرحي، والتصوير الفوتوغرافي.

7- كانت لجهود الشيخ محمد الطاهر التليلي أثر كبير على التلاميذ والدعاة وعامة الناس، ولها أوجه عديدة يمكن للدعاة أن يستفيدوا منها.

- فتأثر به التلاميذ فقلدوه ونظروا إليه بنظرة الاحترام والتقدير، وتأثر به عامة الناس، فكان مرجعهم وملاذهم عند الملمات، وتأثر به الدعاة من خلال قراءة رسائله.
- ويستفاد من جهود الشيخ محمد الطاهر التليلي الدعوية في كون الدعاة يهتمون بالبحث عن الحق وعدم التعصب للرأي والهوى، والعناية بالعقيدة والأخلاق، والجانب التربوي والقضايا الاجتماعية، وبمؤلفات الشيخ، والمناهج والأساليب والوسائل التي استخدمها.

ومن الوصايا التي نوصي بها في خاتمة مذكّرتنا ما يأتي:

- أوصي الباحثين كلٌّ في تخصّصه بالاهتمام بشخصية محمد الطاهر التليلي، وبمخطوطاته من جهة القراءة والتحقيق والدراسة.

- أوصي أئمة المساجد ومعلمي القرآن بالعناية بكتب الشيخ محمد الطاهر التليلي المتعلقة بعلوم القرآن وتدريسها لطلاب المدارس القرآنية وشرحها لهم، والانتفاع بما فيها من علم نافع.
- أوصي بأن تكون بعض كتب الشيخ محمد الطاهر التليلي أو بعض منظوماته روافد في مقررات في المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية.
- أوصي بتدريس بعض كتب الشيخ محمد الطاهر التليلي في المساجد والمدارس القرآنية ومعاهد الأئمة والجامعات وشرحها لطلاب العلم كنظم الورقات، ومنظومات في مسائل قرآنية.
- أوصي بإقامة المؤتمرات والدورات العلمية على مخطوطاته لتعريف الناس والباحثين بها.
- أوصي بتصوير مخطوطات الشيوخ الموجودة، ونشرهاعلى مستوى الجامعات لتمكين الباحثين منها.

الملاحق

الملاحق

ملحق رقم01: هذه الصفحة الأولى من مخطوط للشيخ بعنوان: إتحاف القاري بحياة خليفة بن حسن القماري

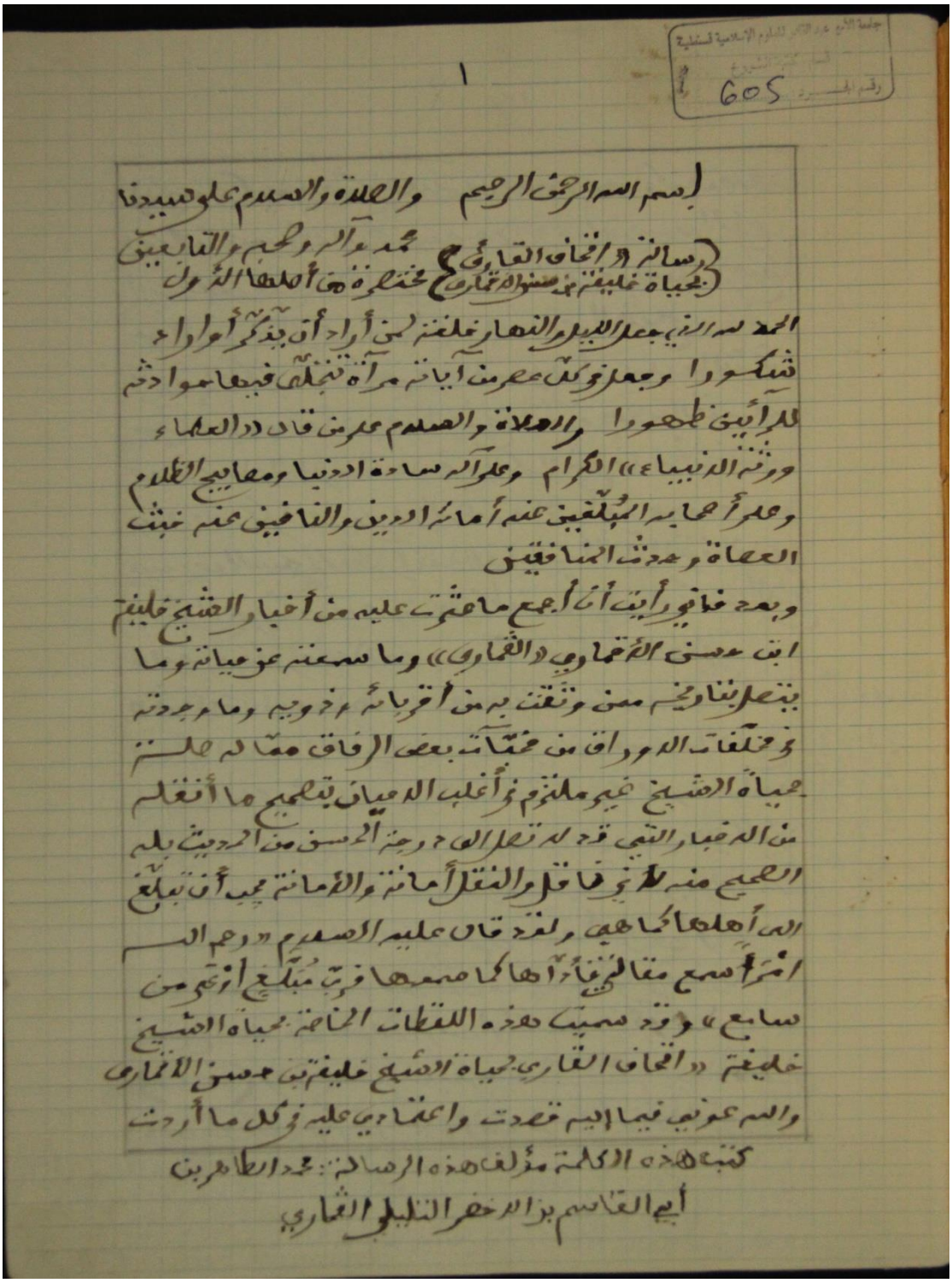

١

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه والتابعين

رسالة في إتحاف القاري بحياة خليفة بن حسن القماري مختصرة هي أصلها الدرول

الحمد لله الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا وجعل في كل معرض من آياته مرآة تتجلى فيها مواد شتى للرائين ظهورا والصلاة والسلام على من قال «العلماء ورثة الأنبياء» الكرام وعلى آله سادة الدنيا ومصابيح الظلام وعلى أصحابه المتلقين عنه أمانة الدين والنافين عنه غبث العصاة وحدث المنافقين

وبعد فإني رأيت أن أجمع ما عثرت عليه من أخبار الشيخ خليفة ابن حسن الأقماري «القماري» وما سمعته عن حياته وما يتعلق بنا ومنهم ممن وثقت به من أقربائه وذويه وما وجدته في مخلفات الأوراق من مخطوطات بعض الرفاق مما له علاقة بحياة الشيخ غير ملتزم في أغلب الأحيان بتقديم ما أنقله من الأخبار التي قد لا تصل الى درجة الحسن من الحديث بله الصحيح منه لأني فاقل وأنقل أمانة والأمانة يجب أن تبلغ الى أهلها كما هي وقد قال عليه الصلاة والسلام «رحم الله امرأ سمع مقالتي فوعاها كما سمعها فربّ مبلّغ أوعى من سامع» وقد سميت هذه اللقطات المتناثرة بحياة الشيخ خليفة «إتحاف القاري بحياة الشيخ خليفة بن حسن الأقماري والله عوني فيما إليه قصدت واعتمادي عليه في كل ما أردت

كتبه هذه الكلمة مؤلف هذه الرسالة: محمد الطاهر بن أبي القاسم بن الأخضر الليلي القماري

ملحق رقم 02: هذه الصفحة الثانية من مخطوط بعنوان: الدرّة المعارة لقراء الاستعارة

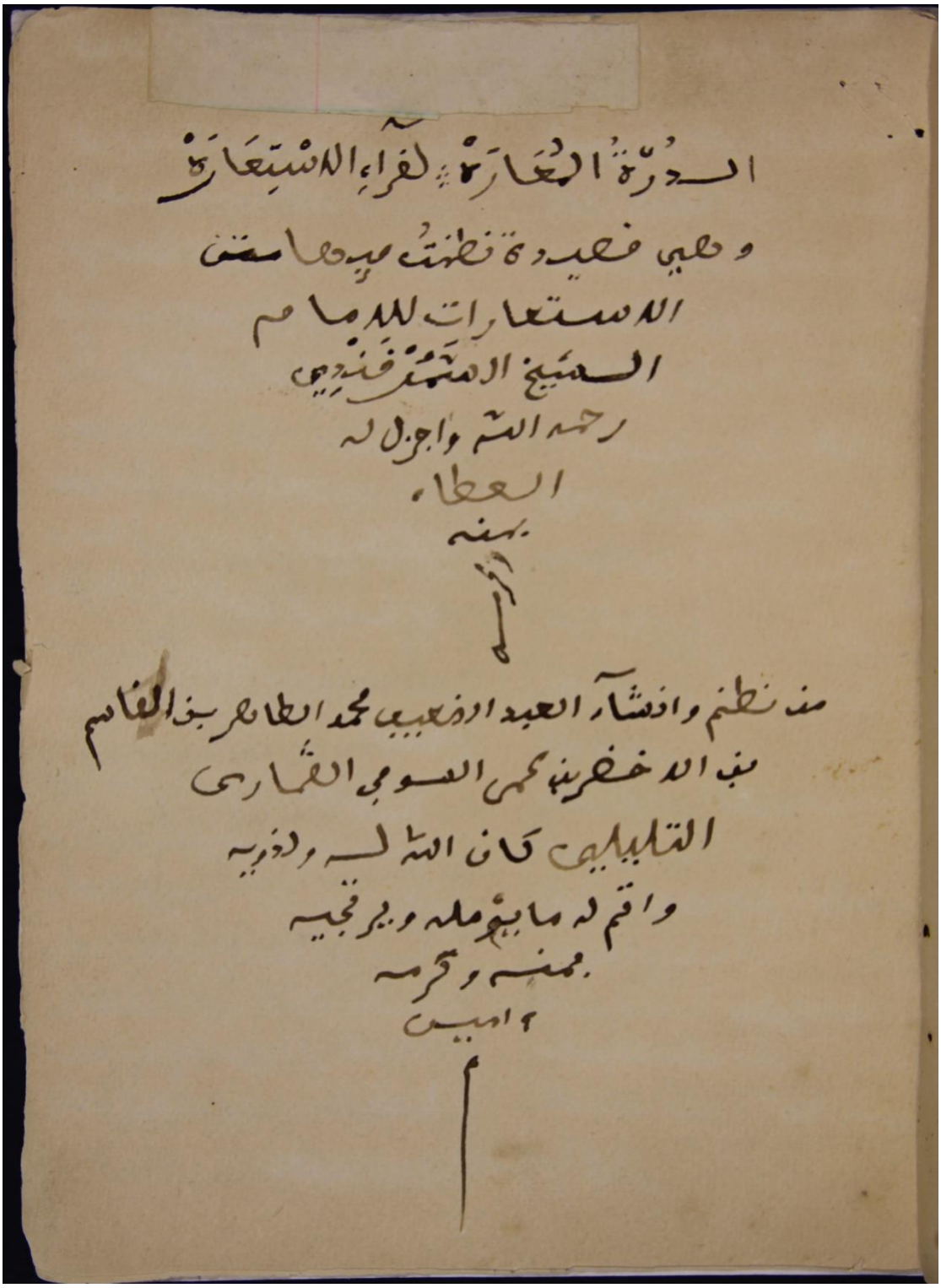
الدرة المعارة لقراء الاستعارة

وهي قصيدة نظمت فيما تضمنته

الاستعارات للإمام

الشيخ الامتمي قنديل

رحمه الله وأجزل له

العطاء

بمنه

من نظم وانشاء العبد الذعيف محمد الطاهر بن القاسم

بن الدخضر بن محمد العلوي القاري

التلبلي كان الله له ولذريه

واقم له ما يؤمله ويرتجيه

بمنه وكرمه

آمين

ملحق رقم 03: هذا مخطوط بعنوان الدرر الملكية في الدراري الفلكية.

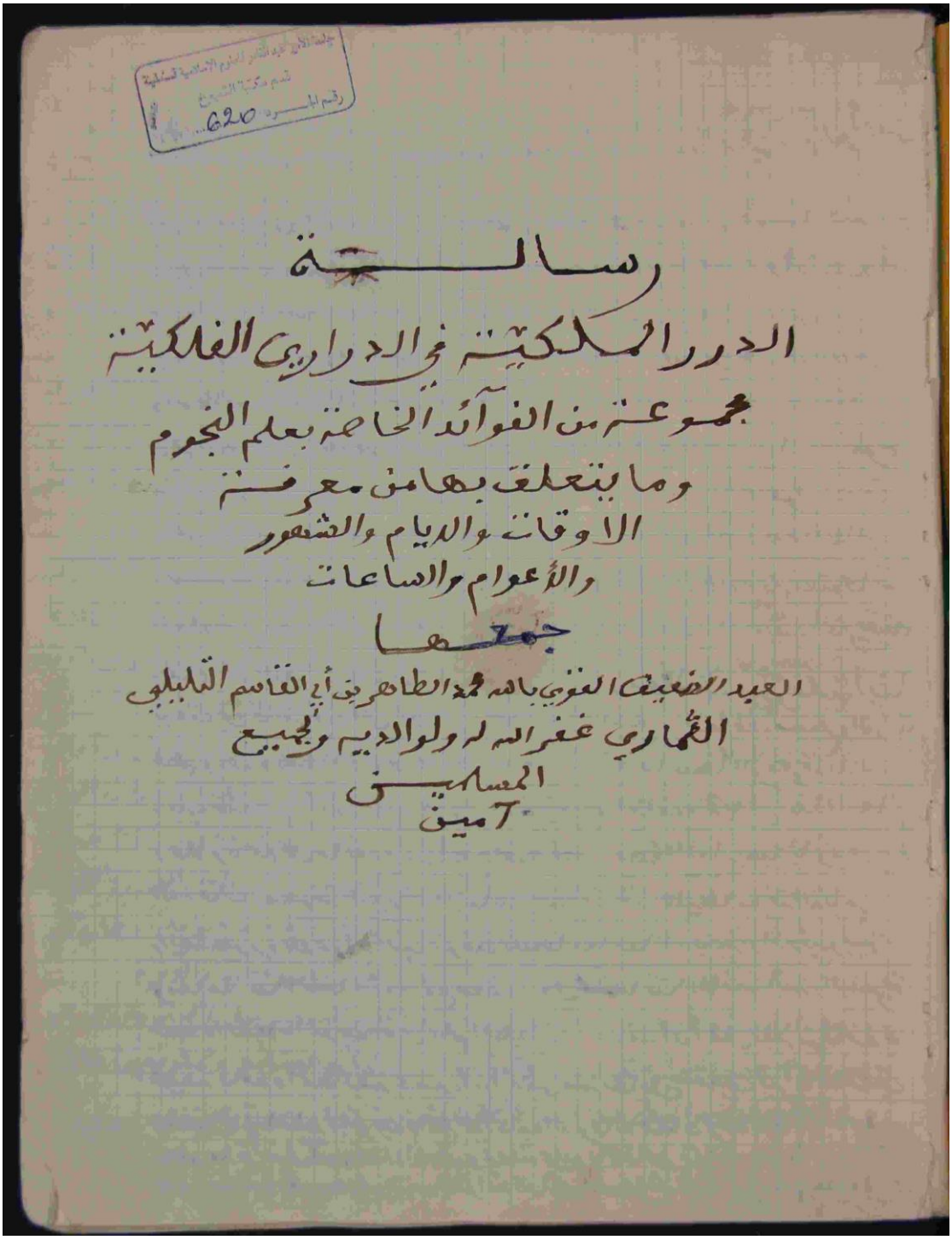

رسالة

الدرر الملكية في الدراري الفلكية

مجموعة من الفوائد الخاصة بعلم النجوم

وما يتعلق بها من معرفة

الأوقات والأيام والشهور

والأعوام والساعات

جمعها

العبد الضعيف الفقير بالله محمد الطاهر بن أبي القاسم التليلي

القماري غفر الله له ولوالديه ولجميع

المسلمين

آمين

ملحق رقم04: هذا مخطوط بعنوان: القول الفصل في الرجوع بالعامية إلى الأصل

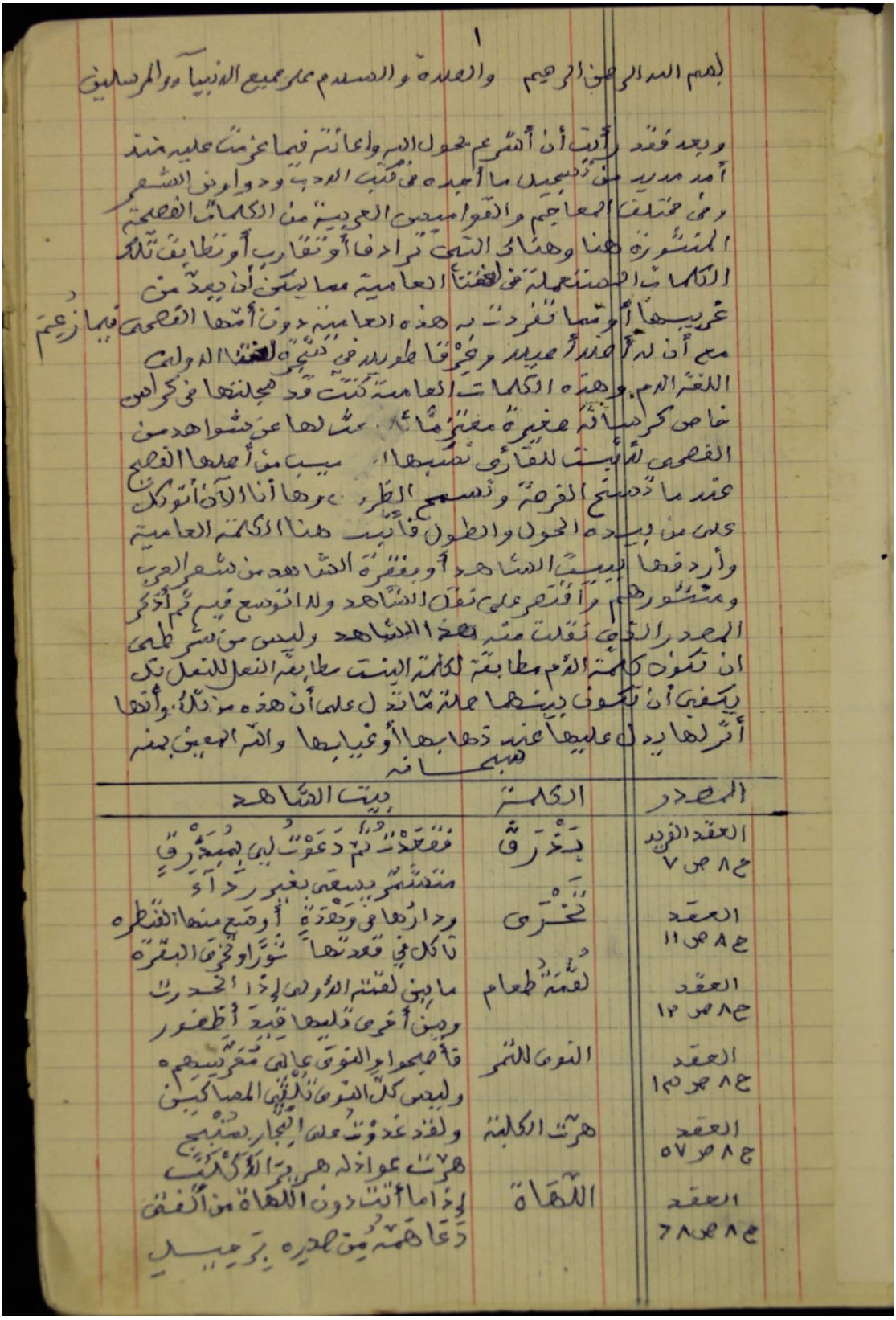

١

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على جميع الأنبياء والمرسلين

وبعد فقد رأيت أن أتشرع بحول الله وإعانته فيما عزمت عليه منذ أمد مديد من تسجيل ما أجده في كتب الأدب ودواوين الشعر من مختلف المعاجم والقواميس العربية من الكلمات الفصيحة المنشورة هنا وهناك التي ترادف أو تقارب أو تطابق تلك الكلمات المستعملة في لغتنا العامية مما يكون أن بعد من غريبها أو مما تفردت به هذه العامية دون أمها الفصحى فيما زعم مع أن له أحد أحمد مرجوحا طريدا في حيز الخفاء الدولي اللغة الأم. وهذه الكلمات العامية كنت قد هجلتها في كراس خاص كراسة صغيرة مغبرة مما مثل لها عن شواهد من الفصحى لتثبت للقارئ نصبها العين من أصلها الفصيح عند ما تتسنح الفرصة وتسمح الظروف وها أنا الآن أتوكل على من بيده الحول والطول فأثبت هنا الكلمة العامية وأردفها ببيت الشاهد أو بفقرة الشاهد من شعر العرب ومنثورهم وأقتصر على نقل الشاهد ولا أتوسع فيه ثم أذكر المصدر الذي نقلت منه هذا الشاهد وليس من شرطي أن تكون كلمة الأم مطابقة لكلمة البنت مطابقة النعل للنعل بل يكفي أن تكون بينهما علاقة ما تدل على أن هذه من تلك، وأنها أثر لها يدل عليها عند ذهابها أو غيابها والله المعين بمنه وكرمه

الكلمة	بيت الشاهد	المصدر
بَذَرَقَ	فقعدت ثم دعوت لي بمبذرق منتشر يسقى بغير رداء	العقد الفريد ج ٨ ص ٧
نَخْرَى	وداريها في وقدة أوضع منها القطره تأكل في قعدتها ثورا وتخرى البقره	العقد ج ٨ ص ١١
لُقْمَة طعام	ما بين لقمة الأولى إذا انحدرت وبين أخرى دليها قيد أظفور	العقد ج ٨ ص ١٢
النوى للتمر	فأصبحوا النوى عالي مقر سيهم وليس كل النوى تلقى المصاكين	العقد ج ٨ ص ١٤٩
هرت الكلبة	ولقد غدوت على البجار بمنبح هرت عواذله هرير الأكلب	العقد ج ٨ ص ٥٧
اللهاة	إذا ما أتت دون اللهاة من الفتى دعاهمه من حذره بزجير	العقد ج ٨ ص ٧٨

ملحق رقم05: هذه الصفحة الثانية من مخطوط بعنوان: النماذج الهامة لأمثلة المطابقة العامة.

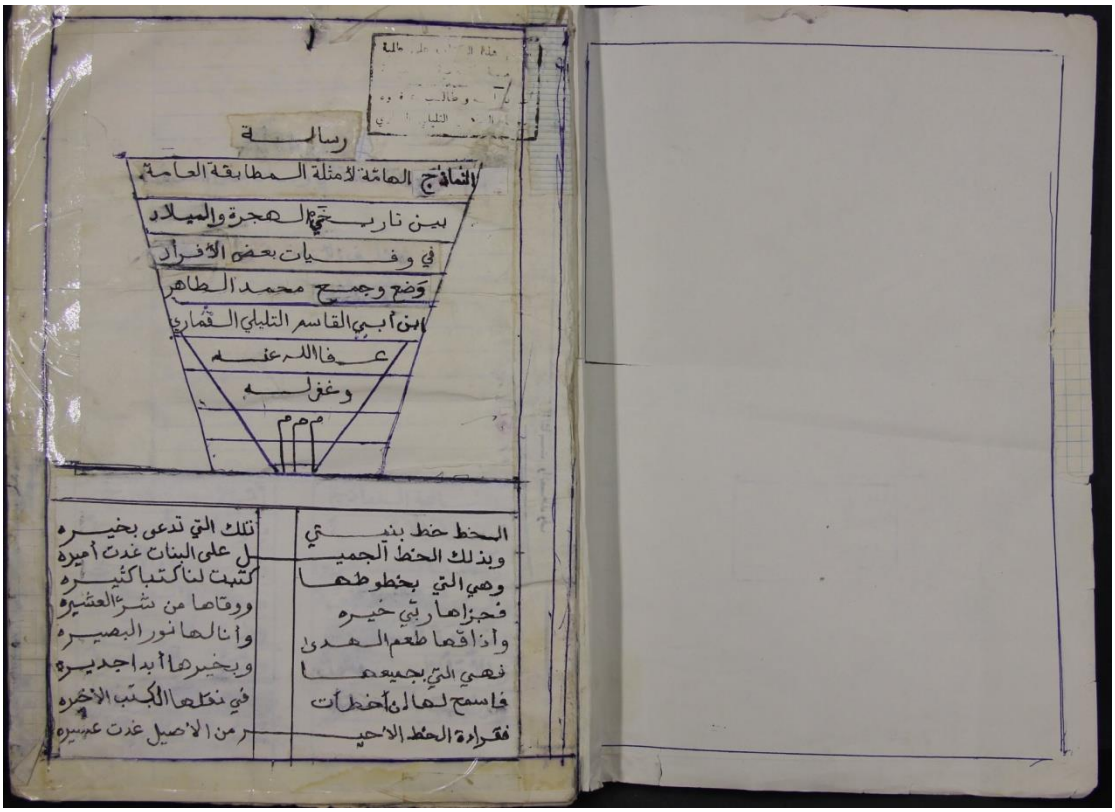

ملحق رقم06: هذه الصفحة الأولى من مخطوط بعنوان: توجيهات تربوية وطنية لتلاميذ المدارس الابتدائية الجزائرية.

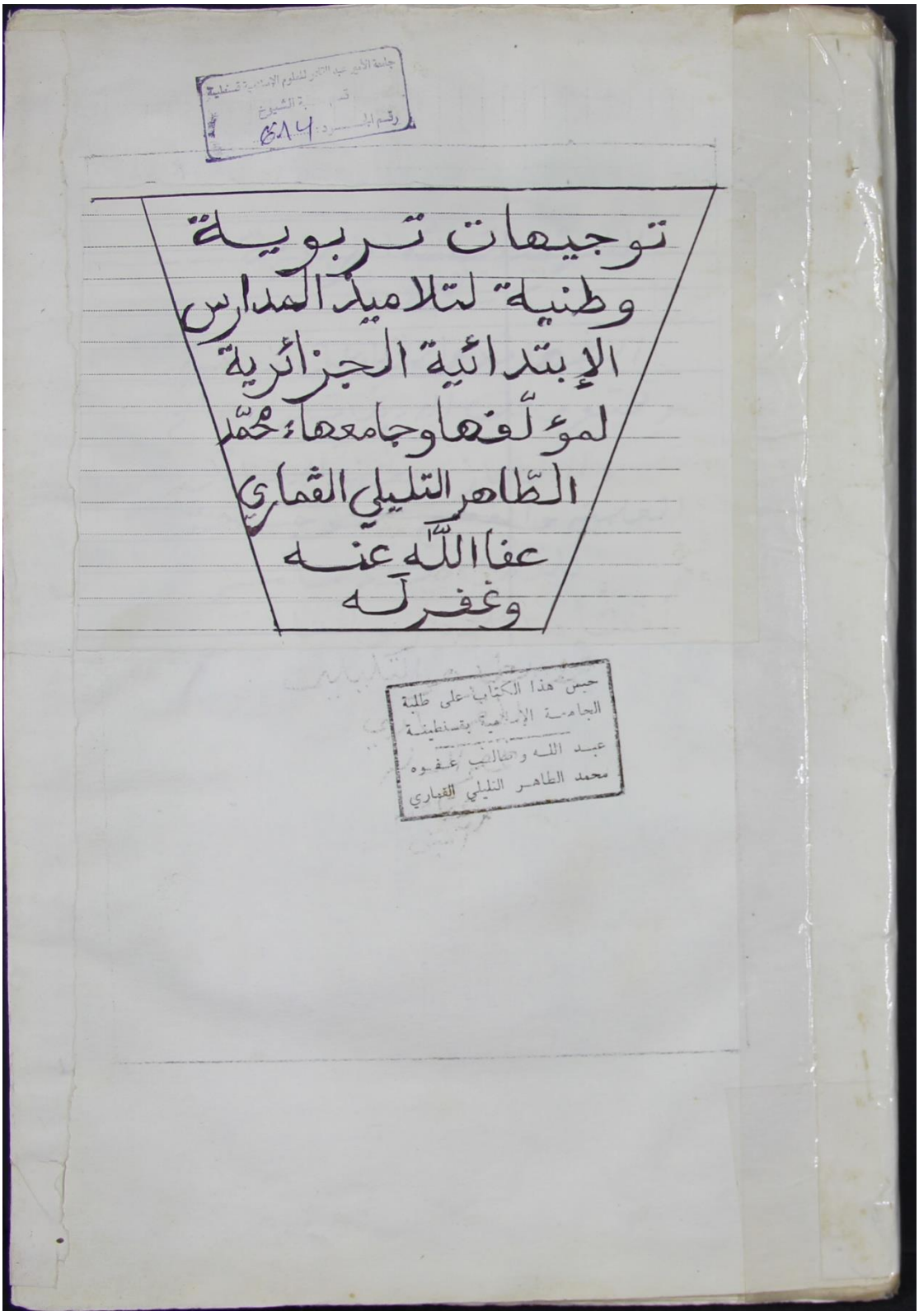

ملحق رقم07: هذا مخطوط بعنوان: ديوان المقامات الحريرية.

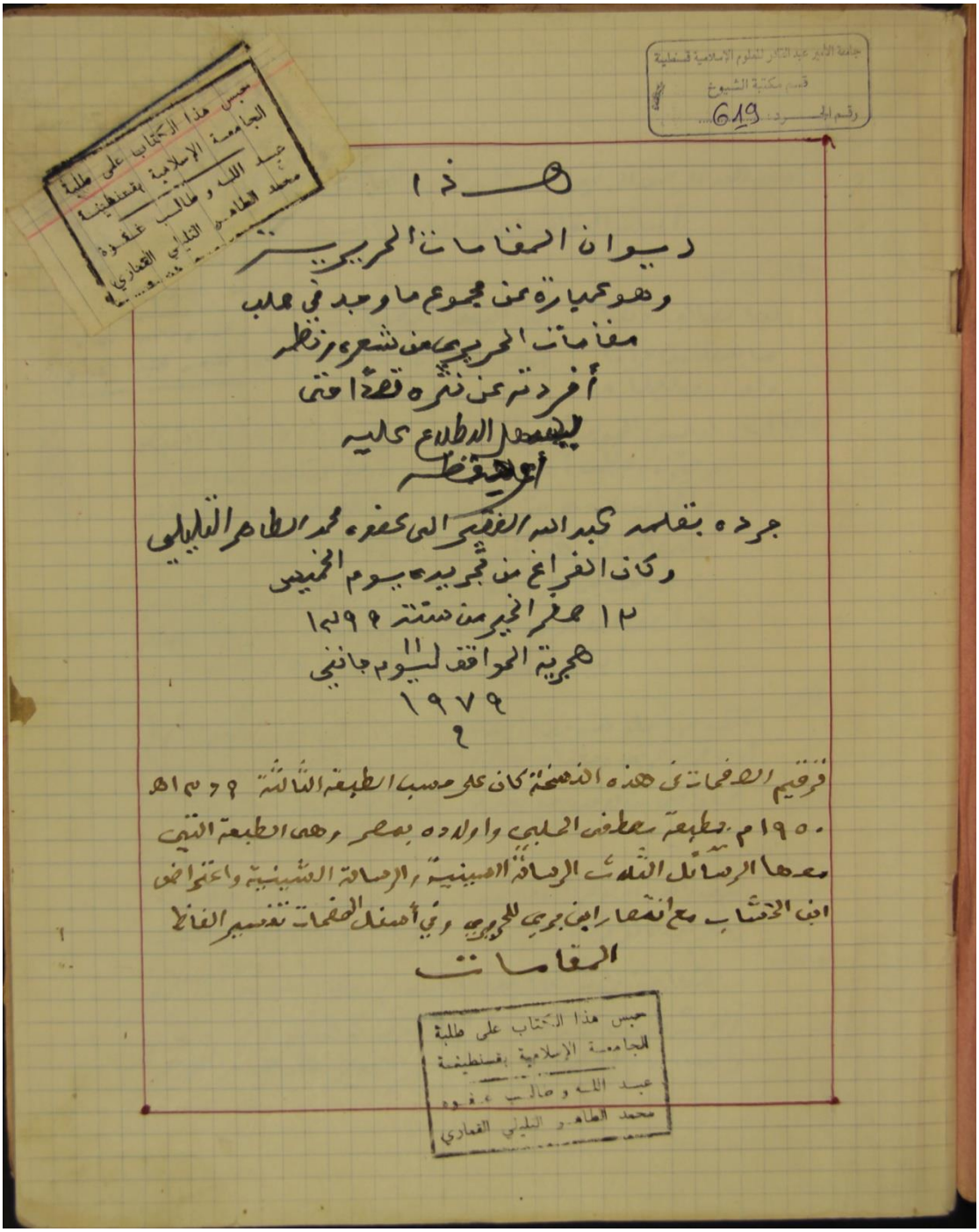

ملحق رقم08: هذه الصفحة الثانية من مخطوط تجريد كتاب الحجة من كل دليل وحجة

رسالة
تجريد كتاب الحجة
من كل دليل وحجة
تأليف محمد الطاهر بن قاسم
التليلي
عفا الله عنه
كتاب الحجة تأليف العلامة
ابن خالويه المتوفى
سنة ٣٧٠
طيبة
رحمه الله وعفا
عنه

ملحق رقم 09: هذه الصفحة الثانية من مخطوط بعنوان: نظم متن الورقات في أصول الفقه.

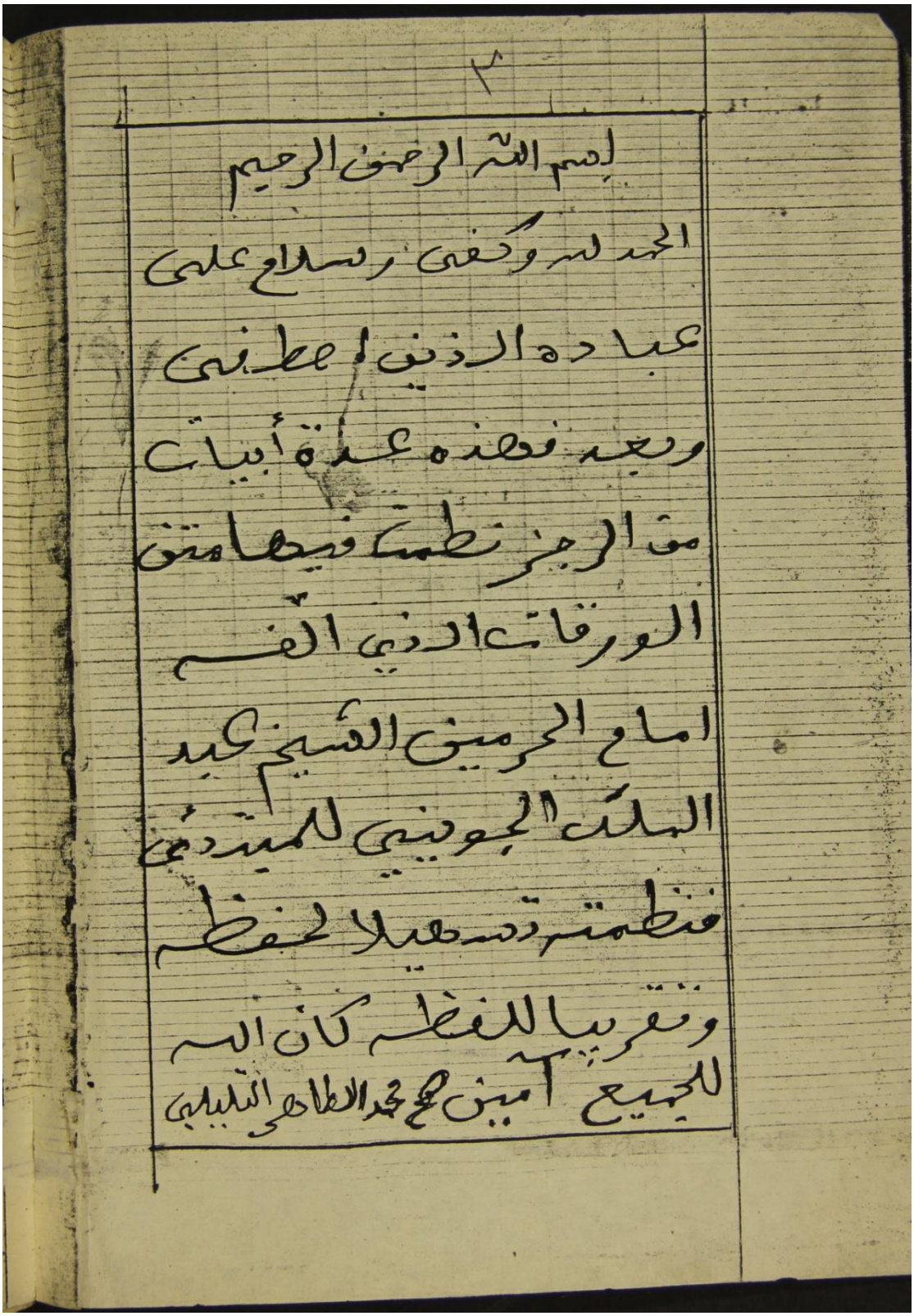
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله وكفى وسلام على
عباده الذين اصطفى
وبعد فهذه عدة أبيات
من الرجز نظمت فيها متن
الورقات الذي ألف
امام الحرمين الشيخ عبد
الملك الجويني للمبتدئ
فنظمته تسهيلا لحفظه
وتقريبا للفظه كان الله
للجميع آمين كتبه محمد الطاهر التليلي

ملحق رقم10:هذه صورة لمخطوط في العقيدة بعنوان: هذا شرح متن مغرى الصغرى

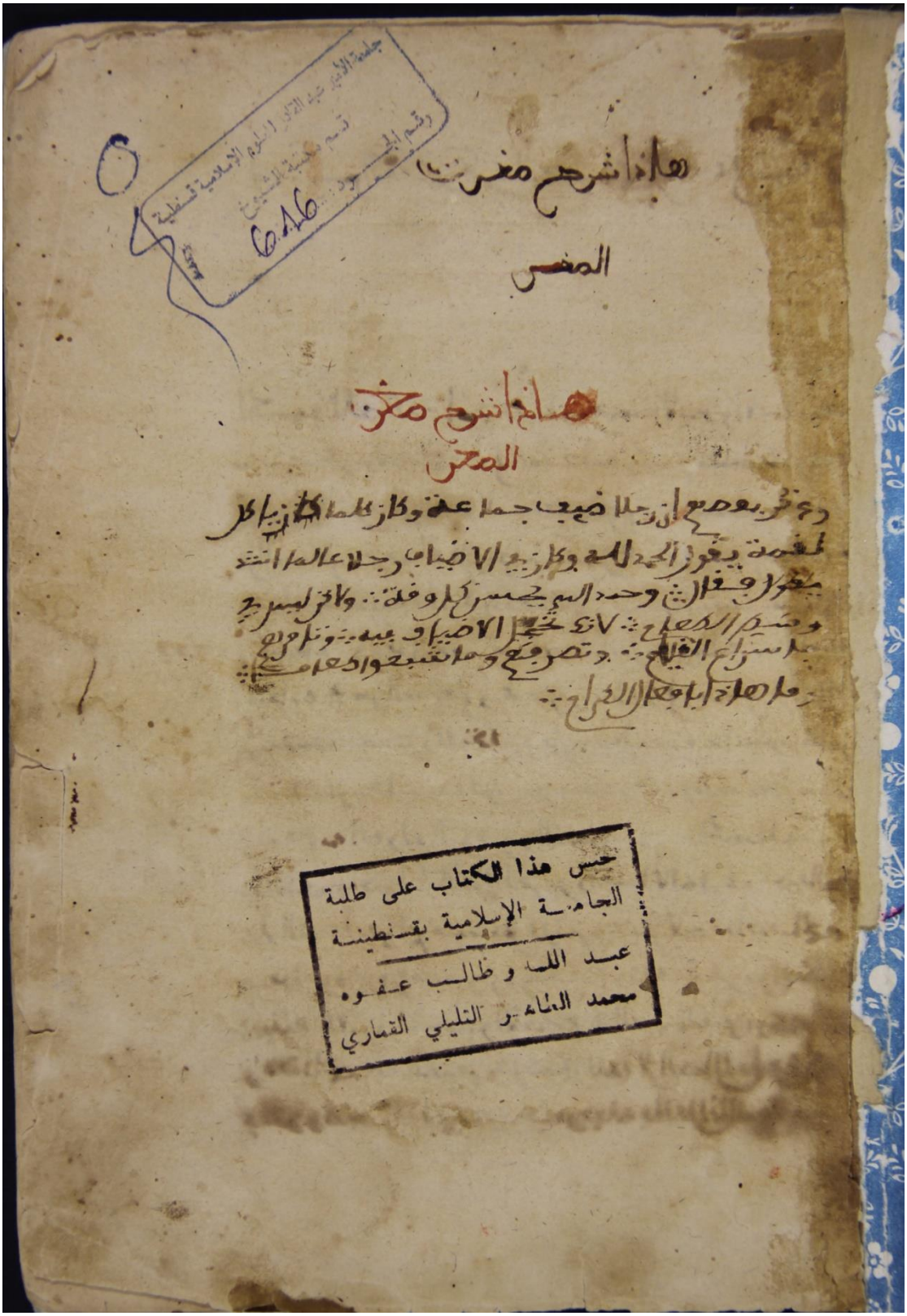

ملحق رقم11: هذه صورة لمخطوط في علم القراءات بعنوان: قواعد البيان في الثابت والمحذوف في القرآن.

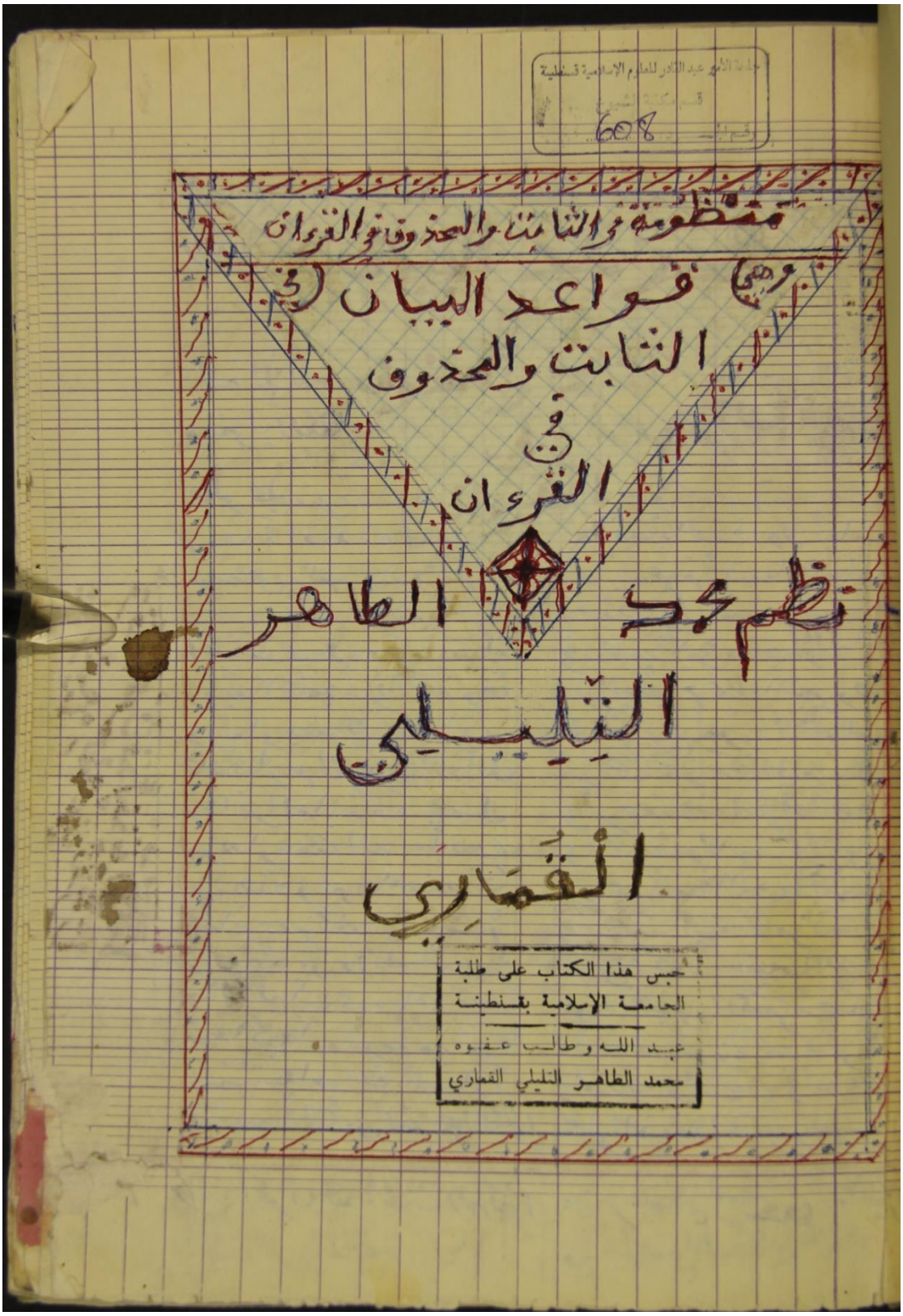

ملحق رقم12: هذه صورة لمخطوط في التاريخ المحلي لمنطقة سوف بعنوان: مجموع مسائل تاريخية متفرقة تتعلق بصحراء سوف وقراها وغيرها.

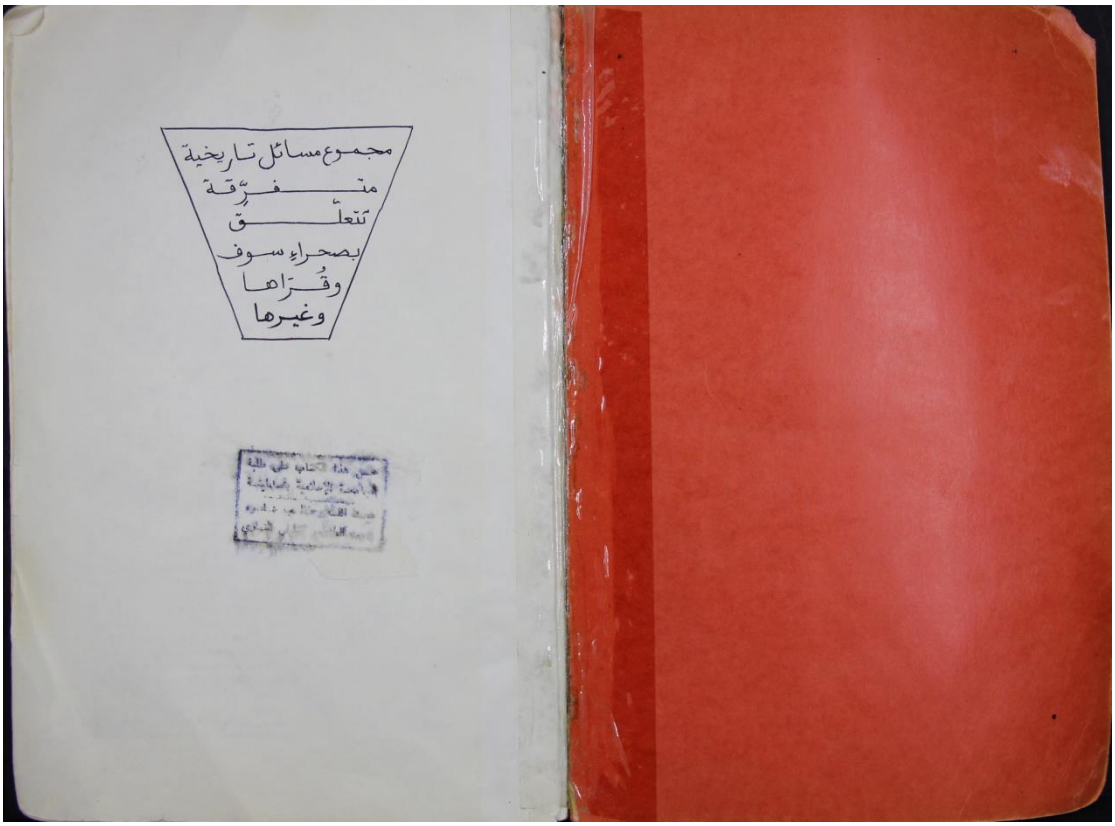

ملحق رقم13: قصيدة الشيخ محمد الطاهر التليلي في أسماء الله الحسنى

فلله ربّي كلّ وصف مشرِّف ... يليق بذات الله قُلْهُ سليم
هو الله ربي خالقٌ ومصور ... لطيف خبيرٌ بارئ وعليم
عزيزٌ غفورٌ رازقٌ متكبّرٌ ... سميعٌ بصيرٌ مالكٌ وعظيم
معزٌّ مذلٌّ مؤمن ومهيمن ... حفيظ مقيتٌ قاهرٌ وحكيم
قويٌّ متين واسع ومقدِّم ... ومحيي مميتٌ باعثٌ ورحيم
وهاد بديع وارثٌ ومؤخِّر ... وبرٌّ رشيد قادر وحليم
غنيٌّ حميد مبدئ ومؤيد ... معيد وحيٌّ واحد وقديم
ومنتقم مُحص ومُغن ومُقسط ... صبور شكور دافع وكريم
سلام وقدوس مليك وعالم ... له الحكم في كل الأمر عميم
وقيُّوم هذا الكون باقٍ وأوَّل ... هو الحق فاعلم آخرٌ وكليم
هو المتعالي الكبير ونورنا ... حفيٌّ وباد في الوجود مقيم
هو النافع الضارُّ المجير وقابضٌ ... وباسطُ رزق ما نراه يريم
رقيبٌ حسيب ذو الجلال مدبّر ... رؤوف ودود دائم ومديم
وليٌّ رفيعٌ رافعٌ ومخفِّض ... وصانع هذا الكون وهو نظيم
عفوٌّ شهيد جامع الخير كلِّه ... ومانع شرٍّ والشرور جحيم
وقهّار جبّارٌ وهّاب فاتحٌ ... ورحمان غفّارُ الذنوب رحيم
ومقتدرٌ أعلى مجيدٌ وماجد ... وذو الطول توابٌ له نعيم
وفي سورة الإخلاص منها ثلاثة ... وغافر ذنب قد جناه أثيم
فتلك من الأسماء أسماء ربنا ... نظمت قليلا والكثير عديم

ملحق رقم14: نظم الشيخ محمد الطاهر التليلي المتعلق بموقفه من الهجرة إلى بلاد الغرب

قـــالوا مشـــيبك قـــد بـــدا ... فـــي بكـــرة العمـــر الأشـــب
قلـــت المشـــيب لـــه هـــوى ... ولكـــل بـــادرة ســـبب
فمشـــيبي بكـــر عنـــدما ... عوكســـت فـــي نيـــل الأرب
حاولـــــت إدراج العلـــــى ... فـــي يـــافع طلـــب الأدب
فأذقتـــه مـــن كـــل مـــا ... يحلـــو مـــن العلـــم الضّـــرَب
فـــي أرضـــه حتـــى ارتـــوى ... ورأى المزيـــد مـــن الطلـــب
فـــي أرض غربـــان الـــورى ... بلـــد الفرنجـــة والعجـــب
بلـــد الهـــوى بلـــد الجـــوى ... بلـــد الغوايـــة والصـــخب
بلـــد العلـــوم كمـــا يُقـــا ... ل ولا إخالـــك تضـــطرب
فبعثتـــه فـــي أمـــة ... مـــن صـــبية البلـــد الأحـــب
دخلـــوا المـــدارس كالمتـــا ... رس يبتغـــون المســـتحب
يجنـــون خلـــت ثمارهـــا ... مـــن جيـــد العلـــم الرطـــب
فـــإذا الفتـــى ولـــد المثقـــ ... ـف فـــي الأزقـــة يرتقـــب
وإذا الفتـــاة مـــن ابنـــة الإ ... فـــرنج تكشـــف عـــن عجـــب
وتريـــه مـــا يغـــري الفتـــى ... مـــن كـــل فاضـــحة تحـــب
هـــذا وهـــذا دأبهـــا ... مـــع مـــا تـــراه مـــن العـــرب
مـــن ســـذّج أو غفَّـــل ... أومـــن شـــباب مضـــطرب
حتـــى تـــورط مـــن أتـــى ... لطـــلاب علـــم مســـتحب
لا شـــيء يمنـــع نيلهـــا ... بـــل كلهـــا تحـــت الطلـــب
فـــإذا رأتـــه تبســـمت ... وتخاذلـــت منهـــا الركـــب
حتـــى إذا انقـــاد الفتـــى ... لعيونهـــا ســـقط الأدب
فتقـــوده إلـــى الخنـــا ... والطفـــل مضـــطرب العصـــب

وإذا بـــــــه فـــــــي نزلهـــــــا وبكفـــــــه بنـــــــت العنـــــــب
وإذا بـــــــه هجـــــــر العلـــــــو م إلـــــــى المـــــــآثم واحتقـــــــب
وإذا المـــــــــدارس عنـــــــــده دور الخرافـــــــــة والكـــــــــذب
وإذا المعـــــــارف مـــــــا تلقـــــــــ ف فـــــــي المخـــــــامر واللعـــــــب
وإذا تـــــــــذكر أرضـــــــــه وبـــــــدا لـــــــه أن يقتـــــــرب
يـــــــأتي بفلســـــــفة التمـــــــد ن فـــــــي الديانـــــــة والعـــــــرب
فيقـــــــول مـــــــا قالـــــــت لـــــــه كالببغـــــــا بنـــــــت الصـــــــلب
ويقـــــــول قـــــــومي جامـــــــدو ن كـــــــأنهم قطـــــــع الخشـــــــب
متمســـــــــــكون بـــــــــــدينهم كـــــــي لا يمســـــــهم اللهـــــــب
وتخوفـــــــــــوا فتخلفـــــــــــوا عـــن ركـــب مـــن وطـــي الســـحب
فـــــالقوم ليســـــو مـــــن هـــــوا ي بـــل الهـــوى غـــرب الطـــرب
وإذا أتـــــــى يومـــــــا إلـــــــى وطـــــن الجـــــدود المغتصـــــب
فيـــــرى ويســـــمع غيـــــر مـــــا يهـــــوى تمدنـــــه الخـــــرب
حلفـــــــت ثقافتـــــــه بأنـــــــــ هـــــم الحثالـــــة فـــــي النســـــب
فـــــانظر إلـــــى أولادنـــــا وانظـــــر لشـــــر المنقلـــــب
فهـــــم الـــــذين أتـــــوا ليحـــــــ مـــوا الشـــعب مـــن كـــل العطـــب
ولـــــــــتعلم الأم التـــــــــي ربـــــت ويعلـــــم كـــــل أب
أمـــــا أنـــــا فلقـــــد جنيـــــــ ت مـــــن الشـــــجيرة مـــــر حـــــب

ملحق رقم15: قصيدة الشيخ محمد الطاهر التليلي في تحبيس مكتبته لجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة

باســـــم الإلـــــه أبتـــــدي ... وثيقتـــــــي المحبســـــــة

وبالصـــــــــلاة أقتفـــــــي ... علـــــى نبـــــيّ أدبـــــه

إلهُـــــــــه وآلِـــــــــه ... وكـــــلٌّ مـــــن قـــــد صـــــحبه

وبعـــــــــد ذا أعلمكـــــــم ... يـــــا ســـــادتي بالمأربـــــه

بـــــأن كتبـــــي حـــــبسٌ ... علـــــى جميـــــع الطلبـــــه

كتابهـــــــا ميســـــــر ... لطالـــــــب أن يطلبـــــه

يقـــــــرؤه وبعـــــــد ذا ... يـــــــرده للمكتبـــــــه

فكـــــل مـــــن يطلبهـــــا ... يجـــــدها مقربـــــه

مقرهـــــــا جامعـــــــة ... فـــــي أرضـــــنا منتخبـــــه

إلـــــى الإســـــلام تنتمـــــي ... وكونهـــــــا معربـــــــه

لا بيـــــع فيهـــــا ولا شـــــرا ... مكتبتـــــــي ولا هبـــــه

فـــــإن يكـــــن بـــــدلها ... ذو لوثـــــــة ومثلبـــــــه

أو إن يكـــــــن ضـــــــيعها ... مـــــن لا يبـــــالي المعتبـــــه

فـــــــإثم ذاك كلـــــــه ... علـــــى الـــــذي قـــــد هربـــــه

جـــــزاؤه مـــــن ربـــــه ... يـــــوم الحســـــاب الملهبـــــه

حبّســـــها مـــــن يرتجـــــي ... مـــــن الإلـــــه مطلبـــــه

مغفـــــرة تمحـــــو الـــــذي ... أجرمـــــــه وأذنبـــــــه

وأن يُجـــــــازى ربهـــــــا ... أجـــــرا عليـــــه احتســـــبه

ومثلـــــه جميـــــع مـــــن ... أهـــــدى إليـــــه كتبـــــه

هـــــذا الـــــذي أملـــــه ... مـــــن ربـــــه وارتقبـــــه

كتبـــــت ذا فـــــي ســـــنة ... شـــــحَّت علـــــيّ مجدبـــــه

فـــــي رجـــــب أيامـــــه ... ســـــعيدة مرجّبـــــة

واســـــم الـــــذي حبســـــها محمـــــد مـــــن أنجبـــــه
بلقاســـــم بـــــن أخضـــــر بطـــــاهر قـــــد لقبـــــه
وللتليلـــــــــي جـــــــــده نســـــبه مـــــن نســـــبه
منشـــــــؤه فـــــــي بلـــــــدة تـــــــدعى قمـــــــارا منجبـــــــه
والشـــــاهدون كـــــل مـــــن قـــــــــرأه وأعجبـــــــــه

ملحق رقم16: قصيدة الشيخ محمد الطاهر التليلي فيما يُكره من النساء

لا تـنكحن التـي لا تعـرف الشـبقا ... أو التـي لا تـرى فـي وجههـا الشـفقا
أو التـي لا تهـادي قلـب صـاحبها ... محبـــة واشـــتياقا يبعـــث الأرقـــا
مثـــل الصـــغيرة أو المريضـــة أو ... تلـك التـي دمهـا فـي الحـال قـد دفقا
أو العجـوز التـي أمسـت كشـنتها ... أو وحشة الوجه تعمي عين من رمقا
أو التـي ثـار فـي أوداجهـا غضـب ... حنقـا عليـك فـإن الحبـل قـد خلقـا
أو التـي صـوتها يعلـو السـماء إذا ... تكلّمـت وكـأن الرعـد قـد طرقـا
أو التـــي لا تبـــالي أن تحادثهـــا ... حقـارة لحـديث منـك قـد سـبقا
أو ذات رجلين فـي طـول الشـوارع لا ... تكـن فـي البيـت لا صـبحا ولا غسـقا
أو ذات عنـق كـأن الكـف مطرقـة ... منهـا تحطـم أيـا كـان واتفقـا
أو التـي همّهـا فـي البيـت نومتهـا ... فـلا تبـالي أهُـدَّ البيـت أو سـرقا
أو التـي تتمنـى أن تمـوت لهـا ... فتســتحق تراثــا منــك أو أبقــا
أو التـي قولهـا فـي كـل آونـة ... هـات الثيابـا وإن لـم تـرض فالورقـا
أو ذات كفـر بخيـر الـزوج تجحـده ... كأنهـا لـم تـذق مـن بيتـه غـدقا
أو التـي لا تبـالي مـن تحدّثـه ... مـن الرجـال ولا تخشـى الـذي فسـقا
أو التـي إن طهـت لـم تحـل لقمتهـا ... لـذائق آدمـي صـام أم نطقـا
واحـذر فـديتك ذات ريـح منتنـة ... كأنهـا التيس فـي المعـزى وقـد شـبقا
أو التـي أسـكنت فـي الأنـف أصـبعها ... كأنهـا تبتغـي شـيء لهـا برقـا
فخـل عـن كـل مـن أوصـافها ذكـرت ... ومـل إلـى غيرهـا حبـا ومعتنقـا
فالمـاء مـاء حيـاة أنـت قاذفـه ... فصُـنْهُ عـن قذفـه فـي مكمـن رنِقـا
واعلـم أن نسـيل المـرء يأخـذ مـن ... أوصـافه فهـي منهـا النسـل إن رزقـا
إنـي نصـحتك فاحـذر أن تُغَـرَّ بمـا ... يبـدو علـى الوجـه للعينـين متسـقا
وهـاك بيتـا حكيمـا صـيغ فـي مثَـل ... فاسـمع إليـه يقـول الحـق منبثقـا
قـدّر لرجلـك قبـل الخطـو موضـعها ... فمـن عـلا زلِقـا فـي غِـرّة زلقـا

ملحق رقم17: قصيدة الشيخ أحمد الطيب معاش في رثاء الشيخ محمد الطاهر التليلي

لقـد قصـرت فـي حـق التليلـي ... لـم أنصـفه حتـى بالقليـل
وقـد ألغيـت عقـدا بـين شـعري ... وبينـي منـذ سـافر جـل جيلـي
وكنـت نـذرت إهـدائي رفـاقي ... وأشـياخي مـديحي أو عـويلي
وغادرنـا المحاضـر والمربِّـي ... وجـامع كـل أوصـاف الجليـل
فلـم أسـمع بخطـب أو مصـاب ... ولـم أرسـل مـن المنفـى رسـولي
فطـاهر واد سـوف كـان فـذا ... بعلـم أو حـديث أو أصـول أصـول
قضـى دهـرا يصـارع ظلـم دهـر ... وأهـوال المعمـر والمغـول
ونـاب الفقـر يـنهش منـه عظمـا ... ونصـل الغـدر يفتـك بالعليـل
فهـاجر كالرسـول لجمـع علـم ... بـرغم الآسـرين أو البـديل
فتـوج بانتصـار فـي اغتـراب ... وفـاز مـن المعـارف بالجزيـل
وعـاد لسـوفه فـي سـوق رمـل ... ليشـري أو يبيـع بـرغم قيـل
ولمـا لـم ينـل حظـا بمـال ... تحـول للمقفـع والخليـل
يصـنِّف أو يصـفِّف أو يصـلي ... ويخلـو للنوافـل والهليـل
وقبـل القـرن نـاطح كـل قـرن ... وعـاش مصـارعا كـل الوعـول
ولـم يوقفـه عـن حلبـات لَكَـم ... سـوى غـزو الهـزال والنحـول
وحـاور بعـض أقطـاب كبـار ... كسـعد الله أو وفـد نزيـل
وأنجـب للجزائـر خيـر جيـل ... وفـاخر كـل غيـل بالشـبول
وفـي هـذا الشـتاء تغيـب شـمس ... ويصـبو فرقـد نحـو الرحيـل
ويتـرك مثـل جاحظـه جبـالا ... مـن التصـنيف والعلـم الأصـيل
فـي قطبـا بعلـم أو بشـعر ... سـلام شـعر مـن نضـو عليـل
فقـد فقـدت جزائرنـا عظيمـا ... صـبورا فـي الشـدائد والمهـول
إذا قصـرت فـي حـق لجهلـي ... بأصـداء الرحيـل أو العويـل
فجـزء مـن حيـاتي فـي اغتـراب ... وجـزء فـي منـام أو مقيـل

وأضـــــناني التطبـــــب والتـــــداوي كـــــأني والســـــقام بـــــلا عقـــــول
وتجمعنـــا مطـــامع ســـوق طـــب فنصـــبح للتجـــارب كـــالحقول
إذا هـــان العليـــل أو الكوبـــاي ســـيلحق النطاســـي بالعميـــل
وإن غـــاب الضـــمير وغـــر مـــال تـــزول مناقـــب الماضـــي الطويـــل
وعـــذرا إمـــامي تـــاه مهـــري وجـــنح طـــائري واهتـــاج غـــولي
وعفـــوا يـــا مربـــي بعـــض جيلـــي كســـعد أو ســـعيد أو خليـــل
فـــلا تعتـــب علـــي فســـوء حـــالي وأيـــامي البطيئـــة مثـــل ليلـــي
وســـامحني علـــى مـــرِّ التنـــائي فترحـــالي غـــدا كالمســـتحيل
وأســـقامي تكبلنـــي بركنـــي وأحلامـــي كنجمـــي فـــي أُفـــول

ملحق رقم18: قصة المرأة العجوز كاملة للشيخ محمد الطاهر التليلي

قال الشيخ –رحمه الله–:" كان من بين جيراننا شيخ محترم عجوز كانت له زوجة أحبها وأحبته وقضى معظم عمره معها في هناء وطمأنينة، فماتت بين يديه وخلفت له الحزن والأسى، فبقي وحيدا وقد تقدمت به السن إلى القبر فهو اليوم على حافته، ومع هذا فهو لا ينفك يفكر في تجديد حياته بالزواج حتى لا تتجاذبه وساوس الوحدة، وهواجس الانفراد، وطال تفكيره في هذا بين الإقدام والإحجام، وكثر تردده في البحث عمن يروم أو يرام، وفي بحر هذه الحيرة والاضطراب، استشار بعض الأصدقاء والأحباب فأشار أكثرهم عليه بالزواج؛ لأنه خير دواء لمرض العزوبة وأفضل علاج، وكان من بين أولئك الأصدقاء من لازمه صباح مساء، ملحّا عليه في تعاطي هذا الدواء إلا أنه أوصاه بتخير الزوجة الصالحة الكاملة، ذات الصفات الحسنة الفاضلة.

وهنا نترك الشيخ يقص علينا قصته الطريفة في شعره الهزلي الخفيف والفكاهي النظيف فيقول: ماتت قعيدة البيت فتركتني بين لعل وليت، فاستشرت صديقا لي في الزواج وتجديد الحياة فقال هو العلاج ولكن لا تجدده هيهات، ثم أوصاني بأن قال:

لا تـــنكحن التـــي لا تعـــرف الشـــبقا أو التـــي لا تـــرى فـــي وجههـــا الشـــفقا

قال الشيخ فقلت للصديق الوصية عزيزة علي وغالية، والنصيحة لا ريب في أنها حالية جالية، لكن يبدو أن اجتماع هذه الخلال في ربات الحجال لا يكون بحال، فطلبها من ذوات الدلال هو عين المحال على أنني سأحاول البحث والتفتيش وإن رميت بالبله والطيش.

قال الشيخ فمكثت مدة في البحث وأنا بين الطامع واليائس وبين القانع والبائس إلى أن سمعت بأن في دار فلان حفلة عرس اجتمع فيها كثير من النساء والعجائز والعُنس، فهرولت للحفلة طالبا وطرقت الباب خاطبا، فتسامعت نساء الحفلة بالطارق فقلن: خطيب أو سارق؟ فقالت إحداهن:

طـرق الشـيخ خاطبـا بـاب جمـع مـن نسـاء أقمـن حفـل عـرس

ثم قالت إحدى الصغيرات ساخرة وبجمالها فاخرة:

هـذا العجـوز أتـى إلينـا يخطـب وكأنـه ذاك الفتـى الأشـنب
والثغـر منـه مهشّـم ومهـتّم والوجـه منـه مخـدد ومقطـب

وأوصت المرأة النَّصَفُ صواحبها محذرة زيجة الشيخ وعواقبها:

أوصـت صـواحبها تقـول لهـن لا ترضـين أشـيب كالثغـام عِـذاره
قـد مـل منـه زمانـه فأطاحـه فبـدت لنـا فـي وجهـه آثـاره

أما العانس فقد اختارت التعنيس على هذا الشيخ العريس فقالت:

عنسـي ولا الشـيخ العجـوز الهـارم ولـو أنـه الشـيخ الوقـور العـالم
فسـعادتي فـي راحتـي مـن مثلـه وشـقاء مثلـي مـا رآه العـالَم

وقالت الأيم ذات الولد تخاطب أختها في هذا الصدد:

العمـر ولّـى بالـذي يرضـيني لـم يبـق مـن الأيـام مـا يسـليني
مـا فـي الـزواج شـهوة تغنينـي فلـي مـن الأولاد مـا يغنينـي

وقالت المرأة العقيم وفي أحشائها المقعد المقيم:

الوُلْـد مفقـود فمـا احتباسـي والـرزق موجـود بـلا مسـاس
حسـبي مـن العاهـات مـا أقاسـي فلـن أكـون سـخرة للنـاس

وقالت التي فقدت بعلها فأنكرت بعده فعلها:

لا أرضـى بالشـيخ العجـوز بعـلا وقـد رأيـت فـي الشـباب الأحلـى
إن الـذي أحببتـه تـولى ولـن يعـود فـالقعود أولـى

وقالت المطلقة وهي تهمهم وبسب الرجال تتمتم:

طلقـوني ومـا فعلـت ذنوبـا وسـقوني مـن العـذاب ضـروبا
لـم أجـد فـي الرجـال خيـرا فأرضـى فـدعوني مـن القسـاة قلوبـا

وقالت العجوز الهرم في كآبة وأسف وهي مشرفة على التلف:

دعنـــي مـــن الـــزواج والقـــرين فشـــنتي قـــد يبســـت مـــن حـــين
فالســـــن والأيـــــام ثـــــم دينـــــي قـــد منعتنـــي مـــن هـــوى الخـــدين

وقالت ثلة من الفتيات في سخرية ووقاحة هيهات هيهات:

لا الـــدين نبغـــي ولا الحيـــاء نراعـــي فلنـــا فـــي الملاهـــي كـــل الـــدواعي
لا بيـــوت الـــزواج نرضـــاها ســـجنا نحـــن طيـــر إلـــى الـــورود ســـواع
فـــي البســـاتين كـــل نـــوع ولـــون مـــن شـــميم ولـــذّة ومتـــاع

وفي بعض زوايا البيت طائفة من الفتيات يتهامسن قائلات:

ويـــح شـــيخ تصـــابى بعـــد عجـــوزه فقـــد العقـــل قبـــل فقـــد كنـــوزه
يتجنّـــى علـــى النســـاء فيبغـــي زوجـــة كاعبـــا لفـــك رمـــوزه
قـــائلا فـــي الثـــراء أفضـــل كـــفء جالبـــا لفراشـــه خيـــر طـــروزه
وهـــو لـــم يـــدر أن كـــل فتـــاة همّهـــا الـــزوج لا نقـــاوة كـــوزه

ونصحتني عجوز قاعدة زاهدة عابدة فقالت:

أنـــت شـــيخ مـــن الشـــيوخ القـــدامى وأنـــا شـــيخة النســـاء الأيـــامى
جيلنـــا فـــي الحيـــاة أصـــبح رثّـــا أكـــل الـــدهر لحمـــه والعظامـــا
فلنـــدع للجديـــد كـــل جديـــد ولنبـــادر ســـجودنا والقيامـــا
فزمـــان التصـــابي والجهـــل ولّـــى وزمـــان المتـــاب حـــان فحامـــا

قال الشيخ: وبعد الاستماع لكل ما قيل وذاع، ذهبت كاسفا وقلت آسفا:

قلـــت بعـــد اســـتماع كـــل جـــواب مـــن نســـاء أســـأن ظنـــا وردّا

قال الشيخ: وبعدما انتهيت من كلمتي حاكيا توجّهت إلى الله متضرعا وباكيا فقلت:

يـــــارب أنـــــت الـــــولي وأنـــت الـــذي تختـــار لـــي

قال الشيخ: ثم فكرت طويلا في العدول عن الزواج إلى تناول حبات من مرّ الصبر، فهو الموافق للمزاج والنافع في العلاج ومرت فترة وأنا في حيرة واضطراب بين السلب والإيجاب، أقدم رجلا وأؤخر أخرى، وأقول يا ليت شعري أيهما الأحرى إلى أن أخبرني الصديق بأن فلانة لا تمانع من الزواج منك ولها من الصفات ما يرضيك فهي راضية مرضية وصافية صفية، فانقشع سحاب الاضطراب عن شمس القبول والإيجاب، فكانت الزيجة بـ فلانة الحرة، وقلت أنا سعدت هذه المرة، وظفرت بمرامي بقية أيامي.

قال الشيخ ولكن ما سعدت بها ولا ساعة فقلت ما هذه ببضاعة وإنما هي فظاعة وإضاعة، وهاك ملخص ما كان بيننا شعرا مع مقدمة وخاتمة، فاستمع إلى مكائي وارث لي في بكائي عندما قلت أو أقول:

كبـــــرت يـــــا قـــــوم جـــــدا ومـــــــا تبينـــــــت رشـــــــدا

قال الشيخ هذا ما حدثت به نفسي في صبيحة ليلة من ليلي عرسي، مجردا منها شخصا أحاكيه وطيفا أناجيه، وحتى أكون موعظة لغيري، وعبرة لمن اصطاد مثل طيري، سجلت ذلك كله في هذه الصفحات في انتظار ما هو آت، بل عزمت على تسريح المقيد وإطلاقه والتصريح له بفراقه وطلاقه، فقلت مخاطبا إياه واصفا ما جنته يداه:

تـــــالله لـــــولا الـــــدين يـــــا فتـــــاتي قـــــد لزّنـــــي لهـــــذه الزيجـــــات

قال الشيخ فتنازلت في أثناء العتاب إلى التخيير، عسى أن يكون هذا التخيير تغيير، وفي ذلك تأثير، إذ في التأني السلامة وفي العجلة الندامة كما يقولون.

قال الشيخ: ولما سمعت مني الفتاة هذا العتاب، ترددت في الجواب أ بالسّلب يكون أم بالإيجاب ثم اختارت المتاب مع البقاء على الذهاب مع الشقاء فقلت تاليا لقوله تعالى:

﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾[سورة المائدة:97]

ثم اغتنمت فرصة الوفاق والوئام وانتهزت فرصة الصلح والسلام فوعظتها بهذه الأبيات التي أنشأتها في أدب الفتاة فقلت لها:

إن التـــــــــــدين حليـــــــــــة أجمـــــل بهـــــا عنـــــد الفتـــــاة

قال الشيخ: فتظاهرت بالاستماع لما يُذاع، وأظهرت الانصياع للأمر المطاع، ثم لم تلبث حتى عادت إلى سيرتها الأولى التي لم تستطع عنها عدولا، فحل الخصام محل الوئام، وكان الاصطدام مكان الابتسام، فقلت لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين، فلا بد من الفراق والبين، ومن محو الأثر والعين، وذكرت قول الأول:

وحملـــتُ زفـــرات الضـــحى فأطقتهـــا ومـــــالي بزفـــــرات العشـــــيّ يـــــدان

قال الشيخ: فهممت في نفسي أن أقدم لها العتاب قبل الذهاب، فتذكرت قول المتنبي:

ومـــن الغبـــاوة عـــذل مـــن لا يرعـــوي عـــن جهلـــه وخطـــاب مـــن لا يفهـــم

فعدلت عن المقدمات إلى اختصار الكلمات فقلت لها: الفراق والطلاق ولا النفاق والشقاق، فقوضي رحلك واقصدي أهلك، فإنك طالق طلاق البتات، ولا رجوع هيهات هيهات.

قال الشيخ: وبعد هذه التجربة المرة وطلاق تلك الفتاة العرة، علمت أنه لا ثقة حتى في الثقات، وما آفة الأخبار إلا الرواة، وتمثلت بقول الشاعر:

مـــا كنـــت أفحـــص عـــن أخـــي ثقـــة حتـــى ذممـــت عواقـــب الفحـــص

قال الشيخ: وعزمت على أن لا أعود إلى طلب الزواج ما حييت، ولا أن أتعاطى هذا العلاج ما بقيت.

قال الشيخ: ومضت عليّ مدة طويلة هاجمتني فيها الهواجس، وداهمتني فيها الوساوس، والصديق يأتي ويلح ويعكر ويقترح، ويقول إني ما زلت أعتقد أن الزواج ولو كان فيه مضرة، فهو خير من العزوبة بألف مرة، وهناؤه أكثر من عنائه قال الشيخ: ففكرت هنيهة ثم قلت:

قـــــــالوا الـــــــزواج هنـــــــاء ونصـــــــف ديـــــــن ملكتـــــــه

قال الشيخ: ولما سمع الصديق تلك الزفرات الشعرية الحارة في هذه الأبيات المارة، جعل يضرب كفا بكف من شدة الحسرة والأسف، ويقول: قد حيرت –والله– العقول فإذا ذهبنا إلى الشرع فنجده قد ندب إليه، وإن توجهنا إلى العقل فنراه يحث عليه وهما يعلمان تكاليفه ولا يجهلان عيوبه.

ومع ذلك فقد تركا لكل واحد تصاريفه وأسلوبه، فعد يا صديقي فالعود أحمد، فالرجوع إلى العهد القديم أفيد.

قال الشيخ فقلت للصديق ما فات كمات والعودة إلى مثله هيهات، والرجوع إلى الزواج عندي من المستحيلات، فحسبك من الشر سماعه ومن الخير اتباعه، فدعني وما اخترته لنفسي فهو الذي يوافق مزاجي وحسي.

قال الشيخ: فذهبت في طريقي وتركت الأسف لصديقي، وقصدت بيتي وأنرت زيتي في همهمة وغمغمة: البعد من الناس ما فيه باس، واعتزال البشر خير من المعشر، فقد جربت الأباعد والأقارب فما رأيت إلا الأساود والعقارب، اللهم إلا القليل الذي يذكر والنادر الذي قلما يظهر.

قال الشيخ: ثم راجعت حياتي صورة صورة فوجدتها في سجن الهموم محصورة، وأغلب ذلك من مقاربة الناس ومعاشرة هذه الأجناس، فرأيت ذلك كله في مرآة الخيال، فقلت والبال في بلبال من ضيق الحال وخوف المآل:

أعملـــت فكـــري فـــي الـــدنا تفكيـــرا فوجـــدتها الـــدار الخـــراب أخيـــرا

قال الشيخ: وقبل أن أُسلم عيني للمنام، وأفتحها في لذيذ الأحلام قرأت قوله تعالى: ﴿ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللَّهِ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا

يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلذِينَ ٱتَّقَواْ وَّالذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾[سورة النحل:127-128]

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الآيات القرآنية

شطر الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة البقرة		
﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾	185	68
﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾	198	134
﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ﴾	222	68
﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾	257	191
﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ ﴾	269	193
سورة النساء		
﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ ﴾	103	133
سورة المائدة		
﴿ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾	5	136
﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ ﴾	90	68
سورة الأنعام		
﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ ﴾	121	136
﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا﴾	153	135
﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾	163-162	190
سورة الأعراف		
﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾	31	68
﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾	180	136
سورة الأنفال		
﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ﴾	8	190
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً﴾	45	132

سورة التوبة		
﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾	37	136
﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾	51	77
سورة يوسف		
﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾	108	137
سورة الرعد		
﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ﴾	28	68
سورة النحل		
﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ﴾	125	192
سورة الإسراء		
﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا﴾	32	67
﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ﴾	60	137
سورة طه		
﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾	114	68
﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى﴾	123	135
﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي﴾	124	135
سورة النور		
﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾	37	134
سورة العنكبوت		
﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾	45	132
سورة الأحزاب		
﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾	21	269
سورة الزمر		
﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾	30	81
سورة الزخرف		
﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ﴾	36	134

سورة محمد		
﴿ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ ﴾	31	137
سورة الرحمن		
﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾	26	132
سورة الحشر		
﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾	7	269
سورة الجمعة		
﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾	2	5- 190
﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾	9	135
سورة البروج		
﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴾	1	136
سورة البينة		
﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾	1	132
﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾	5	68
سورة الكوثر		
﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾	1 - 3	137

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث.....الصفحة

أشد الناس بلاء.....75

أفضل ما قلته.....143

إن المؤمن للمؤمن كالبنيان.....99

إن لله تسعة وتسعين..... 155

إن لله ملائكة سياحين.....141

إن هذا الدين متين.....185

إنك تأتي قوما أهل كتاب.....269

إنما الأعمال بالنيات.....68

إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق.....270

أيهم أكثر أخذا للقرآن.....257

تركت فيكم ما إن تمسكتم به.....135

الحكمة ضالة المؤمن.....216

الخلافة بعدي ثلاثون سنة.....143

سددوا وقاربوا.....185

صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ.....144

طوبى لمن طال عمره وحسُن عمله.....81

قال أعلمته قال لا.....237

كل بني آدم خطاء.....98

لا يؤمن أحدكم حتى يحبّ لأخيه.....235

اللهم إني أعوذ بك من.....248

ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس.....97

المرء على دين خليله.....101

مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ.....99

يسروا ولا تعسروا.....186

فهرس المصادر والمراجع

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

أولا: المصادر

وهي كتب الشيخ محمد الطاهر التليلي وهي:

1. محمد الطاهر التليلي، إتحاف القاري بحياة الشيخ خليفة بن حسن القماري. تحقيق وتعليق: أبو القاسم سعد الله. لا.ط؛ الجزائر: عالم المعرفة، 2011م.
2. محمد الطاهر التليلي، إتحاف القاري بحياة خليفة بن حسن الأقماري. مخطوط لدى الباحث.
3. محمد الطاهر التليلي، التوجيهات التربوية في القصائد والمقطوعات المدرسية، مخطوط لدى الباحث.
4. محمد الطاهر التليلي، الدرة المعارة لقراء الاستعارة. مخطوط لدى الباحث.
5. محمد الطاهر التليلي، الدرر الملكية في الدراري الفلكية، مخطوط لدى الباحث.
6. محمد الطاهر التليلي، الفوائد المنثورة المطالعات المبتورة، مخطوط لدى الباحث.
7. محمد الطاهر التليلي، القول الفصل في الرجوع بالعامية إلى الأصل. مخطوط لدى الباحث.
8. محمد الطاهر التليلي، المسائل الفقهية. مخطوط لدى الباحث.
9. محمد الطاهر التليلي، المقتطفات المنظومة من مؤلفاتي المعلومة. إعداد وإشراف بشير خلف.لا.ط؛ الوادي: دار سامي، 2017م.
10. محمد الطاهر التليلي، الهيئة المرعية في الأذكار الشرعية. مخطوط لدى الباحث.
11. محمد الطاهر التليلي، بدائع الجنان واللسان في غريب الألفاظ ومسائل القرآن، تقديم: أبو القاسم سعد الله.ط:1؛ الجزائر: دار الأمة، 1994م.
12. محمد الطاهر التليلي، تجريد كتاب الحجة من كل دليل وحجة، مخطوط لدى الباحث.

13. محمد الطاهر التليلي، تلخيص فقرات من كتاب الأضداد. مخطوط لدى جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة
14. محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. تحقيق: أبو القاسم سعد الله، لا.ط؛ الجزائر: عالم المعرفة، 2011م.
15. محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء. مخطوط لدى الباحث.
16. محمد الطاهر التليلي، ديوان المقامات الحريرية. مخطوط لدى الباحث.
17. محمد الطاهر التليلي، رسالة النماذج الهامة لأمثلة المطابقة العامة بين تاريخي الهجرة والميلاد في وفيات بعض الأفراد. مخطوط لدى الباحث.
18. محمد الطاهر التليلي، رسالة رسم الألف في القرآن الكريم حسب رواية ورش وما عليه العمل في بلادنا. مخطوط لدى جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة الجزائرية.
19. محمد الطاهر التليلي، زهرات لغوية من كتاب الألفاظ الكتابية. مخطوط لدى جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية بقسنطينة.
20. محمد الطاهر التليلي، سلوة المهموم والمحتار في قراءة هذه الأشعار. مخطوط لدى الباحث.
21. محمد الطاهر التليلي، شرح مغري الصغرى. مخطوط لدى الباحث.
22. محمد الطاهر التليلي، فتاوى التليلي المسماة بالمسائل الفقهية، دراسة وترتيب وتعليق: إبراهيم رحماني. ط.1؛ البليدة–الجزائر: دار الإمام مالك، 1442هـ/2020م.
23. محمد الطاهر التليلي، قصة الشيخ العجوز وزواجه، مخطوط لدى الباحث.
24. محمد الطاهر التليلي، كشكول، مخطوط لدى الباحث.
25. محمد الطاهر التليلي، مجموع ذكرت فيه ما عثرت عليه من تراجم بعض علماء قمار، مخطوط لدى المؤلف.
26. محمد الطاهر التليلي، مجموع مسائل تاريخية متفرقة تتعلق بصحراء سوف وقراها وغيرها، مخطوط لدى جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية.
27. محمد الطاهر التليلي، نظم الدنفاسي في رسم وضبط بعض كلمات القرآن العظيم. مخطوط لدى جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة.

28. محمد الطاهر التليلي، نظم متن الورقات. مخطوط لدى الباحث.

29. محمد الطاهر التليلي، هذه حياتي، إعداد وإشراف: بشير خلف، لا.ط؛ الوادي: دار الثقافة محمد العمودي، 2017م.

30. محمد الطاهر التليلي، هذه حياتي، مخطوط لدى الباحث.

31. محمد الطاهر التليلي،" فذلكة تاريخية عن منطقة سوف بالجزائر". تحقيق: أبو القاسم سعد الله، مجلة العرب، المملكة العربية السعودية، ج11-12 س37، 2002م.

ثانيا: المراجع

1. إبراهيم الحربي، غريب الحديث. تحقيق: سليمان إبراهيم محمد العايد. ج3، ط:1؛ مكة المكرمة-المملكة العربية السعودية: جامعة أم القرى، 1405هـ.

2. إبراهيم رحماني، الشيخ محمد الطاهر التليلي وجهوده في البحث الفقهي والإفتاء. ط:1؛ الوادي: مطبعة سخري، 1432هـ/2011م.

3. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط.لا.ط؛ القاهرة : دار الدعوة، د.ت.

4. ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعبد الله بن المحسن التركي. ج2، ط:10؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1417هـ/1997م.

5. ابن أبي شيبة، المصنف، تحقيق: أسامة إبراهيم. ج7، ج10، ط:1؛ مصر: دار الفاروق، 1429هـ/ 2009م.

6. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب. تحقيق: محمود الأرناؤوط وتخريج: عبد القادر الأرناؤوط. ج10، ط:1؛ بيروت: دار ابن كثير، 1406هـ / 1986م.

7. ابن القوطية، كتاب الأفعال، تحقيق: علي فوده. ط:2؛ القاهرة، مكتبة الخانجي، 1993م.

8. ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: علي محمد البجاوي.ج4،ط:1؛ بيروت: دار الجيل، 1412هـ.

9. ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. تحقيق محمد عبد المعيد ضان. ج2، ط:2؛ صيد راباد- الهند: مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1392هـ/1972م.

10. ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب. تحقيق: علي محمد البجاوي. ج3، ط:1؛ بيروت: دار الجيل، 1412 هـ /1992م.

11. ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد. ج1، ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1404هـ.
12. ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتب حواشيه، محمود خليل. ج2،لا.ط؛ لا.م: مكتبة أبي المعاطي، د.ت.
13. ابن وردان، تاريخ مملكة الأغالبة، دراسة وتحقيق وتعليق: محمد زينهم محمد عزب. ج1،ط:1؛ لا.م: مكتبة مدبولي، 1408هـ/ 1988م.
14. أبو إسحاق برهان الدين الوطواط، مباهج الفكر ومناهج العبر.لا.ط؛ لا.م، لا.ن، د.ت.
15. أبو القاسم سعد الله، أفكار جامحة. لا.ط؛ الجزائر: عالم المعرفة، 2011م.
16. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ط:1؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي،1998م.
17. أبو القاسم سعد الله، حصاد الخريف. لا.ط؛ الجزائر: عالم المعرفة، 2011م.
18. أبو القاسم سعد الله، خارج السرب. لا.ط؛ الجزائر: عالم المعرفة، 2011م.
19. أبو القاسم سعد الله، مجادلة الآخر. لا.ط؛ الجزائر: عالم المعرفة، 2011م.
20. أبو بكر الأنباري، الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق: حاتم صالح الضامن. ج1، ط:1؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1412هـ/ 1992م.
21. أبو عُبيد القاسم بن سلاّم البغدادي، غريب الحديث، تحقيق: محمد عبد المعيد خان. ج3، ط:1؛ حيدراباد-الدكن: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، 1384هـ/ 1964م.
22. أبو عبيد بن سلام، الغريب المصنف، تحقيق: محمد المختار العبيدي. ج2، لا.ط ؛ تونس: المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون ودار سحنون، د.ت.
23. أبو علي القالي، البارع في اللغة، تحقيق: هشام الطعان، ط:1؛ بغداد: مكتبة النهضة، 1975م.
24. أبو هلال الحسن العسكري، جمهرة الأمثال. ج1(لا.ط؛ بيروت: دار الفكر، د.ت)، ص226.
25. أبو يعلى، مسند أبي يعلى، تحقيق: حسين سليم أسد. ج5، ط:1؛ دمشق: دار المأمون للتراث، 1404هـ- 1984م.
26. أحمد أحمد غلوش، الدعوة أصولها ووسائلها الاسلامية. ط 2؛ لا. م: دار الكتاب المصري، 1408هـ/ 1987م.

27. أحمد بن إبراهيم الهاشمي، السحر الحلال في الحكم والأمثال. (لا.ط؛ بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ص107،

28. أحمد بن الحسين البيهقي، الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، تحقيق: أحمد عصام الكاتب. ج1، ط:1؛ بيروت: دار الآفاق الجديدة، 1401هـ.

29. أحمد بن الحسين البيهقي، الجامع لشعب الإيمان، تحقيق وتخريج: مختار أحمد الندوي، عبد العلي عبد الحميد حامد.ج9،ج12، ط:1؛ الرياض–السعودية: مكتبة الرشد، 1423هـ– 2003م.

30. أحمد بن الحسين البيهقي، المدخل إلى السنن الكبرى، تحقيق: محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ج1.لا. ط؛ الكويت: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، د.ت.

31. أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون. ج14، ج20، ط:1؛ لا.م: مؤسسة الرسالة، 1421هـ/ 2001م.

32. أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مجموع الفتاوى، تحقيق: أنور الباز وعامر الجزار. ج15، ط:3؛ لا.م: دار الوفاء، 1426هـ/ 2005م.

33. أحمد بن عبد العزيز الحمدان، الوسائل الدعوية. (لا.ط ؛ لا.م، لا.ن، د.ت)، ص6.

34. أحمد بن علي النسائي، السنن الكبرى، تحقيق وتخريج: حسن عبد المنعم شلبي.ج7، ط:1؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1421هـ/2001م.

35. أحمد بن عمرو البزار، مسند البزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وآخرون. ج12، ج15، ط:2؛ المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية: مكتبة العلوم والحكم، 2009م.

36. أحمد بن فارس، مجمل اللغة، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان. ج1، ط:2؛ بيروت، مؤسسة الرسالة، 1406هـ– 1986م.

37. أحمد بن محمد التجاني، الدر السنية من الأذكار النبوية وأوراد الطريقة التجانية. لا.ط؛ لا.ن– لا.م، د.ت.

38. أحمد بن محمد بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تحقيق: إحسان عباس. ج3، لا.ط؛ بيروت: دار صادر، 1900م.

39. أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المصباح المنير في الشرح الكبير. تحقيق: عبد العظيم الشناوي، ط:2؛ القاهرة: دار المعارف، د.ت.
40. أحمد بن مصطفى اللَّبَابِيدي الدمشقي، معجم أسماء الأشياء. لا.ط ؛ القاهرة: دار الفضيلة، د.ت.
41. أحمد بن مصطفى اللّبابيدي، اللطائف في اللغة. لا.ط؛ القاهرة، دار الفضيلة، د.ت.
42. أحمد بن يحيى الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، (لا.ط؛ القاهرة: دار الكتاب العربي، 1967م.
43. أحمد تيمور باشا، أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث. لا.ط؛ مصر: دار الآفاق العربية، 1423هـ- 2003م.
44. أحمد رضا، معجم متن اللغة.ج1،لا.ط؛ بيروت: دار مكتبة الحياة، 1377هـ / 1959م. ج3، 1378هـ / 1959م.ج 4، 1379هـ/ 1960م.ج5، 1380هـ/ 1960م.
45. أحمد شهاب الدين النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب.ج 3،ط:1؛ القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، 1423هـ.
46. أحمد محرم، ديوان مجد الإسلام.لا.ط؛ القاهرة: مؤسسة هنداوي، 2012م.
47. أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة. ج1، ج 2، ط:1؛ لا.م، عالم الكتب، 1429هـ/ 2008م.
48. أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي. ج28، ط:1؛ مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، 1365هـ / 1945م.
49. أديب اللجمي وآخرون، المعجم المحيط، لا.ط؛ لا.م، لا.ن، د.ت.
50. إسماعيل بن حماد الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. ج1، لا.ط ؛ بيروت: دار العلم للملايين، 1407هـ/ 1987م.
51. إسماعيل بن عمر بن كثير، طبقات الشافعيين، تحقيق: أحمد عمر هاشم ومحمد عزب. لا.ط ؛ لا.م: مكتبة الثقافة الدينية، 1413هـ/ 1993م.
52. إسماعيل بن كثير، البداية والنهاية. ج7، ط:2؛ لا.م: دار الفكر، 1386هـ/1986م.
53. أورنك زيب الأعظمي، شرح ديوان الحماسة. لا.ط؛ لا.م، لا.ن، د.ت.

54. أيوب بن موسى الكفوي، الكليات، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري. ج1، لا.ط؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ت.

55. بدون مؤلف، المعجم الكبير لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ج85، لا.ط؛ القاهرة،لا.ن.د.ت.

56. بدون مؤلف، معاني الأسماء. ج14،لا.ط، لام، لا.ن، د.ت.

57. بدون مؤلف، موسوعة دواوين الشعر العربي. ج1، لا.ط؛ لا.ن: لا.م، د.ت.

58. بشير ملاح، مواقف الحركة الإصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية.لا.ط؛ الجزائر: عالم المعرفة، 1434هـ/ 2013م.

59. بن علي محمد الصالح، الشيخ الحسين حمادي حياة علم وكفاح. ط:1؛ الوادي-الجزائر: مطبعة سخري، 1433هـ/ 2012م.

60. بنجامين ستورا، تاريخ الجزائر بعد الاستقلال، ترجمة: صباح ممدوح كعدان. لا.ط؛ دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب، 2012م.

61. بيروك السملالي، شرح النظم المجرادية في الجمل، عناية ومراجعة: عبد الكريم قبول. ط:1؛ بيروت: المكتبة العصرية، 1424هـ/2004م.

62. التجاني العقون، أعلام من قمار بوادي سوف. لا.ط؛ الوادي – الجزائر: مطبعة سخري، 2013م.

63. جبران مسعود، معجم الرائد اللغوي.11، لا.ط؛ لا.م: لا.ن، د.ت.

64. الجبي، شرح غريب ألفاظ المدونة، تحقيق: محمد محفوظ. ط:2؛ بيروت- لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1425هـ/2005م.

65. جلال الدين السيوطي، التوشيح شرح الجامع الصحيح، تحقيق: رضوان جامع رضوان. ج2، ط:1؛ الرياض-المملكة العربية السعودية: مكتبة الرشد، 1419هـ-1998م.

66. جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ج2،لا.ط؛ بيروت: المكتبة العصرية. د.ت.

67. جلال الدين السيوطي، شرح شواهد المغني. ج 2(لا.ط؛لا.م: لجنة التراث العربي، 1386هـ/1966م.

68. جلال الدين السيوطي، نواهد الأبكار وشوارد الأفكار. ج1، لا.ط؛ جامعة أم القرى- المملكة العربية السعودية، 1424هـ/2005م.
69. جمال الدين القاسمي، محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود. ج2، ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ.
70. حافظ إبراهيم، ديوان حافظ إبراهيم، ضبط وتصحيح وشرح وترتيب: أحمد أمين وآخرون. ط:3؛ مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب،1987م.
71. الحريري، مقامات الحريري.لا.ط؛ بيروت: دار بيروت،1398هـ/1978م.
72. حسان بن إبراهيم الرديعان، عقيدة الأشاعرة. ط:1؛ الرياض-السعودية، دار التوحيد، 1434هـ/2013م.
73. الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. ج2، ط:5؛ لا.م: دار الجيل، 1401هـ/1981م.
74. الحسن بن محمد الصغاني، التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: إبراهيم إسماعيل الأبياري ومراجعه: محمد خلف الله أحمد. ج2، لا.ط؛ القاهرة، مطبعة دار الكتب، 1971م.
75. الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل في القرآن، تحقيق: عبد الرزاق المهدي. ج2، ط:1؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420هـ.
76. حمد بن محمد الخطابي، معالم السنن. ج4، ط:1؛ حلب -سوريا: المطبعة العلمية، 1351هـ/ 1932م.
77. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي. ج2، ط:1؛ لا.م: دار ومكتبة الهلال، د.ت.
78. خليل بن عبد الله الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى. ج16، لا.ط؛ بيروت: دار إحياء التراث، 1420هـ/2000م.
79. خير الدين الزركلي، الأعلام. ج1، ج3، ج4، ج5، ج6، ط:15؛ بيروت: دار العلم للملايين، 2002م.
80. رجب عبد الجواد إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس، تقديم: محمود فهمي حجازي، مراجعة: عبد الهادي التازي. ط:1؛القاهرة: دار الآفاق العربية، 1423هـ/ 2002م.

81. الرقيق القيرواني، تاريخ إفريقية والمغرب، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب. ط:1؛ لا.م: دار الفرجاني، 1414هـ.

82. رينهارت بيترآن دُوزِي، تكملة المعاجم العربية، ترجمة وتعليق: محمد سليم النعيمي،ج8 ،ط:1 ؛ العراق: وزارة الثقافة والإعلام، 1979 م.

83. زكريا بن محمد الأنصاري، منحة الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق وتعليق: سليمان بن دريع العازمي. ج2، ط:1؛ الرياض–المملكة العربية السعودية: مكتبة الرشد، 1426هـ/2005م.

84. زين الدين الحدادي المناوي، التوقيف على مهمات التعريف. ط:1؛ القاهرة: عالم الكتب، 1410هـ/ 1990م.

85. سعد بن البشير العمامرة، الأزمة السياسية الجزائرية.لا.ط؛ الوادي–الجزائر: مطبعة الرمال، 2019م.

86. سعد بن البشير العمامرة، قاموس الشهيد لمنطقة سوف.لا.ط؛ الجزائر: دار هومه،2014م.

87. سعد بن البشير العمامرة، قاموس الشهيد لمنطقة وادي ريغ. لا.ط؛ الجزائر: دار هومه، 2016م.

88. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الحكمة في الدعوة إلى الله. ط:4؛ الرياض: مؤسسة الملك فهد الوطنية، 1425هـ.

89. سلَمة بن مسلم العوتبي الصُحاري، الإبانة في اللغة العربية. تحقيق: عبد الكريم خليفة وآخرون. ج4، ط:1؛ سلطنة مسقط– عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، 1420هـ/ 1999م.

90. سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. ج1، ج2، ج3، ج4، ج7.لا. ط؛ بيروت: المكتبة العصرية، د.ت.

91. صفي الدين الحلي، ديوان صفي الدين الحلي.لا.ط؛ بيروت: دار صادر، د.ت.

92. الطاهر أحمد الزاوي الطرابلسي، معجم البلدان الليبية. ط:1؛ طرابلس– ليبيا: مكتبة النور، 1388هـ/ 1968م.

93. طاهر سليمان حمودة، جلال الدين السيوطي عصره وحياته وآثاره وجهوده في الدرس اللغوي. ط:1؛ بيروت: المكتب الإسلامي، 1410هـ / 1989م.
94. الطيب بن عبد الله بامخرمة الهِجراني، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر. عناية: بوجمعة مكري، خالد زواري. ج3، ط:1؛ جدة–السعودية: دار المنهاج، 1428هـ/ 2008م.
95. عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر. ط:2؛ بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية، 1400هـ/ 1980م.
96. عاشور يقمعون، الشيخان. ط:1؛ الوادي– الجزائر: مطبعة مزوار، 2010م.
97. عبد الباقي بن أحمد الزرقاني، شرح الزرقاني على مختصر خليل، ضبط وتصحيح وتخريج: عبد السلام محمد أمين. ج1، ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1422هـ/ 2002م.
98. عبد الحليم الإسنوي، طبقات الشافعية، تحقيق: كمال يوسف الحوت. ج1، ط:1؛ لا.م: دار الكتب العلمية،2002م.
99. عبد الحميد قادري، وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية. ط:2؛ الجزائر: دار الأوطان، 2014م.
100. عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات. تحقيق: إحسان عباس. ج1، ج2، ط:2؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1982م.
101. عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. ط:1؛ لا.م: مؤسسة الرسالة، 1420هـ/ 2000م.
102. عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، زاد المسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي. ج1، ط:1؛ بيروت: دار الكتاب العربي، 1422هـ.
103. عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: محمد علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود. ج5، ط:1؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1418هـ.
104. عبد الرحمن علي بن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير.ج3، ط:3؛ بيروت: المكتب الإسلامي، 1404هـ.

105. عبد الرحيم محمد المغزوي، الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية. ط:2؛ الرياض: دار الحضارة، 1431هـ/2010م.
106. عبد الغني أبو العزم، معجم المغني. لا.ط؛ لا.م، لان، د.ت.
107. عبد الفتاح الصعيدي، الإفصاح في فقه اللغة، ج2. ط:4؛ لا.م: مكتب الإعلام الإسلامي، 1410هـ.
108. عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: عبد السلام هارون. ج3، ج4، ج8، ط:4؛ القاهرة: مكتبة الخانجي، 1418هـ /1997م.
109. عبد القادر بن عمر البغدادي، شرح أبيات مغني اللبيب، تحقيق: عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق. ج 5، ط:1؛ بيروت: دار المأمون للتراث، 1393هـ.
110. عبد القادر ميهي، كتاب الصحراء الجزائرية في انطباعات المستكشفين الفرنسيين الأوائل ودراساتهم. ط:1؛ الجزائر – الوادي: مطبعة مزوار 2015م.
111. عبد الكريم النهشلي القيرواني، الممتع في صنعة الشعر، تحقيق: محمد زغلول سلام.لا.ط؛ الأسكندرية– مصر: منشأة المعارف، د.ت.
112. عبد الكريم بكار، الداعية المؤثر.لا،ط؛ القبة القديمة– الجزائر: دار الخادونية، 1435هـ/2014م.
113. عبد اللطيف عاشور، موسوعة الطير والحيوان في الحديث النبوي. لا.ط؛ القاهرة: لا.ن، د.ت.
114. عبد الله المجذوب، المرشد إلى فهم أشار العرب. ج5، ط2؛ الكويت: دار الآثار الإسلامية، 1409هـ/1989م.
115. عبد الله بن سليمان بن عبد المحسن المطرودي، تجنس المسلم بجنسية دولة غير إسلامية والآثار المترتبة عليها.لا.ط؛ الرياض: مؤسسة الملك فهد الوطنية، 1434هـ.
116. عبد الله بن شاكر الجنيدي، سد الذرائع في مسائل العقيدة في ضوء الكتاب والسنة الصحيحة. ط:34؛ الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السعودية، 1422هـ/ 2002م.
117. عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري، لباب الآداب، تحقيق: أحمد حسن لبج. ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1414هـ/ 1997م.

118. عبد الوهاب بن إبراهيم الزنجاني، تصريف العزّي، عناية: أنور بن أبي بكر الشيخي الداغستاني. ط:1؛ جدة- السعودية: دار المنهاج، 1428هـ- 2008م.

119. عدنان علي رضا النحوي، الحداثة في منظور إيماني. ط:3؛ الرياض- المملكة العربية السعودية: دار النحوي، 1408هـ/ 1988م.

120. علي الحدادي المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف. ج10(ط:1؛ القاهرة: عالم الكتب، 1410هـ/ 1990م.

121. علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال.ج1، ط:1؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1417هـ/ 1996م.

122. علي بن الحسن بن عساكر، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي. ج 70، لا.ط؛ لا.م: دار الفكر، 1415هـ/1995م.

123. علي بن محمد بن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة. تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود. ج4، ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ/ 1994م.

124. علي غنابزية، مساهمات علماء وادي سوف في النهضة العلمية والحركة الصحفية الوطنية. ط:1؛ الوادي- الجزائر: مطبعة مزوار، 2014م.

125. علي محمد الصلابي، الإيمان بالله جل جلاله. (ط:1؛ سوريا، دار ابن كثير، د.ت)، ص162.

126. عمر بن علي بن الملقن، العقد المذهب في طبقات حملة المذهب. تحقيق: أيمن نصر الأزهري وسيد مهني. ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1417هـ / 1997م.

127. عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين. ج1، ج3، ج5، ، لا.ط؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

128. عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر. ط:1؛ الجزائر: دار ريحانة، 2002م.

129. عنترة بن شداد، ديوان عنترة بن شداد. عناية وشرح: حمدو طمّاس، ط:2؛ بيروت: دار المعرفة، 1425هـ/ 2004م.

130. عوض بن محمد القرني، الحداثة في ميزان الإسلام. تقديم: عبد العزيز بن باز، ط:1؛لا.م، هجر،1408هـ/1988م.

131. غازي يموت، بحور الشعر العربي. ط:2؛ بيروت: دار الفكر اللبناني، 1992م.

132. قاسم بن ثابث السرقسطي، الدلائل في غريب الحديث، تحقيق: محمد بن عبد الله القناص. ج2، ط:1؛ الرياض–السعودية: مكتبة العبيكان، 1422هـ/ 2001م.
133. القاسم بن علي الحريري، مقامات الحريري. لا.ط ؛ بيروت: مطبعة المعارف، 1873م.
134. لجنة الدعوة الإلكترونية، المناهج الدعوية وتطبيقاتها النبوية.لا.ط؛ لا.م: لا.ن، د.ت
135. لويس معلوف، المنجد في اللغة والأدب والعلوم. ط:19؛ بيروت: المطبعة الكاثوليكية، د.ت.
136. مالك بن أنس، موطأ الإمام مالك، تحقيق: محمد الشاذلي النيفر. ج1 ط:4؛ لا.م: دار الغرب الإسلامي، 1982م.
137. مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث. ج2،لا.ط؛ الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1406هـ/1986م.
138. المبارك بن محمد بن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي. ج1، لا. ط؛ بيروت: الحلبي، 1399هـ / 1979م.
139. مجموعة من المختصين، العلامة المصلح محمد الطاهر التليلي، إشراف وتنسيق: عادل محلو. لا.ط؛ الوادي– الجزائر: شركة مزوار، 2005م.
140. مجموعة من المؤلفين، موسوعة فقه المعاملات. ج2، لا.ط؛ لا.م: لا.ن، د.ت.
141. محمد أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة.(ط:3؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1415هـ/ 1995م.
142. محمد أبو زهرة، أصول الفقه. لا.ط؛ لا.م، دار الفكر العربي، د.ت.
143. محمد أحمد درنيقة، معجم أعلام شعراء المدح النبوي، تقديم: ياسين الأيوبي. ط:1؛ لا.م، دار ومكتبة الهلال، د.ت.
144. محمد الأصبهاني، المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، تحقيق: عبد الكريم العزباوي. ج2، ط:1؛ جدة– المملكة العربية السعودية: دار المدني، 1408هـ/ 1988م.
145. محمد الأمين الشنقيطي، نثر الورود على مراقي السعود، تحقيق: محمد ولد سيدي ولد حبيب الشنقيطي. ج2، ط:3؛ جدة: دار المنارة، 1423هـ/ 2002م.

146. محمد بدر الدين بن مالك، شرح لامية الأفعال. عناية وتعليق: عمار بن خميسي. ط:1؛ بيروت: دار ابن حزم، 1426هـ/ 2005م.

147. محمد بن إبراهيم بن خليل التتائي، جواهر الدرر في حل ألفاظ المختصر، تحقيق وتخريج: أبو الحسن نوري حسن حامد المسلاتي. ج1، ط:1؛ بيروت: دار ابن حزم، 1435هـ/ 2014م.

148. محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، تحقيق وضبط: حمزة فتح الله و ترتيب: محمود خاطر، لا.ط؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1414هـ/ 1994م.

149. محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط:5؛ بيروت: المكتبة العصرية، 1420هـ/ 1999م.

150. محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة. تحقيق: محمد عوض مرعب، ج5،ج9، ط:1؛ بيروت: دار إحياء التراث العرب،2001م.

151. محمد بن أحمد الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عواد معروف. ج7، ط:1؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2003م.

152. محمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء. تحقيق: مجموعة من المحققين. ج20، ط:3؛ لا.م، مؤسسة الرسالة، 1405هـ / 1985م.

153. محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. ج7، ط:2؛ القاهرة: دار الكتب المصرية، 1384هـ/ 1964م.

154. محمد بن أحمد بن الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، محمود فرج العقدة ومراجعة: علي محمد البجاوي. ج6، ط:1؛ القاهرة: الدار المصرية، د.ت.

155. محمد بن أحمد بن جزي، القوانين الفقهية، تحقيق: عبد الكريم الفضيلي، لا.ط؛ بيروت: المكتبة العصرية، 1423هـ/ 2002م.

156. محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. ج1، ج2، ج7، ج8، ج9، ط:1؛ لا.م: دار طوق النجاة، 1422هـ.

157. محمد بن الحسن الحجوي، فهرسة محمد بن الحسن الحجوي المسماة مختصر العروة الوثقى في مشيخة أهل العلم والتقى، تحقيق محمد بن عزوز. ط:1؛ بيروت: دار ابن حزم، 1414هـ/ 2003م.

158. محمد بن الطيب الفاسي، شرح كفاية المتحفظ، تحقيق: علي حسين البواب. ط:1؛ الرياض- المملكة العربية السعودية: دار العلوم، 2011م.

159. محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك. ج3، ط:2؛ بيروت: دار التراث، 1384هـ.

160. محمد بن حبان، صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط. ج15، ط:2؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1414هـ- 1993م.

161. محمد بن حسين بن حسن الجيزاني، معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة. ط:11؛ المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، 1434هـ.

162. محمد بن سليمان بن بطال، النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب، دراسة وتحقيق وتعليق: مصطفى عبد الحفيظ سالم. ج2، لا.ط؛ مكة المكرمة- المملكة العربية السعودية: المكتبة التجارية، 1991م.

163. محمد بن شاكر فوات الوفيات. تحقيق: إحسان عباس. ج3، ط:1؛ بيروت: دار صادر، 1974م.

164. محمد بن صالح العثيمين، شرح ثلاثة الأصول، إعداد: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان. ط:3؛ عنيزة-المملكة العربية السعودية،1424هـ/2003م.

165. محمد بن صالح العثيمين، شرح رياض الصالحين. ج6، لا.ط؛ الرياض- السعودية: دار الوطن، 1426هـ.

166. محمد بن صالح ناصر، الصحف العربية الجزائرية. (ط:2؛ الجزائر: ألف ديزاين، 1427هـ/ 2006م.

167. محمد بن عبد الله الحاكم، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. ج1(ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1411هـ- 1990م.

168. محمد بن عبد الله بن مالك الطائي، إكمال الأعلام بتثليث الكلام، تحقيق: سعد بن حمدان الغامدي. ج2 ط:1؛ مكة المكرمة- المملكة العربية السعودية: جامعة أم القرى 1404هـ/1984م.

169. محمد بن عمرو الزمخشري، أساس البلاغة. تحقيق: محمد باسل عيون السود. ج1، ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ / 1998م.
170. محمد بن عمرو الزمخشري، الفائق في غريب الحديث والأثر، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم. ج1، ط:2؛ لبنان: دار المعرفة، 2011م.
171. محمد بن محمد الرعيني الحطاب، قرة العين لشرح ورقات الحرمين، تحقيق ودراسة: أحمد مصطفى قاسم الطهطاوي. لا.ط؛ القاهرة: دار الفضيلة، 2007 م.
172. محمد بن محمد الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي شيري. ج7، ج19 ط:2؛ لا.م: دار الفكر، 1424هـ.
173. محمد بن محمد حسن شُرَّاب، شرح الشواهد الشعرية في أمهات الكتب النحوية.ج1، ط:1؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1427هـ/ 1997م.
174. محمد بن مكرم بن علي بن منظور، لسان العرب. ج5، ج10، ج11، ج14، ج15، ط:3؛ بيروت: دار صادر، 1414هـ.
175. محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة وإشراف: محمد نعيم العرقسوسي. ط:8؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1426هـ/ 2005م.
176. محمد حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم. ج2، ط:1؛ القاهرة: مكتبة الآداب، 2010م.
177. محمد خير رمضان، تكملة معجم المؤلفين.ج1، ط:1؛ بيروت: دار ابن حزم، 1418هـ/ 1997م.
178. محمد رواس قلعجي وحامد صادق قنيبي، معجم لغة الفقهاء.ط:2؛ لا.م: دار النفائس، 1408هـ/ 1988م.
179. محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم. ج10، ط:1؛ القاهرة: دار نهضة مصر، 1998م.
180. محمد صديق خان، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول. ط:1؛ قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1428هـ/ 2007م.

181. محمد علي التهانوي، كشف اصطلحات الفنون والعلوم، تحقيق: رفيق العجم وعلي دحروج. ج1، ط:1؛ لا.م: مكتبة لبنان، 1996م.

182. محمد علي السراج، اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل، مراجعة: خير الدين شمسي باشا. ج1 ط:1؛ دمشق: دار الفكر، 1403ه/1983م.

183. محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير. ج2، ط:1؛ القاهرة: دار الصابوني، 1417ه/ 1997م.

184. محمد عميم الإحسان البركتي، التعريفات الفقهية. (ط:1؛ لا.م: دار الكتب العلمية، 1424ه/ 2003م)، ص124.

185. محمد ماني، الحركة الوطنية والثورة التحريرية بقمار. مخطوط.

186. محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين. ج5(ط:1؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي،1406ه/1986م.

187. محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تعليق: عبد المجيد خيالي. ج1، ط:1؛ لبنان: دار الكتب العلمية، 1424ه/ 2003م.

188. محمود عبد الرحمن عبد المنعم، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية. ج2، ج3، لا.ط؛ لا.م: دار الفضيلة، د.ت.

189. مسلم بن الحجاج، الجامع الصحيح، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ج4، لا.ط؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

190. مصطفى مسلم وفتحي محمد الزغبي، الثقافة الإسلامية. ط:1؛ عمان- الأردن: إثراء للنشر والتوزيع،2007م.

191. موسى صاري، عبد الرحمن الأخضري العابد الزاهد.لا.ط؛ تلمسان -الجزائر: إبتكار، 2011م.

192. النابغة الذبياني، ديوان النابغة الذبياني، تحقيق: محمد الطاهر بن عاشور. ط:1؛ تونس: الشركة التونسية للتوزيع، 1976م.

193. نشوان بن سعيد الحميرى اليمني، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري وآخرون. ج2، ج4، ج5، ج9، ط:1؛ بيروت: دار الفكر،1420هـ / 1999م.

194. نور الدين بو لحية، جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما. ط:2؛ لا.م: دار الأنوار1437هـ/2016م.

195. يحي بن شرف النووي، الأذكار. ط:1؛ لا.م، دار ابن حزم، 1425هـ/2004م.

196. اليمان البَندنيجي، التقفية في اللغة، تحقيق: خليل إبراهيم العطية.لا.ط؛ بغداد: وزارة الأوقاف، 1976م.

ثالثا: المقالات والبحوث والرسائل الجامعية

1. إبراهيم بن عبد الرحيم عابد، وسائل الدعوة إلى الله في شبكة المعلومات الدولية (الأنترنت).(رسالة دكتوراه في الدعوة والاحتساب)،لا.ك ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، المملكة العربية السعودية 1427هـ،ص9.

2. أحمد بن سليمان بن علي الفاجح، جهود جمعيات البر الخيرية في الدعوة إلى الله في المملكة العربية السعودية. (رسالة ماجستير في الدعوة والإعلام)، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1427هـ.

3. أحمد بن محمد القرشي، جهود الشيخ عبد العزيز بن محمد السلمان في الدعوة إلى الله. (رسالة ماجستير في الدعوة والثقافة الإسلامية)، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1433-1434هـ.

4. صابر رشدي، محاضرات في الدعوة.

5. عبد الرحمن بن سيف الحارثي، جهود الشيخ الألباني في الدعوة إلى الله. (رسالة ماجستير في الدعوة الإسلامية)، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1432- 1433هـ.

6. عثمان زقب، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف 1918-1947 وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا (رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر). كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2005م.

7. علي غنابزية، مجتمع واد سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية (رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر). كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر، 2009م.
8. علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن الثالث عشر(هـ) التاسع عشر(م)، (رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر)، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، الجزائر،2001/2000م.
9. عمر أبو المجد حسين قاسم النعيمي، الدعوة إلى الله بالمنهج العقلي من خلال سورة البقرة. (رسالة دكتوراه في الدعوة والإعلام)، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1418هـ.
10. العيد حنكه، أدب الشيخ محمد الطاهر التليلي –جمع ودراسة وتحقيق–(رسالة دكتوراه في المسرح الجزائري)، كلية الآداب واللغات، جامعة باتنة، الجزائر،1435–1436هـ/ 2014–2015م.
11. فؤاد عطاء الله، " علماء سوف وشذرات من تراثهم الدفين ". مجلة الذاكرة، الجزائر: مخبر التراث اللغوي والأدبي في الجنوب الشرقي الجزائري– كلية الآداب واللغات بجامعة قاصدي مرباح ورقلة، ع4، ديسمبر2014م.
12. محمد أمين حسن محمد، خصائص الدعوة الإسلامية. (رسالة ماجستير في الدعوة)، قسم الدراسات العليا، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1400–1401هـ/1980–1981م.
13. محمد بن إبراهيم بن عبد الله الشامي، الأخذ بالاحتياط عند الأصوليين. (رسالة ماجستير في أصول الفقه)، كلية الشريعة، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1435–1436هـ.
14. محمد بن عبد العزيز بن أحمد العلي، الحداثة في العالم العربي. (رسالة دكتوراه تخصص العقيدة والمذاهب المعاصرة)، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1414هـ.

15. محمد طالبي، الشيخ محمد الطاهر التليلي ومنظومته قواعد البيان في الثابت والمحذوف في القرآن على رواية ورش. (رسالة ماجستير في علم القراءات)، كلية العلوم الإسلامية، باتنة، 1428- 1429هـ/2007- 2008م.
16. موسى بن موسى، الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها (رسالة ماجستير في قسم التاريخ والآثار). كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2005م.

رابعا: المراجع الالكترونية والبرمجيات

1. بدون مؤلف، "الجزائر في عهد محمد بوضياف"،"الجزائر في عهد اليامين زروال"، بحث منشور في شبكة الأنترنت، رابط الموقع الإلكتروني(http://www.arabtimes.com/)، تاريخ التصفح:2021/07/25م.
2. بدون مؤلف، "الراديكالية السياسية"، بحث منشور على شبكة الأنترنت، رابط الموقع الإلكتروني (https://www.marefa.org)، تاريخ التصفح: 2022/07/20م.
3. بدون مؤلف، "الرمشي"، بحث منشور في شبكة الأنترنت، رابط الموقع الإلكتروني(https://ar.wikipedia.org/wiki)، تاريخ التصفح:2022/08/08م.
4. بدون مؤلف، "بدون عنوان" بحث منشور على شبكة الأنترنت، رابط الموقع الإلكتروني(https://rachidtala.blogspot.com)،تاريخ التصفح:2020/12/02م.
5. بدون مؤلف، "بدون عنوان"، بحث منشور على شبكة الأنترنت، رابط الموقع الإلكتروني(https://elmalikia.blogspot.com)، تاريخ التصفح:2021/09/01م.
6. بدون مؤلف، "تفتازان"، بحث في شبكة الأنترنت، رابط الموقع الإلكتروني(https://ar.tr2tr.wiki/)، تاريخ التصفح: 2022/08/30م.
7. بدون مؤلف، "سي محمود سعداني"، بحث منشور في شبكة الأنترنت، رابط الموقع الإلكتروني(https://www.marefa.org/)، تاريخ التصفح:2022/05/05م.
8. بدون مؤلف، "غات، ليبيا"، بحث منشور على شبكة الأنترنت، رابط الموقع الإلكتروني (https://www.marefa.org)، تاريخ التصفح: 2021/08/26م.

9. بدون مؤلف، "كوينين(الجزائر)"، بحث منشور على شبكة الأنترنت، رابط الموقع الإلكتروني(https://areq.net/)، تاريخ التصفح: 11/04/ 2022م.
10. بدون مؤلف، "محمود الماطري"، بحث منشور في شبكة الأنترنت، رابط الموقع الإلكتروني،(https://ar.wikipedia.org/wiki)الموقع نفسه، تاريخ التصفح:2021/09/02.
11. بدون مؤلف، "مدينة زنجان"، بحث فس شبكة الأنترنت، رابط الموقع الإلكتروني(https://www.visitiran.ir/)، تاريخ التصفح: 2022/08/30م.
12. بدون مؤلف، "مصطفى الدنقزلي"، بحث منشور في شبكة الأنترنت، رابط الموقع الإلكتروني(https://ar.wikipedia.org/wiki)، تاريخ التصفح:2021/09/02م.
13. بدون مؤلف،" المقرن"، بحث منشور في شبكة الأنترنت، رابط الموقع الإلكتروني(https://ar.wikipedia.org/wiki)، تاريخ التصفح:2021/09/02م.
14. بدون مؤلف،" حكم تمني الموت"، بحث منشور في شبكة الأنترنت، رابط الموقع الإلكتروني (https://islamqa.info/ar/answers)، تاريخ التصفح:2022/08/04م.
15. بدون مؤلف،" شرح مراتب إدراك العلم"، بحث منشور في شبكة الأنترنت، رابط الموقع الإلكتروني(https://islamqa.info/ar/answers)، تاريخ التصفح:2022/09/10م.
16. بدون مؤلف،" منطقة القبائل الجزائرية"، بحث منشور في شبكة الأنترنت، رابط الموقع الإلكتروني(https://www.aljazeera.net)، تاريخ التصفح:2021/09/05م.
17. بدون مؤلف،"الطريقة الرحمانية"، بحث منشور في شبكة الأنترنت، موقع الرابط الإلكتروني(https://www.kachaf.com)، تاريخ التصفح:2022/08/27م.
18. بدون مؤلف،"بدون عنوان" بحث منشور في شبكة الأنترنت، رابط الموقع الإلكتروني(https://adabworld.com)، تاريخ التصفح:2021/11/20م.
19. بدون مؤلف،"بلدية الرقيبة"، بحث منشور في شبكة الأنترنت، رابط الموقع الإلكتروني (https://m-ouad-souf.blogspot.com/)، تاريخ التصفح: 2022/03/18م.
20. بدون مؤلف،"كليات خمس"، بحث منشور في شبكة الأنترنت، رابط الموقع الإلكتروني (https://www.wikiwand.com/ar)، تاريخ التصفح:2022/09/15م.

21. بدون مؤلف،"مدينة قمار تاريخ وجغرافيا وأنساب"، بحث منشور على شبكة الأنترنت، رابط الموقع الإلكتروني(https://guemar.org/)، تاريخ التصفح: 2022/04/15م.

22. الحبيب الدريدي، عثمان الكعّاك (1903 – 1976) خزانة التّراث وذاكرة التّاريخ، بحث منشور في شبكة الأنترنت، رابط الموقع الإلكتروني(https://ar.leaders.com.tn/article)، تاريخ التصفح:2021/09/02م.

23. الخطيب إذا انتقض وضوءه وهو يخطب، بحث منشور على شبكة الأنترنت، رابط الموقع الإلكتروني(https://www.islamweb.net/ar/fatwa)، تاريخ التصفح:2022/04/02م.

24. ضحى إسماعيل،"أين تقع خوارزم"، بحث في شبكة الأنترنت، رابط الموقع الإلكتروني(https://mawdoo3.com/)، تاريخ التصفح:2022/08/28م.

25. عبد الرحمن الراشد، العرب في الحرب العالمية الأولى، بحث منشور على شبكة الأنترنت، رابط الموقع الإلكتروني (https://aawsat.com)، تاريخ التصفح:2022/04/09م.

26. فاروق مواسي،" عذيرك من خليلك من مرادي"، بحث منشور في شبكة الأنترنت، رابط الموقع الإلكتروني(https://www.diwanalarab.com/)، تاريخ الصفح: 2021/11/05م.

27. محمد بوكحيل،" الشيخ التليلي نموذج للمثقف العربي المنشود"، بحث منشور في شبكة الأنترنت، رابط الموقع الإلكتروني(https://www.masress.com/)، تاريخ التصفح:2020/12/02م.

28. محمد جوانه،"أين تقع تبريز"، بحث منشور في شبكة الأنترنت، رابط الموقع الإلكتروني(https://hyatok.com/)، تاريخ التصفح:2022/09/16م.

29. مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين الثقافية، "عثمان بن منصور المؤدب"، بحث منشور في شبكة الأنترنت، رابط الموقع الإلكتروني(https://www.almoajam.org/)، تاريخ التصفح:2021/08/31م.

30. ناجي الحاج علي، أعلام: الشيخ محمد الكلبوسي: التقوى والورع... وحسن البلاغة، بحث منشور في شبكة الأنترنت، رابط الموقع الإلكتروني(https://www.turess.com/)، تاريخ التصفح: 2021/09/02م.

خامسا: اللقاءات(المقابلات)

1. مقابلة شخصية مع المعلم المتقاعد سالم محمد ببيت عمي بوعلام بودودة بتقرت بتاريخ: 2021/03/15م.
2. مقابلة مع الشيخ طارق الشارف يوم الخميس 2020/10/15م في دكانه بقمار.
3. مقابلة مع الشيخ بشير بني في بيته يوم الخميس صباحا يوم 15 /2020/10م،
4. مقابلة مع الأخ عبد الفتاح لعيس يوم الخميس مساء يوم 2020/10/15م.
5. مقابلة مع الدكتور محمد ماني يوم الجمعة 2020/10/16م صباحا بمنزله بقمار.
6. مقابلة مع الأستاذ عبد الباسط مرغني يوم الأحد 2020/11/08م صباحا بمنزله بتقرت.

سادسا: البرامج الإذاعية والتسجيلات

1. صالح فالح، أعلام ومعالم. إذاعة الجزائر من الوادي، بتاريخ 25 أوت 2011م.
2. مكالمة هاتفية مع الشيخ محمد دبيلو يوم الثلاثاء 2022/11/29م على الساعة التاسعة ليلا.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

العنوان.....الصفحة

مقدمـــــة .....أ

إشكالية البحث وتساؤلاته .....أ
دوافع البحث .....ب
أهداف البحث ..... ج
أهمية الموضوع ..... ج
منهج البحث ..... ج
الدراسات السابقة.....د
أهم مصادر البحث ومراجعه ..... ط
صعوبات البحث ..... ك
خطة البحث..... ك
الفصل الأول: الظروف التي عاشها الشيخ محمد الطاهر التليلي، وحياته 1
المبحث الأول: التعريف بمصطلحات البحث (الجهود، الدعوة) 1
المطلب الأول: تعريف الجهود لغة واصطلاحا 1
المطلب الثاني: تعريف الدعوة لغة واصطلاحا 3
المبحث الثاني: الظروف التي عاشها الشيخ محمد الطاهر التليلي، وحياته(1910-2003م) 8
المطلب الأول: الظروف السياسية 61
المطلب الثاني: الظروف الثقافية.....75
المطلب الثالث: الظروف الاجتماعية 83
المطلب الرابع: الظروف الاقتصادية 85
المبحث الثالث: حياة الشيخ محمد الطاهر التليلي 8
المطلب الأول: حياة الشيخ الشخصية 8

المطلب الثاني: حياة الشيخ محمد الطاهر التليلي العلمية 15
الفصل الثاني: جهود الشيخ محمد الطاهر التليلي الدعوية 89
المبحث الأول: جهود الشيخ محمد الطاهر التليلي الاجتماعية والاقتصادية 89
المطلب الأول: جهود الشيخ محمد الطاهر التليلي الاجتماعية 89
المطلب الثاني: جهود الشيخ محمد الطاهر التليلي الاقتصادية 110
المبحث الثاني: جهوده السياسية والصحفية 113
المطلب الأول: جهوده السياسية 114
المطلب الثاني: جهوده الصحفية 117
المبحث الثالث: جهوده الفكرية والعلمية 121
المطلب الأول: جهوده الفكرية 121
المطلب الثاني: جهوده العلمية 129
الفرع الأول: جهوده في العلوم الشرعية 129
الفرع الثاني: جهوده في العلوم اللغوية والعلوم التاريخية 160
الفصل الثالث: مناهج الشيخ محمد الطاهر التليلي الدعوية وأهدافها، والأساليب والوسائل التي استخدمها وموقفه من بعض القضايا التي عاصرها 174
المبحث الأول: مناهجه الدعوية وأهدافها 174
المطلب الأول: مناهجه الدعوية 174
المطلب الثاني: أهداف مناهجه الدعوية 190
المبحث الثاني: الأساليب والوسائل التي استخدمها الشيخ محمد الطاهر التليلي 192
المطلب الأول: الأساليب الدعوية التي استخدمها الشيخ محمد الطاهر التليلي 192

المطلب الثاني: الوسائل التي استخدمها الشيخ 197
المبحث الثالث: مواقف الشيخ من بعض المسائل والقضايا التي عاصرها 251
المطلب الثاني: موقفه من الهجرة وتبعاتها 251
المطلب الثاني: موقفه من التحزب الإسلامي والخروج على الحاكم والطرقية والثورة التحريرية 256
المطلب الثالث: موقف الشيخ من اللحية والغناء والموسيقى والفلسفة 259
المطلب الرابع: موقفه من بعض الوسائل الدعوية 262
المبحث الرابع: أثر جهود الشيخ محمد الطاهر التليلي الدعوية وأوجه الاستفادة منها..... 265
المطلب الأول: أثر جهود الشيخ على المدعوين 265
الفرع الأول: أثرها على التلاميذ 265
الفرع الثاني: أثرها على عامة الناس 266
الفرع الثالث: أثرها على الدعاة 268
المطلب الثاني: أوجه الاستفادة من جهود الشيخ الدعوية 269
الفرع الأول: الاستفادة من عنايته بالبحث عن الحقيقة بمنأى عن التعصب والتكلف 269
الفرع الثاني: الاستفادة من عنايته بموضوع العقيدة والأخلاق والتربية والمجتمع..... 270
الفرع الثالث: الاستفادة من مؤلفات الشيخ، ومناهجه وأساليبه ووسائله الدعوية..... 273
الخاتمة 275
الملاحق 281
فهرس الآيات القرآنية 309
فهرس الأحاديث النبوية 313

فهرس المصادر والمراجع 316

فهرس المحتويات 298